

ذاكرة التاريخ

خليل بن محمد المريخي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء ٢٠١٥
مركز عيسى الثقافى
البحرين

إهداء ٢٠١٥
مركز عيسى الثقافى
البحرين

ذاكرة التاريخ

عنوان الكتاب: ذاكرة التاريخ
اسم المؤلف: خليل بن محمد المريخي
الناشر: هيئة شؤون الإعلام
الطبعة الأولى: 2012
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع 9375 / 2011م
رقم الناشر الدولي: 7-126-0-99958-978 ISBN

Titel: Memories Of History
Author: Khalil Al-Murekhay
Publisher: Information Affairs Authority
First Addetion: 2012
L.D. 9375 / 2011
ISBN 978-99958-0-126-7

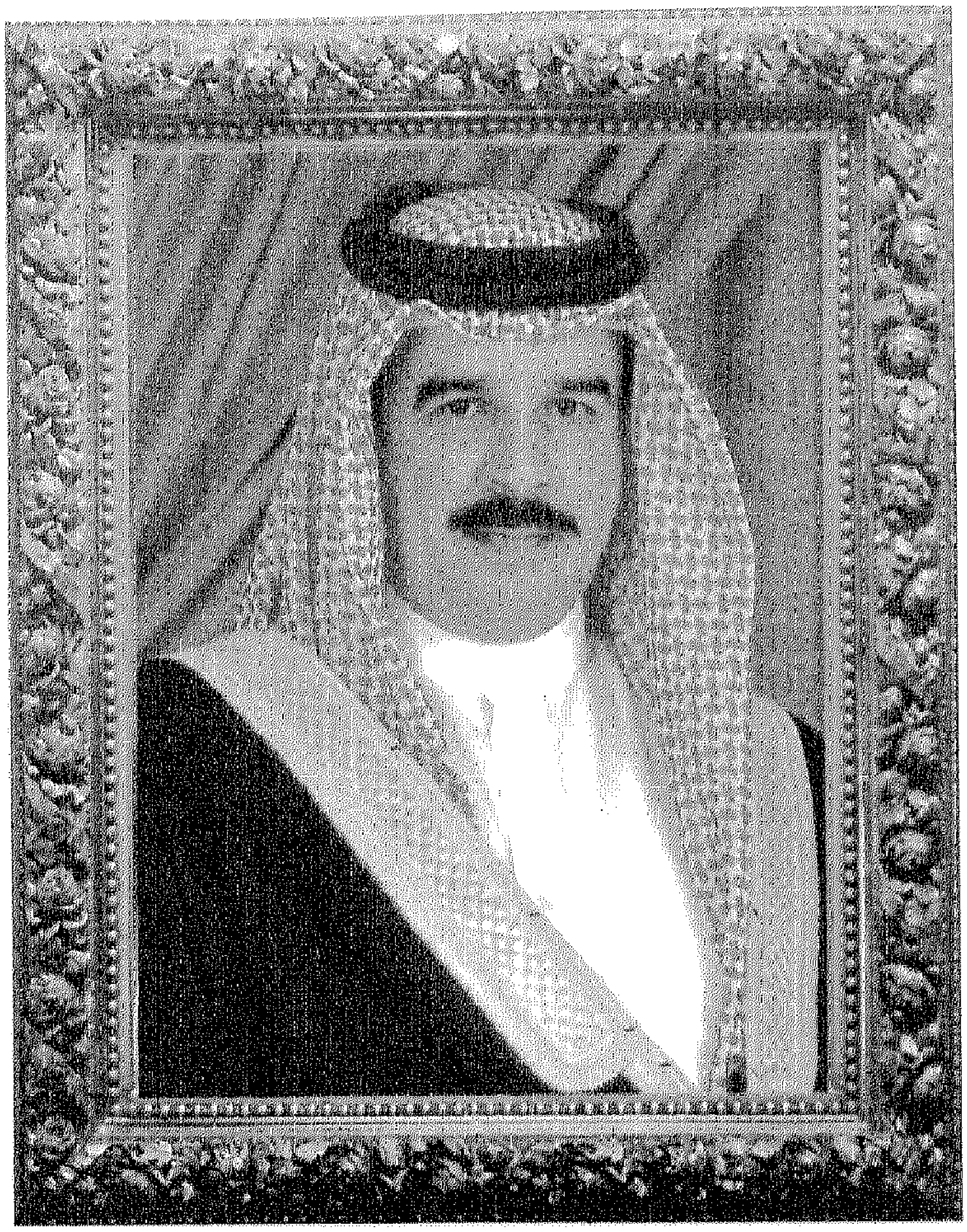
Information Affairs Authority
Directorate of Government Printing Press
P.O.Box 26005 - Kingdom of Bahrain
Tel: (+973) 17682926
Fax: (+973) 17689066

E-mail: gppartwork@iaa.gov.bh :البريد الالكتروني

هيئة شؤون الإعلام
إدارة المطبعة الحكومية، ص.ب: 26005 مملكة البحرين
هاتف: 17682926(973+) - فاكس: 17689066(973+)

ذاكرة التاريخ

خليل بن محمد المريخي



حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك مملكة البحرين المفدى حفظه الله ورعاه



صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة

رئيس مجلس الوزراء الموقر



صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة

ولي العهد نائب القائد الأعلى

إهداء وكلمة لا بد منها

من أجل حب هذا الوطن والوفاء له، وحتى نصون تراثه ونحافظ عليه من أن تمتد إليه يد النسيان والغفلة، وخوفاً من تقلبات الزمن وتغيراته لكل هذه الكلمات ومعانيها السامية كانت من أهم الأسباب التي عجّلت في تحميع كل ما كتبته ونشرته من خلال مختلف الوسائل الإعلامية عن شيء ولو يسير عن تراث هذا البلد العريق ومن ثم إبراز تلك الملامح المضيئة والمشرقة من ماضيه وحاضرة أضف إلى ذلك كل ما عايشته وشاهدته بنفسي عبر السنين الماضية والذي ضمنته تلك الكتابات أو المقالات التي كانت تنشر لي تباعاً من حين لآخر حتى صدور هذا الكتاب الذي اعتبره ثمرة جهود واهتمامات متواصلة وعلى قدر استطاعتي وتمكيني من الوصول إلى المعلومة التي كنت أسعى إليها أو أبحث عنها بين دفاتر الأيام الماضية من التاريخ القديم لهذا الوطن المعطاء، فإلى الطليعة الأولى من أبناء هذا البلد والرواد الأوائل الذين ارسوا حجر الأساس للإدارة الحديثة، والى من أناروا لنا الطريق في العلوم والفنون والثقافة والأدب والمعرفة، إلى من ساهموا وشاركوا في بناء ونماء هذا الوطن خلال تلك السنين الماضية وإبراز وجه البحرين الحضاري في مختلف مجالات الحياة إليهم جميعاً الأحياء منهم والذين نسأل الله لهم الصحة الدائمة وطول العمر والى أرواح من رحلوا عنا إلى دنيا الآخرة، إليهم أهدى هذا الكتاب المتواضع وفاءاً وعرفاناً لما قدموه لبلدهم من خدمات جليلة سوف تذكر لهم على مر السنين والأيام.

وأخيرا وأنا في نهاية هذه الكلمة والإهداء لابد لي أيضا من أن أذكر بكل التقدير والشكر والامتنان أولئك الأخوة والأصدقاء الذين لم يبخلوا على بالكلمة والفكر والرأي السديد وأنا أقوم بالتخطيط والإعداد لإصدار كتابي هذا (ذاكرة التاريخ).

والله الموفق

خليل محمد المريخي

كلمة شكر وتقدير

أود أن اتقدم من كل قلبي بخالص الشكر والتقدير إلى مجلس إدارة جمعية البحرين الخيرية على تبنيهم مشروع طباعة هذا الكتاب وكذلك إلى معالي الشيخ فواز بن محمد بن خليفة آل خليفة رئيس هيئة الإعلام الذي تفضل مشكوراً وأبدى موافقته الكريمة على طباعة الكتاب لدي مطبعة الإعلام الحكومية، وكذلك الشكر والتقدير موصولاً إلى كل من السيد أنور عبد الرحمن رئيس تحرير صحيفة أخبار الخليج والسيد عبد المنعم إبراهيم مدير التحرير وكذلك السيد حسين صالح، وكذلك أشكر الأستاذ عيسى الشايجي رئيس تحرير جريدة الأيام والسيد طارق راشد العامر، لهم كل الشكر والتقدير والعرفان على تفضلهم بنشر العديد من المقالات والأحاديث الصحفية التي يحويها هذا الكتاب وذلك طيلة السنين القليلة الماضية.

ونحن في نهاية هذه الكلمة لا بد لنا أن نشكر أيضاً الصحفي السوداني المميز الأستاذ إبراهيم أرقي على الجهد الكبير الذي بذله في مراجعة وتجميع وتصميم هذا الكتاب وإبرازه في هذه الصورة الجيدة فله كل الشكر والتقدير. كذلك لايفوتني من أن أشكر كل من السيدة رنا يوسف أحمد والأنسة طفول جعفر من جمعية الهلال الأحمر البحريني.

خليل محمد المريخي

وفاءٌ للماضي الحاضر

التوثيق لتاريخ البحرين الاجتماعي يعد من الاعمال الجليلة والهامة والتي تعكس الماضي المشرق لمملكتنا الحبيبة وتضئ مساحات من الزمان الماضي للجيل الحاضر كي يقف على حجم العطاء الكبير والجهد العظيم الذي قدمه أجدادنا وآبائنا في تآخي وتلاحم وتوافق تام من أجل نهضة مملكتنا وإبرازها بهذه الصورة الحضارية المشرقة.

وتأتي أهمية هذا الكتاب (ذاكرة التاريخ) من خلال مؤلفة الأخ الفاضل/ خليل بن محمد المريخي الذي عُرف بتبحرهِ في التاريخ البحريني وتأليفه للعديد من الكُتب في هذا المجال إضافة الى تاريخ (بو طارق) الإنساني والذي ظل و مازال وفياً لهذا البلد ولأهله، يعمل في كل ساحات العمل الخيري والاجتماعي إضافة إلى ماقدمه من خلال عملة السابق في وزارة الصحة والتي أفنى فيها زهرة شبابة وأسهم إسهاماً فاعلاً في تأسيس العمل الصحي المتطور في مملكتنا الغالية.

وجمعية البحرين الخيرية ومن منطلق مسئوليتنا الاجتماعية تجاه الوطن والمواطنين ووفاء وتقديراً لتاريخ رجال كانوا ركائز للتنمية ودعائم للاستقرار، زرعوا الخير في كل مكان من أجل أن تكون مملكة البحرين قوية متماسكة، لذا فقد أرتأت الجمعية ممثلة بمجلس إدارتها برئاسة الوجيه مبارك جاسم كانو إحتضان ورعاية هذا الكتاب ولكي تستن بهذا العمل سنةً حسنة وحميدة في مجال العمل الخيري لا ترتكز فيه بتقديم الدعم للمجتمع مادياً ومعنوياً فحسب ولكن تسجيلاً لعطائات ابناءه وابراز الوجة الحسن والتاريخ المجيد لمملكة البحرين الغالية آملين ان يكون هذا الكتاب رافداً للمكتبة البحرينية والذاكرة البحرينية ليربط الماضي بالحاضر ويبرز الوجة المشرق للمجتمع البحريني.

لقد ظلت جمعية البحرين الخيرية تطرق كل ميادين العمل الخيري وستظل كذلك تسير في هذا الطريق دعماً للنهج الإنساني الذي أكدهُ ورعاه صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى حفظه الله ورعاه وأطال عمره ودعمه المتواصل لكل عمل خيري انساني، هذا والله من وراء القصد.

حسن إبراهيم حسن كمال

الأمين العام لجمعية البحرين الخيرية

الباب الأول

حكام البحرين ..
هم المواطن الهم الأكبر

الملك حمد بن عيسى شخصية العصر





• صاحب الجلالة الملك حمد يستقبل الفريق العسكري

لن أتحدث من خلال هذه الأسطر القليلة عن سيرته أو نشأته فقد سبقني الكثيرون وأسهموا في هذا المجال بل وملئوا بأقلامهم العديد من الصفحات سواء ما طبع منها في الكتب أو ما نشر في مختلف وسائل الإعلام كما لن أتطرق أيضا إلى تعداد الخصال أو الصفات الحميدة التي اختص بها هذا الملك والتي اتصفت بخصوبة البذل والعطاء غير المحدود أو تلك العادات الطيبة التي ورثها عن الآباء والأجداد من آل خليفة الكرام لكن دعونا نسلط الضوء على شيء ولو قلل من حياته على تلك الجوانب المضيئة أو بالأحرى أهم ما سجل من تاريخه الحافل بالمنجزات وفي فترة قياسية قصيرة من الزمن.

إذن يمكن القول إن المتتبع لاهتمامات هذا الملك خصوصا ما يتعلق منها في بناء الدولة الحديثة وإرساء القواعد الصلبة لها ثم السير بها إلى مصافي الدول المتقدمة والمتطورة في هذا العالم الواسع الكبير يدرك تمام أن هذه الاهتمامات قد تكون بدايتها منذ دراسته العسكرية في كلية سانت هيرست ثم ما تلى ذلك بعد تخرجه من تلك الكلية وانشغاله الدائم بالتطلع إلى ذلك الأفق البعيد إلى تحقيق ذلك الحلم أو الأمل الكبير الذي طالما كان يراوده ويأخذ حيز كبير من اهتمامه وتفكيره كان يتطلع إلى بناء جيش وطني وقوي يؤسس على احدث النظم والأساليب العصرية المتبعة في جيوش دول العالم المتحضر وقد حدث بالفعل ما أراد له أن يكون ويتحقق ذلك الحلم أو تلك الأمنية التي اختمرت في رأسه وهو في دراسته العسكرية حتى جاء ذلك اليوم الذي أعلن فيه عن تشكيل هذا الجيش القوي بسواعد بحرينية قوية كانت هذه الانطلاقة الأولى نحو بناء الإنسان وتهيئة الظروف المناسبة له لخدمة وطنه والدفاع عن مكتسباته.

وبما أن البداية عادة ما تكون صعبة فكان حمد بن عيسى يتابع كل صغيرة وكبيرة من خلال مراحل تكوين هذا الجيش أو ما يطلق عليه اليوم قوة دفاع البحرين أليس هو الذي بدا في بناءه ورعايته منذ الصغر اعني منذ بداية تأسيسه وتمر الأيام ويأتي ذلك اليوم الذي شاهد فيه شعب البحرين أولى ثمرات حمد بن عيسى ذلك بعد الجهد والرعاية والاهتمام الذي طالما بذله في إبراز هذا الحدث الكبير إلى حيز الوجود.

لقد أقيم في هذا اليوم من الأشهر الأولى من عام ١٩٧٠م أول استعراض عسكري كبير لقوة دفاع البحرين والذي جرى في منطقة القضيبية تحت رعاية كريمة من المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه والذي حضره حشد كبير من المدعوين يتقدمهم ربان السفينة الماهر وقائد وباني منجزات البحرين على مدى أربعين عاما صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آلخليفة رئيس الوزراء حفظه الله ورعاه.

وهكذا سارت قوة دفاع البحرين ومنذ نشأتها وحتى يومنا هذا بخطى ثابتة وتطور مستمر في جميع الحقول العسكرية والفنية والتجريبية بعد أن رسم لها قائدها علامات مضيئة مشعة نحو دروب الرقي والتطور والنماء كل ذلك بفضل هذه الرعاية الكريمة التي خص بها وأولاها جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة هذا المرفق الحيوي الهام إلا وهو قوة دفاع البحرين.

من عهد عيسى بن سلمان حتى عهد حمد بن عيسى

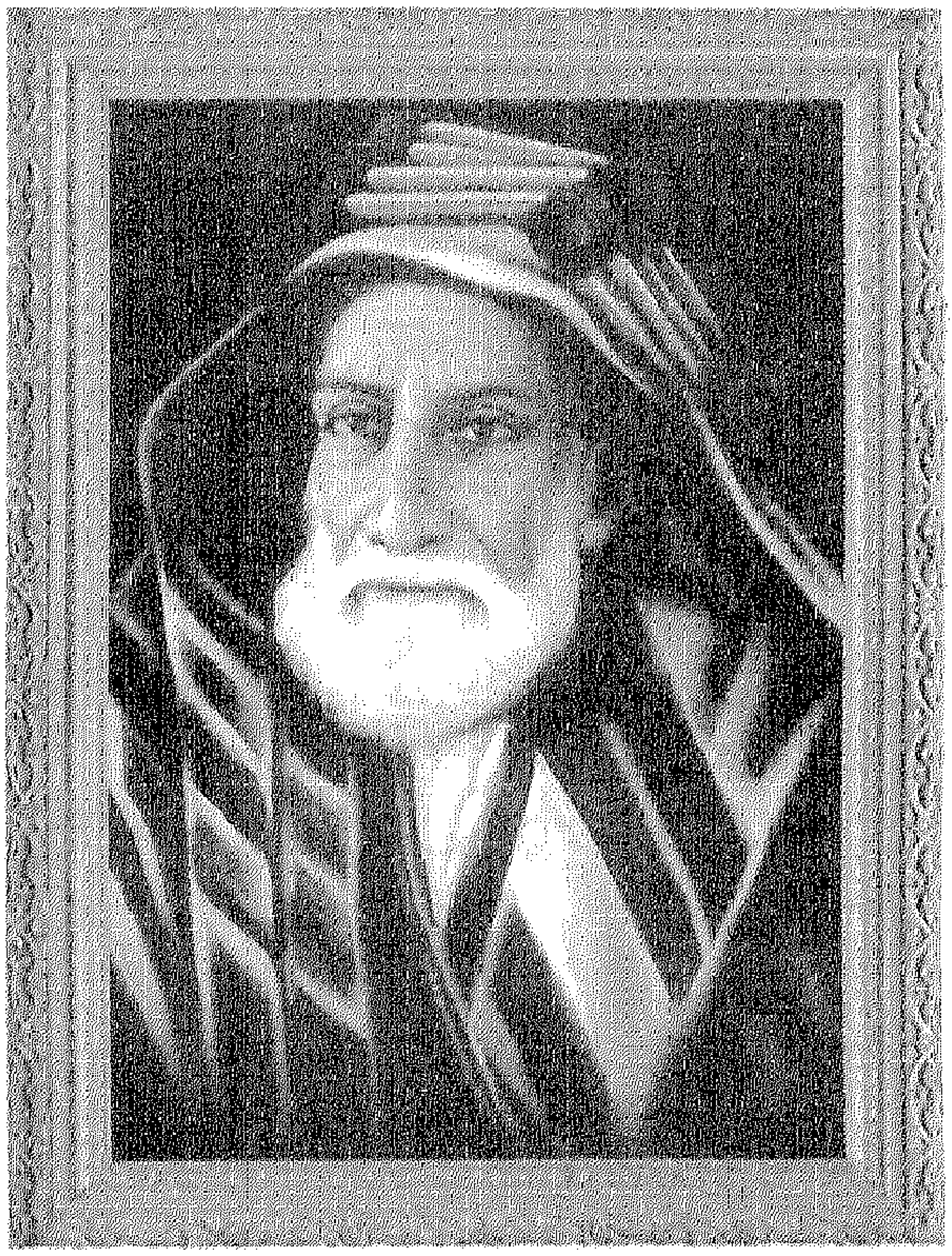
هم المواطن.. الهم الأكبر لحكام البحرين

عندما يستعرض المرء تاريخ هذا البلد وسيرة حكامه ومن ورائهم حكوماتهم وكيف كانوا وطوال حكمهم للبلاد وهم يحملون هموم ومصالح شعوبهم ويعدون ذلك فوق كل رعاية واعتبار.

إن المرء يقف حائراً أمام تلك المشروعات التي كانت تعتبر في زمانها ووقتها مشروعات عملاقة ولا كيف استطاع هذا البلد الصغير المحدود الدخل والموارد أن يبني الجسور ويشيد المستشفيات والمدارس والمعاهد العليا والمساكن والطرق والمواصلات ويوفر الماء والكهرباء ويبني المؤسسات الحكومية ثم يبدأ بسن القوانين والتشريعات والأنظمة الحديثة. وغير ذلك من مختلف الخدمات الأخرى وكل ذلك يتم في ظل - كما قلنا - دخل محدود استطاع هذا البلد بحكمة حكامه وحكومته أن يوفره من مصادر الدخل الرئيسية في البلاد ذلك الوقت، مثل رسوم الجمارك، رسوم المحاكم، الغوص، تأجير الأراضي، رسوم تسجيل السفن، السيارات وغيرها من الرسوم أو الضرائب الأخرى ثم يبني بها تلك المشروعات التي شهدتها البحرين خصوصاً في فترة العشرينات والثلاثينات من القرن المنصرم. إذن كان وراء ذلك اهتمام وحرص شديد ومتابعة مستمرة من قبل حكام هذا البلد تجاه شعوبهم وتوفير الراحة والطمأنينة وسبل العيش الكريم لهم ويكفي أن نشير هنا بأن البحرين أصدرت ولأول مرة ميزانية مبوبة ومعدة إعداداً جيداً عام ١٩٢٤م وقبل اكتشاف النفط ببضعة سنين وحتى نعرف عمق ذلك الاهتمام والحب والرعاية المتناهية لشعب هذا البلد من قبل حكامه الكرام. البحرين جل اهتمامهم ورعايتهم.

ويسرد لنا خليل بن محمد المريخي محطات حكام آل خليفة من عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وحتى عهد جلالة الملك الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، ليوضح لنا مدى التكاتف و التلاحم الذي يحيط شعب البحرين بحكامه.

عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩– ١٩٢٣)

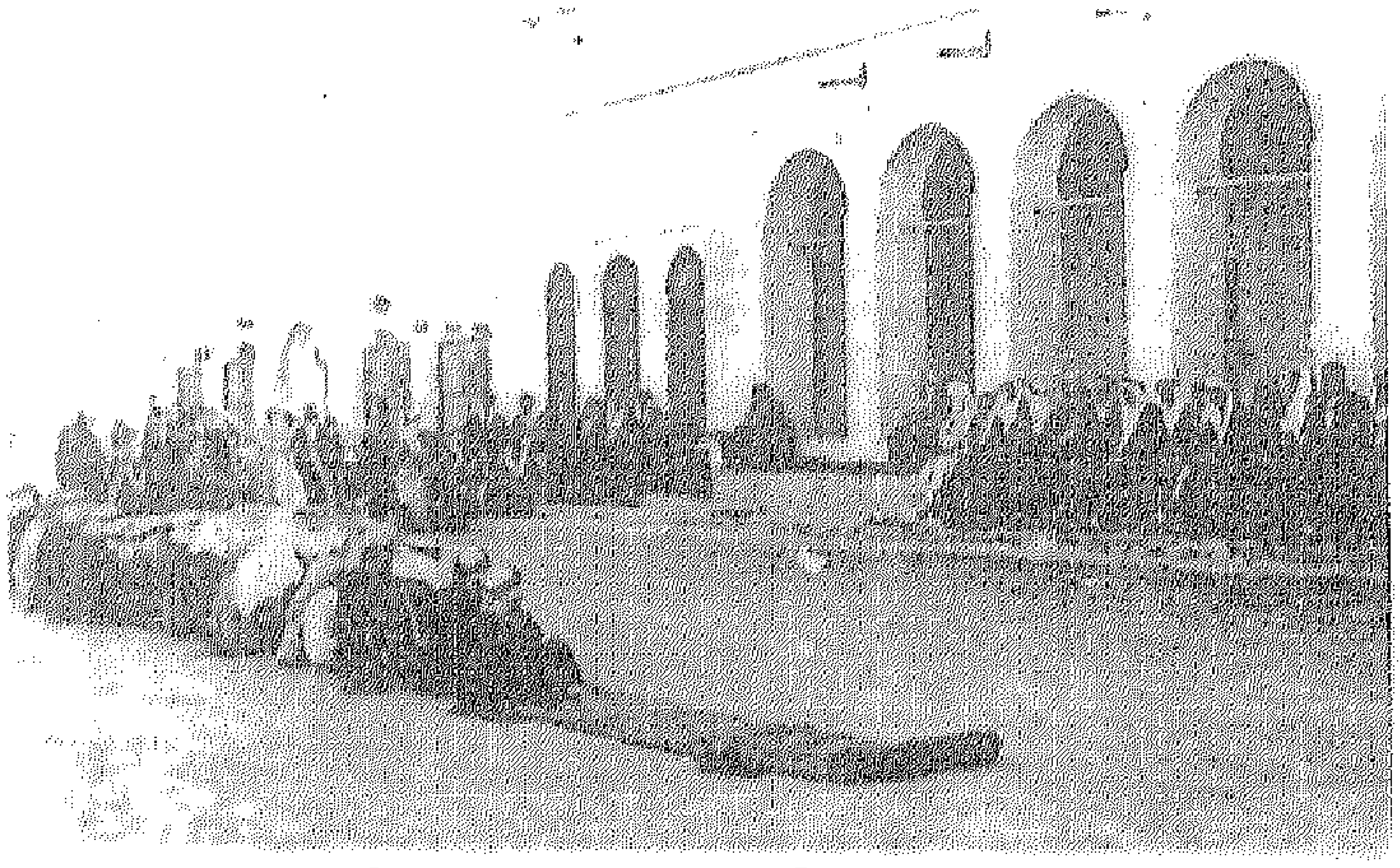


ونبدأ عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ولنقرأ سوياً تلك الرسالة الموجهة إلى الدكتور شارون تومسن والذي جاء فيها عن موافقته ومباركته في منح مستشفى الإرسالية الأمريكي قطعة الأرض الملاصقة للمستشفي شريطة أن لا تباع أو تستغل لأي غرض آخر يسبب ضرراً للناس بل يجب أن يستفاد منها المستشفى وكذلك مدرسته، علماً بأنه سبق للمرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أن وهب الأرض التي بني عليها مستشفي الإرسالية الأمريكي الحالي والذي كان له دور كبير ومؤثر في مكافحة الأمراض المعدية التي كانت تصاب بها البحرين في أوائل القرن العشرين بجانب علاج المرضى من البحرينيين لقد كان الوضع الصحي في البحرين وخلال حقبة من الزمن هو الشغل الشاغل لتفكير واهتمام الشيخ لذلك أتت موافقته ومباركته لذلك المشروع سريعة وايجابية لأن مصلحة شعبه فوق كل اعتبار. كما شهد عهده بزوغ فجر التعليم النظامي الحكومي عام ١٩١٩م كما تأسست إدارة الشرطة في ٢١ يوليو ١٩٢٠م وتم تنظيم الجهاز الإداري والمالي للدولة في عام ١٩٢٦م وفي عام ١٩٢٧م تم تنظيم المحاكم الشرعية وتم تأسيس بلدية المحرق عام ١٩٢٨م

عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (١٩٢٣-١٩٤٢)



ويتولى الحكم من بعد الشيخ عيسى ابنه المغفور له بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وشهدت البحرين في عهده الكثير من المشروعات الإنشائية منها المدارس والمعاهد والمؤسسات الحكومية والطرق والمواصلات ومشروعات المياه وغيرها من المشاريع الأخرى كما شهدت تنفيذ مشروعين عملاقين كان لهما اثر كبير على حياة الناس وإسعادهم. ففي رسالة موجهة من الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة إل المعتمد البريطاني عام١٣٥٥ هجرية والذي يبدي فيها قلقه الشديد وعدم ارتياحه من عدم وجود مستشفى حكومي حتى الآن في البلاد لعلاج المرضى من البحرينيين خصوصاً وإن عدد السكان وصل الآن إلى مائة وخمسون ألف نسمة كما أبدى ضمن هذه الرسالة قلقه أيضاً من قلة المساعدات الطبية أو ضعفها والمقدمة لأهالي قرى البحرين الخ. وهكذا نتيجة لاهتمام ومتابعة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بتحقيق ذلك الحلم ويبني على أرض البحرين أول مستشفى حكومي كبير (مستشفى النعيم) حيث خصص للرجال والنساء وقسم للأطفال. أما المشروع العملاق الثاني الذي تم في عهد الشيخ حمد فهو ذلك الجسر الذي ربط مدينتي المنامة والمحرق وكانت فرحة الناس لا توصف عندما بدأوا يتنقلون ويكل



• مجلس الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في الصخير أوائل الثلاثينات

سهولة ويسر بين هاتين المدينتين من بعد تلك المشاق والمعاناة التي طالما واجهوها وهم يعبرن البحر. أما مستشفى النعيم فكان يعتبر ذلك نقلة كبيرة في تاريخ البحرين الصحي وقد استقبل هذا المستشفى العديد من المرضى من بلدان الخليج الشقيقة الذين أتوا إليه للعلاج.

ولقد ارتبط عهد الشيخ حمد بتدفق النفط لأول مرة عام ١٩٣٢م حيث كانت نقطة التحول الكبرى في تاريخ البحرين الحديث خصوصاً بعد ظهور ملامح انهيار سوق اللؤلؤ الطبيعي كما انشئي في عهده وزارة المعارف والتي ترأسها الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة. كما زاد عدد المدارس الابتدائية للبنات والبنين في عهده وكذلك المدارس الثانوية وانشأت أول مدرسة للتعليم الصناعي في البحرين عام ١٩٣٦م. وفي عهده انشأ مطار المحرق بعدان كان يستخدم الطرق البحرية. تم تمديد حفر الآبار الارتوازية وإيصال الكهرباء في الشوارع والبيوت.

ولقد ازدهرت في عهده بواكير الأنشطة الثقافية والأدبية، حيث جلبت لأول مرة مطبعة حديثة عام ١٩٣٢م لإصدار جريدة البحرين وهي أول صحيفة خرجت للجمهور في عام١٩٣٩م كما تأسست العديد من الأندية الأدبية والمسرحية والرياضية. وكذلك ابتدأ البث لأول مرة من إذاعة البحرين عام ١٩٤٠م.

وفي عهد المغفور له الشيخ حمد تم استكمال الإجراءات الإدارية وتنظيم القوانين الجزائية والمدنية في سلك القضاء، وباشرت الدولة في تطبيق التنظيمات الإدارية الحديثة في البلديات.

عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (١٩٤٢-١٩٦١)



ثم يأتي من بعد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عهد المرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حيث يتضاعف الاهتمام والمتابعة المواصلة لكل متطلبات واحتياجات هذا البلد وشعبه الوفي وتزداد عجلة التقدم والتطور للبلاد. وتظهر المشاريع تلو المشاريع وكلها تصب في مصلحة ومنفعة أبناء هذا الوطن ويستمر السير نحو إنشاء المزيد من المشروعات الإنشائية مثل المدارس والمعاهد والبعثات الطلابية للخارج ونشأت العيادات والمستشفيات الطبية في مدن وقرى البحرين وتفتح الشوارع الجديدة والطرقات وتتضاعف مشروعات المياه وغيرها من المشروعات المختلفة والمتعددة، ثم يبرز مشروعين عملاقين كبيرين لا يقلان أهمية عمن سبقه من مشروعات كثيرة ومتعددة.

وهما مستشفى السلمانية الكبير الذي افتتح على مرحلتين الأولى عام ١٩٥٧م والثانية عام ١٩٥٦م وقبل انتهاء الخمسينات بقليل تم تدشين مشروع ميناء سلمان عام ١٩٥٧م وتطور التعليم في عهده تطوراً كبيراً وأرسلت البعثات الدراسية إلى مصر ولبنان وسوريا والعراق. كما شهد



* *الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة يتفقد حقول القمح في وادي الرفاع عام ١٩٥٣ م*

عهده ازدياد عدد المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية. وأنشئ قسم خاص لتخريج المعلمين وآخر لتأهيل الموظفين كما استحدث سكن داخلي للطلبة القادمين من قرى البحرين ودول الخليج. وافتتحت في عهده أول مدرسة ثانوية للبنات في عام ١٩٥١م

وعلى المستوى العمراني والخدمات فقد تم في عهده تنفيذ أول مشاريع الإسكان في كل من المحرق والمنامة وعسكر وجو، وتم إيصال خدمات المياه العذبة والتيار الكهربائي إلى معظم مدن وقرى البحرين.

وتم تأسيس مختلف الإدارات والمجالس مثل المجلس الإداري، مجلس الصحة، مجلس

التجارة، ومجلس المعارف ومجلس البلديات، كما أنشئت في عهده أول إدارة للشؤون القروية للعناية بالزراعة والأراضي والهبات.

كما تم في عام ١٩٥٤م وضع حجر الأساس لأول ميناء بحري جديد يستقبل السفن الكبيرة. كما تمت في عهده تطوير مطار البحرين ليصبح المجال أمامها واسعاً للإتصال بالعالم الخارجي، وأصبحت البحرين محطة هامة للخطوط العالمية ما بين أوروبا والشرق. وتزامن ذلك مع استحداث شبكة جديدة للاتصالات السلكية واللاسلكية، وانتشرت مكاتب البريد، ورصفت الطرق والشوارع الموصلة إلى أرجاء كثيرة من البلاد.

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (١٩٦١-١٩٩٩)



وفي عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة لا نعدد ما تم في ذلك العهد الميمون من انجازات فهذا ليس مكانه وزمانه وإنما مكانه سجل وثائقي كبير يحكي كل شئ عن فترة مزدهرة عاشتها البحرين على مدى ثمانية وثلاثين عاماً من حكمه السديد.

فعلى يده حصلت البلاد على استقلالها في ١٥ أغسطس ١٩٧١م فصدر على الفور مرسوم بتغير لقب حاكم البحرين إلى (أمير دولة البحرين) كما تألفت حكومة يرأسها سمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة. ثم انتظمت البحرين بعدها إلى هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وفي عام ١٩٧٣م صدر أول دستور في تاريخ البحرين وبدأت مسيرة الخير لتحول البحرين في سنوات قلائل إلى أحد المراكز الهامة في منطقة الخليج ادراكا منها لأهمية موقع البحرين الجغرافي.

وفي عهد المغفور له الشيخ عيسى انطلقت البحرين لتحقق العديد من المنجزات التنموية فبالإضافة إلى المشروعات العملاقة والمتمثلة في شركة ألمنيوم البحرين وشركة نفط البحرين والحوض

الجاف. شهدت البلاد عشرات المشروعات الأخرى مثل مشروع الغاز المصاحب، وصناعة البلاستيك، ومواد البناء والبيوت الجاهزة، فقد مرض المغفور له على أن يمتلك كل مواطن بيتاً خاصاً به فوزعت مئات بل ألوف المساكن على المواطنين.

وأخذت النهضة تشمل جميع المرافق وفي مختلف القطاعات كالتعليم والصحة والعدل والإسكان والأشغال والكهرباء والماء والمواصلات والإعلام وغيرها .

كما تبوأت البحرين في عهده مركزاً مرموقاً في المجال الصيرفي العالمي إذ بلغ عدد الوحدات المصرفية في البحرين ما يقارب الستين وحدة وأصبح قطاع البنوك والمصارف أكثر من عشرين مصرفاً تجارياً وأصبحت البحرين من أكبر المراكز المالية في المنطقة. وفي عهده ربطت البحرين لأول مرة براً بجسر مع شقيقتها الكبرى المملكة العربية السعودية وكان ذلك في عام ١٩٨٦م.

لقد امتازت البحرين على غيرها من بلدان الخليج الشقيقة في كثير من الخصائص والمميزات التي حباها الله بها منها تلك الوسائل المتوفرة والمتاحة، حسب ذلك الوقت - أولها بل أهمها وجود مواصلات بحرية وهي من العوامل التي تعتبر شريان التجارة الخارجية، كان هناك ميناء المنامة أو ما كان يطلق عليه (فرضة المنامة) والذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن التاسع عشر. حيث كثيراً ما كان يستقبل العشرات من السفن التي كانت تصل إليه من مختلف البلدان العربية أو غيرها .

إضافة إلى وجود موقع يبعد عن هذا الميناء بمسافة ثلاثة أميال ونصف خصص لإرساء البواخر الكبيرة كان يسمى هذا الموقع (سليل) أما عن الجانب الجوي فان مطار البحرين يعتبر من أقدم المطارات في المنطقة وقد انشأ عام ١٩٣٢م ثم تبرزت أمامنا خدمات أخرى كانت من أحد أسباب تنمية التجارة واتساعها في البحرين الأمر الذي كان سبباً أيضاً في تفضيل أعداد كبيرة من إخواننا الخليجين من الاستمرار والاستقرار في البحرين ومواصلة مزاولة المهن التي كانت يمارسونها سواء في الميادين التجارية أو غيرها . من تلك الخدمات مثلاً أن البحرين شهدت ومنذ القرن العشرين عصر البرق والهاتف والذي استمر في تطور متواصل كانت البداية عام ١٩١٦م عندما تم إنشاء



• منظر جوي لقصر القضيبية

أول محطة للراديو ثم تلى ذلك ببضعة سنين إنشاء أول تلغراف لاسلكي عام ١٩١٩م. وتمر الأيام والسنون وتبدأ شركة البرق اللاسلكي أعمالها عام ١٩٣١م ويتزامن ذلك التاريخ مع دخول الكهرباء في البحرين وانتشارها في كل مكان.

خدمات أخرى للمواطنين

وقد سبق هذه الخدمات التي شهدتها البحرين في بداية انطلاقها نحو التقدم والتحديث افتتاح مكتب للبريد عام ١٨٨٤م ثم نصل إلى خدمات أخرى كانت حكومة البحرين قد وفرتها لمواطنيها وقطعت فيها شوطاً طويلاً من التطور والنماء ولا شك أنها كانت أيضاً من العناصر التي رغبت أو حببت العديد من إخواننا الخليجين من اتخاذ البحرين مركزاً رئيسياً لتجارتهم ومقراً دائماً في هذا البلد المضياف. بل كانت تعتبر هذه البلاد بالنسبة لهم بلدهم الثاني. إذن يمكن تخليص هذه الخدمات المكملة لما سبقها من خدمات كانت تعتبر خدمات جوهرية وهامة لسير الحياة في البحرين

بل أماناً واطمئناناً لكافة البشر الذي كانوا يعيشون على تربة البحرين.

كانت هناك القوانين والأنظمة المنبثقة من مختلف الدوائر الحكومية الحديثة بجانب استتباب الأمن المتمثل في شرطة وحرس حكومة البحرين هذه القوة الأمنية التي بدأت أولى مشوارها منذ عام ١٩١٩م، كان لوجود أيضاً الخدمات الصحية والتعليمية والتي شملت كل القاطنين على أرض البحرين والتي كانت تعتبر الدرع الواقي لكل من كان يعيش بين ربوع هذه البلاد بل لم تكتف – أي هذه البلاد – بتوفير ذلك لشعبها وإنما استقبلت العشرات من أبناء بلدان الخليج الشقيقة لينتظموا في مدارسها حالهم كحال أبناء هذا الوطن دون تفرقة أو تمييز بينما كانت المستشفيات تستقبل أيضاً وبكل الحب والترحيب مرضى تلك البلدان الشقيقة والصديقة والذين جاءوا لغرض العلاج في مستشفيات البحرين.

العديد اختارها ليعيش فيها

ليس هذا كل شئ بل أن الحركة التجارية كانت موجودة في البحرين حتى قبل بداية القرن العشرين وكانت هناك حركة بيع وشراء رائجة ومزدهرة سواء داخل البحرين أو مع بعض بلدان الخليج أو الهند كل ذلك كان يجري بفضل وجود الكثير من التجار البحرينيين الذين امتهنوا مهنة البيع والشراء منذ العشرات من السنين خصوصاً مبيعات اللؤلؤ التي كانت في زمانها تعتبر أهم مصادر الدخل لميزانية حكومة البحرين ذلك الوقت والتي كانت في أوج نموها وتطورها.

والآن وبعد هذا السرد القصير لأهم العناصر التي قامت عليها هذه البلاد طولاً وعرضاً والتي كانت دائماً مثار الاستغراب والإعجاب من قبل من زارها أو سمع عنها أو فضل الإقامة فيها خصوصاً إذا علمنا أن كل ذلك جرى في هذا البلد الصغير في مساحته الكبيرة في شعبه الوفي. بلد لم يعرف الثروة النفطية إلا عام ١٩٣٢م ومع ذلك بنى وشيد وعمر وطور كل هذه المؤسسات



• *مطار البحرين قديما*

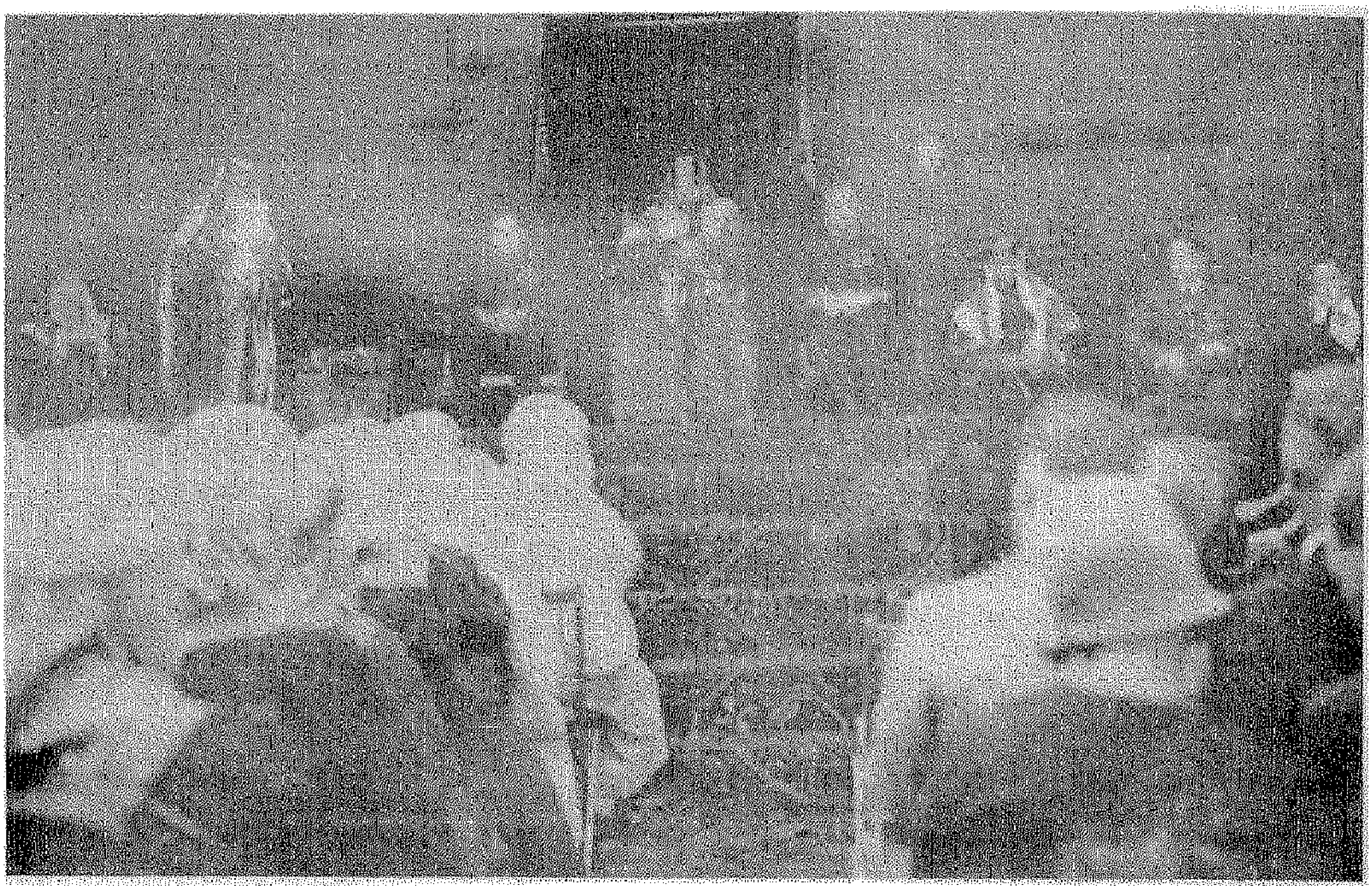
ومع ذلك فنحن لم نتطرق إلى الوسائل الثقافية والأدبية الموجودة منذ بداية القرن العشرين على هذه الأرض ثم الوسائل الترفيهية التي اشتهرت بها البحرين من أماكن للترفيه الفني والموسيقى وحدائق عامة وبساتين وعيون ماء طبيعية ومقاهي منتشرة في كل مكان وسينمات كانت موجودة منذ عام ١٩٣٧م وسباقات للخيل ومهرجانات تقام في مختلف المناسبات وغيرها من الوسائل التي جذبت لها العشرات من أبناء بلدان الخليج الذين كانوا يتوافدون إلى هذه البلاد ليقضوا فيها اسعد وأجمل الأوقات فيها .

لكل هذه الأسباب مجتمعة التي ذكرناها في هذا السرد القصير والسريع جعلت العديد من العائلات الخليجية ومنذ أوائل القرن العشرين يفضلون الإقامة الدائمة- كما جاء في بداية الحديث – على أرض البحرين المعطاء والتي بادلتهم من جانبها بالحب والتقدير والعمل الوفير.

من دفاتر الزمن الجميل

احتفالات أعياد الجلوس في الماضي والحاضر

أعياد جلوس الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين)



• تنصيب الشيخ حمد حاكما للبحرين

اعتادت البحرين منذ عهود قديمة أن تقيم الاحتفالات والزينات بمناسبة أعياد الجلوس لملوكها وحكامها وربما جرت مثل هذه الاحتفالات حتى في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين) إلا إننا لم نطلع على أي إشارة تفيد عن ذلك العهد البعيد ففي أعياد جلوس الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) كانت الاحتفالات تعم المدن والأسواق في البحرين كانت الأسواق والدوائر الحكومية مثلا تزين بالأعلام واللافتات وبعض مظاهر الزينة الأخرى بينما

فرق الطرب والأغاني الشعبية كانت تنتشر في كل مكان بدءاً من قصر القضيبية حتى مختلف المناطق وخصوصاً مدينة المحرق حيث فرق الليوة والطنبورة وغير ذلك من فنون الطرب الشعبي بجانب فرق العرضة العربية التي تستمر عروضها ثلاثة أيام تقريباً وكان لبلديتي المنامة والمحرق دور كبير ومميز في تنظيم وإعداد كل أنواع مظاهر الزينة والاحتفالات الشعبية بشتى أشكالها وأنواعها وأمام قصر القضيبية من جهة الشمال نصبت الدوارف والمراجيح الكبيرة وكانت تسمى (الدوارة او الفرارة) هذا جانب من الاحتفالات الترفيهية الخاصة بالأطفال وحتى الكبار. بينما في مكان آخر من القصر كانت تجري سباقات الخيل.

أما في منطقة الصخير فان سباقات الخيل تستمر أياماً ولم تقتصر هذه الاحتفالات على هذا الحد من المشاركات الشعبية والحكومية بل تعدت ذلك إلى أن الأندية الوطنية العريقة كان لها دوراً بارزاً في إحياء احتفالات هذه المناسبة كان من ضمن فعالياتها وبرامجها إلقاء الخطب الوطنية وكذلك القصائد والأشعار التي تعتبر في ذلك الوقت أهم المساهمات لتلك الأندية دعونا نقرأ مقطعاً من قصيدة للشاعر عبد الرحمن جاسم المعاودة ألقاها في احد الأندية الوطنية الكبيرة بمناسبة عيد الجلوس السابع للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين).

فدم للمجد والملك العتيد

ملاذا للغريب وللبعيد

وهذا العز والشرف الوطيد

وبدرا في سماء العيد السعيد

ثم يقول في مكان آخر

إن كان عيدك ذكرى عرفها عبق

لا زلت يا حمد المحمود مفخرة

مولاي حفت بهذا العرش أفئدة

فعرف تاجك لم تبلغه تيجان

غراء ما سبحت في الجو أكوان

جميعها لك بالإخلاص ملآن

ويقال إن الشيخ حمد كان يقوم بجولة قصيرة بين أسواق المنامة خلال تلك الاحتفالات حيث كانت الحشود من الناس تنتظره وتتسابق في الترحيب به وبعيد جلوسه.

أعياد جلوس الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين)



الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

ثم تولى الحكم بعد الشيخ حمد ابنه الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) وتستمر مثل هذه الاحتفالات في أعياد جلوسه وتزداد كل أنواع المشاركات الشعبية والزينات في كل مكان منها ما كانت تشهده الرفاع بصورة خاصة من وصول مختلف الفرق الشعبية وعلى رأسها العرضات وجريا على عادات الأندية في مثل هذه المناسبات من إلقاء مختلف الكلمات الترحيبية والقصائد والأشعار في أنديتها تهنئة ومشاركة منها لحاكم البلاد في ارتقاء عرش آبائه وأجداده ومن القصائد التي قيلت في هذه المناسبة هذه الأبيات الشعرية لشاعر الشباب عبد الرحمن قاسم المعاودة:

لعرشك يا سلمان جددت العهد

هنيئًا لك الملك الذي أنت أهله

بلاد وأقوام لكم تحفظ الودا

ولا زال ظل من جميلك ممتدا

وفي عيد جلوس آخر للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) كان ذلك في منتصف الأربعينيات عندما وقف الشاعر عبد الرحمن قاسم المعاودة في احد الأندية الوطنية ليستهل قصيدته بهذه الأبيات:

قف عند صرح العلا والعز والشأن

حفيد عيسى ونجل المرتضى حمد

الوائلي الذي فاحت شمائله

وكعبة الفضل للقاصي والداني

هما العمر العلا في الناس فذان

ندا فما أن له في الجود من ثان

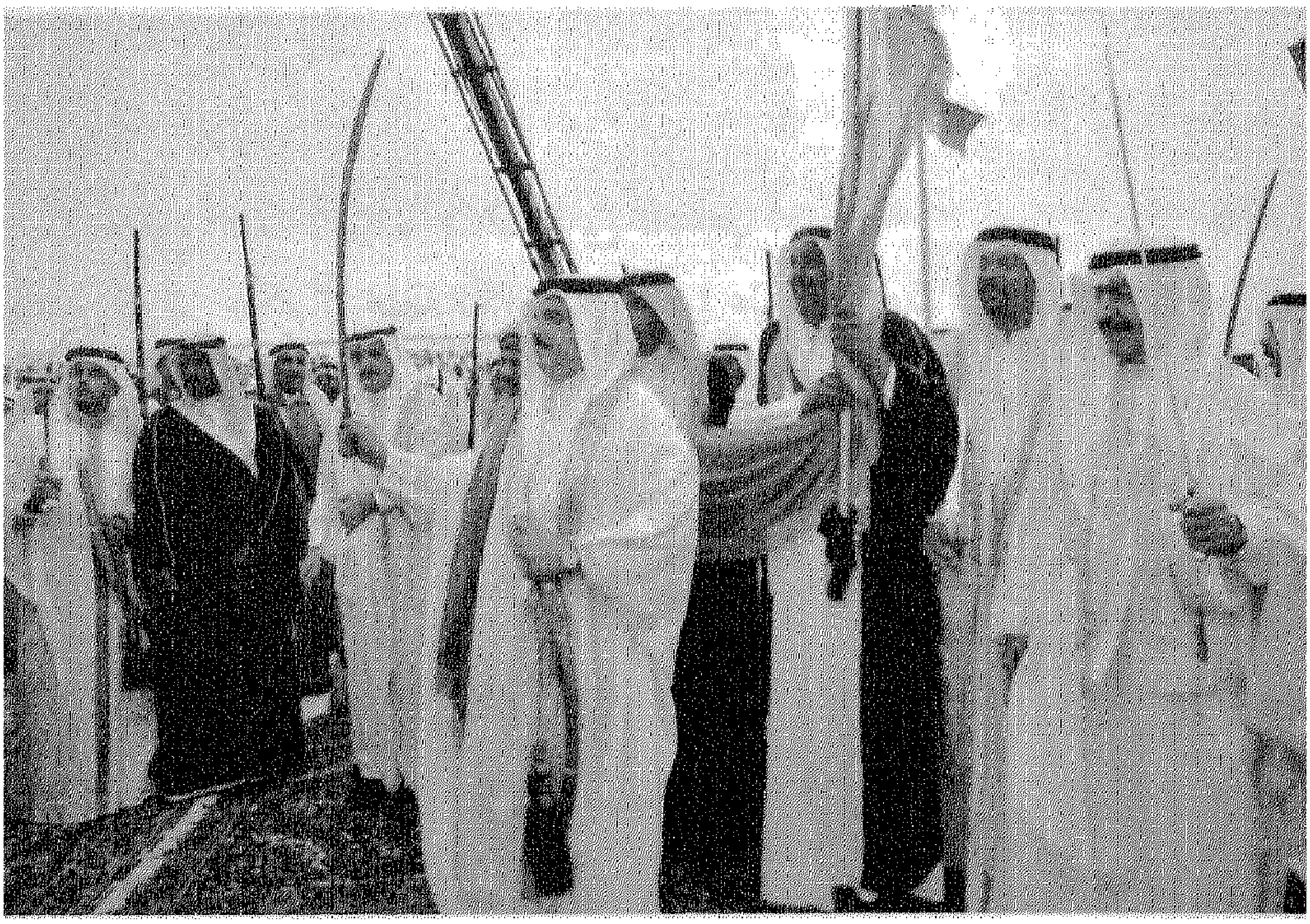
وكانت قمة الاحتفالات في عيد جلوس الشيخ سلمان هي ذلك المهرجان الكبير الذي ضم مجموعة كبيرة من طلاب المدارس بالاشتراك مع مجموعة أخرى من الشرطة حيث أقيم هذا المهرجان في ساحة قلعة الشرطة (١٩٤٣م) وكانت تتخلله أنواع كثيرة من الاستعراضات والألعاب والسباقات المتنوعة وكان من عادة الشيخ سلمان أيضاً أن يقوم بجولة في سيارته بين أسواق المنامة المزدانة بالأعلام واللافتات الترحيبية وكانت الجموع من الناس تنتظر وصوله بشغف وشوق لرؤيته بينما بلديتا المنامة والمحرق قد غطت جدرانهما وأبوابها بأعلام البحرين والكلمات الترحيبية والشعرية.

هذه بعض من مشاهد وصور قليلة من مظاهر الاحتفالات والزينة التي كانت تجري في البحرين

بمناسبة أعياد الجلوس خلال تلك العهود أو الحقب الماضية من حكم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ثم من حكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة طيب الله ثراهما .

ومن ذلك الزمن البعيد وحتى اليوم وهذه التقاليد التراثية التي تعاقب عليها ملوك البحرين ما زالت حية باقية بينما تتجدد وتتنوع وتتسع مظاهر الفرح والزينات فيها عما بعد عام من عهد عيسى بن سلمان حتى هذا العهد الزاهر عهد حمد بن عيسى .

لنطلق اسم «حمد بن عيسى» على مستشفي المحرق العام



• *زيارة جلالة الملك للمحرق*

لقد سبق لي أن كتبت قصة هذا المستشفى الذي بدأت أولى خطواته عام ١٩٨٩

حيث أوجزتها في سطور قليلة. ولقد ضمنت هذه القصة ذلك المقال الذي نشر في هذه الجريدة الرائدة بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ والذي تحدثت فيه عن مدى اهتمامات حكام آل خليفة تجاه وطنهم وشعبهم وعن تلك السيرة الخيّرة العطرة خلال تلك الحقب الزمنية من السنين الماضية.

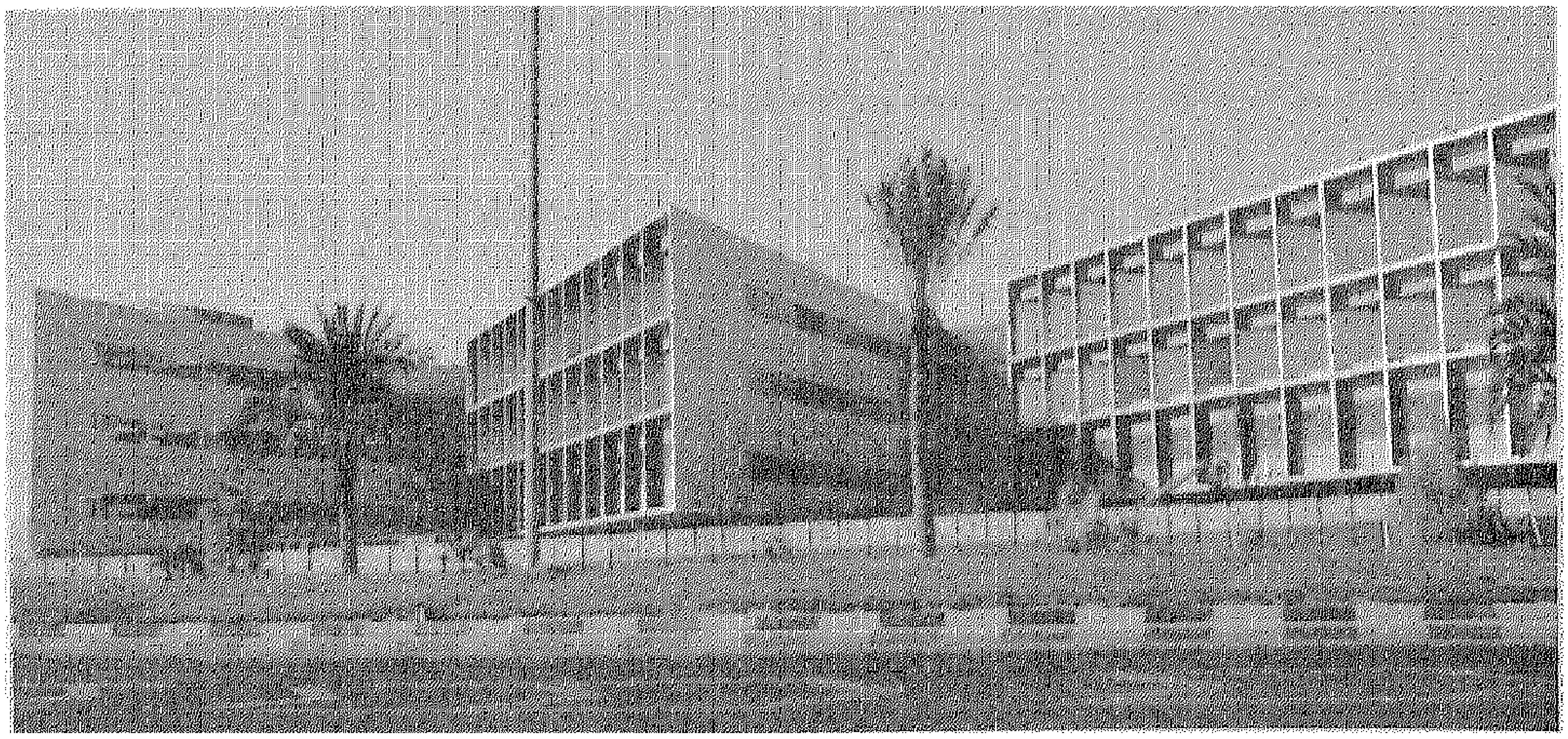
وها أنذا أعود اليوم لقصة مستشفى الملك حمد للتذكير والعرفان لمن قاد هذه البلاد نحو التقدم والتطور والنماء خصوصاً بعد أن تحقق بناء هذا المستشفى وحقق هذا الحلم الكبير ملك القلوب

والمحبة والوفاء والكرم والجود جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله وأبقاه ذخراً وعزاً وسنداً لهذا البلد العربي وشعبه الوفي، حيث تنتظر المحرق تشريف جلالته يوم الأربعاء.

تعيش المحرق هذه الأيام فرحة كبيرة، فغدا تتشرف بزيارة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى، وفي هذا المقال نطوف عبر صفحات التاريخ بمحطات عريقة.

إن المطّلع على تاريخ هذا البلد العريق سواء كان قديمه أو حديثه والمتتبع لسير نهضته وتقدمه ثم تطوره الدائم مع مرور الزمن يدرك وبكل وضوح أن حقلي التعليم والصحة قد حظيا برعاية واهتمام خاصين من قبل حكام آل خليفة الكرام الذين تعاقبوا على حكم هذه البلاد ذات الجذور الطويلة والأصيلة الضاربة في أعماق هذه الأرض المعطاء وذلك بدءا من عهد المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حتى هذا العهد الزاهر الذي فاقت انجازاته وإصلاحاته في جميع الميادين كل التصورات والتقديرات وذلك في فترة زمنية قياسية قصيرة قلما يحدث مثلها في أي بلد آخر.

والآن لنرجع إلى الوراء لنتصفح معا تلك الصفحات البيضاء والسيرة عن ذلك التاريخ القديم لهذا البلد العظيم ليحدثنا انه في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩ - ١٩٣٢) شيدت أولى المستشفيات والمدارس والمؤسسات الثقافية والأدبية جنباً مع بعض الدوائر الحكومية والتي كانت تدار بأساليب ونظم حديثة لمختلف شؤون البلاد من محاكم وامن وبلديات ومجالس وغيرها من المؤسسات الحكومية الأخرى، حيث أن البحرين وكما هو معروف عرفت الإدارة والنظم الحديثة في كل الأمور أو الشئون الحكومية منذ العشرينات. ثم يأتي من بعده عهد آخر عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (١٩٣٢ - ١٩٤٢) لتستمر قافلة الخير في سيرها الصحيح والسليم ويسير هذا الحاكم على نهج والده في الاهتمام بصفحة الفرد وتعليمه بجانب الخدمات الأخرى حيث يطالعنا عام ١٩٣٩ عن باكورة أول مشروع حيوي صحي عملاق وذلك عندما بدأ في تشييد مستشفى النعيم في هذا العام والذي لم يقتصر فيما بعد على علاج المرضى من سكان البحرين فحسب بل تعداه إلى استقبال ورعاية المرضى من بلدان منطقة الخليج الشقيقة.



فبجانب بناء هذا المستشفى الكبير تم تشييد العديد من المدارس والعيادات الصحية في أنحاء مختلفة من هذه البلاد العزيز إضافة إلى إنشاء بعض الدوائر الحكومية وتطوير المواصلات خصوصاً البرية مثل ذلك المشروع الكبير وهو تشييد جسر يربط المنامة بالمحرق منها ثم لا ننسى ونحن نتحدث عن هذه الحقبة من الزمن الماضي ان نتذكر ذلك الحدث الكبير الذي احدث دويا هائلا وتغييرا جذريا في الحياة المعيشية لشعب البحرين، كان ذلك اكتشاف النفط عام ١٩٣٢، وتمر الأيام والسنون ويتولى المرحوم الحكم بعد وفاة والده (١٩٤٣ – ١٩٦١) حيث شهد هذا العهد تطورات كبيرة منها ازدياد المؤسسات الصحية والتعليمية والإدارية ازديادا ملحوظا بجانب بعض المؤسسات الأخرى في البلاد والتي بدأت تبرز تباعا الواحدة بعد الأخرى مكملة عملية التطور والنهضة والبناء. أما عن الخدمات الصحية بصورة خاصة فقد كان خطاً وهو أوفر عندما ظهر إلى الوجود مستشفى السلمانية العملاق والذي يأتي على رأس عدد من المؤسسات الصحية التي شيدت في هذا العهد بالذات، ذلك المستشفى الذي ضم مختلف التخصصات والأقسام الحيوية والذي افتتح على مراحل خلال عامي ١٩٥٧ – ١٩٥٩ في حفل مهيب حضر المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين آنذاك). ثم يخلف المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة والده في سدة الحكم (١٩٦١ – ١٩٩٩) ويستمر في عهده الميمون العطاء والبناء والنماء وبصورة هائلة ومطردة، وتتضاعف

الإنشاءات الجديدة ويزداد نمو البلاد في كل مرافق الحياة حتى شمل أو غطى جميع ميادين هذه الدولة وذلك منذ أول يوم في حكمه حتى آخر يوم من وفاته طيب الله ثراه.

لقد بنيت المستشفيات والعيادات والمراكز الصحية والتي انتشرت في مختلف بقاع هذه الأرض الطيبة، كما تضاعفت في نفس الوقت المدارس والمعاهد والجامعات وشيدت المدن والعمارات السكنية، وأقيمت المصانع بمختلف أحجامها وأنواعها، بينما استمرت عجلة التقدم في تطور دائم وسريع لم يهدأ يوما في مسيرته منها على سبيل المثال لا الحصر فتح الشوارع والطرقات الحديثة أصبحت في مستوى يضاهي مثيلاتها في الدول المتقدمة.

لقد مسّ هذا التطور كل جوانب هذه الحياة في هذه البلاد العزيزة لقد كان عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة عهدا مزدهراً أضاء بنوره كل مناطق البحرين وكان عهدا كله خير ومحبة وولاء لذلك الحاكم الذي وهب نفسه لخدمة شعب البحرين الوفي فأحبه هذا الشعب وبادله بذلك الحب الجارف والوفاء والولاء له. كما لا ننسى انه وفي هذا العهد بالذات، عهد الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، كان هناك ربانا ماهرا آخر يقف على قمة الهرم ليخطط ويرسم لهذه البلاد حاضرها ومستقبلها، انه الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة والذي وهب نفسه وصحته من اجل رفعة هذا الوطن وإعلاء شأنه بين الأمم المتحضرة خصوصا عندما تولى هذه الأمانة وهي تحمله مسئولية بناء ونهضة هذه البلاد التي يدين شعبها له بالحب والوفاء والتقدم. لقد حقق هذا الوطن بقيادته له الكثير من الانجازات والتغيرات والتي يلمسها القاصي والداني في كل مكان حتى وصلت هذه البلاد إلى المكانة الرفيعة بين الأمم الراقية والمتقدمة. لقد كانت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة قيادة حكيمة ورحلة طويلة تخللتها بعض المشاق والصعاب، إلا انه بحكمته هذه ورباطة جأشه وقوة إرادته وعقله الكبير المدبر تمكن من الإبحار بهذه السفينة الكبيرة على الرغم من هبوب الرياح والأعاصير أحياناً، إلا أن كل ذلك لم يثن عزمه وإرادته الصلبة من الوصول إلى بر الأمان لكي يواصل السير بهذه البلاد من تقدم إلى آخر عبر خمسين عاما من عمره المديد.

لم نصل الآن إلى هذا الحاضر المشرق إلى عهد بو سلمان عهد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين والذي اعتلى عرش حكم البلاد بعد وفاة والده طيب الله ثراه ليستهل أيامه وفي أولى سني حكمه بخطوات وانجازات جبارة لم ولن تخطر على بال احد من أبناء هذه البلاد الطيبة. لقد بزغت شمس فجر ذلك اليوم الذي اطل علينا فيه حمد بن عيسى آل خليفة وحمل معه تباشير الخير والمحبة والسلام لهذا الوطن وشبعه الوفي، حيث تمثل، ذلك في العديد من المنجزات والمكرمات والتغيرات الكبيرة والتي هبت رياحها على ارض البحرين لتحيلها إلى ارض كلها أفراح ومحبة وتطلعات مفعمة لآمال وأمنيات كبار نحو مستقبل زاهر بإذن الله.

لقد سبق لي وان قلت في مكان آخر إن الذي يقوم بتوثيق هذه التطورات والتحولات أو التغيرات الهائلة والتي حصلت في البحرين والذي بلغ صداها الطيب كل أنحاء العالم حتى قوبلت بكلل ترحاب وتقدير لهذا الملك الشجاع، بينما الناس مازالت تتطلع إلى المزيد منها مستقبلا أن شاء الله وخالتي كلمها لاشك ستصب في خير هذا الوطن وإسعاد ورفاهية شعبه، وان الذي سيقوم بهذه المهمة – كما قلت – سيتعب من تتبع وتسجيل تلك الأحداث الخيرة والمتواصلة.

ذلك هو مليكنا المعظم وتلك انجازاته ولم تنضب من التدفق لخير هذا الوطن ومواطنيه.

مستشفى المحرق الجديد . . . وكيف كانت بدايته

ثم نصل في نهاية هذه الأسطر القليلة إلى إعطاء القارئ شيئًا من المعلومات السريعة عن هذا المستشفى، لقد قلت في بداية حديثي هذا إن حكام البحرين والذين تعاقبوا على حكم هذه البلاد كانوا يضعون دائما نصب أعينهم وفي المقام الأول أهمية توفير الخدمات الصحية والتعليمية في مختف مناطق البحرين، ونتيجة لهذا الاهتمام المتواصل الذي حظي به قطاع الصحة بالذات والرعاية المتميزة، ومن خلال اهتمامات ومتابعات صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة الدائمة للشؤون الصحية في البلاد وتوفير الرعاية الصحية اللازمة لشبها، قام المسؤلون

في وزارة الصحة وعلى رأسهم جواد سالم العريض وزير الصحة السابق بوضع خطة صحية طويلة المدى وذلك عام ١٩٨٩ - ١٩٩٠ شملت احتياجات البلاد المستقبلية فيها التوسعات والإنشاءات الصحية المختلفة. ومن هذا المنطلق فقد شكلت لجنة موسعة في وزارة الصحة ضمت في عضويتها رؤساء من مختلف الدوائر والأقسام، كان ذلك في بداية التسعينات، وكان أهم بند ركز على دراسته هو إنشاء مستشفى المحرق لسعة ٥٠٠ سرير بحيث يضم مختلف التخصصات والأقسام منها قسم للأطفال، الجراحة، انف وأذن وحنجرة، الولادة، قسم الأمراض الباطنية، التخدير، الأشعة، والمختبرات السجلات الصحية، إلخ.

وقد حدد عام ١٩٩٣ لبناء هذا المستشفى، إلا انه نظرا للظروف المالية التي مرت بها المنطقة خصوصا بعد حرب الخليج وما أعقب ذلك من تدن وتذبذب في أسعار النفط حال دون تحقيق هذا الهدف أو الحلم. بينما وفي نفس الوقت وعلى مدار السنين والأيام التي مضت كانت هناك رسائل متبادلة بين وزارة الصحة و الجهات المعنية في الدولة لتحديد الأرض التي سيقام عليها هذا المستشفى بجانب الاتصالات واللقاءات التي كانت تجري بين المسئولين عن الموضوع نفسه وكان لي الشرف بمتابعة ذلك شخصيا من حين لآخر وإعداد الرسائل اللازمة ثم جاء الدكتور فيصل الموسوي وسار على نفس المنوال وبصورة مكثفة لتحقيق هذا الحلم، ونتيجة لتلك المساعي والاجتهادات الخيرة التي لم تتوقف قط. قمت وقبل تقاعدي ببضعة أيام بتسليم وثيقة الأرض التي خصصت لتشييد هذا المستشفى عليها إلى الدكتور فيصل المستوي وزير الصحة ثناء اجتماعاتنا الأسبوعية برئاسته.

هذه أسطر قليلة ومعلومات موجزة عن هذا المستشفى الذي سيضع حجر اساسه جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين. تبقى في الختام هذه الكلمة أمنية يشاركني فيها الكثيرين من أهالي المحرق وهي إطلاق اسم حمد بن عيسى على هذا المستشفى.

سألوني



سألوني . . . متى كان عهدك بمعية الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة قلت لهم عرفته قبل أي شخص من الموجودين الآن في مجلسه إذن لنسمع معاً شيئاً من حكايات الماضي.

الزمان كان تقريباً أواخر الأربعينيات، أما المكان فكانت منطقة القضيبية التي ربما يجهل الكثيرون ، وخصوصاً من أبناء جيلنا الحاضر إن المنطقة الكبيرة هذه - وأنا اعني هنا الجزء الواسع والممتد من جنوب قصر الشيخ حمد حتى مشارف نخل الشيخ سلمان جنوباً - هذه المنطقة التي تشاهدونها اليوم وقد امتلأت بالعمارات والبيوت الجميلة والمتاجر الحديثة والفنادق والمطاعم الراقية وغيرها من مختلف الخدمات، كانت في يوم ما تعتبر احد المصايف الجميلة التي كانت تحتضن العديد من العائلات التي كانت تأتي إليها من مختلف مناطق البحرين وخصوصاً من مدينة المحرق. جاءوها ينشدون الراحة والهدوء والاستجمام بعيداً عن صخب المدن وحرها الشديد. كان البحر يطوقها على شكل قوس من جهة الشرق ممتداً من منطقة الجفير - جنوباً - شرقاً حتى ما بعد نخل أو موقع مجلسي الشورى والنواب شمالاً . علما الآن هذا النخل كان في الأصل بستاناً للمرحوم على بن إبراهيم الزياني ثم استملكته بابكو فيما بعد ليكون مقراً دائماً للسيد (اسكنير)، بعد هذا الموقع يواصل هذا الساحل امتداده حتى منطقة رأس رمان بينما كان أطراف النخيل أو البساتين التي كانت تقع بالقرب منه سواء من جهة الجنوب أو حتى الشمال تضفي عليه منظراً جميلاً أخاذاً . كان ساحل البحر هذا يمتلئ عادة بالناس عند الغرب حتى ما بعد منتصف الليل وخصوصاً عندما يكون القمر في منتصف السماء بأن بعض الناس كانوا يفضلون النوم على تلك الرمال الناعمة حتى ساعة الفجر.

كانت البيوت التي يسكن فيها المصطافون مبنية من سعف النخيل (عرشان) إذ لم يكن هناك بيوت مبنية من الحصى أو الجص سوى عدد محدود ، منهم بيوت أنجال الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) مثل بيوت الشيخ دعيج والشيخ احمد أبناء الشيخ حمد ورجالاتهما والذين يقعان شرقي القصر. أما جنوب القصر مباشرة فكان هناك بيت الشيخ إبراهيم بن حمد آل خليفة ثم بيوت



• المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وخلفه الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة

الشيخ عبد الله والشيخ مبارك أبناء الشيخ حمد وحاشيتهما. وكذلك بيت الشيخ علي بن حمد آل خليفة من جهة الغرب يليه بيت الشيخ علي بن احمد آل خليفة.

أما إذا واصلنا السير نحو الجنوب الشرقي فيطالعنا بيت كبير للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ثم بيوت الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة كان يوجد أيضاً في منطقة القضيبية هذه إضافة إلى هذه المجموعة من بيوت أبناء الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) عدد من البيوت المتفرقة أو المتباعدة لبعض أفراد العائلة ورجالاتهم مع عدد محدود أيضاً من المساكن أو المباني الكبيرة لبعض المؤسسات البريطانية. أما بقية أجزاء هذه المنطقة فكان مكتظة ببيوت السعف (العرشان) ليس هذا كل شئ بل اشتهرت منطقة القضيبية هذه أو المصيف بوجود بعض البساتين والنخيل مثل نخل الشيخ سلمان بن حمد الذي يعد من اكبر النخيل في المنطقة والذي اشتهر بأشجار الفواكه مثل التين والمانجو والموز والرمان واللوز بجانب أنواع كثيرة من الرطب، يليه من جهة الشمال نخل الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة.

كان الناس يقضون في هذا الصيف الرائع والجميل قرابة ثلاثة أشهر يقضونها بكل هدوء وطمأنينة وفي حياة بسيطة ومريحة خالية من كل وسائل الترفيه أو التعقيد.

أما جهة الغرب من هذا المصيف أو منطقة القضيبية هذه فكانت ارض صخرية واسعة يأتي بعدها مجموعة من البساتين والنخيل المثمر التي كانت تحيط (بعين أم الشعوم) الشهيرة والتي كانت الملاذ الوحيد لأهالي القضيبية يستحمون فيها ويضلون ثيابهم وأوانيهم وخصوصاً عندما يشتد الحر وتهب السموم عليهم. كما كان يوجد جنب (عين أم الشعوم) عين أخرى صغيرة خاصة لاستحمام وغسل الحمير.

كانت الحياة المعيشية للمصطافين سهلة وبسيطة، كل أنواع السمك والخضار والرطب والحليب واللبن وغير ذلك من بعض المواد الغذائية الأخرى تصل إلى البيوت من دون عناء حيث ينقلها الباعة على حميرهم وبأسعار لا تتعدى الروبية الواحدة وان زادت روبية ونصف.

أما مقر قصر القضيبية القديم الذي هدم وشيد مكانه هذا المبنى الشامخ الكبير الذي اعتاد العشرات من الناس زيارته والسلام على صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة. هذا المكان أو حتى الذي حواليه من جهة الشمال كان ذلك الوقت بحراً غزيراً وكانت ترسوا في جهة منه بعض السفن الصغيرة (جواليبت) وذلك لنقل المسافرين أو المتنقلين إلى المحرق وبالعكس.

بأجره أو (نول) لا تتعدى الأربع أنات إن لم تكن أقل من ذلك . إضافة إلى ذلك كانت هناك دكاكين صغيرة وهي عبارة عن جزء من البيت أو العريش حولت في احد زواياه إلى دكان صغير (وهذا هو قصدنا وغايتنا من هذا الحديث) والذي يعتبر أكبر من الآخرين لصاحبه خليفة بن ثاني (بو دعيج) وقد عمل له مظلة من أمامه ووضع كراسي صغيرة مستطيلة لجلوس المترددين أو الزبائن. أما موقعه فهو في نفس موقع المطعم الصيني الموجود حاليا! . وبحكم صلتي وصداقتي الأخوية المتينة مع المرحوم الشيخ عيسى بن عبد الله بن حمد بن عيسى آل خليفة الذي عشت

طفولتي معه سنين طويلة حتى ابتعاثه للدراسة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت. ومن خلال تواجدنا في دكان (بودعيج) أنا والشيخ عيسى وترددنا عليه من وقت لآخر تعرفنا على الشيخ خليفة بن سلمان الذي اعتاد أن يزور هذا الدكان من حين لآخر راكباً دراجته. وكان يضع بعض المجلات المصرية فوق المقعد الخلفي مما يدل أن الشيخ خليفة كان منذ ذلك الوقت شغوفاً بالقراءة والاطلاع، كان شاباً صغيراً في ذلك الوقت، إلا انه كان قليل الكلام وكان ذو شخصية قوية مميزة لازمته – كما يظهر – حتى في تلك المرحلة من عمره.

ومن هنا تعرفت على الشيخ خليفة بن سلمان من دكان أو قهوة خليفة بن ثاني علماً بأننا أنا والشيخ عيسى بن عبد الله وبعض الربع كنا نقوم أيضاً بزيارات متكررة للشيخ عيسى بن سلمان في بيت والده.

لم ينس الشيخ خليفة بن سلمان صاحب هذا الدكان (خليفة بن ثاني) فقد اعتاد أن يسألني عنه عندما يسعدنا الحظ للسلام على سموه في بعض المناسبات ليس هذا كل شئ بل مازلت أذكر انه كلما التقيت بالشيخ خليفة بن سلمان في بعض الأماكن مثل متجر دورا يحي (شارع الحكومة) – ربما كان ذلك خلال بداية الستينيات – كان يسألني بنوع من الدعابة إذا ما زلت أتذكر أو اعرف موقع منزلنا في القضيبية؟

هذه قصة أو بداية معرفتي بهذا الرجل الذي جمع كل الشمائل الحميدة والخصال الطيبة التي قلما تجتمع في شخص واحد. جمع الكرم والشخصية القوية والحكمة والقيادة والذكاء إضافة إلى حبه لهذا الوطن والذي كما نرى كرس كل وقته حتى على حساب صحته لخدمة هذا الوطن ومواطنيه ورفع شأنه ومكانته بين الأمم.

عشت يا خليفة بن سلمان على مر الدهر سالماً ممتعاً بالصحة والسعادة والتوفيق لتبقى سنداً وفخراً وعزاً وملاذاً لأفراد وشعب البحرين الوفي.

تقليد قديم من الزمن البعيد:

حكام البحرين وزياراتهم لوجهاء البلد وأعيانها



• الشيخ عيسى بن علي آل خليفة و الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة و الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة و الشيخ عبدالرحمن بن عبدالوهاب سلمان آل خليفة

عادات طيبة وتقاليد متبعة من عهد الأجداد والآباء حتى الأبناء استنها حكام البحرين منذ قديم الزمن وما زالت باقية راسخة إلى يومنا هذا إنها واحدة من تلك العادات والروابط التي كانت تجمعهم بشعوبهم ومنهم رجالات البلد ووجهاؤها والتي كانت تتم زياراتهم الودية والأخوية التي يقومون بها من وقت لآخر إنها صلات قوية ثابتة لم يضعفها الزمن وتغيراته ومبادئ أصيلة لم تبدلها هموم الحياة ومشاكلها وهكذا نرى حكام البحرين الذين استنوا هذه العادات وساروا عليها سنين طويلة ليست وليدة اليوم بل لها جذور عميقة ممتدة عبر حقب طويلة من السنين أو بالأحرى من عهد حكام آل خليفة الأوائل حتى هذا العهد الزاهر الميمون ونتيجة لهذا التلاحم والتواصل بينهم وبين شعوبهم ذلك التواصل الذي تجلى من خلال قيامهم بهذه الزيارات أو اللقاءات والتي بنوا من خلالها جسوراً ملؤها المحبة والإخلاص والوفاء والتقدير المتبادل بين حكام هذه البلاد ومواطنيهم مما زاد وقوى من تعزيز الصلات والروابط بينهم.

إذاً لا غرو إذا شاهدنا ملك البلاد أو رئيس وزرائها أو ولي عهدها وهم يقومون بزيارات ودية

من وقت لآخر لوجهاء البلاد ورجالاتها المخلصين الذين كان لهم أيضاً دور بارز وكبير في إرساء قواعد الدولة الحديثة ونموها وتطورها .

تعالوا الآن نقرأ هذه الرسالة النادرة والتي عمرها الآن اثنان وتسعون سنة فقد بعثها المرحوم بإذن الله تعالي الشيخ حمد بن عيسي آل خليفة أحد حكام البحرين السابقين إلى المرحوم بإذن الله تعالى يوسف بن أحمد كانو يبدى فيها إعجابه وانبهاره من مبنى يوسف أحمد كانو وكذلك سعادته بالاجتماع مع الأولاد جاسم وعلى، وقد جاءت هذه الرسالة المؤرخة في ١٢٣٨ هجرية الموافق ١٩١٧م على أثر الزيارة التي قام بها المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة لمبنى المرحوم بإذن الله تعالى يوسف بن أحمد كانو والاجتماع به ومع كل من الأولاد جاسم وعلى كانو، كما تضمنت هذه الرسالة نقل تحيات المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن على آل خليفة (حاكم البحرين) لصاحب المبنى.

ولا شك أن المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة قد اقتدى بسيرة والده فقد كان – كما يقال – أنه كان يقوم بزيارات لبعض وجهاء البلد ذلك الوقت.

وها نحن نرى صورة أخرى للمرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) في زيارته لبيت المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ عبد الرحمن الزياني بعد انتقال الأخير من المحرق إلي بيته الجديد في المنامة وكما هو معروف فإن الشيخ سلمان كانت تربطه صداقات قوية مع بعض وجهاء البلاد وتجارها لذا فإن زيارته لبعضهم لم تنقطع وخصوصاً في مختلف المناسبات، ثم نصل إلى عهد الشيخ عيسي بن سلمان آل خليفة الذي كانت له زيارات متعددة ومن وقت لآخر ليست للكبار من وجهاء البلاد وإنما كانت زياراته تشمل الكبير والصغير منهم.

تواصل لم ينقطع وعادات ما زالت راسخة كقدم هذا البلد وتاريخه الطويل وتقليد رائع سنه الحكام محبة لشعوبهم وما هذه الزيارات التي قام بها مؤخراً جلالة الملك ورئيس الوزرا

الترابط الوثيق بين الحكام والمواطنين



• *زيارة الشيخ خليفة لإحدى قرى البحرين*

من الثوابت التاريخية الراسخة في هذا البلد العريق هو ذلك الترابط والتواصل والتلاحم والذي عرفت به البحرين منذ القدم أو اشتهرت به بين بلدان هذه المنطقة وذلك منذ أن وطأت أقدام حكام آل خليفة الكرام ارض البحرين وهذا الترابط القوي الذي يجمع بين الحاكم وأفراد شعبه مثل ما يجمع أيضاً بين أفراد شعب البحرين بعضهم البعض دون تقييد أو تعقيد حيث تجلى لك في كثير من المواقف الإنسانية والمناسبات المختلفة.

ولقد تميزت هذه المملكة بهذه الخاصية منذ زمن طويل – كما أسلفت – واستمرت على مر السنين والأيام حتى يومنا هذا حتى باتت أو أصبحت علاقة الحاكم بشعبه علاقة تاريخ البحرين العريق ومن عادات وخصال هذه الشعب الوفي والذي استمد كل ذلك من دينه الحنيف، فمنذ

العشرات من السنين وأبواب ومجالس حكام وأمراء هذا البلد كانت وما زالت مفتوحة للقاصي والداني إذن لا عجب ولا غرابة في أن نرى اليوم شعب البحرين وقد هب بأسره بكباره وصغارة وقد التف حول مليكه يقدم له الحب والولاء والإخلاص والطاعة والمبايعة التامة في كل ما يصدر عن هذا الملك من أوامر وإجراءات لخير وتقدم هذا الوطن، وإزاء هذا الشعور الفياض وتلك المواقف الشجاعة لم يجد هذا الملك الكريم والوفي لشعبه سوى أن يرد التحية والحب الذي لمسه من أفراد شعبه بأحسن منها تجلى ذلك بسيل من المكرمات وبسيل من الانجازات التطورية والتي فاقت كل التصورات والتوقعات والتي بدأت تنهال تباعا الواحدة تل الأخرى ليس هذا كل شئ بل جرى كل ذلك في زمن قياسي وخلال فترة قصيرة من عمر الزمن فهل يا ترى انتهى كل شئ أبداً إنها البداية بينما ما زال شعب هذه المملكة ينتظر من مليكه وهو مفعم بالآمال الكبار العديد من مختلف الانجازات والتي ستصب ولا شك في مجرى الخير لخير وسعادة ورفاهية أفراد شعب البحرين الكريم.

لقد ذكرت وفي مكان آخر بأن الذي سيوقف انجازات ومكرمات هذا العهد الزاهر وخلال هذه الفترة والقصيرة منذ تولي مليكنا سدة الحكم سيصاب بالإرهاق والتعب في متابعة وملاحقة كل هذه التطورات.

إذن لا شك إن التأثيرات الايجابية لتلك المكرمات والتغيرات التي كانت على سماء البحرين خلال هذه الفترة بالذات ستكون لها آثار وتبدلات طيبة على حياة الفرد والعائلة بل على مجتمع البحرين بأسره ولكي نبين مدة الفوائد والمنافع التي سيجنيها شعب البحرين من تلك التطورات التاريخية والتي ستنعكس آثارها ونتائجها على حياته المعيشية والاجتماعية والنفسية.

لكي نبين ذلك يكفي أن نشير الى واحدة من تلك الانجازات العظيمة نسوقها كمثال واحد، وكيف كان وقعها على مواطني هذا البلد إنها تلك المبالغ الشهرية التي كان يدفعها المواطن بعد أن يقتطعها من راتبه الشهري بل ومن قوت يومه وعائلته. من كان يتوقع حتى في الحلم وليس في اليقظة

إنها – أي تلك المبالغ التي اعتاد المواطنين تسديها في نهاية كل شهر في بنك الإسكان – وفي لحظة من لحظات العمر المفرحة تنزاح من كاهل رب الأسرة، فجأة واحدة محدثة ورائها دويا هائلا من السعادة والفرحة والانشراح حتى إن نبأ إلغاء أو إسقاط تلك الديون سرت وبسرعة بين المواطنين كسريان البرق، مخلفة ورائها البهجة والفرحة في كل بيت. إننا بالفعل نحتاج إلى مساحات كبيرة لتوثيق تلك الأحداث والتطورات وليست اسطر قليلة، عند إذن يمكن أن نفي حقها من الإشادة والتمديد.

إننا ما زلنا ننظر الى المستقبل بقلوب ملؤها التفاؤل وكلنا أمل وثقة في تحقيق المزيد من الانجازات فقط علينا كأفراد وجماعات أن نبادل تلك المكرمات والانجازات الكثيرة والمتعددة نبادلها بجانبنا بالتكاتف والمحبة والإخلاص والعمل الجاد لهذا الوطن ومليكه.

الباب الثاني

المحرق

«عراقة الماضي»

حالة بو ماهر وحديث الذكريات



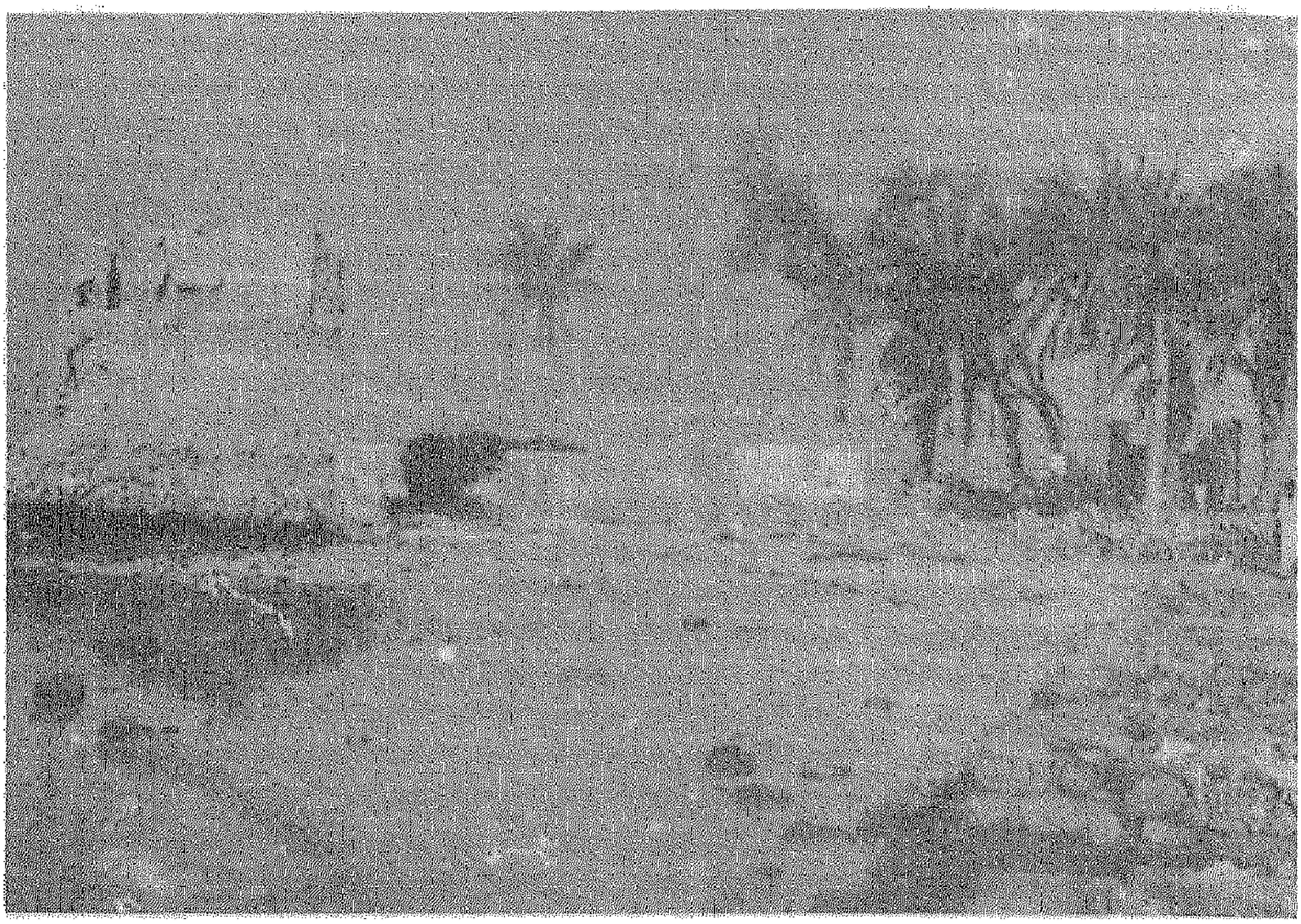
• حالة بو ماهر فترة الخمسينات

عندما نقلب صفحات تاريخ هذا البلد الحضاري العزيز ونغور في أعماق الماضي البعيد متنقلين من خلال تلك الصفحات من موقع لآخر تبرز لنا ومن على خارطة جزر البحرين مدينة أو جزيرة المحرق تلك المدينة العريقة الشامخة التي كانت في يوم ما منارة للعلم والثقافة والفنون وتجارة اللؤلؤ التي كانت منتشرة في هذه المدينة نظراً لوجود عدد كبير من نواخذة الغوص وتجار اللؤلؤ المقيمين على أراضيها أضف إلى ذلك انتشار مجالسها المشهورة والتي كانت ملتقى لكل الفئات من الناس خصوصاً أولئك الذين كانوا يتعاملون

في حركة بيع وشراء اللؤلؤ.

أما في الطرف الجنوبي من هذه المدينة فتقع حالة بوماهر التي هي حديثنا اليوم إذن لنقرأ سوياً شيئاً عن أهم ما دُوّن في بداية القرن الماضي في بعض الكتب التاريخية عن هذه الجزيرة أو حالة بوماهر يحكي لنا تاريخ هذه المنطقة القديم بأن حالة بو ماهر تقع جنوبي مدينة المحرق بمسافة قدرت بمائتين ياردة وهي تتصل بها عن طريق كان يستعمل لعبور المشاة أثناء فترة الجزر حيث أنها أي حالة بوماهر كانت محاطة بالبحر من جميع الجهات وكانت بيوتها محاذية جدا للبحر أيضاً عندما أنشأ ذلك الممر أو الطريق الوحيد والذي كان عبارة عن كميات من الحصى والتراب صفت أو رصت بطريقة بدائية لربط هذه الجزيرة بمدينة المحرق الأم مما سهل من عبور الناس من وإلى مدينة المحرق والحالة وعندما أنشأ أو شيد ذلك الممر استبشر الناس بهذا المشروع المتواضع حتى أطلق عليه مسمىً شعبياً وهو (الدوسة) تقول بعض السجلات التاريخية عن حالة بوماهر أنه كان يوجد فيها وفي بداية القرن الماضي ٥٠٠ منزلاً تقريباً اغلبها كان مبني من السعف (برستية) كما كانت تسكن في هذه الحالة بعض العائلات المعروفة مثل الجلاهمة، المقلة، الكواري، التميمي، القلاليف، بن عربي، الجزازيف، بن زويد، بن حبل، الفاضل، العلوي، الأنصاري، العسمي، المطاوعة، المهيزع، الضاعن، بن حرز، البنكي وغيرهم من العائلات الأخرى التي قد لا تحضرني أسمائهم.

لقد اشتهرت حالة بوماهر كسائر جزر البحرين الأخرى بصيد اللؤلؤ خلال مواسم الغوص بجانب صيد الأسماك وبناء السفن الشراعية حيث اشتهرت عائلة القلاليف في هذه الصناعة بالذات وقد برز في مثل هذه المهن كمهنة الغوص مثلاً مجموعة من نواخذة الغوص في ذلك الوقت امثال المقلة، الكواري، المهيزع، بن حرز، الظاعن، وغيرهم كان



• قلعة بوماهر

لدي هؤلاء النواخذة العديد من سفن الغوص أو الصيد ومن مختلف الأحجام والأشكال حيث كانت تجدها راسية حول هذه الجزيرة من جميع جوانبها ذلك عن السفن ونواخذة الغوص أما عن مصدر وتوفر ماء الشرب لسكان هذه المنطقة فهذا له حكاية تستحق منا أن نذكرها ضمن حديثنا هذا عن الماضي وأيامه تقول بعض كتب التاريخ التي تحدثت عن البحرين وجزرها إن الماء كان يجلب للبيوت من نبع ماء حلو فوار يقع في وسط البحر المالح أو بالأحرى جنوبي – شرقي حالة بوماهر يطلق عليه جوجب بوماهر كان هذا الجوجب هو المصدر الوحيد لجلب المياه منه إلى أهالي حالة بوماهر بل وحتى إلى مدينة المحرق خصوصاً قبل أن تحفر الآبار أو العيون الارتوازية في مدينة المحرق (أول بئر ارتوازي حفر عام ١٩٢٢م تقريباً بالمحرق) كما أن سفن الغوص كانت أيضا تأخذ منه حاجتها وما

يكفيها لرحلتها إلى مغاصات اللؤلؤ ويقول أحد المعمرين في منطقة الحالة أنه وعندما شب ذلك الحريق الكبير في المحرق (فريق المعاودة) ربما حدث ذلك في العشرينات من القرن الماضي اصطفت المئات من الناس من أهالي الحالة والمحرق حتى موقع الحريق وقد شكلوا خطاً طويلاً وهم يتناقلون صفائح الماء من واحد لآخر ليصب في الأخير على ذلك الحريق الكبير كانت مهمة شاقة ومضنية ولكنه التعاون والتآلف والمحبة التي كانت تجمعهم وتلك الخصال الطيبة والعادات الكريمة التي كانت سائدة بين الناس وبين ذلك المجتمع البسيط المتآخي فأين نحن اليوم من اولئك الرجال البسطاء في معيشتهم وتعاملهم بعضهم البعض وليس هذا كل شئ عن جزيرة حالة بوماهر فالتاريخ لم يترك كبيرةً أو صغيرةً إلا دونها وأحصاها كان هناك موقع اثري استحوذ على اهتمام العديد ممن كان يبحث عن تاريخ هذا البلد العريق وينشد الحقيقة عن ماضيه المجيد بل إن هذا الموقع لا يقل أهمية عما ورد من معلومات ذكرناها عن حالة بوماهر أنه الحصن ذو الأربعة أبراج أو لنقل قلعة بوماهر والتي كانت تقبع في جزيرة صغيرة في الطريق الجنوبي من الحالة وقد تهدمت هذه القلعة كلياً ولم يبقى منها سوي برج واحد أعيد بنائه وترميمه وأصبح موقعه جزء من التاريخ القديم حيث تقول لنا بعض الوثائق ان الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة (الحاكم الثالث للبحرين) بنى هذا الحصن أو القلعة عام ١٨٢١م تقريباً ثم برز اسمه مرة أخرى وذاع صيته عند تولي الحكم الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة (الحاكم الرابع) إلا أنه وبمرور السنين والأيام استعمل هذا الموقع أو الجزيرة كإسطبل لتربية الجياد العربية الأصيلة.

ثم سكنت هذه الجزيرة فيما بعد بعض العائلات البلوشية ثم تركته وهاجرت إلى موقع آخر إلا أنه ونظراً لتفشي بعض الأمراض الوبائية المعدية وترددها على البحرين خصوصاً منذ الأوائل الأولى من القرن الماضي أو حتى قبله بسنين قليلة كوباء الطاعون الكوليرا

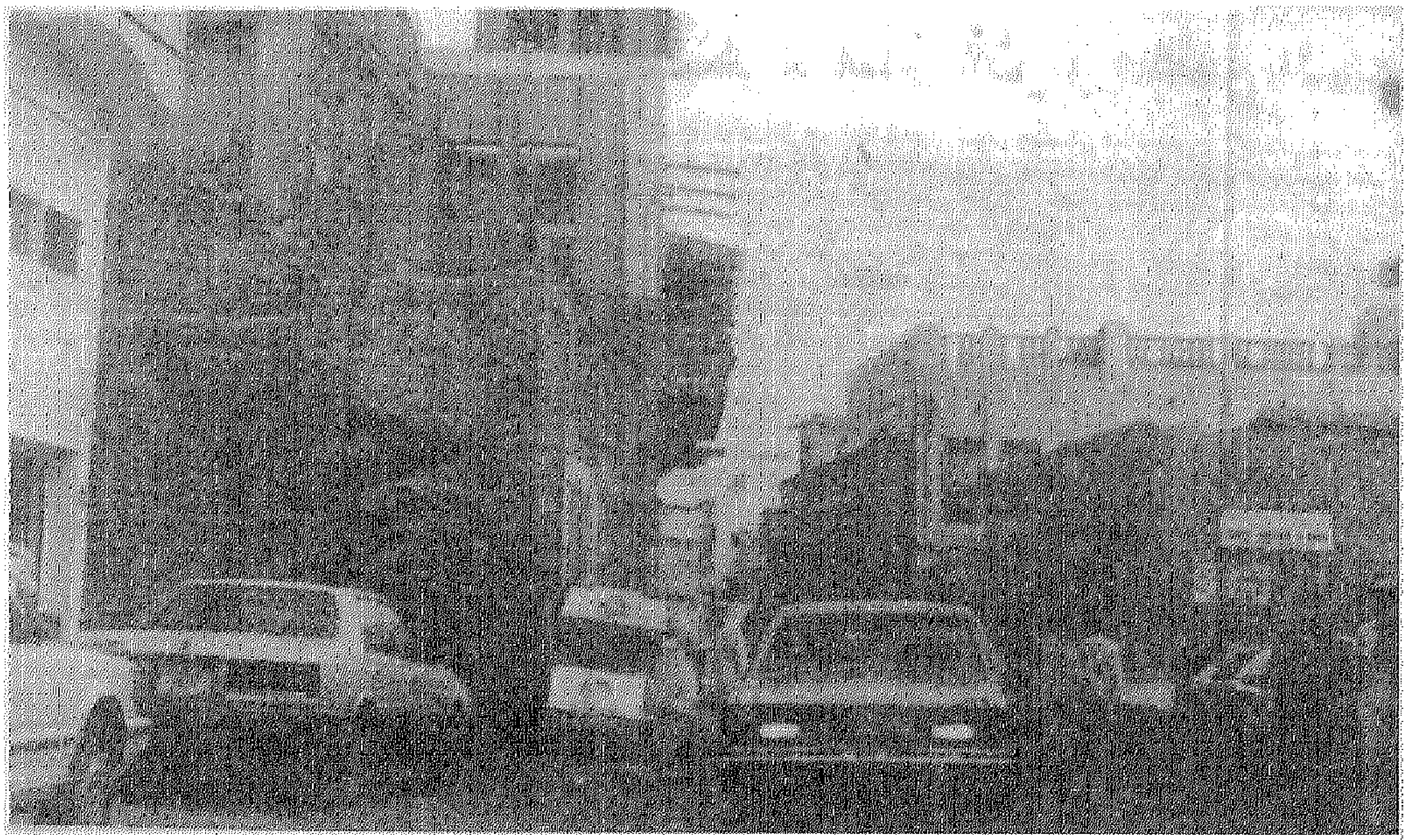
والجدري وخصص هذا المكان كمحجر صحي أو كرنتيلة كما كان يطلق عليها عامة الناس أما عام ١٩٢٩م فقد أنشئت فيه بعض المرافق لإيواء مرضى الجدري أو غيره من تلك الأمراض الوبائية الشائعة وذلك الوقت بجانب سكن الحراس (النواطير) كان البحر يحيط بهذه الجزيرة الصغيرة القابعة جنوبي الحالة مباشرة ومن جميع الجهات والتي اصبحت تعرف كما ذكرنا بالكرنتيلة حتى نهاية الستينات ونظراً لصعوبة الوصول إليها خلال فترة المد أنشأ في أحد أطرافها مرسى صغيراً لرسو السفن الشراعية الصغيرة أو اللنشات أما خلال فترة الجزر فيمكن الوصول إلى الكرنتيلة عن طريق المشي على الأقدام.

هذه حالة بوماهر وهذا تاريخها وماضيها وأولئك كانوا رجالاتها يبقى شئ يجب ذكره ونحن في نهاية حديثنا هذا وهو أن هذه الحالة تضم اليوم العديد أن لم تكن المئات من البيوت التي تحتاج من المسئولين المزيد عن الرعاية والاهتمام أنهم ليسوا من الذين يمدون أيديهم لطلب المساعدة أن بعضهم بالفعل فقراء ولكنهم شرفاء وكرماء فعلى المسئولين أن يمدوا إليهم أيديهم لكل ما تعني هذه الكلمة من رعاية واهتمام لهم ولهذه المنطقة ثم لماذا نذهب بعيداً فبشائر الخير قد اطلت رياحها وهبت على حالة بوماهر وأهلها بقدوم خليفة من بن سلمان إليهم واهتمامهم الخاص لأهالي الحالة وأنا هنا سوف لن أعدد ما قام به حفظه الله وأطال عمره تجاه هذه المنطقة إنما ساترك ذلك للتاريخ ليسجله بأحرف من نور وبأسطر ناصعة البياض لما تم تحقيقه من إنشاءات وإنجازات وغيرها لقد أدرك هذا الرجل بفطانته وحكمته واهتمامه المتواصل تجاه المواطنين ومتطلباتهم ومنهم أهالي الحالة ثم مقدرته الفائقة في تحمل المسئوليات العظام ونظراته الثاقبة فقد أدرك مدى حاجة أولئك الرجال الذين لا يسألون الناس إلحافاً أنهم أهل الحالة أتدرون من هو خليفة بن سلمان إنه هو ذلك الرجل الذي حقق لهم ما كانوا يصبون إليه من آمال نحو جزيرتهم واحتياجاتهم

وغيرها من متطلبات الحياة والمعيشة.

وإنه عندما يؤرخ التاريخ مرة أخرى عن تلك الحقبة من الزمن وعن هذه المنطقة بالذات فسوف يكشف لنا حقائق عما تم انجازه أو في طريقه للدراسة والتنفيذ كما سوف يبين لنا أيضاً عن معادن أولئك الرجال الذين ساهموا في بناء هذا الوطن والحفاظ عليه واخلصوا له فلهم منا لأولئك الذين ما زالوا على قيد الحياة والحب والاحترام والتقدير والذين رحلوا إلى دنيانا الآخرة الرحمة من رب العالمين .

صفحات من دفاتر الماضي..
عادات وتقاليد أهل المحرق



• *جانب من المحرق القديمة*

مهما تغير الزمن ومضت الأيام وتبدلت الأحوال وانطوت معها صفحات من أجمل صفحات الماضي لهذه المدينة العظيمة بتاريخها ورجالاتها وعاداتها وتقاليدها ، وأصبح الناس غير الناس على الرغم من كل ذلك ستظل المحرق وسيظل اسمها وناسها وترابها ودواعيسها محفورة في القلب والوجدان ويظل هذا الاسم الذي تخفق له قلوب أهل المحرق يجري كجريان الدم في جسم كل من يحمل الحب والعشق والوفاء والإخلاص لمدينة المحرق العظيمة .

هذه مقدمة قصيرة أردت أن أسجلها في بداية حديثي عن عادات وتقاليد أهل المحرق، أو لنقل بعض منها لأنها كثر ولا يمكن التحدث أو التطرق إليها في بعض اسطر على أمل أن نكمل ما سمعناه أو شاهدناه.

طبيعة أهل المحرق وبساطتهم وكرمهم الذي عرفوا عنه ونقاوة قلوبهم ونفوسهم هي التي أوجدت وأثمرت مثل هذه العادات والتقاليد على مر السنين والأيام التي انتقلت وتداولت بين الآباء والأجداد، حيث أصبحت سمة مميزة لأهالي المحرق، وأنا هنا سأتحدث عن بعض من تلك العادات والتقاليد التي ورثها الأهالي عبر حقب من الزمن، كان التعاون بين الطبقات الفقيرة أو حتى المتوسطة هو السائد بين الناس أو بين ذلك المجتمع المتآخي المترابط يشد بعضه بعضاً.

ومن بين العادات والتقاليد الطيبة التي تعكس مدى التعاون في ذلك الوقت تلك المشاركة أو المساهمة الدائمة والمتواصلة ولو بقدر قليل في مساعدة الآخرين، مثلاً عندما يطلب احدهم مساعدة ربعة (أصدقائه) في بناء أو تصليحات أو ترميمات بيته الذي هو عبارة عن مبنى من طين أو جص، أو تلك البيوت التي اغلبها مبني أو مشيد على هيئة (كبر)، يعني نصفه من جص بينما أسقف من سعف سميم، تجد أهل الفريج يسارعون ويهبون في تلبية صاحبهم في عملية المشاركة في البناء ولو بقليل من الوقت كان على قدر استطاعته مما يخفف عن صاحبهم تحمل جزء من المصاريف التي تتطلبه نفقات الترميم أو التصليحات لبيته أو جزء من البيت.

أما في حالة زواج شخص متوسط الحال أو اقل من ذلك فتجد أن الكل يتبارى في تقديم ما يمكن تقديمه لحفل زواج صاحبهم، بعضهم قدم ما لديه من سجاد أو أبسطة – إن وجدت – بينما الآخرون يقدمون الفرش والمساند للفرشة وكذلك الحصر والمداد وغيرها

من المواد الأخرى البسيطة التي يحتاج إليها العريس لحفل زواجه منها الجدور وبعض أواني الطبخ. طبعاً كل هذه المواد تقدم لأهل العريس على سبيل الإعارة المجانية الخالصة لوجه الله. ليس هذا كل شيء فهناك مجموعة من أصدقاء العريس أو من فريجه يفضلون مساعدة صاحبهم بقليل من الدراهم على قدر استطاعته ويتم ذلك بينهم وبين المعرس من دون علم احد من الجيران.

هكذا كانت نفوس أهل المحرق ورجالاتها. كانت بعض الأسر ومن عاداتها أو تقاليدها أيضاً القيام بتوزيع (صبيحة) الزواج بقطع من الحلوى وبهذه المشاركة نجد أن الكل من أهل الفريج كبارهم وصغارهم يحظون ولو بخبزة واحدة ملفوفة على قطعة من حلوى الشواطرة، وهكذا تعم الفرحة كل سكان الحي حتى البعيدين عنه. أما الفرجان فلها نصيب من هذه الأفراح حيث تتعطر طرقها وممراتها (السكيك) بروائح العطور (الخناين) واعني تلك العطور الأصلية الممزوجة بروائح المشموم والرازجي والياسمين ويستمر شذاها ورائحتها المنبعثان من بيت أهل العروس أو من النسوة اللاتي يترددن على بيت العروس وهن في كامل زينتهن طوال أيام الفرح. وكان من ضمن مظاهر وصور هذه الاحتفالات بالزواج التي كانت تقام في تلك الأيام هي دزة المعرس التي تقام على هيئة صفوف متراصة يشارك فيها أهل المعرس وأصحابه وبعض من أبناء الفريج يزف فيها العريس من بيت أبيه إلى بيت العروس بمشاركة فرقة غنائية شعبية تقوم بأداء بعض الفنون كالدزة العشاوري بينما الفنارة في أيديهم إذا كان الوقت ليلاً.

وبالحديث عن الزواج في تلك الأيام لابد لنا أن نذكر أحد أهم متطلباته وهو إعداد فرشة المعاريس التي يقوم بإعدادها شخص متخصص في إعداد الفرشات رحم الله بوشيخة فبجانب الدواشك والمساند والسجاد الزل والسرير الرفيع المليئ بعشرات من

الفرش ثم المرايا المحاطة بمختلف الرماحين البلورية. بجانب كل ذلك يغطي جزء من الفرشة في الدفعة من الفرشة أو (الحجرة) وبصورة فنية جميلة مرتبة وبطريقة تجذب أنظار كل من يدخل الفرشة يغطي هذا الجزء كبير من ثياب النشل المزركشة ذات الألوان المختلفة والمبهجة بعد أن ترش بتلك الروائح الزيتية من العطور هذه الثياب المعلقة تعتبر أيضاً مساهمة من نسوان الفريج حيث يتم كل ذلك على سبيل الإعارة والمساهمة كما إنها في نفس الوقت تعتبر وسيلة لإدخال المزيد من الفرح والبهجة والسرور.

كانت الثقة والمحبة والتعاون بين الناس في ذلك الزمن الماضي هي من الأمور السائدة بينهم ومن نتيجة هذه الخصال أو العادات والتقاليد الحميدة إن الرجل إذا نوى السفر خارج بلده يوصي أو يكلف جاره بملاحظة بيته وأهله أثناء غيابه وما قد يحتاجون إليه للبيت أو أفراد الأسرة. هنا تبرز معادن الرجال حيث نجد أن الجار يضاعف من اهتمامه نحو بيت جاره أكثر من اهتمامه تجاه أهله، انه الوفاء والصدق يتجليان في أصدق معانيهما وصورة عادات جميلة ونيات ونفوس صافية لا يشوبها الحسد أو الكذب أو النفاق. ومن العادات التي كانت أيضاً منتشرة في فرجان المحرق هي تلك الأطباق أو بالأحرى الصحون أو الصواني التي كانت تنتقل أو تتخطرف من بيت لآخر محملة بما تيسر من الغداء أو العشاء بمختلف الأطباق من مالح وحلو كالهريس والبلابط والعصيدة والخبيصة وغير ذلك مشاركات وجدانية تتم بنفوس راضية بين بيوت الفريج الواحد حتى في الطعام أو الشراب.

كانوا يقولون إن فلانة (تنقصت) ولو بشئ قليل مما كانت تطبخه أو فاكهة اشترتها من السوق أو من الخضار أو بياع الفريج تنقص لجارتها ولسان حالها يقول كيف يمكننا أن نأكل وجارنا ربما لا يتوافر لديه شئ من ذلك؟ بل أحياناً تتعدى تلك الأطباق أكثر من بيت

خاصة في شهر رمضان الكريم حيث يكون تبادل الأطباق بصورة أكبر.

تعالوا معنا الآن نشاهد عادات أخرى تحصل في الباصات، المتجهة إلى المنامة أو العكس وهو نوع من طيبة وكرم أهل المحرق في ذلك الزمن وهو أن الواحد منهم عندما يركب الباص ويشاهد أن معه بعض أصدقائه ومعارفه يأبى إلا أن يدفع عنهم النول (اللآجرة) وقدرها نتان وهي في ذلك الزمان شئ كثير، ناهيك عما إذا كانوا أكثر من الشخص الواحد بينما يصرون هم أيضاً من جانبهم (أصدقائه) على أن يدفعوا هذا النول عن صاحبهم هذا وهكذا ويبدأ الشد والقسم والحلف الغليظ بينما الكلندر المحصل واقف حيران ينتظر القرار الأخير من الربع. صحيح إن هذه عادات أيضاً جميلة ومحببة إلى النفوس تنم عن خلق وكرم أصيل إلا أنها لا تخلوا من الاحراجات والمواقف الصعبة أحياناً خصوصاً إذا كان البوك لا يكفي ما بداخله (أو جيبك) ما فيه سوى روبيتين ثم لا تنسوا إن قيمة الاثنين (٨ فلوس) خلال فترتي الأربعينيات والخمسينيات مثلاً كانت كبيرة إلا أن أولئك الناس كانت لديهم المروءة والشيم وعزة النفس على الرغم من فقرهم وضعف حالهم.

عادات أهل المحرق كثيرة وهي لا تعد ولا تحصى وقد ورثها أباً عن جد ومازالت موجودة عند بعضهم على الرغم من مرور الزمن وتقلباته.

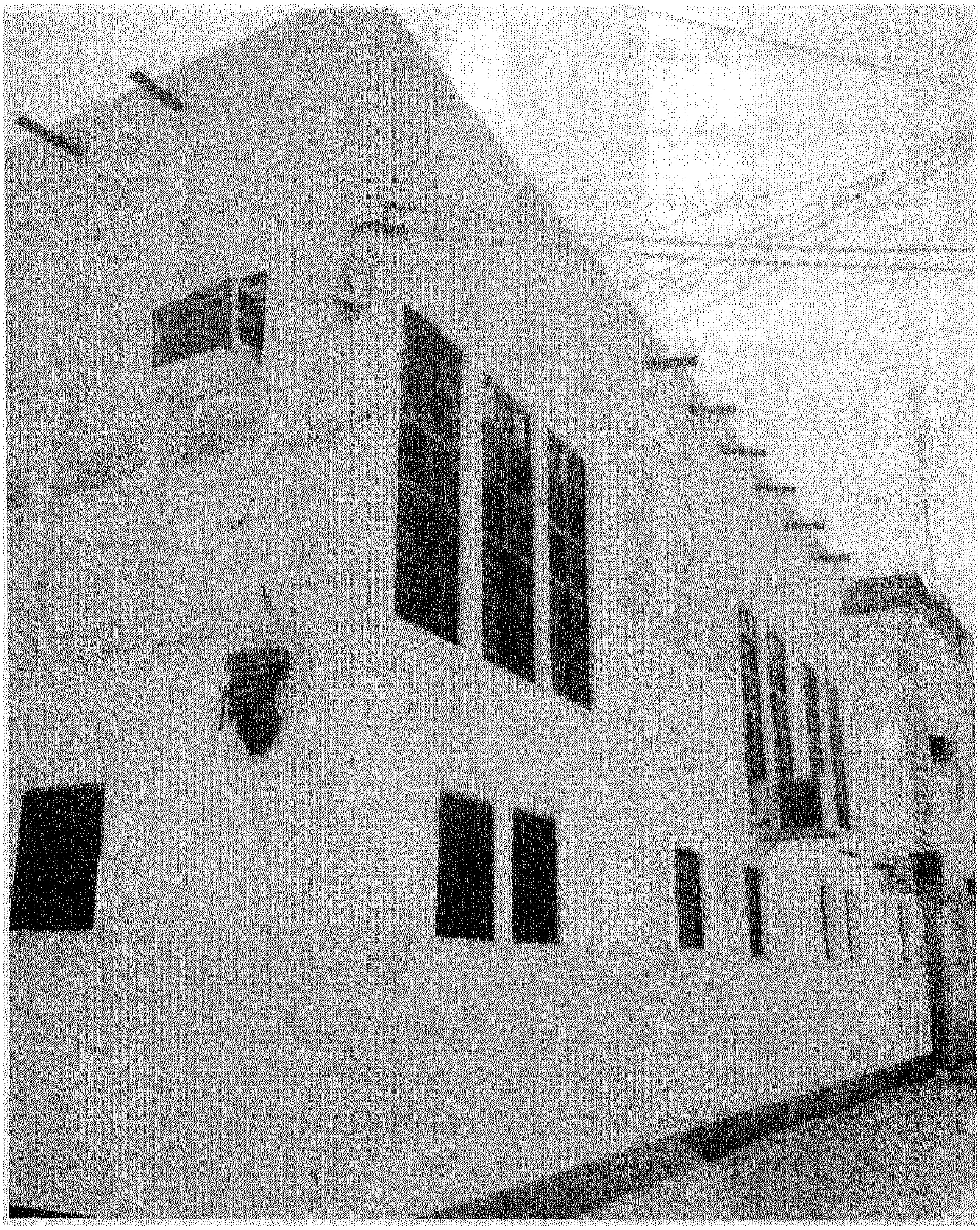
كانت إغاثة الضعيف أو المظلوم من العادات أيضاً التي كان أهل المحرق متمسكين بها ويأبون التخلي عنها حتى في أصعب الظروف والمواقف. فمثلاً عندما يجد احد منهم نفسه في موقف حرج كشخص اعتدى عليه أو سقط في حفرة أو غرق في البحر وما أكثر تلك الحوادث في ذلك الزمن أو غيرها من المواقف التي يحتاج صاحبها إلى الإغاثة السريعة ومد يد المساعدة خصوصاً بالنسبة إلى صغار السن، عندما يحصل مثل هذه الحوادث أو ما شابهها تجد الكل يهرع ويسارع إلى نجدة المنكوب أما إذا حصل أي ضرر

للمرأة وصرخت بأعلى صوتها بذلك النداء المعروف (يا ليواد يا أهل الشيمة) تراكض الناس وهبوا لنجدتها سواء كان الحادث في بيتها أو خارجه وسواء كان ليلاً أو نهاراً وأغلب مثل هذه الحوادث هي بعض الحرائق التي كانت تحصل في البيوت خصوصاً المبنية من السعف.

هناك عادات وتقاليد محببة لدي الناس، عادات انتشرت بين أولئك الناس البسطاء الذين كان كل همهم تأدية أي عمل إنساني لأصدقائهم ومعارفهم وهو ذلك التعاون الوثيق بين الناس في أحلك الأيام والظروف . فكثيراً ما شاهدنا خاصة أيام المصيف أحد رجالات الفريج أو امرأة منه وهم يمرون في كل يوم على بعض البيوت المجاورة ليقضوا لهم حوائجهم من أسواق أو من بعض الحوانيت المنتشرة في المدينة مثل السمك أو الروبيان المجفف أو أي نوع من المواد الغذائية التي تحتاج إليها العائلة أو غيرها أو ما يسمى الايدام يقومون بهذه الخدمة من دون منة أو أجرة بل إن بعضهم يشعر بسعادة غامرة وهو يقوم من تلقاء نفسه بخدمة الآخرين خصوصاً إذا كان عائلهم عاجلاً أو مريضاً أو مسافراً يقومون بكل ذلك لوجه الله.

عادات وتقاليد طيبة اختفت من عالمنا اليوم، عادات تنم عن طيبة تلك النفوس وبساطتها وحبها لعمل الخير ومساعدة الغير، ذلك هو الزمن الجميل. اكتفي بهذا القدر من هذه العادات والتقاليد لأعود مرة أخرى لتكملة غيرها .

معالم المحرق والبيوت العريقة

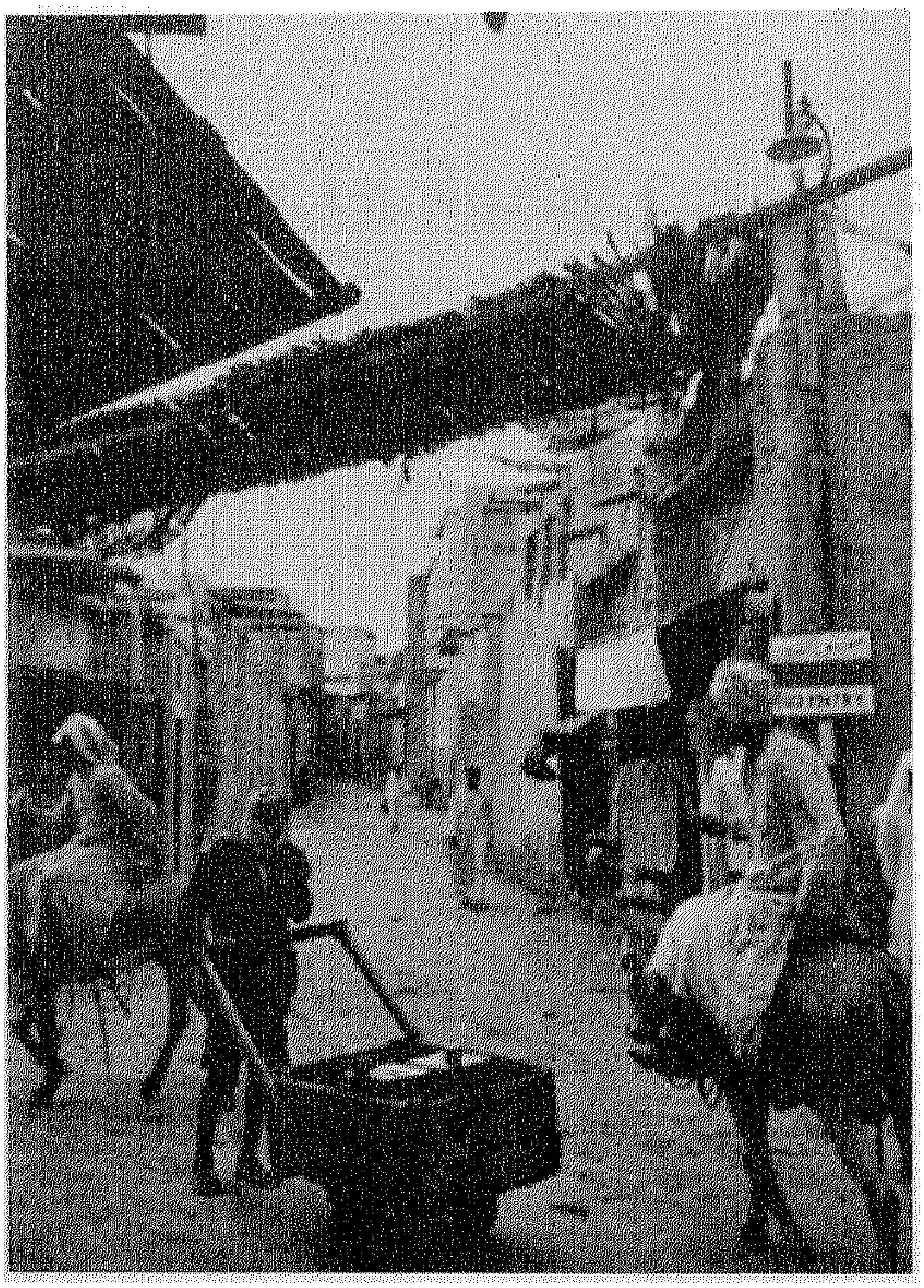


• منزل المرحوم صالح بن محمد جمشير

مهما انشغلنا معها هموم الحياة وتقلبات الزمن وأبعدتنا عن ديرتنا ومرابع طفولتنا وفرجاننا ، إلا أنه على الرغم من ذلك ستظل المحرق وفرجانها وبيوتها القديمة ودواعيسها الضيقة عالقة في اذهاننا وفي قلوبنا مهما مر عليها من الزمن وبدل أو غير من معالمها إلا أن آمالنا واحلامنا بدأت تتجدد ونحن نشاهد صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وهو يقوم من وقت لآخر بجولات في المحرق يتفقد هذه المدينة وأهلها ، وهذا لعمري ليس بغريب على سموه فكثيرا ما ردد على مسامعنا أهمية المحافظة على المحرق وتراثها وعدم النزوح عنها وغيرها من النصائح الأبوية الصادرة عن قلب مفعم بالحب والحنين والإخلاص لمدينة آبائه وأهلها بل لهذا الوطن وشعبه الذي دائماً ما يتمنى سموه أن يراه وقد بلغ من الرقي والتقدم والنماء أعلى المراتب والدرجات، هكذا هو خليفة بن سلمان الذي يعمل ليلا ونهارا لتحقيق آمال هذا الشعب الوفي .

إنها كلمة حق وصدق أردت أن أقولها في حق من يضيئون دروب الحياة والعزة والكرامة لبلدهم وشعوبهم وهم يعملون الساعات الطوال من دون كلل أو ملل رائدهم في ذلك تحقيق هذه الأهداف النبيلة والخيرة لهذا البلد الغالي والعزيز إنه بحق خليفة بن سلمان .

أعود إلى ما بدأت به وهو عن معالم المحرق وبيوتها العريقة، لاشك أن هناك اهتمامات كبيرة بذلت في السنوات الماضية في المحافظة على بعض المواقع الأثرية مثل بيت الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وبيت سيادي وغيرها من البيوت أو المواقع التي أعيد تصليحها وترميمها . إلا أن هناك بعض البيوت أو المواقع التي أتمنى لو كان قد اهتم بها من قبل. بيت يوسف محمد فخرو ذلك البيت الكبير . أو بيت عيسى الحادي . أو بيت الشاعر المعروف عبد الرحمن بن جاسم المعاودة أو جاسم الشيراوي أو بيت علي إبراهيم الزياني الذي استعمل كأول مدرسة للهداية الخيرية ربما عام ١٩١٤ أو بيت عبد الرحمن محمد الزياني الذي استعمل كأول مدرسة للبنات عام ١٩٢٨م. وهناك الكثير من هذه البيوت التي يصعب ذكرها في هذه الأسطر والتي تحمل رموزاً وأسماء كانت في يوم ما بارزة



• منطقة من المحرق القديمة

ولامعة في سماء البحرين.

وأيضاً بيت صالح جمشير الواقع جنوب مسجد الشيخ حمد بالمحرق، فأنا كلما أتيحت لي الفرصة ومررت من ذلك الطريق وشاهدت هذا البيت الجميل والأنيق تذكرت صاحبه، لقد كان المرحوم بإذن الله تعالى رجلاً شهماً وصريحاً وصادقاً في معاملاته مع الناس وأنيقاً حتى في ملبسه لذلك طالع البيت كما يقولون على صاحبه، وكثيراً ما كررت هذا القول على أحد أبنائه وهو عارف جمشير هذا الرجل الذي يكرس اليوم جزءً من أوقاته لأعمال الخير والخدمات الإنسانية التي ستنفعه إن شاء الله في يوم غير هذا اليوم ومصدقاً لما أقوله عن بيت صالح جمشير فإنه منذ أن نزح صاحبه إلى مدينة أخرى، وهذا البيت يتنقل من عائلة إلى اخرى من العائلات الغريبة لتأجيره والسكن فيه مفضلينه على كثير من البيوت الكبيرة والفلل الجميلة وفي مواقع راقية لقد أحبه كل من سكن فيه حتى رسى أخيراً على قيام السفارة الفرنسية في تحويله إلى موقع ثقافي .

الحنين إلى المحرق .. ذكريات وحكايات خالدة في أذهان أبناء المدينة العريقة..



• صورة لإحدى مناطق المحرق القديمة

علمتنا الأيام ومن خلال مختلف ما قرأناه من قصص أو طرائف أو ما سمعناه من ألسنة الناس والرواة والكل يحكى عن المبادئ السامية نحو الحب الأصيل في هذه الحياة ثم لا ننسي أن الحب الذي نتحدث عنه الآن هو أنواع وأشكال مختلفة بل أنه لا يقتصر علي حب الإنسان للإنسان وإنما يتعدى ذلك إلى مخلوقات أخرى مثل حب الحيوان أو الطبيعة أو الجماد لمدينته

وغير ذلك مما خلقه الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض الواسعة.

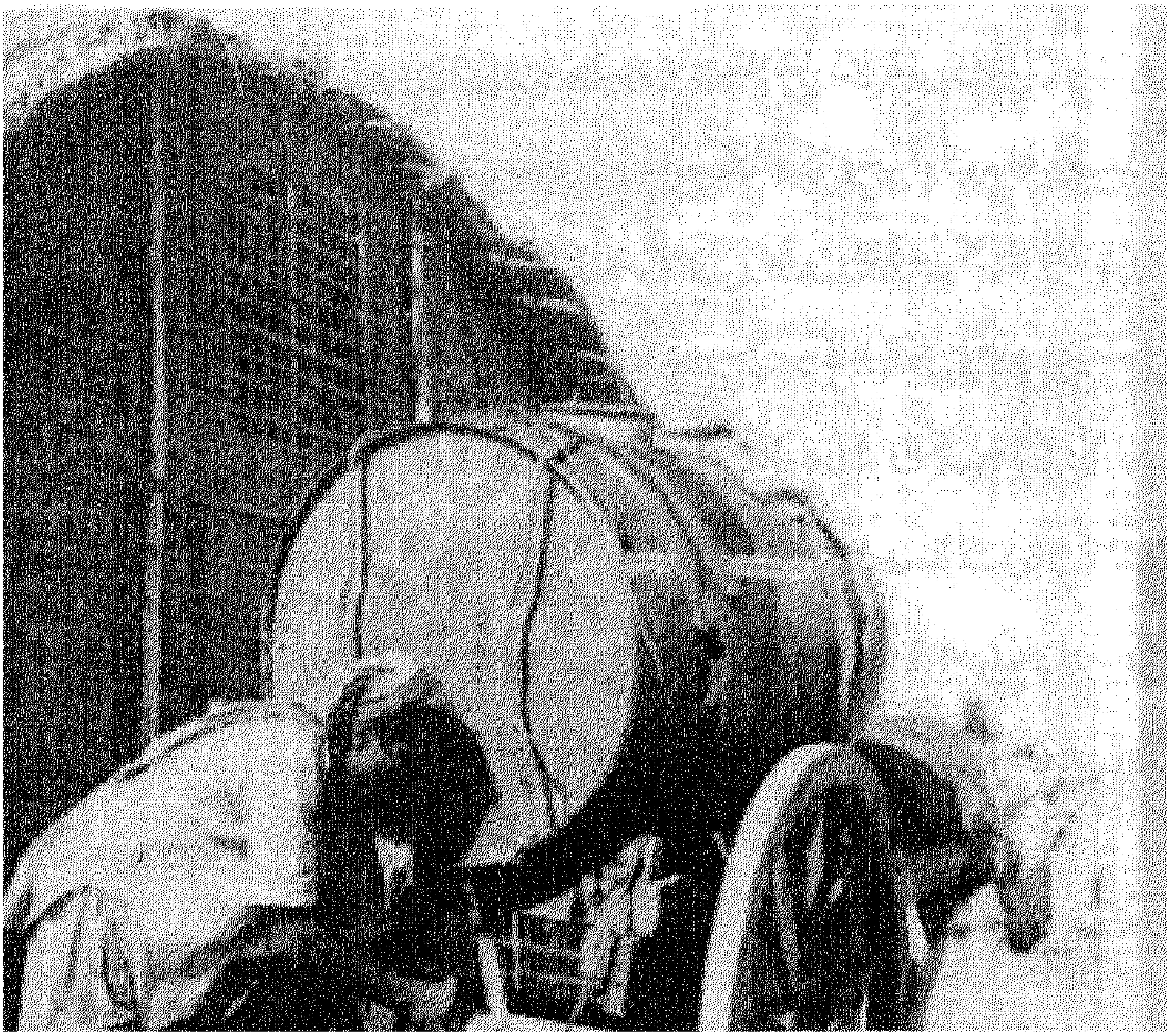
هذه مقدمة سريعة قصدت من ورائها أن أبين للقارئ مدي ذلك النوع من الحب الذي يحمله الإنسان لمدينته، هل ترون؟ إنني واحد من الذين أنزرع هذا الحب العميق الضارب في الجذور، وفي أعماق قلبي تجاه المدينة أو الأرض التي ولدت فيها بل سبقني في ذلك آبائي وأجدادي الذين حملوا ذلك الحب الخاص النقي في قلوبهم تجاه مدينتهم. أتدرون من هي هذه المدينة؟ إنها المحرق التي تحمل ومنذ القدم كل الصفات والعادات الحميدة التي اختصت وتميزت بها، متمثلة في رجالاتها وشبابها ونسائها الذين عرفوا بالوفاء والولاء والإخلاص لأرضهم ثم الحب والتعاون والتكاتف فيما بينهم أو بعضهم بعضا، نعم إنها المحرق، هذا الاسم الذي ما أن يذكر علي اللسان حتى أشعر كأن تياراً كهربائياً بدأ يسري في جسمي وبين مفاصلي من فرط وقع هذا الاسم علي مسامعي بل علي مسامع كل مخلص غيور يحمل هذا الشعور نفسه تجاه مدينته (مدينة المحرق)، ثم كيف لا أشعر بذلك وقد تربيت علي تربتها الطيبة بعد أن احتضنتني بين فرجانها ودواعيسها ونهلت العلم والمعرفة من مدارسها وقبل ذلك من (مطاوعتها) الذين عرفت منهم القرآن والدين؟ كيف لا احمل لها هذا الحب الذي لازمني منذ الصغر حتى اليوم، وأنا كل يوم أنام وأصحو وهي ما زالت ماثلة أمام ناظري؟

ثم تعالوا نسمع معاً ولو جزءاً من حكايات أهلها ورجالاتها، كان ميسورهم يساعد فقيرهم خصوصاً في أشد الأزمات وأصعب الحالات والظروف التي مرت علي الناس، لقد شهدت هذه المدينة مثل غيرها من المدن والقرى أياماً معيشية صعبة عصفت ببعض البيوت والعائلات، لكن أهل الخير والمروءة لم يتخلوا عن تقديم كل عون ومساعدة لمن هم في حاجة إلي ذلك، فقد تجلي ذلك في مواقف إنسانية مشرفة، كان التعاون والتلاحم والتواصل هو السائد في تلك الأزمنة الغابرة بين الناس حتى في مساعدة بناء بعض من بيوت العائلات

الفقيرة أو المساهمة في تجهيز متطلبات الزواج أو غير ذلك من مستلزمات المعيشة. هكذا كان مجتمع المحرق المتآخي والمتحاب، وسأسرد عليكم بعض الأمثلة البسيطة: منها أن الرجل إذا اشترى (مثلاً) بطيخة أو أي فاكهة أخرى كان يأمر زوجته أن تقسمها بينهم وبين بيت الجيران حتى الرطب والتمر كانا أيضاً يقسمان بين الجار وجاره. هذه حكاية بسيطة من سير الماضي العطرة وأهله، ثم هل سمعتم أن بعض الرجال إذا عزم على السفر كان يوصى جاره بملاحظة أهله وبيته في أثناء غيابه وما قد يحتاجون من مستلزمات المعيشة؟ ماذا أروى لكم عن عادات أو قصص رجالات المحرق؟ إنها كثيرة وتحتاج إلى كتب تسطر فيها تلك المواقف البطولية الإنسانية المشرفة في أشد الظروف قسوة وضراوة، مما يدل على نقاوة ومعادن الرجال في هذه المدينة التي ما زالت تحمل ذكراهم، ذكرى أولئك الرجال الذين برزوا واشتهروا كل من موقع طبيعة عمله.

ومن المشاهد التي ما زالت عالقة في ذاكرتي، تلك الأيام التي عشناها ونحن نشاهد واحدة من تلك العادات التي كانت تجرى علي مدار الأعوام وخصوصاً خلال شهر رمضان وهي تبادل أطباق الطعام بين البيوت، كانت الصحون تنتقل من بيت إلى آخر وهي ملأى بمختلف أنواع الأطعمة خصوصاً الأطعمة المعروفة في شهر رمضان بينما وفي الوقت نفسه نجد أن أصحاب بعض البيوت خصوصاً المياسير منهم لا يمكنهم أن يتفطروا من دون أن يشاركهم أحد من الجيران أو حتى من غيرهم.

إلا أنها وعلى مر الأيام اندثرت للأسف مثل هذه العادات واختفت واختفى معها أهلها، أهل أيام زمان وبذهابهم أو رحيلهم انتهى كل شئ معهم ولم تبقى سوى لمحات من هذه الحكايات والسوالف عن الماضي ، لقد انتهي ذلك العصر وحل محله عصر آخر يختلف تماماً عن سابقه وأصبح الجار اليوم لا يعرف جاره خصوصاً في المناطق الجديدة حتى ولو



عاش قربه عدداً من السنين. هذه بعض من صور فرجان المحرق أو مجتمع المحرق لذلك أجد نفسي بل شاركني الكثير من أهل المحرق أنه من الصعب أن ننسى تلك الأيام أو ذلك العصر الجميل ولو طال بنا العمر، كيف أنسي المحرق وأنا كلما تعمدت المرور بشوارعها أو طرقها التي ما زالت تذكرني بنكهة الماضي أشعر بحزن عميق وانقباض في قلبي، فأقول نفسي وأردد أين تلك البيوت العامرة ساكنيها؟ أين تلك المجالس والبرايح؟ من يصدق الآن أن بعضها أصبح اليوم أطلالاً بينما البعض الآخر تحول إلي دكاكين وورش وخازن؟ أين ذلك الطريق الذي كنا نسلكه أربع مرات في اليوم ذهاباً وإياباً ونحن في طريقنا إلى مدرسة الهداية أو إلى جامعة الهداية كما كان يسميها المغفور له بإذن الله عيسي حمد المحميد، أحد أساتذة

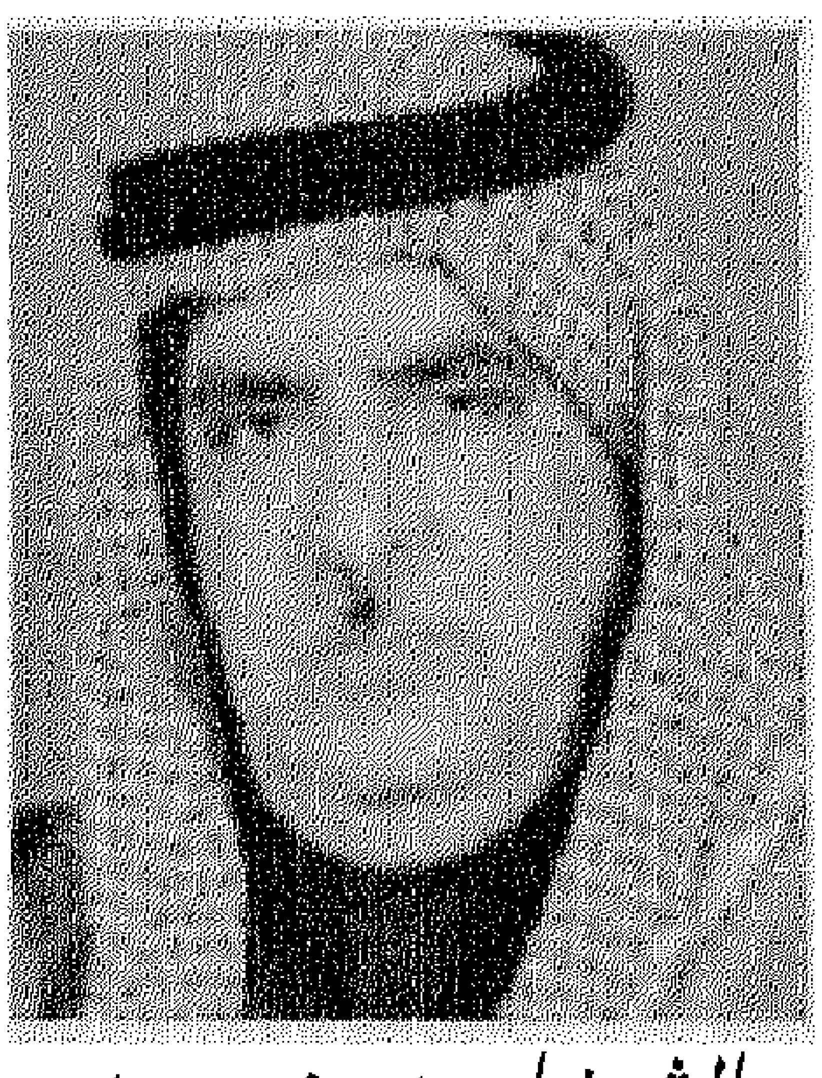
هذه المدرسة؟ كنا نحمل في جيوبنا (بيزتين) والبيزة تعادل ثلاثة أردى يعني (فلساً) ونشترى بهاتين البيزتين (الكباب والخنفروش والزنجبارى)، كانت كلها بركة وخير واليوم الجيوب مليئة بالدنانير لكنها منزوعة البركة، صحيح اليوم كل شئ تغير وتطور والفلوس كثرت والعمارات ارتفعت لكن انسلت من الإنسان راحة البال والطمأنينة وحل محلهما القلق والعصبية، حتى الابتسامة ما عادت تلك الابتسامة وبشاشة الوجه، لأن الكل يهرول والكل يجرى ولا احد يلتفت للآخر.

لقد مرت على البحرين أيام صعبة مما تسبب ذلك في زيادة الفقر والفقراء ومع ذلك وعلي الرغم من تلك الظروف المعيشية القاسية كان الناس راضين وقانعين بما كتبه الله لهم من رزق وقسمه بين عباده.

هل سمعتم بذلك الحريق الكبير الذي شب في وسط المحرق وبين الطرق والدواعيس الضيقة التي من الصعوبة الوصول إليها عن طريق سيارات الإطفاء (بداية الثلاثينيات)؟ أمام عزيمة وإصرار رجالات المحرق تمكنوا من إطفاء ذلك الحريق الهائل، أما كيف؟ فقد اصطفت مئات من الرجال علي شكل خطوط طويلة متراصة بدأوها من البحر حتى موقع الحريق ثم بدأوا جلب الماء في تنكات فكانت تلك التنكات من يد إلى يد أخرى حتى تصل إلي ذلك الموقع من الحريق. هذا مثل واحد أسوقه عن معادن أولئك الرجال خصوصاً في أيام الشدائد .كانت المقاهي هي الأماكن المحببة لأهل المحرق خصوصاً إذا علمنا أن عددها بلغ في يوم ما أكثر من ثلاثين مقهى منتشراً في الأسواق وما حولها، وكان أشهرها قهوة (كهوة) الطواويش أو كهوة بن حمدان ومن ورائها ومن جهة الشرق مباشرة سوق القيصرية التاريخي القديم.

ومن حبي الشديد والعميق والدائم لهذه المدينة قمت في يوم من أيام شهر رمضان بجولة مشياً بالأقدام، بدأتها من فريجنا (فريق البنعلى) متجهاً شمالاً ماراً من سكة إلى أخرى ومن داعوس إلى آخر وأنا ألتفت يميناً وشمالاً، فسبحان الله كل في الطريق قد تغير حتى الوجوه التي قابلتها وأنا في جولتي لم تكن تلك الوجوه المحرقية التي عهدتها. وبينما كنت مستمراً في هذه الجولة شعرت بالضياع ويا ليتني لم أقم بتلك الجولة لأن كل ما شاهدته كان محزناً ومؤلماً في الوقت نفسه، بل كل شئ حتى من بقايا الماضي ولى وراح، وراح معه أهله ولم تبق سوى الذكريات. وهكذا وصلت إلى آخر جولتي إلى فريق العمامرة، ذلك الفريق الذي كان في يوم من الأيام عامراً في تلك السنين الماضية برجالاته وبأهله الكرام، والعجيب أنني وفي هذه الجولة الطويلة لم أقابل في طريقي سوي عدد محدود من أهل المدينة العريقة. لقد تبدلت الأحوال وتغير كل شئ فالناس غير الناس والفرجان القديمة ما عادت موجودة، فلقد انجرفت مع مرور الأيام وأختفي بعضها بسبب تقلبات الزمن وأصبحت معالمها من الذكريات أو التاريخ القديم.

والآن وقبل أن أختم حديث الذكريات أو الحنين إلي المحرق، دعونا نقرأ شيئاً من الشعر في حب المحرق، يقول المرحوم بإذن الله الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة:



• الشيخ احمد بن محمد آل خليفة

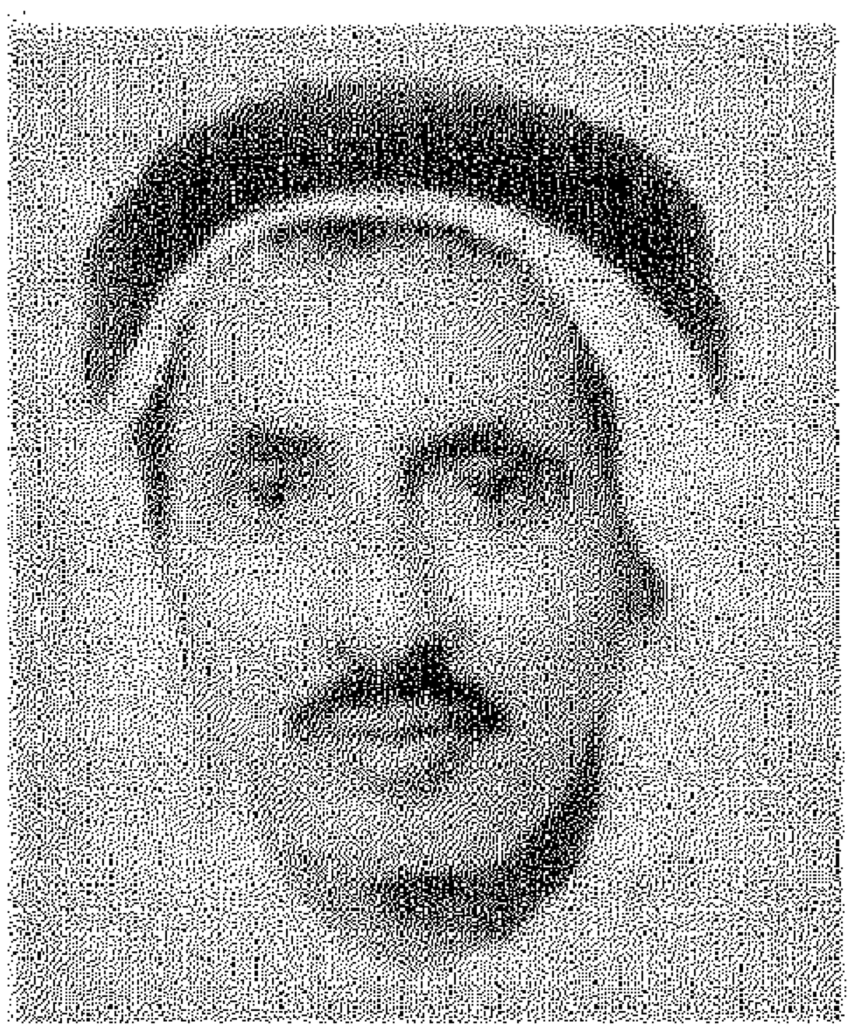
رأيت بيوت الطين والجص أصبحت ... بها من هزيم العاصفات شقوق

وقد أوت الأغراب من بعد أهلها ... فما في المباني جابر وعتيق

لقد نزحوا عنها وصارت قديمة .... فليس بها لي صاحب وصديق

ثم يقول في مكان آخر :

أقول لنفسي أين قوم عرفتهم .... لهم في الليالي المظلمات بريق؟
تغيرت الدنيا ومن عاش قد يري ... عجائب ليست للكرام تروق
إن المحرق دار الفاتحين لها .... ذكر تخلده الدنيا بأمجاد
كانت مناراً وكانت خير عاصمة.... وفي ثراها تعالي منبر الضاد


• عبدالرحمن جاسم المعاودة

أما شاعر الشباب المرحوم بإذن الله تعالي عبد الرحمن بن جاسم المعاودة، فكان يفيض حباً وحناناً كلما جاء ذكر المحرق وكذلك من خلال بعض لقاءاته مع أصدقائه أو من خلال مراسلاته وأصحابه من الشعراء ومنهم الشيخ احمد بن محمد آل خليفة ومن قصائده في حب المحرق والحنين لها اخترنا هذه الأبيات:

يحن فؤادي للمحرق إذ بها .... زمان الصبا حين الفؤاد طليق
ولكنها الدنيا تدور بأهلها .... فلله شأن في العباد وثيق

ويقول في قصيدة أخري:

إذا لاح من نحو المحرق بارق ...... حننت وأضناني جوى وعذاب
وذكرني قوما على أعزة .... مدى الدهر ما عنهم هوى ومثاب

هناك أرباع الطفولة والصبا ..... وأهل كرام حولها وصحاب

فيا من يرويني بعذب عيونها .... فقد ظمئت نفسي وعز شراب

أما الشاعر المعروف الأخ العزيز مبارك العماري فله الكثير من القصائد في حب مدينته ومسقط رأسه المحرق قالها ونشرها في مناسبات مختلفة. وقد أخترنا بعضاً من الأبيات التي ألقاها أمام صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة حفظه الله في الحفل الكبير الذي أقامه نادي المحرق بمناسبة تكريم الرواد والمبدعين من أهالي المحرق عام ١٩٩٦م.

يقول مبارك العمارى في قصيدته :

يا درة البحر في قلبي نشت حتى .... فاحت أريج من الريحان والياسي

أنتي هوي الروح وين تروح تسري به .... وأنتي معي حيثما يممت رأسي

وإن أسدل البين دونك حاجز الغربة .... يجليه عني خيال الصحو ونعاسي

كل يغالي بمن يغليه ويعزه .... وأنا أغالي بها من غير مقياسي

لي قالوا أني من أمحرق شمخ أنفي ..... كني مليك زها التاج لباسي

هذه وصية دفيف عاشق أرضه ..... لي من بأرض المحرق وسدوا رأسي

القصائد والمديح في حب المحرق والشوق إليها لا تنتهي، دعوني أختم هذه القصائد ببعض الأبيات من قصيدة شاعر مغمور، أما مناسبتها فهي أني كنت أزور في يوم من الأيام المرحوم بإذن الله الشاعر الشيخ خالد بن محمد آل خليفة في مكتبه قرب شارع المعارض، وحسبما أذكر كان ذلك في يوم ١٤/٧/١٩٩٥م ، وفي أثناء سوالفي معه سلمني هذه القصيدة لشاعر

يسمي : جاسم نصر الله ، كان المذكور يعيش في الهند فترة طويلة ، وفي يوم من الأيام وبينما يزور ميناء بومبى لاحظ إحدى السفن البحرينية الكبيرة(بوم) وعلم البحرين مرفوعاً يرفرف علي ساريتها ، وقد هزه الشوق والحنين لبلاده وهو مازال في الغربة ،

فأنشد هذه الأبيات :

من لنا بعيشة ما تهنا ..... قد قضي العمر بين ليت وأني

كلما راعه التذكر أنساً .... وطني القلب نحو مائيك حنى

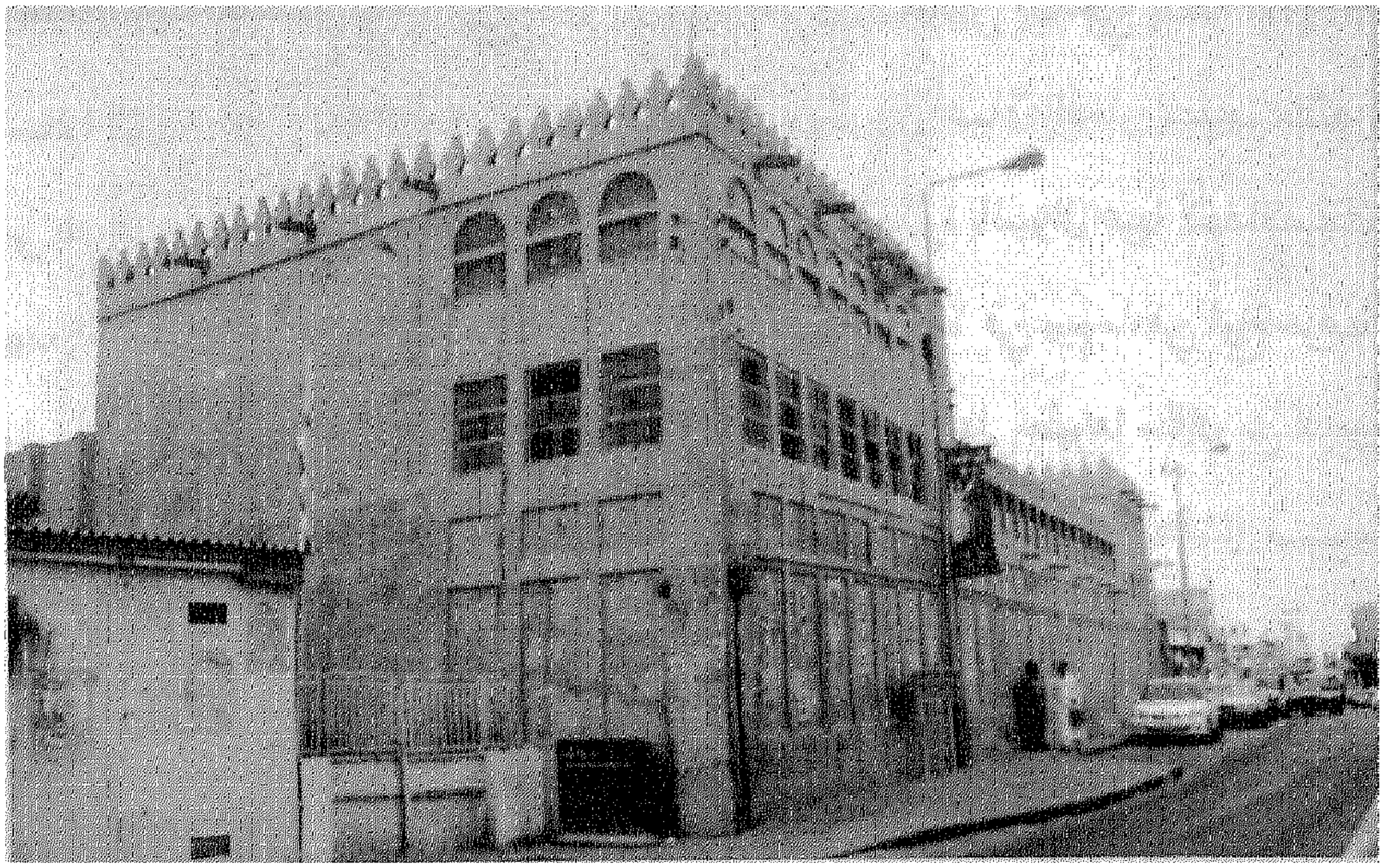
يا ديار الحبيب مسقط رأسي .... وهواء الكئيب إذ يتمنى

يا أو ال مرضت من طول بعد ... هل دواء من المحرق يجنى؟

جمعتني والظبي عين عذارى .... قبر وحي أفدى الغزال الأغنى

أخيراً ، هذه قصة حبي وحنيني وشوقي للمحرق سطرتها وقلمي يتحسر علي الأيام الجميلة التي مضت ولم تعد ، إنها سنة الحياة ودوران الدنيا ، فسلام علي المحرق ما حييت ومازال القلب ينبض بذكراها ، وسلام علي تربتها الطيبة وألف رحمة علي أهلها الذين رحلوا عنها وتحية عطرة ملؤها الحب والتقدير لمن بقي وسيبقي علي أرضها صامداً أمام تغيرات وتطورات الزمن.

المحرق تتحدث عن نفسها



• يعود تاريخ بناء هذا البيت إلى العام ١٧٩٦م حيث بناه الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة

لم يكن الأمر سهلاً أو هيناً عندما يكون المتحدث عن نفسه هذه المرة هي مدينتكم المحرق لسبب أنكم يا أهل المحرق الأوفياء قد اعتدتم وعبر العشرات من السنين أن تسمعوا أو تقرأوا ومن خلال العشرات من الكتب والصحف أو الرواة ما قيل أو ما زال يقال عن المحرق أما هذه المرة فسوف اسرد على مسامعكم جزءً من ماضي مدينتكم فقد تجدون فيه ما يستحق أن يضاف إلى معلوماتكم عن هذه المدينة العريقة.

فكم تغني الشعراء بهذه المدينة العريقة وكم كتب الأدباء والكتاب أو غيرهم على الخصائص التي اشتهرت بها عن طيبة من يسكنون على أرضها عن الرجولة والشهامة والوفاء والكرم بل

عن التعاون والتعاضد اللذين سادا بين الناس في تلك الحقب من الزمن الغابر حتى البسطاء أو الفقراء منهم كان التواصل والتلاحم فيما بينهم وما السمة التي تميزوا بها بل كل من كان يقطن هذه المدينة منتشرين بين فرجانها وأزقتها ودواعيسها . أسال عن دور العمل والأدب والثقافة كيف كان تأثيرها بل تقبلها على مجتمع المحرق المتجانس المتآخي بعضه بعضاً ثم اسألوا التاريخ عن أولئك الرجال الأشاوش الذين كانوا يجوبون أعماق البحار بسفنهم منتقلين من بلد إلى آخر طلبا للرزق الحلال اسألوا عن أشياء كثيرة جديرة بالسؤال عنها لأنها التصقت بهذه الأرض وأهلها وأخيراً اسألوا عن الغوص واللؤلؤ اللذين كانا في يوم ما في أوج عزهما وازدهارهما وكم هي السفن التي كانت تبحر من المحرق تحمل على ظهرها مئات من الناس وهم ينتقلون من هير الى هير بحثا عن اللؤلؤ .

نعم هذه المحرق وهكذا كانت عراقة وأصالة في كل شئ كانت تعتبر في يوم ما عاصمة الحكم التي يقصدها كل الناس خصوصا في عهد المرحوم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة طيب الله ثراه حيث الحكم والحاكم وبيوت آل خليفة التي كانت منتشرة حول حكامها ومعهم أهل المحرق الطيبون ليس هذا كل شئ بل كانت المحرق مقصد من يزور هذه البلاد فطالما استقبلت عديد من المشاهير كالزعماء والحكام والساسة البارزين وكذلك بعضا من كبار الشعراء والأدباء جاءوا من مختلف أقطار البلدان العربية والشقيقة وكان الواحد منهم ما أن تطأ قدماه ارض البحرين حتى يبدأ السؤال عن المحرق لأنها كانت في ذلك الوقت منارة للعلم والعلماء والأدب والثقافة والفنون وكل شئ ويكفيها فخراً أن يكون المرحوم جلالة الملك عبد العزيز هو احد أولئك الزعماء الذين خصوها بهذه الزيارة التي جمعته بأخيه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين آنذاك . ربما كان ذلك في أوائل القرن العشرين .

لم تكن منعزلة عن العالم بل شاركت وعلى قدر إمكانياتها في بعض المناسبات الأدبية



• الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة

والثقافية التي أقيمت في بعض الدول العربية الشقيقة كان من أهمها مشاركتها بوفد من ابرز رجالات وأدباء المحرق تلك الصفوة من الناس الذين مثلوا هذه المدينة خير تمثيل وذلك بمناسبة تنصيب الشاعر الكبير احمد شوقي أميراً للشعراء كانت الوفود الثقافية والتجارية تخرج من ارض المحرق قاصدة ارض الله الواسعة وهي تنشد العلم والمعرفة والكسب الحلال أما إذا تحدثنا لكم عن الشعراء والكتاب و المثقفين الذين حملوا مشاعل العلم والفنون والمعرفة على هذه الأرض فسوف يتطلب ذلك ملئ العشرات من الصفحات البيضاء حتى نوفي حقهم وذكر أسمائهم وسيرهم إلا أن كل ذلك لا يمنع من القول ولو بصورة موجزة جداً إن مجلس رائد النهضة الثقافية والأدبية الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة كان اشهر من نار على ارض المحرق كان مجلسه بالفعل يعتبر الملتقى أو المنتدى لأدباء ومثقفين البحرين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر بعض رموز الثقافة والأدب منهم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، عبد الله الزايد، قاسم الشيراوي، عبد الوهاب بن حجي الزياني، عبد الرحمن بن محمد

الزياني، الشيخ محمد صالح يوسف، وغيرهم من رواد ذلك المجلس الكبير.

ليس هذا كل شئ بل كنت تجد في هذا المجلس بعضا من مختلف الجرائد والمجلات والكتب الأدبية والتاريخية التي كان يوفرها ومن جيبه الخاص صاحب هذا المجلس والتي كان لوجودها في هذا المجلس اثر بارز في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في ذلك الوقت الى جانب الإطلاع على ما يجري في بعض البلدان العربية الشقيقة.

ثم تتابع ظهور مثل هذه الأماكن الأدبية حيث تم إنشاء النادي الأدبي عام ١٩٢٠ وفي بداية الثلاثينيات وبعد مرور عدة سنوات على غلق النادي الأدبي انشأ أيضا نادي الإخاء الأدبي إلا انه لم يعمر طويلا أما عام ١٩٣٦ فكان البدء بإنشاء نادي البحرين وفي بداية الأربعينيات بسنين قليلة انشأ نادي الطلبة والذي تغيرت تسميته فيما بعد الى نادي الإصلاح والآن جمعية الإصلاح كما أنشئت الى جانب هذه الأندية المكتبة الخليفية عام ١٩٥٤م.

فماذا عن التعليم النظامي والأهلي دعونا نقرا من خلال هذه الأسطر القليلة وعن ذلك التاريخ القديم فذلك له قصة طويلة تحكي للناس وعلى مر الزمن أن حكام البحرين وشيوخها وتجارها وأعيانها من أهالي المحرق قد اشتركوا جميعا بل كافحوا وجاهدوا بأنفسهم وبأموالهم في سبيل تحقيق ذلك الحلم الذي أصبح في يوم ما حقيقة والذي تمثل في إرساء قواعد ذلك الصرح الكبير الذي أطلق عليه مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق في العام ١٩١٩م لقد كان لإنشاء هذه المدرسة أو هذا الحدث الكبير صدى طيب ودوي هائل بين أوساط مجتمع البحرين وفي نفوس أهالي المحرق بصورة خاصة حيث استقبلوه بكل معاني الفرحة والبهجة والسرور هذا الحدث التعليمي الرائع لم يكن ليتم لو لا تلك الجهود الأهلية الذاتية التي بذلها وبكل قوة أولئك الرجال البارزون من أعيان وتجار المحرق الذين كان لهم الفضل في تحقيق ذلك الحلم على ارض المحرق بجانب طبعاً المساندة القوية العطاء الذي بذله حاكم البحرين



● مدخل سوق المحرق الرئيسي من جهة الغرب ثم مبنى بلدية المحرق وتحته مقهى شعبي، وكانت مثل هذه المقاهي الشعبية منتشرة خلال فترة الاربعينات حتى الستينات. كما يلاحظ في هذه الصورة شرطي المرور وهو واقف تحت المظلة يؤدي واجباته تجاه حركة السير في هذا الشارع ●

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة آنذاك لقد كان بالفعل يوما مشهوداً لا زال عالقاً في أذهان الذين عايشوه عن قرب لا شك أن حب وتقدير رجالات المحرق وأعيانها نحو العلم والعلماء كان لهما الأثر الكبير الذي عجل في تشييد هذه المدرسة لم يهدا بالهم ويقفوا عند ذلك الحد من ذلك الانجاز الكبير بل كانوا في سباق مع الزمن السبب أنهم لم ينتظروا البدء بتشييد هذه المدرسة ثم الانتهاء من اكتماله بل سارعوا ومعهم الآخرون إلى اتخاذ بيت علي بن إبراهيم الزياني مقرا مؤقتا وقد سمي آنذاك مدرسة الهداية الخيرية التي بدأت الدراسة فيها عام ١٩١٤م تقريبا وهكذا استمرت الدراسة في هذه البيت بضعة أعوام إلى حين تم الانتهاء من بناء تلك المدرسة عام ١٩٢٢م ومن الجدير بالذكر أن أول دفعة طلابية تخرجت في هذه المدرسة كانت في عام ١٩٢٩م تقريباً وكان من ضمن هذه الدفعة المرحوم محمد حسن الحسن المحامي المشهور أما عن موقع بيت علي بن إبراهيم الزياني أو المدرسة الخيرية المؤقتة

للأولاد فهو شرقي مدرسة الاستقلال الحالية للبنات في المحرق انه وسط فريج الزيانية إلا انه للأسف هدم مبنى هذه المدرسة وأصبح اليوم أرضاً خالية.

ليس هذا هو نهاية المطاف بل لم تقف تلك الجهود عند تحقيق ذلك الحلم الكبير وهو وجود أول مدرسة نظامية للأولاد وفي عام ١٩٢٨م تم افتتاح أول مدرسة نظامية للبنات وذلك بعد أن بذل كثير من الجهد المتواصل في إقناع بعض من شيوخ الدين الذين كانوا معترضين في البداية على فتح مدرسة لتعليم البنات إلا انه وبعد أن تم تذليل هذه العقبة تم بعون الله افتتاح هذه المدرسة رسميا في ذلك العام حيث اتخذ في بداية هذه المشروع بيت الشيخ عبد الرحمن بن محمد الزياني مقراً مؤقتا لهذه المدرسة إلا انه وبعد مضى عدة سنوات تم استئجار بيت آخر لهذا الغرض خلال عام ١٩٣٢ نظرا لازدياد عدد الطالبات اللواتي التحقن بهذه المدرسة وهكذا استمرت الدراسة في هذا البيت حتى تم بناء مدرسة خديجة الكبرى الحالية.١

لقد كان للمحرق – لمدينتكم – السبق بل الريادة في كل شئ وإذا تحدثنا في بدء التعليم النظامي على ارض المحرق يجب أن لا ننسى أن المسرح والتمثيل والمكتبة المدرسية والموسيقى برزت أيضاً مع إطلالة مدرسة الهداية الخليفية بسنين قليلة حيث مثل الكثير من الروايات والتمثيليات التاريخية على مسرح هذه المدرسة.

وهكذا ومن هذا الصرح الكبير من مدرسة الهداية الخليفية من ارض المحرق المعطاء تخرج عدد كبير من أولئك الرجال المرموقين وذلك عبر مرور الزمن منهم من اكتفى بتعليمه من الهداية ومنهم من واصل السير نحو الدراسات العليا حتى أصبح يعد من أولئك الرجال الذين اشتهرت ولمعت أسماءهم في مختلف المجالات كالأدب والطب والهندسة والتجارة والإدارة والفنون وغيرها. كل هؤلاء وغيرهم بدأوا أولى خطواتهم نحو حاضرهم ومستقبلهم من على

هذه الأرض ، ارض المحرق التي احتضنتهم وربتهم وأعدتهم لخوض غمار الحياة الواسعة. ذلك عن التعليم وتاريخ بزوغ فجره لكن ماذا عن التعليم الأهلي؟ تقول كتب التاريخ إن هذا النوع من التعليم كان موجوداً على ارض المحرق حتى قبل مراحل التعليم الأولى من التعليم النظامي، كان هناك عدد من المدارس الأهلية منذ القرن الثامن عشر إن لم يكن قبل ذلك التاريخ بسنين طويلة. كان يدرس في هذه المدارس الأهلية بعض المواد مثل القرآن الكريم ، التفسير، التجويد، الأحاديث النبوية بجانب اللغة العربية من نحو وبلاغة وغيرهما. كما أن بعضاً من هذه المدارس كان يقام في البيوت أو المجالس التابعة لبعض العائلات المعروفة في المحرق مثل مدرسة بن خاطر، بن مطر وغيرهما.

هذه هي مدينة المحرق التي ضمت في يوم ما كل أنواع العلوم والفنون والأدب على أرضها وذلك بفضل أولئك الرجال الذين عرفوا قيمة العلم والعلماء فساروا على هذا النهج يقطفون ثمار جهودهم واهتمامهم في مختلف الميادين.

قبل أن أنتقل بكم إلى موضوع آخر أرى لزاماً على أن أذكر ولو بصورة موجزة المجالات الرياضية والترفيهية التي هي الأخرى نشأت ونمت وتطورت على أرض المحرق المعطاء لأنها في الواقع بدأت بالظهور مع بدء التعليم النظامي إنما بعد فترة قصيرة.

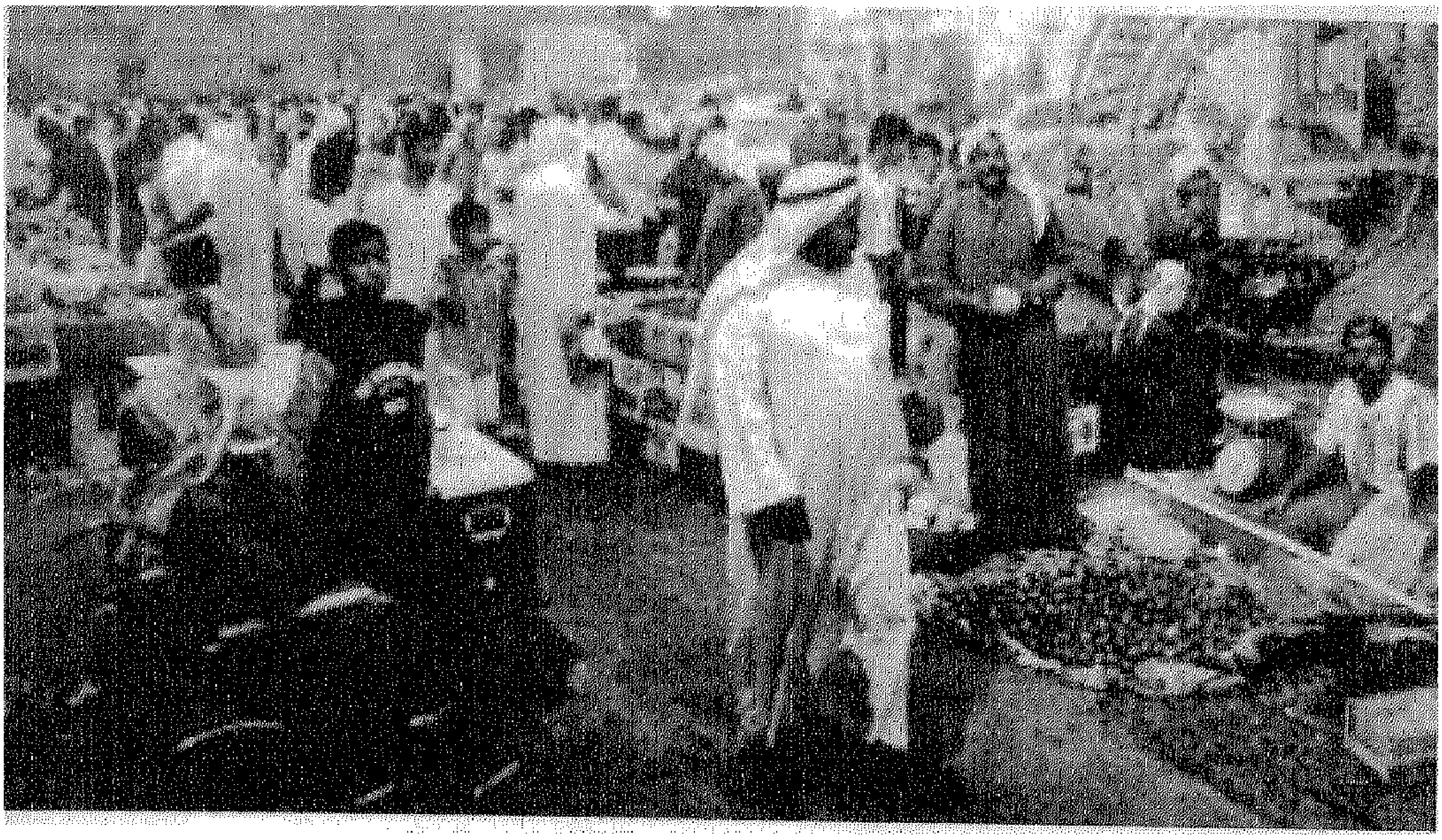
كانت هناك ألعاب شعبية مختلفة تزاول في كل مكان من مناطق المحرق هل سمعتم عن لعبة ((الكبّة))؟ هذه اللعبة الرياضية القديمة التي كانت شبيهة لحد ما بعلبة ((الهوكى)) وكان عدد المشاركين في المباريات التي كانت عادة تجرى على ساحات أرض البحر (يسمى البطح) عند ساعات الجزر غير محدد أحياناً تجد الأدوات التي كانت تستعمل لهذه اللعبة فهي عبارة عن كرة صغيرة من الخشب وهى مدورة الشكل في حجم التنس بينما البعض الآخر يصفها بيضاوية الشكل أما المضرب أو ما يسمى في ذلك الوقت المطاوع فهو الآخر

من الخشب السميك في نهايته انحناءة وهو على شكل مضرب كره الهوكي وذلك لاستعماله لضرب هذه الكرة بينما الغالبية كانت تستعمل قطعاً من الجريد القوى أو ما يسمي الكافود من الحجم الكبير كان المشتركون في هذه اللعبة الرياضية يقومون بأنفسهم بصنع هذه الكرة عن طريق تقطيع قطع خشب حتى يكون حجمها مثل كرة التنس والشيء نفسه يقومون به بالنسبة إلى المضرب (المطاوع) أما عن نقطة النهاية لكل فريق – اعني المرمى فهذا في منتهى الغرابة وهو إن المجموعة الأولى عليها أن تدفع (تضرب) هذه الكرة تجاه الشمال حتى نقطة النهاية التي هي قرب (تقريباً) من مداخل البسيتين بينما المجموعة الثانية تحاول أن تتغلب على المجموعة الأولى في الجري وراء هذه الكرة وضربها أو دفها بالمضارب التي في أيديهم تجاه الجنوب حتى إيصالها عند مداخل أسياف حالة بوماهر. كل ذلك كان يجري على يابسة البحر عند أوقات الجزر وهي من شروط هذه اللعبة كان عامة الناس تطلق على ساحات اللعب هذه البطحة وقد اختفت هذه الرياضة عند منتصف الثلاثينيات أو بداية الأربعينيات أما الرياضة الأخرى التي ظهرت بعد اكتمال مدرسة الهدايا الخليفية لبضع سنين فهي رياضة كرة القدم حيث شكلت في هذه المدينة عدة فرق آنذاك إلا أن بعضها لم يصمد إلا فترات قليلة من الزمن أما فريق الخليفية الذي شكل عام ١٩٢٢م فكان اشهر الفرق في ذلك الوقت وقد استمر في مزاولة هذه اللعبة عدة أعوام ثم توقف قبل منتصف الثلاثينيات حيث يعتبر المحرق الحالي الذي أعيد تشكيله في العام ١٩٣٧م تقريبا امتدادا لذلك الفريق (الخليفية) هناك أيضا ألعاب أخرى كانت تمارس على مدار العام منها المسابقات البحرية في السباحة بجانب المسابقات أيضا التي كانت تجرى بواسطة مجموعة من البوانيش (قوارب شراعية صغيرة) والتي كان يشترك فيها الكثير من الشباب خصوصا أيام أشهر الصيف.

أما عن سباقات الخيل فكان أول ما بدء بممارستها في مدينة المحرق في بداية الأربعينيات

في موقع شمال شرقي المحرق إلا أنها كانت تجرى بصورة غير رسمية أو منظمة حيث استمرت فترات قصيرة حتى انتقلت في بداية الخمسينيات إلى القضيبية. لقد تحدثنا عن دور العلم الخاصة منها والعامة ثم عن الأدب ورجالاته وعن الوسائل الترفيهية والرياضية التي نشأت على ارض المحرق وقد حاولنا أن نعطي القاري ولو لمحات قصيرة عن ما كان يجري على هذه الأرض المعطاء. وأخيراً فقد اشتهرت المحرق أيضا بدور الطرب (بيوت مستأجرة لهذا الغرض) حيث كانت منتشرة في هذه المدينة حتى تم هدم الكثير منها من قبل مستشار حكومة البحرين وذلك له قصة.

المحرق تتحدث عن نفسها (٢-٢)



• سوق المحرق قديما

دعونا الآن نتحدث ولو بقليل من الأسطر عن تجار المحرق أو بالأحرى عن السوق التجارية في ذلك الوقت كما هو معروف لقد اشتهرت المحرق وبصفة خاصة بتجارة اللؤلؤ خصوصا منذ أوائل القرن الثامن عشر إن لم يكن قبله بقليل حيث كانت هذه التجارة في أوج ازدهارها ونموها حتى كانت تعتبر أهم الموارد المالية لحكومة البحرين آنذاك. ومع تجارة اللؤلؤ هذه كانت هناك تجارة أخرى رائجة في أسواق البحرين وهي صناعة السفن بمختلف أحجامها وأنواعها حيث ارتبطت هذه الصناعة مع ازدياد الطلب على سفن الغوص وكذلك السفن التجارية الكبيرة التي كانت تستعمل لنقل البضائع من والى مختلف موانئ الدول العربية والأفريقية والآسيوية. وقد يتساءل البعض عن الأماكن التي كان تصنع فيها تلك السفن اعتقد إن أهمها كان في الساحل الشرقي من المحرق (فريق الظاعن) بينما هناك مكان آخر قرب (تقريبا سواحل حالة

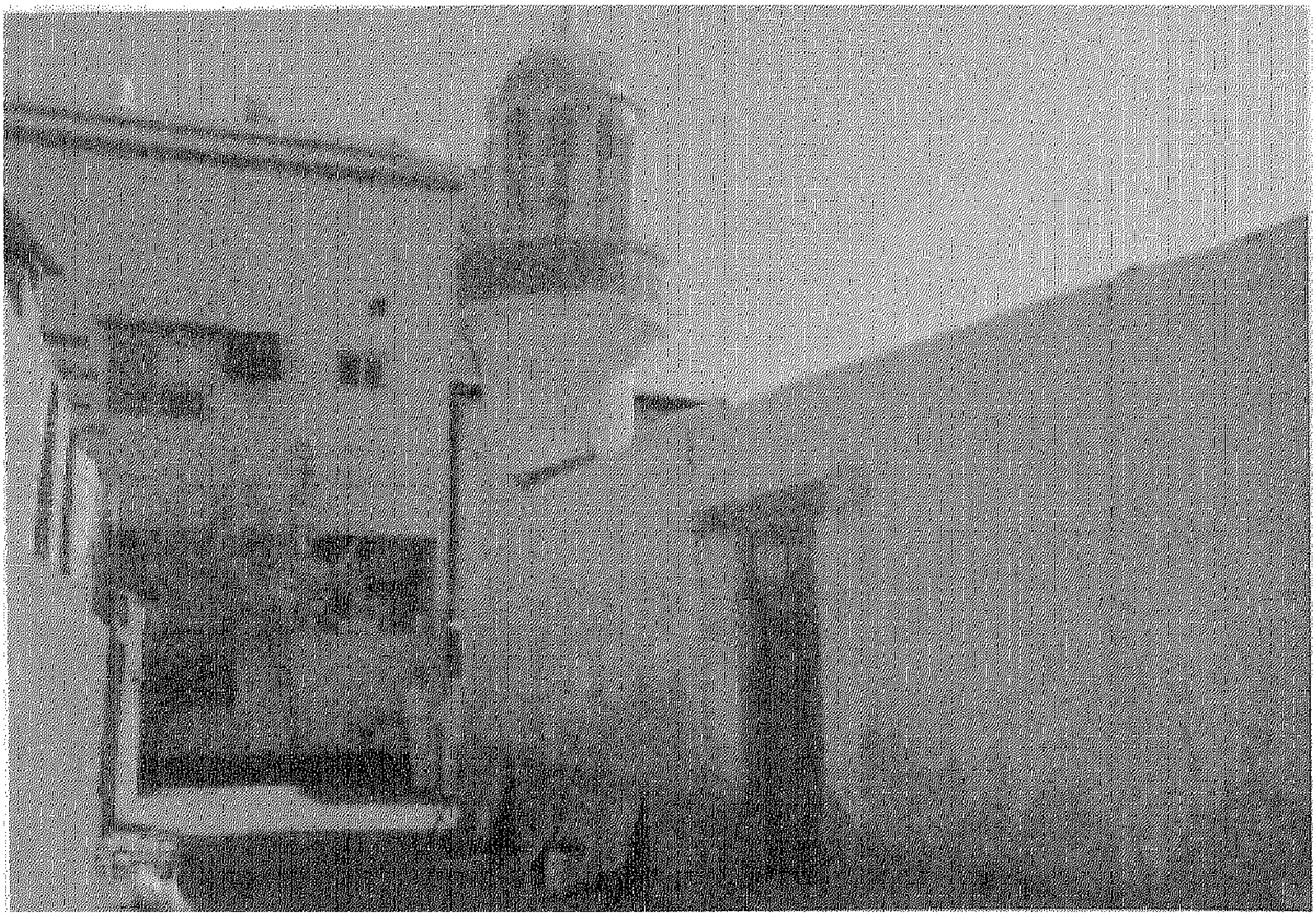
بوماهر).

إن اشتهار مدنية المحرق بهاتين الصناعتين اللؤلؤ وبناء السفن ربما يرجع إلى وجود أشهر واعرق العائلات التي كانت تتعامل أو تزاول مثل هذه المهن والتي كانت تقطن مدينة المحرق منذ القدم – حيث برزت منهم أسماء كثيرة لامعة ليس في عالم الغوص واللؤلؤ فحسب بل في عالم التجارة بشتى أنواعها وأشكالها وأيضا وكل ذلك كان سببا في ازدهار وتوسع هذه التجارة عبر سنين طويلة حتى السنين الأولى من القرن العشرين.

كانت المحرق تشكل الثقل التجاري والاقتصادي لموارد البلاد كان شارع التجار الذي قد يجهله الكثيرون من جيلنا الحالي مليئًا ومزدحما بعشرات الحوانيت (الدكاكين) والعمارات المقصصة لتخزين مختلف أنواع الخشب (الأخشاب) وأدوات البحر – حتى قدرت هذه الحوانيت والعمارات بمختلف أحجامها التي كانت تتعامل في مواد البيع والشراء قدرت بأكثر من ثلاثمائة حانوت (دكان) وعمارة (ليس المعني هنا عمارات الشقق والمتاجر التي نعرفها اليوم) أنها مجرد مخازن كبيرة وواسعة يصل طول بعضها أحيانا الى أكثر من ثلاثمائة قدم.

كان هذا الشارع يمتد من الجنوب من بعد بيت يوسف بن احمد فخرو حتى الشمال عند نهاية السوق أما بقية الأسواق فكانت كثيرة ومنتشرة ومنها سوق الخارو الذي يقع في فريق المحيمد وكلها أسواق قديمة اختفت كثير منها اليوم. لكن أهمها كان سوق القيصرية الحالي الذي ما زال يقاوم تقلبات الزمن. لقد كسب هذا السوق شهرة واسعة بسبب قدمه ونوعية البضاعة التي كانت تداول وتباع فيه من أصواف انجليزية وأحذية وأقمشة وغيرها من البضائع الراقية في ذلك الوقت. أما تاريخ أنشاء هذا السوق فيقول بعض المؤرخين: انه كان في بداية القرن الثامن عشر خلال حكم الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة (الحاكم الثالث) من آل خليفة. وقد انتشرت مع هذه الأسواق أيضا المقاهي وذلك في مختلف مناطق المحرق، لان المقهى في العمل

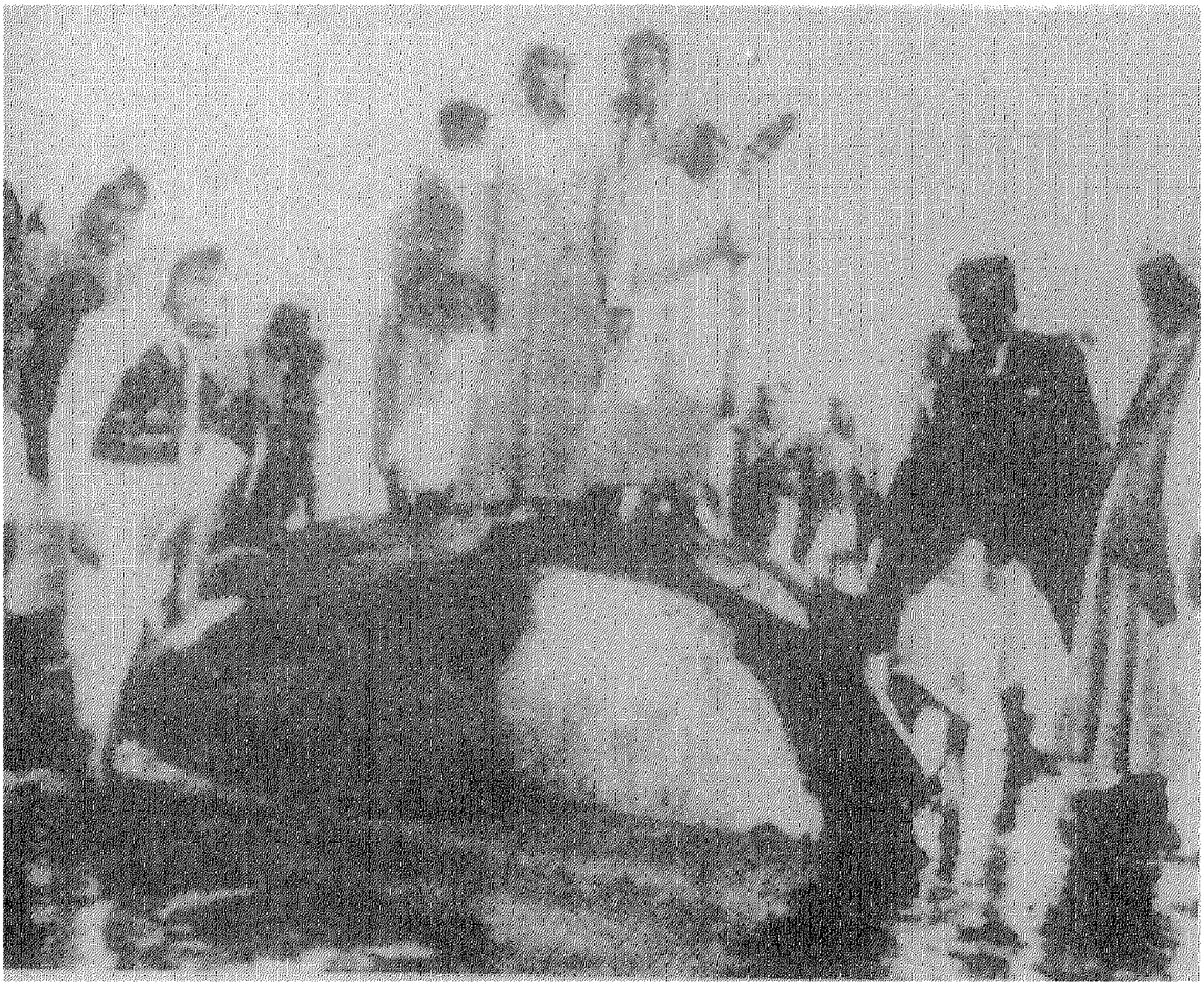
وخصوصا عند أولئك الذين كانوا يعملون في (البيل) جبل الدخان أو في مناطق متفرقة من شركة بابكو. كانت هذه المقاهي التي يبلغ عددها في يوم ما أكثر من ثلاثين مقهى تزدحم بروادها من الناس وخصوصا من بعد فترة العصر حتى الليل أما أشهرها فهو قهوة الطواويش أو قهوة (بن حمدان) كانت بالفعل ملتقى لرجال المحرق المعروفين من تجار اللؤلؤ ونواخذة الغوص أو بعض التجار الآخرين كنت تسمع في هذه المقهى بالذات أخبار مختلف الصفقات في بيع وشراء اللؤلؤ بجانب بعض الأخبار والأحاديث الأخرى كان البحر قريبا من هذا المقهى المشهور وخصوصاً منذ إنشائه حتى العشرينيات من القرن العشرين. أما موقعه فهو غرب سوق القيصرية الحالي وقد هدم هذه المبنى أو المقهى ربما خلال السبعينيات، ويقال: إن نواخذة الغوص وتجار اللؤلؤ من مدينة المنامة قد احتاجوا أيضا القيام بزيارات متكررة لقهوة بن حمدان هذه لالتقاء بأصدقائهم في هذه المقهى، كانت الوسيلة الوحيدة لوصولهم للمحرق هي عن طريق السفن الشراعية (العبارات) حيث كانت تقلهم من المنامة حتى قهوة بن حمدان في المحرق نظير أجرة قدرت بآنتين (٨ فلوس) وذلك قبل إنشاء جسر الشيخ حمد بسنين طويلة وهو الجسر (الردمي) الذي بدا إنشاءه في بداية الثلاثينات تقريبا ليصبح الممر الوحيد الذي يربط المنامة بالمحرق. وبمناسبة الحديث عن هذه المقاهي المشهورة فان مدينة المنامة أيضا قد اشتهرت بوجود مقهى يسمى قهوة الطواويش أيضا. كان يقع شرقي السوق الذي كان له سقف ثم أزيل (السوق المسقف) ولكي تكتمل الصورة عما روي عن الغوص واللؤلؤ وتجارته وعن أهمية هذه الصناعة التي كانت سائدة في زمانها، تعالوا معي نقرا سويا بعض الأرقام تحكي لنا عن تلك التجارة عن سفنها، عن مبيعات اللؤلؤ، عن البحارة. عام ١٨٣٠م بلغ عدد سفن الغوص ألف سفينة (١٠٠٠) من جميع مناطق البحرين، عام ١٨٣٣م بلغ عدد سفن الغوص ألفا وخمسمائة (١٥٠٠) بلغت مبيعات من اللؤلؤة ٣٥٠ ألفا من الروبيات بينما هناك إشارة وردت في احد كتب التاريخ إن عدد السفن بلغ



• مسجد بن درباس

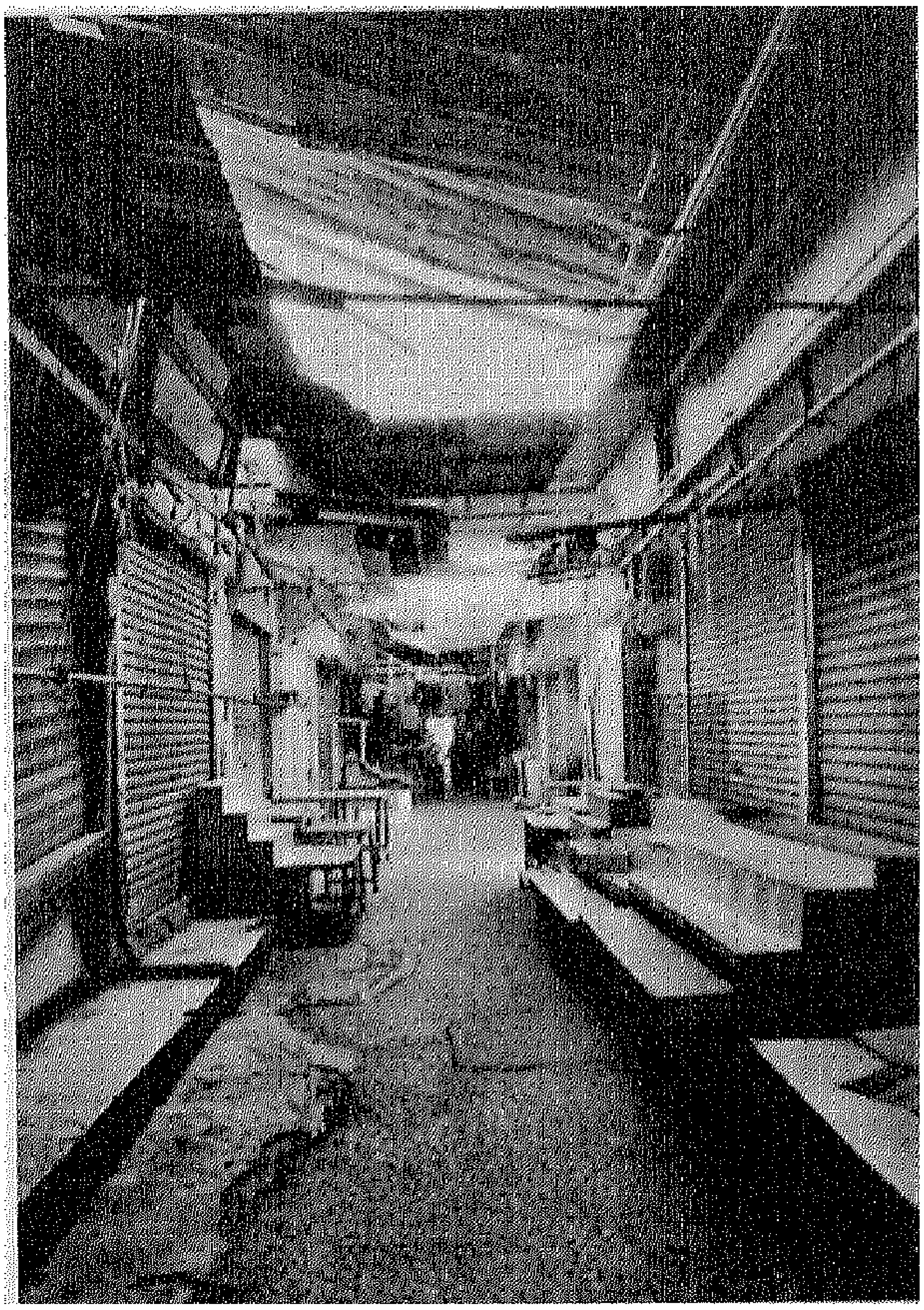
خلال تلك السنين الفى سفينة (٢٠٠٠) منها ستمائة سفينة (٦٠٠) أبحرت من المحرق وقراها والحد. بينما في عام ١٩٠٧ بلغ عدد سفن الغوص تسعمائة وسبعة عشر (٩١٧) تحمل على ظهرها سبعة عشر ألف ستمائة ثلاثة وثلاثين رجلاً (١٧٦٣٣)، ولكم إن تتصوروا كم بقي من الرجال على اليابسة في موسم الغوص.

هذه بعض من معلومات تاريخية التقطناها من هنا وهناك لغرض إعطاء القارئ صورة ولو سريعة ومختصرة – كما قلت – عن مختلف المهن أو الأعمال التجارية المتداولة في ذلك الوقت من تاريخ المحرق القديم وبالأخص مهنة الغوص وهكذا وبمرور السنين والأيام بدأت تتناقص تجارة اللؤلؤ ومعها سفن الغوص شيئًا فشيئًا حتى اختفت وباختفائها انتهى عصر اللؤلؤ، هذه الصناعة التي سادت في يوم ما ثم بادت ولم يبقى منها سوى الذكريات التي نرويها لكم الآن والتي ما زال يتداولها من عايشوها بأنفسهم.



* *بعض الصبيةعلى ظهر الحوت الكبير الذي عثر عليه على ساحل قلالي ، جمادى الأولى عام ١٣٧٠ الذي ما أن انتشر خبره حتى هرع العشرات من الناس لمشاهدته* •

إلا أنني وقبل أن انهي هذه الحديث القصير عن الغوص وتجارته ونواخذته، دعوني أضف معلومة كانت لها علاقة مباشرة بهذه المهنة وهي عن مدينة المحرق قد حظيت بوجود أول طبيب مؤهل يعمل على أرضها خلال منتصف العشرينيات (١٩٢٥) كان الدكتور بندر كار قد عين طبيبا بحسب رغبة ملحة من الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) آنذاك خصيصاً لعلاج بحارة السفن الموجودة في مناطق مختلفة من مقاصات اللؤلؤ في وسط البحر، كان يقوم بزيارات دورية متكررة خلال أشهر الصيف أو مواسم الغوص بواسطة سفينة كبيرة كانت تسمى غوص (بوم الدختر) خصصت لهذا الغرض، كان ينتقل من سفينة إلى أخرى لعلاج المرضى بتلك السفن.



• سوق القيصرية

ثم وبمرور الأيام افتتح له دكان صغير وسط سوق المحرق حيث بدا يعالج المرضى المترددين على هذه العيادة وكان إذا اشتد الظلام في عيادته هذه يضطر إلى استعمال النفر (مصباح يدوي) الذي كان يعمل على الكيروسين بسبب إن الكهرباء لم تدخل البحرين أول مرة إلا خلال أشهر مايو من ١٩٣١ وبالتحديد في مدينة المنامة أما المحرق فلم يصل إليها أو يدخلها التيار الكهربائي إلا بمرور عدة أشهر. قد يكون عام ١٩٣٢ هو التاريخ الأرجح لوصول التيار الكهربائي إليها.

لقد اشتهرت المحرق أيضاً بوجود بعض انواع الصناعات اليدوية مثل صناعة الدلال، السيوف، الخناجر، البشوت، القلافة، الحدادة، البناء وزخرفته، وغيرها من الصناعات الأخرى التي اختصت في صناعتها أو امتهانها عائلات معروفة عريقة مازال بعضها يسكن المحرق وفي فرجان (فرق) تسمى بأسمائها مثل فريق الصاغة، الحياكة، ألبنانيين، القلاقيف، الحدادة حيث أن فرجانهم ما زالت تشهد على ذلك الماضي التليد من أولئك الرجال الذين ساهموا شاركوا في نمو وازدهار هذه الصناعات اليدوية الخفيفة التي زاع صيتها خارج البحرين.

هذا بعض وليس كل شئ عن ماضي المحرق، سطرته لكم للجيل الحالي الذي ربما فاته أو



◦ مقهى شعبي شمال المحرق

يجهل بعض ما ذكرته عن تاريخ مدينة المحرق بينما ما زال هناك الكثير الذي لم يقل أو لم يحن وقته بعد . إن الذي قلته اليوم ما هو إلا شذرات وتذكير لمن فاته الإطلاع على الماضي، عن هذه المدينة التي ضمت واحتضنت على أرضها في يوم ما كل مجالات الحياة من علوم وآداب وثقافة وفنون وتجارة إلى جانب تلك العائلات العريقة الكريمة من أهالي المحرق التي عاشت وترعرعت على هذه الأرض، والآن ونحن نطوي صفحات دعونا نتطلع سويا وكلنا ثقة وأمل لمستقبل زاهر إن شاء الله بدأت تباشيره تطل علينا من حاضرنا الذي نعيشه في عهد ملك نذر نفسه لخدمة شعب هذه البلاد والسير بها إلى مصافي الدول المتحضرة والمتطور، هذا العهد الميمون الذي ما زالت إصلاحاته ومكرماته وانجازاته تتوالى علينا من كل جانب دعونا نضع أيدينا بعضها في بعض لنتكاتف ونتعاون في بناء هذا الوطن الغالي بقلوب صافية مؤمنة مطمئنة يحدوها أمل كبير نحو آفاق مستقبل مشرق إنشاء المولى عز وجل أن يجعل أيام هذا البلد الغالي كلها خير ورخاء واطمئنانا في ظل وفي عهد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة سدد على دروب الخير خطاه وصاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وصاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد عزا وسندا لهذا الوطن المعطاء .

الباب الثالث

التاريخ يتحدث

«فم التاريخ»

من مشاهير المقاهي في المحرق

قهوة الطواويش - قهوة بن حمدان

تعتبر قهوة الطواويش أو كما كان يطلق عليها عامة الناس (قهوة بن جمدان) من أقدم المقاهي الشهيرة في مدينة المحرق كانت تقع غربي سوق القيصرية هذا السوق الشهير أيضاً والذي كان وجوده من عهد الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة (الحاكم الثالث للبحرين) في القرن الثامن عشر تقريباً. وكان لهذا السوق خمسة دروازات (أبواب كبيرة) وكانت تغلق عادة وفي وقت محدد من مساء كل يوم. بينما قهوة الطواويش التي هي حديثنا اليوم كانت ملاصقة لهذا السوق تقريباً من جهة الغرب. وكان البحر قريباً منها من جهة الغرب أيضاً حتى أن العبارات (السفن الشراعية) والتي كانت تنقل العبرية من المنامة حتى المحرق كانت تنزلهم في هذا الموقع. لم نستدل على تاريخ وجودها أو إنشائها إلا أن غالبية من سألناهم من رجالات المحرق اجمعوا على أنها موجودة منذ السنين الأولى من القرن العشرين.

كانت قهوة الطواويش هذه تعتبر ملتقى كبار رجالات المحرق وأعيانهم من تجار وطواويش ونواخذة غوص اضافة إلى بعض من دلالوة اللؤلؤ جاءوا من مختلف المناطق للالتقاء برجالات هذا المقهى وعرض ما لديهم من لآلئ أو الدخول معهم في عملية الشراء. كان هذا المقهى ملتقى عادة كبار تجار اللؤلؤ أمثال: سلمان بن حسين بن مطر، يوسف عبد الرحمن فخرو، علي بن ابراهيم الزياني، احمد بن حسين الجلاهمة، يوسف بن عيسى بوحجي، ابراهيم بن سلمان بن مطر، عبد الرحمن الزياني، جاسم الشيراوي، طريف البنعلي، إضافة إلى بعض من نواخذة وطواويش قلالي والحد وغيرهم من أولئك الرجال المعروفين في تجارة اللؤلؤ. ثم جاء من بعدهم جيل آخر أمثال: خليفة بن ابراهيم مطر، احمد بن سلمان مطر، مساعد الزياني، راشد فليفل، عيسى الحادي، كانت قهوة بن حمدان أو الطواويش عبارة عن دار طويلة يجتمع هؤلاء الرجال فيها خلال أيام الشتاء

في ذلك البرد القارس حيث صفت الكراسي أو المقاعد المستطيلة وقد امتلأت برجالات المحرق وخصوصاً أولئك الذين يتعاملون في بيع وشراء اللؤلؤ وهم في كامل لباسهم الشتوي من البشوت (الوبر) والدقلات أو الأكوات والثياب الصوفية بينما رائحة دهن العود (الأصلي تفوح وتنبعث من تلك الألبسة. هذا ما وصفه لي احد رجالات المحرق (رحمه الله) أما خلال الأشهر الأخرى فينتقلون إلى خارج الدار إلى ما يشبه الليوان أو المكان المفتوح الملاصق للدار بحيث يشاهدون من قبل المارة من أمام أو جانب المقهى وهنا تدور عليهم القهوة العربية بجانب استكانات الشاي بينما تشاهد عدداً من (الكلداوة) وقد صفت امامهم. وكان صاحب المقهى وهو المرحوم باذن الله عبد الله بن حمدان هو الذي يقوم بصب القهوة ويدور بدلته من واحد إلى آخر. كانت قهوة الطواويش هذه تفتتح عادة قبل آذان الفجر أو بالأحرى عند الآذان الأولى الذي يسبق آذان الفجر بثلاثين أو أربعين دقيقة. هذا الأذن كان متبعاً في البحرين في أغلب مساجد المحرق والحد والحالات قبل سبعين عاماً تقريباً ثم توقف وهو عبارة عن ابتهالات وأدعية وتذكير ثم تلاوة شئ من القرآن الكريم حتى يتهيأ الناس لصلاة الفجر بوقت كاف. نعود إلى قهوة الطواويش وهو أنه ما أن تنتهي صلاة الفجر بوقت إلا وامتلأت هذه القهوة بروادها من رجالات المحرق وغيرها من الأماكن أو المناطق الأخرى. ربما يتساءل سائل لماذا يذهبون إلى هذا المقهى في هذا الوقت المبكر من الصباح. السبب أن غالبية أهالي البيوت في ذلك الزمن الجميل والذي قلما يجود الدهر بمثله. ينادون بعد صلاة العشاء بوقت قليل، لذا فإنهم يستيقظون مبكرين وما أن يفطروا حتى يذهبوا إلى المقهى المذكور للالتقاء بأصدقائهم وزملائهم. كنت تسمع في ذلك التجمع الأخوي كل أخبار البحرين لكن أهمها هو حركة بيع وشراء اللؤلؤ. وعن أهمية هذا المقهى ورجالاته يقول المرحوم بإذن الله خليفة بن إبراهيم بن سلمان بن مطر الرجل المعروف والخبير في اللؤلؤ إن بعض الرجال المعروفين لدي رواد المقهى كانوا يتجنبون أو يتحاشون المرور من أمام أو جنب قهوة الطواويش هذه إذا لم يكن الواحد منهم لابساً بشته في تلك الساعة أو ذلك اليوم وهذا يعتبر نوعاً من الاحترام والتقدير للجالسين في المقهى بجانب الشعور بشئ من الخجل لعدم استعمال البشت في تلك الساعة.

كان يوجد في المنامة مقهى مماثل لقهوة الطواطيش هذه وكانت تقع خلف المتاجر في السوق (المسقف) أيام زمان وذلك من جهة الشرق وكان من عادة طواطيش المنامة أن يقوموا بزيارات متبادلة ومتكررة لإخوانهم وزملائهم في مدينة المحرق حيث تنقلهم (العبارات) السفن الشراعية إلى قهوة الطوايش أو قهوة بن حمدان وهنا يتم التلاقي بين الأحبة وتتبادل الآراء والأفكار وتسمع الغريب والعجيب من أخبار البحرين في جو كله محبة ومودة ووئام إلا أن أغلب الحديث كان يدور وينصب حول بيع وشراء اللؤلؤ وشئون الغوص وتدور الأيام، ويتغير الزمان والمكان ويتفرق الأحبة عشاق ذلك المقهى ورواده ويرحل من رحل إلى دنيا الآخرة ويبقى من بقي من أولئك الجمع من الرجال لكن ليس في قهوة الطواويش فقد تناقصوا وتفرقوا وسار كل في سبيله ودربه أو في وجهه أخرى وخصوصاً بعد أن طلب من صاحب المقهى عبد الله بن حمدان أن يترك المبنى لتحويله إلى دكاكين وعلى أثره ينتقل عبد الله بن حمدان إلى مكان آخر لكن الزمن تغير بسرعة والناس بالأمس غير الناس اليوم بل لم تعد تلك الوجوه المشرقة وذلك التجمع الثري بأهله وأصحابه ورجالات المدينة الأوائل من الطواطيش ونواخذة الغوص كل شئ تغير ولم تبق سوى الذكريات. وهكذا مرت حقب من الزمان كانت قهوة الطواطيش محط الأنظار وملتقى خبرة رجالات المحرق من تجارها وطواويشها وأعيانها بتاريخ ١٩٦٨م انتقل إلى رحمة الله عبد الله بن حمدان صاحب المقهى ذلك الاسم الذي استطاع أن يلم أو يجمع تلك النخبة الطيبة من الرجال تحت سقف مقهاه وبموته انتهى عصر تلك المقاهي الشهيرة وعصر القهوة والدلة في المقهى وحتى الأسواق. وانطوت معه صفحة بيضاء ناصعة من تاريخ ذلك الرجل الخلوق والودود والهادئ ولم يبق من قهوة الطواويش إلا تلك القصص أو الطرائف من أيام زمان. لقد خلف عبد الله بن حمدان أربعة أولاد رحل اثنان منهم إلى دنيا الآخرة عند رب كريم وبقي منهم عبد العزيز ويوسف بن حمدان والسيد يوسف (بو عبد الله) وهو جاري من جهة الشرق هذا الرجل التقي الورع الطاهر الذي لا يلتقي به إلا داخل المسجد أو أمام أبوابه ذلك المكان الذي يقصده خمس مرات في يومه.

هذه المواقع التاريخية القديمة هل يمكن إحياؤها؟



• مستشفى فكتوريا التذكاري ويشاهد الشجرة الكبيرة التي اطلق عليها عامة الناس (شجرة المستشار)

أولاً: مستشفى فكتوريا التذكاري – ١٩٠٠

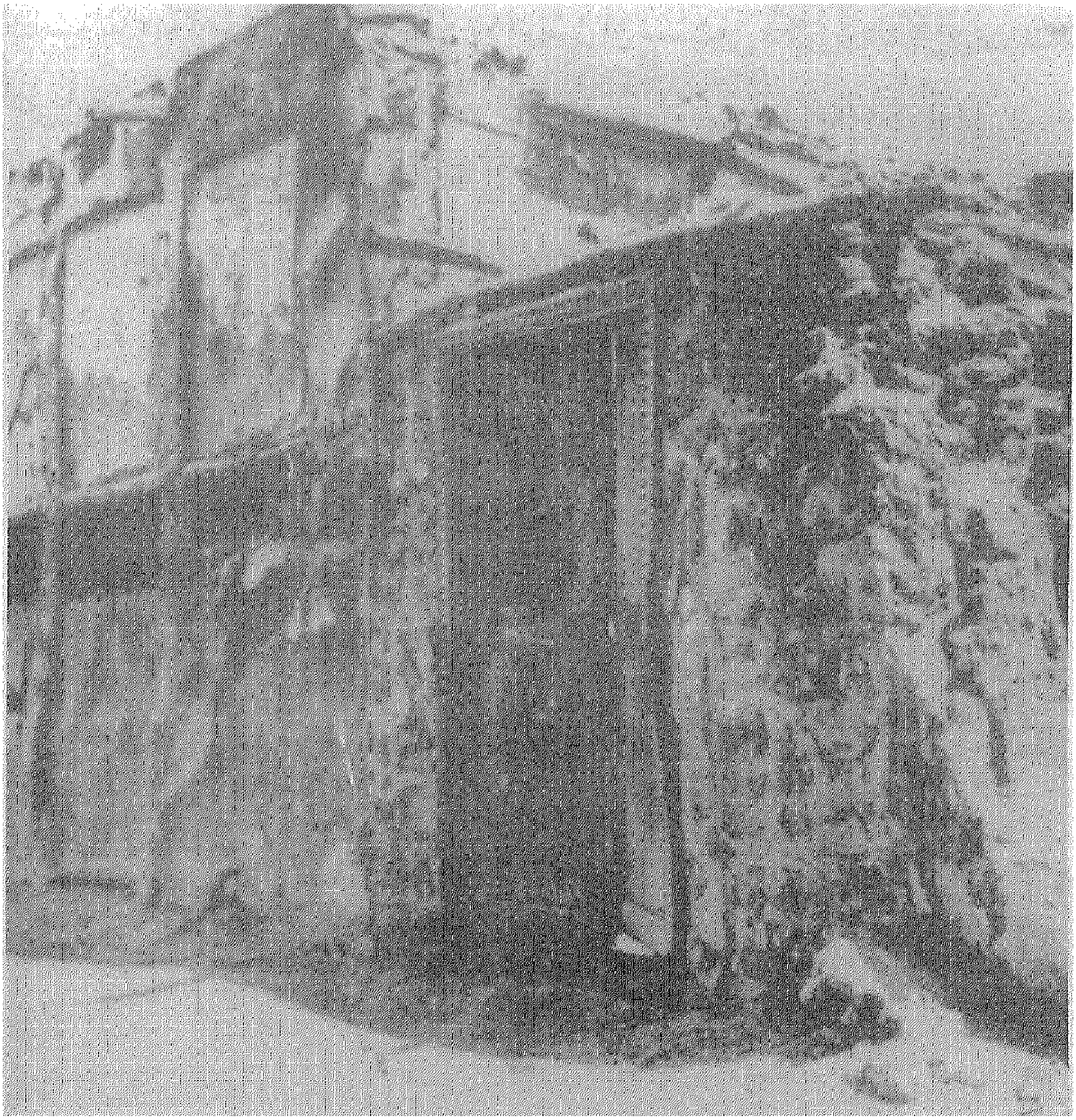
يقول تقرير الدكتور سنو مدير الخدمات الطبية سابقاً وقد رفعه إلى حكومة البحرين

بمناسبة تقاعده اعتباراً من بداية عام ١٩٧٠م يقول إن مستشفى فكتوريا التذكاري قد شيد على أرض البحرين في عام ١٩٠٠م لقد كان هذا المستشفى يعتبر علامة بارزة في سماء البحرين آنذاك. وذلك بمساهماته الكبيرة والمؤثرة في علاج المرضى والمصابين بمختلف الأمراض المعدية خصوصاً تلك الأمراض الوبائية التي كانت تتردد على البحرين من وقت لآخر وبالأخص في السنين الأولى من بداية القرن الماضي وحتى ما قبله مثل أمراض الكوليرا والجدري والطاعون الدملي وغير ذلك من الأمراض الأخرى. حيث لا توجد خدمات صحية حكومية في ذلك الوقت سوى مستشفى الإرسالية الأمريكية الذي لعب هو الآخر دوراً كبيراً ومهماً في مكافحة الأمراض وعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض الوبائية والتي فتكت بالمئات من أبناء هذا البلد.

نعود إلى مستشفى فكتوريا الذي استمر يؤدي خدماته الصحية وخصوصاً فيما يتعلق بالتطعيم الجدري والتفتيش على البواخر وغير ذلك من الخدمات الصحية الأخرى حتى قبيل منتصف الخمسينيات. وفي السنين الأولى من الستينيات تم- مع الأسف- هدمه، بينما مازال مكانه أرضاً خالية سوى الجدار المحيط بأرضه. فهل بالإمكان إعادة بنائه، إنه بالفعل جزء من آثار وتاريخ البحرين القديم.

ثانياً: مدرسة الهداية الخيرية - ١٩١٩

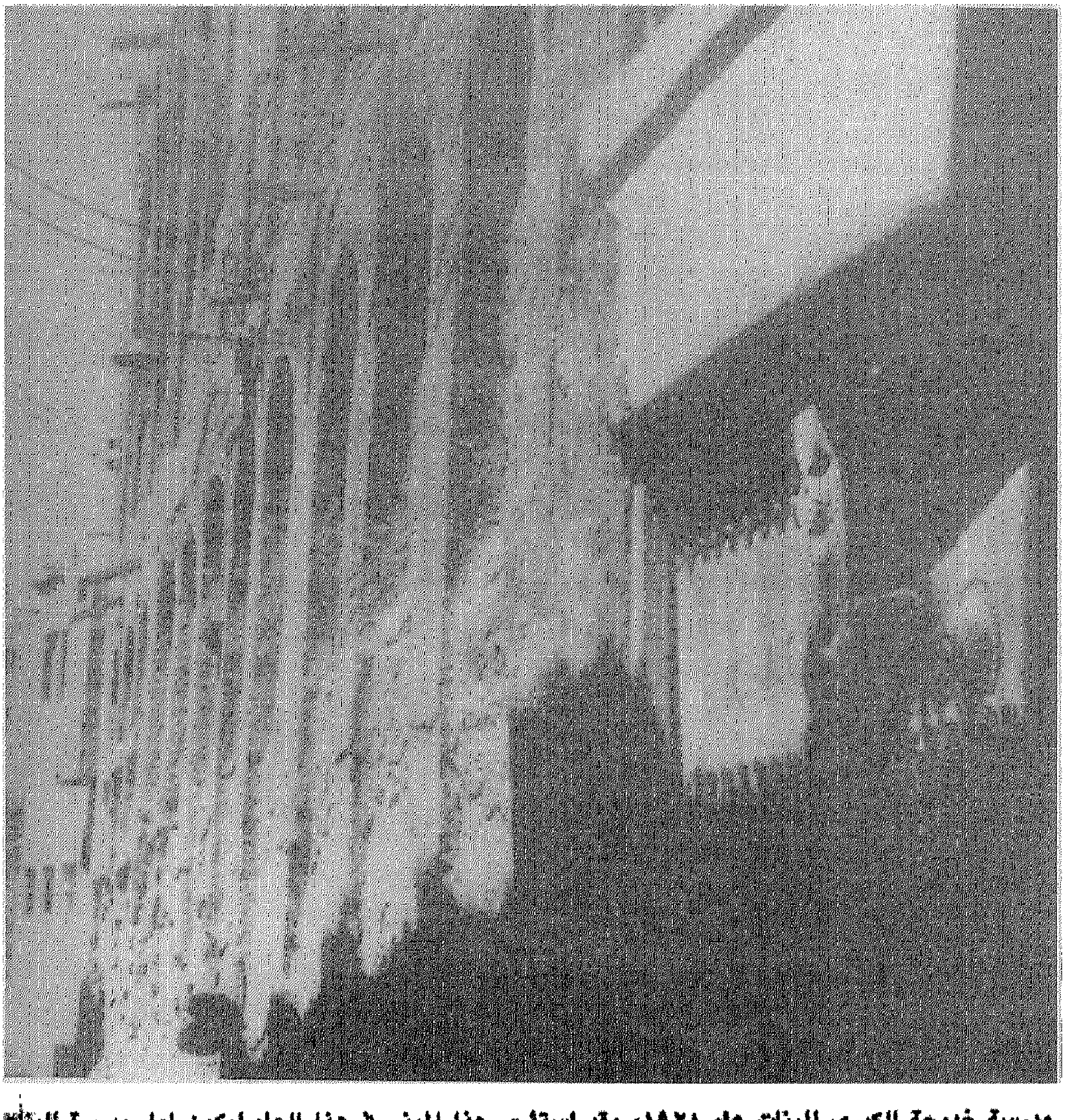
كما هو معروف أن هذه المدرسة كانت عبارة عن بيت للمرحوم بإذن الله علي بن إبراهيم الزياني وقد خصصه ذلك المحسن الكبير للعلم والتعليم، منذ عام ١٩١٢-١٩١٤م حيث كان شبه مدرسة أهلية كان يصرف عليها من جيبه الخاص ثم تحولت إلى مدرسة نظامية اعتباراً من عام ١٩١٩م. حتى انتقل مدير هذه المدرسة عبد العزيز العتيقي وتلاميذه إلى مدرسة الهداية الخليفية في الشمال. وذلك بعد إكمال بنائها عام ١٩٢٢م،



● بقايا من مبنى مدرسة الحاج علي بن إبراهيم الزياني بالمحرق ،
والتي اتخذت مقرا مؤقتا لمدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ●

لقد استمرت الدراسة النظامية في مدرسة الهداية الخيرية هذه منذ عام ١٩١٩م، كما اشرنا إلى أن انتقلت إلى مدرسة الهداية الخليفية الجديدة، ومن الجدير بالذكر أن أول اجتماع تأسيسي لهذه المدرسة عقد في يناير من نفس العام أما الاجتماع الثاني فكان في ٥ يناير

من عام ١٩٢٠م وهكذا استمرت الدراسة في بيت علي إبراهيم الزياني أو مدرسة الهداية الخيرية إلى مرحلة الإنتقال إلى مدرسة الهداية الخليفية بينما ظل هذا البيت أو المدرسة صامداً حتى تم هدمه عام ١٩٨٧م. علماً بأن أرضه مازالت باقية وهي خالية من أي بناء واعتقد أن إعادة بناء البيت أو المدرسة على حاله الذي كان عليه سابقاً ليس بالصعوبة أو من باب المستحيلات لقد أعيد بناء مؤسسات أو مواقع تاريخية قديمة مضى عليها مئات السنين في بعض دول لعالم.



مدرسة خديجة الكبرى للبنات عام ١٩٢٨م وقد استؤجر هذا المبنى في هذا العام ليكون اول مدرسة للبنات



أُخذت هذه الصورة لأول بعثة للطالبات الى الكلية الأنجيلية - السورية - ببيروت عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨م.
ويظهر من اليمين زعفرانة سعيد - شريفة وشقيقتها لولوه محمد علي إبراهيم الزياني.

ثالثاً: أول مدرسة للبنات – ١٩٢٨م.

لقد بدأت مرحلة تعليم البنات النظامي منذ مطلع العام ١٩٢٨م كان ذلك في بيت مؤقت استؤجر من المرحوم بإذن الله عبد الرحمن محمد الزياني في المنطقة الجنوبية من المحرق. ثم وبعد مرور فترة من الزمن انتقلت الدراسة إلى بيت أكبر، وذلك في فريق الشيوخ فهل يا ترى إعادة هذا المبنى أو البيت ولو إني لا أعرف مصيره إلى الآن كما كان في سابق عهده في عام ١٩٢٨م، كل شئ يمكن أن يتحقق إذا وجد المال والعزيمة والإصرار على التنفيذ حتى ولو كان هذا البيت الآن عمارة من عشرين طابقاً.

رابعاً: أول عيادة طبية حكومية في تاريخ البحرين ١٩٢٥م

عندما وصل الدكتور بندركار إلى البحرين خلال عام ١٩٢٥م كطبيب مؤهل كان عمله

الرئيسي الذي وظف من أجله هو معالجة بحارة سفن الغوص هكذا كانت رغبة المرحوم بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) كان عمله يتطلب منه المرور على السفن وهي راسية في مواقعها في الهيرات حيث كان يتنقل من سفينة إلى أخرى وهو في عرض البحر كان يستقبل فيتنقل هذه سفينة خاصة به تسمى (بوم الدختر) وقد طلي هذا البوم باللون الأبيض والأحمر ليميزه عن بقية السفن. أما عندما ينتهي موسم الغوص كان يداوم في عمله الصباحي في دكان صغير في سوق المحرق استأجره ليكون عبارة عن عيادة صغيرة لعلاج المرضى وبما ان الكهرباء لم تصل آنذاك إلى مدينة المحرق فقد استعان الدكتور بندركار (بفنر) يولع أو يضيئ عن طريق الكيروسين بسبب ظلمة الدكان أنا اعرف أن تحديد موقع الدكان ربما يكون صعباً جداً الآن. لكن من يدري ربما هناك من المعمرين من يمكنهم أن يتذكروا موقعه وقد يكون هذا الدكان تحول مع مرور الزمن إلى عمارة أو بيت أو دكان كبير.

خامساً: إذاعة البحرين ١٩٤٠م

أنشئت إذاعة البحرين في شهر مارس من عام ١٩٤٠م وكان موقعها في منطقة الحورة مدرسة الحورة للبنات تقريباً أو بالحرى في مكان يسمى التلغراف أو النيل وهذه التسمية اطلقها الأهالي نسبة للتلغراف اللاسلكي الذي شيد عام ١٩١٩م وكانت هذه الإذاعة تتألف من حجرتين الأولى خصصت للاستديو وأجهزته. أما الثانية فكانت للانتظار وكانت محاطة بسياج من الأسلاك. ومن القصص أو الطرائف التي تروى عن هذه الإذاعة أن صوت الناس الذين يمرون من قرب الإذاعة أو بعض الحيوانات مثل الكلاب أو الأغنام يختلط مع صوت المطرب الذي يسجل أغنيته في الاستديو. كانت هذه الإذاعة تسمع في اغلب دول الخليج، وكان الناس في المقاهي ينتظرون بشغف سماع أصوات المطربين المشهورين مثل محمد فارس أو محمد زويد أو ضاحي بن وليد إلى جانب بثها بعض



◦ تلجراف - الإذاعة القديمة في الحورة سنة ١٩٥٠م

البرامج الأخرى مثل الأحاديث أو التمثيليات المحلية أو البرامج الشعرية. وكذلك تلاوة القرآن الكريم الذي كان مسئولاً عنه عبد الرحمن سعد الشعلان وكانت نشرة للأخبار تبث اكثر من مرة في اليوم ومن الذين عملوا في هذه الإذاعة احمد العمران وخوه حسن العمران محمد ويغر سالم العريض، عبد الرحمن الشملان أما الشاعر الكبير إبراهيم العريض فكان منصبه مساعد مدير الإذاعة أضاف إلى هؤلاء جاسم القطماوي احد المسئولين والمساهمين الكبار في إذاعة البحرين. وقد كانت تعتبر الإذاعة الوحيدة في دول الخليج فهل ينظر في دراسة إمكانية بنائها في نفس المنطقة، وكما قلت فهي لا تزيد عن حجرتين لكن - وكما ذكرت ليس ذلك من الصعوبة بمكان إذا ما توفرت النية والإصرار والعزم والمال اللازم.

سادساً: مدرسة الهداية الخليفية ١٩١٩

كتب عنها الكثير في الصحف مناشدين من بيدهم الأمر أن يولوا هذا الصرح الكبير أو كما كانت تسمى أم المدارس أو جامعة المحرق الرعاية والعناية والاهتمام ويحولوها إلى متحف بدلاً من أن تكون مخازن. لقد كتبت أنا شخصياً عن هذه المدرسة وخشيت عليها من عوامل الزمن وتقلبات الدهر والأيام أن تتحول في يوم ما إلى أطلال وحينها لن ينفع الندم.

وهناك الكثير من المواقع الأثرية في البحرين التي تتمنى أن تمتد إليها يد الرعاية والاهتمام حتى تصبح بقية آثار البحرين التي أصبحت اليوم محط أنظار واهتمام زوار وضيوف البحرين إن الذي أقوله الآن ما هو إلا أمنيات وأحلام لكنها أصبحت حقائق وأرقام في كثير من الدول، ثم لا ننسى كيف أزيح معبد أبو سنبل من مكانه القديم وذلك منذ أكثر من ثلاثين عاماً ثم أعيد بناؤه من جديد في وقت لم تبلغ علوم تكنولوجيا العصر ذروتها كما هو حاصل اليوم.

مدرسة الهداية .. أم المدارس
بعد هذا العمر الطويل أما آن الأوان
أن تصلها يد التطوير أو التغيير؟؟

كتب وتحدث عن هذا الصرح التعليمي الكثير من الناس ومن خلال مختلف المناسبات، تحدثوا عن هذا الصرح الذي شيد بجهود أهلية مخلصة وذلك من قبل رجالات المحرق الأوفياء والمخلصين والآن وبعد مرور تسعة وثمانين عاماً على انشاها أصبح الناس في حيرة واستغراب شديدين للحالة الراهنة والوضع الغير اللائق الذي تعيشه مدرسة الهداية وهي تصارع تقلبات الزمن.

كان أهالي المحرق ومحبي هذه المدرسة على أمل بأن يأتي ذلك اليوم الذي تأخذ فيه هذه المدرسة حظها أو نصيبها من الرعاية والإهتمام قبل أن تتصدع أو تتآكل بسبب غفلة الإنسان عنها وعوامل الزمن وتغيراته، كان الناس يأملون ويتمنون أن تتحول مدرسة الهداية هذه إلى موقع أثري مهم أو متحف يضم بين جوانبه كل ما يتعلق بالمسيرة التعليمية عبر العشرات من السنين التي مضت على انشائها أو بالأصح على بزوغ فجر التعليم الحكومي النظامي على أرض البحرين عام ١٩١٩م، لكن كل الأمنيات ذهبت مع الرياح العاتية التي هبت ومازالت تهب على هذه المدرسة. وتقصف بعمرها وتزيدها ضعفاً وهزالاً مع مرور الأيام والسنين حتى بات كل من يمر من جنبها من أبناء المحرق يشعر بالآلام والحسرة وهو ينظر إلى مدرسة الهداية هذه وهو يخشى عليها من أن تتساقط جزءاً من بعد جزء من جراء عدم الالتفات إليها أو الاهتمام بها، عندها لا ينفع الندم.

رحم الله أولئك الرجال الأوفياء والمخلصين لبلدهم والذين قدروا قيمة العلم في ذلك الزمن وتنادوا مسرعين وكلهم عزم وثقة وعزم واصرار على تحقيق ذلك الحلم الكبير الذي طالما راودهم وشغل تفكيرهم وأوقاتهم وهكذا اندفعوا بكل قوة وتحد يحدوهم الأمل في جمع أكبر عدد من الأموال المطلوبة لبناء هذه المدرسة أو ذلك الصرح الكبير على أرض المحرق المعطاء وقد تحقق لهم بالفعل حلمهم هذا وكما كان متوقعاً له حيث انهالت على اللجنة التي شكلت لهذا الغرض مختلف التبرعات من أهالي المحرق شيوخها وتجارها ورجالها ومواطنيها يتقدمهم المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين) الذي وهبهم الأرض الكبيرة لإقامة هذا المشروع حتى إنه يقال أن مواطناً فقيراً بسيطاً دخل على اللجنة وهو جد خجل بعد أن قدم للجنة التبرعات هذه كل ما يملك وهي ثلاث روبيات إيماناً منه بأهمية بناء هذه المدرسة لمصلحة ومنفعة أبناء المحرق.

واليوم عندما تمر قرب هذه المدرسة وتتذكر أولئك الرجال- الذين تخرجوا من جامعة المحرق (كما كان يسميها المرحوم بإذن الله عيسى بن حمد المحميد أحد الأساتذة البارزين) ثم تتذكر معهم أيضاً أولئك الصفوة المختارة من الأساتذة الأفاضل والذين تخرجت على أيديهم تلك الجموع الكبيرة من أبناء المحرق أولئك الاساتذة الذين قلما يجود بهم الزمن عندما تتذكر كل ذلك ثم تلتفت إلى هذه المدرسة وتنظر إلى وضعها الحالي تصاب بغضب وحزن شديدين من هذا الجحود والنكران تجاه أم المدارس، أنا أعرف وحتى غيري يعرف ويدرك أن هذا الذي أكتبه الآن سيمر مر السحاب من أعين من بيدهم الأمر وكأن شيئاً لم يكن لكن أعود وأكرر ما قلته بأننا مازلنا ننتظر الفرج لهذه المدرسة.

من يدري ربما تحدث المعجزة وتتحقق الآمال نحو مدرسة الهداية الغالية على قلوب أهل المحرق الكرماء والطيبين.

والآن وقبل أن ننهي حديثنا هذا دعونا نقرأ حتى ولو شيئاً قليلاً عن قصة انشاء أول

مدرسة نظامية حكومية في البحرين عام ١٩١٩ وليكن ذلك بأسطر موجزة.

قبل انشاء هذه المدرسة كانت هناك وفي بيت المرحوم بإذن الله علي بن إبراهيم الزياني مدرسة تسمى الهداية الخيرية، ربما كان ذلك عام ١٩٤١ وعندما افتتحت مدرسة الهداية الخليفية انتقل طلاب واساتذة مدرسة الهداية الخيرية هذه ومعهم مديرها وهو الاستاذ حافظ وهبة واساتذتها وذلك إلى مدرسة الهداية الخليفية وذلك بعد افتتاحها رسمياً وكأن مدرسة الهداية هذه امتداد من مدرسة الهداية الخيرية، لقد شيدت مدرسة الهداية الخليفية هذه. وكما أشرت. من تبرعات بلغت في مجملها مائتي ألف روبية (٢٠٠ر٠٠٠) بجانب قيام بعض وجهاء المحرق بدفع اشتراكات واعانات شهرية لهذا المشروع الكبير وذلك لفترة محددة من الزمن وقد جلبت حجارتها من جزيرة جدة كما جلبوا لها بناءين مهرة من الهند لقطع تلك الأحجار الكبيرة الصلبة بينما جلبت لها الأبواب والشبابيك من مليبار بالهند. أما تكلفة البناء فقد قدرت بثلاثمائة ألف روبية.

وقد جاء في بعض الوثائق أن عدد الطلاب المسجلين في سنتها الدراسية الأولى بلغ مائة لجنة أهلية أو مجلس إدارة مؤلف من الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة نائباً للرئيس والحاج يوسف عبدالرحمن فخرو أميناً للصندوق وعضوية كل من الشيخ عبدالوهاب بن حجي الزياني، عبدالله الدوسري ومحمد البنعلي حيث استمرت هذه اللجنة الأهلية تزاول أعمالها الإدارية لفترة من الزمن حتى انتقلت مسئولية إدارة مدرسة الهداية الخليفية إلى حكومة البحرين.

وفي يوم الاحتفال الرسمي الذي كان الناس ينتظرونه بكل الشوق والفرحة شرف المرحوم باذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (نائب الحاكم) ذلك الحفل المهيب ومعه جموع كبيرة من المدعوين ومن ضمن برنامج الحفل الذي أعد بهذه المناسبة ألقى أحد مدرسي المدرسة وهو خالد الفرج قصيدة جاء في مطلعها :

شمس المعارف في أوال أشرقت

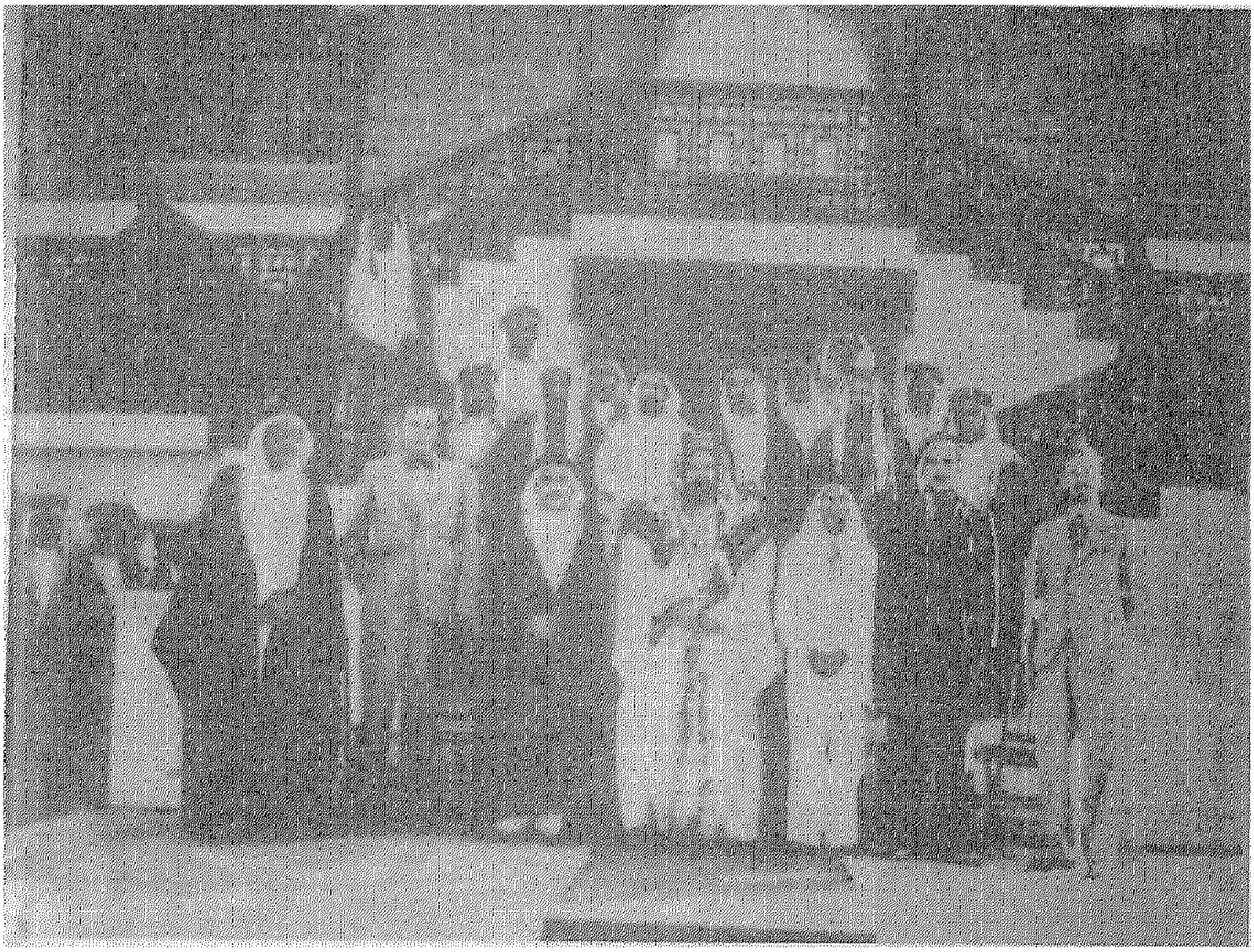
فمحا الضياء أحجابها المسدولا

بزغت ومدرسة الهداية أسفرت

تهدي شعاعاً في النفوس جميلا

والآن هل من كلمة نسمعها تطمئن لها القلوب ! !

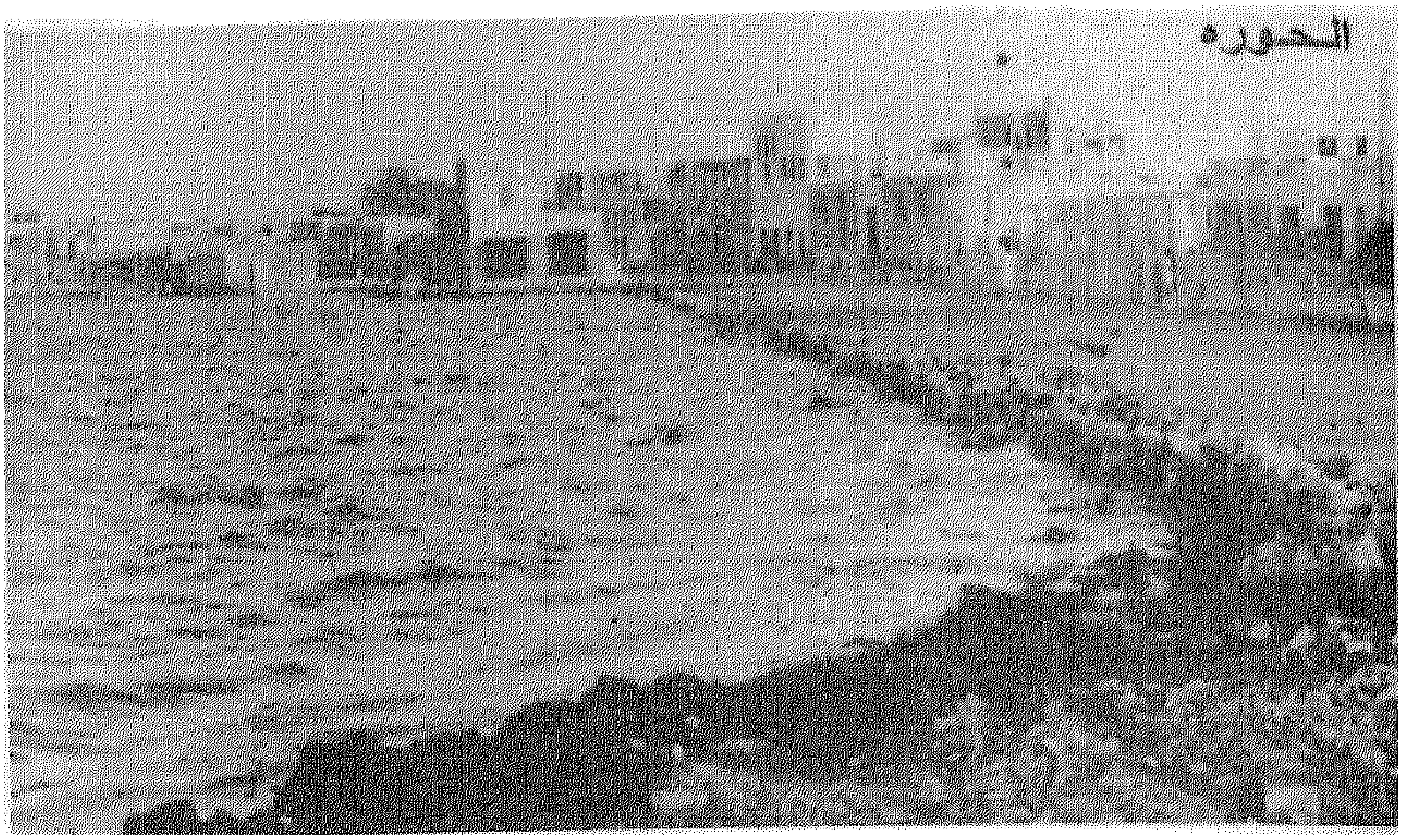
فريق التلغراف أو التيل في الحورة



• إفتتاح أول محطة إذاعة في فترة الأربعينيات

هذه المنطقة تقع تقريبا شرقي وشمالي مدرسة الحورة وبالتحديد القريبة من الدوار المقابل لمسجد البلوش.

كان جزء كبير من هذه المنطقة مليء بالمستنقعات كان يطلق عليها الأهالي (التيل) كانت اغلب أراضي هذه المنطقة عبارة عن مستنقعات (خريس) بينما جزء كبير منها محاط بعشرات من بيوت السعف (برستية وعرشان) في عام ١٩١٦م أنشأت أول محطة راديو في



البحرين وفي هذه المنطقة بالذات كما أنشأت محطات أخرى مماثلة في بعض بلدان الخليج ، أما عام ١٩١٩م فقد شيد أول تلغراف لاسلكي ومن هذا التاريخ أطلق على هذه المنطقة (التيل) من قبل عامة الناس وهي تعني (التلغراف) ، وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٣١م عندما بدأت شركة البرق واللاسلكي المحدودة أولى خدماتها رسميا في البحرين ومن الجدير بالذكر أن إذاعة البحرين بدأت تبث برامجها من هذا الموقع بعدما شيدت لها مبنى صغير يتكون من ثلاث إلى أربع غرف وكان محاطا بسياج كبير وقد ثبتت فيه عدد من أعمدة اللاسلكي كانت البداية من ٤/١١/١٩٤٠.

وقد شكل لهذه الإذاعة لجنة استشارية مكونة من المرحوم الشيخ مبارك بن حمد آل خليفة (رئيس اللجنة) المرحوم محمد دويغر، المرحوم الشاعر والأديب عبد الله الزايد ، المرحوم الحاج عبد العزيز العلي البسام، السيد برترام توماس (مدير العلاقات العامة) في بيت الدولة البريطانية، المرحوم الحاج خليل إبراهيم كانو ، المرحوم احمد يوسف فخرو، المرحوم محمد صالح الشتر، المرحوم الكظماوي ـــ المدير الإداري السابق لدائرة العلاقات البريطانية، ومن الأمور المضحكة انه وفي أثناء عملية تسجيل الأغاني لبعض المطربين في دار هذه الإذاعة

أو مكاتبها المتواضعة، كنت تسمع في أثناء التسجيل أصوات الحمير أو الديكة التي كانت متواجدة حول سياج هذه الإذاعة كنت تسمع أصوات المطربين وقد اختلطت مع أصوات هذه الحيوانات أو غيرها نظراً لنوعية أجهزة التسجيل ذلك الوقت.

شارع الشيخ عبد الله

ظل هذا الشارع على طوله الحالي منذ العشرات من السنين وهو خط كما هو معروف لدى الكثير من الناس ـــ يمتد من خلف الموقع القديم للبلدية المنامة غرباً حتى المبنى السابق لدائرة المعارف شرقاً ومنه إلى الساحة التي أمام المستشفي الأمريكي شرقاً . هذا الشارع كان يتوسطه مقهى كبير في الطول يقع من جهة الجنوب من هذا الشارع كما كان يوجد خلفه أيضاً وعلى امتداد هذا المقهى الكبير ممر ضيق إسطفت على جانبية عدد من الدكاكين (حوانيت) الصغيرة.

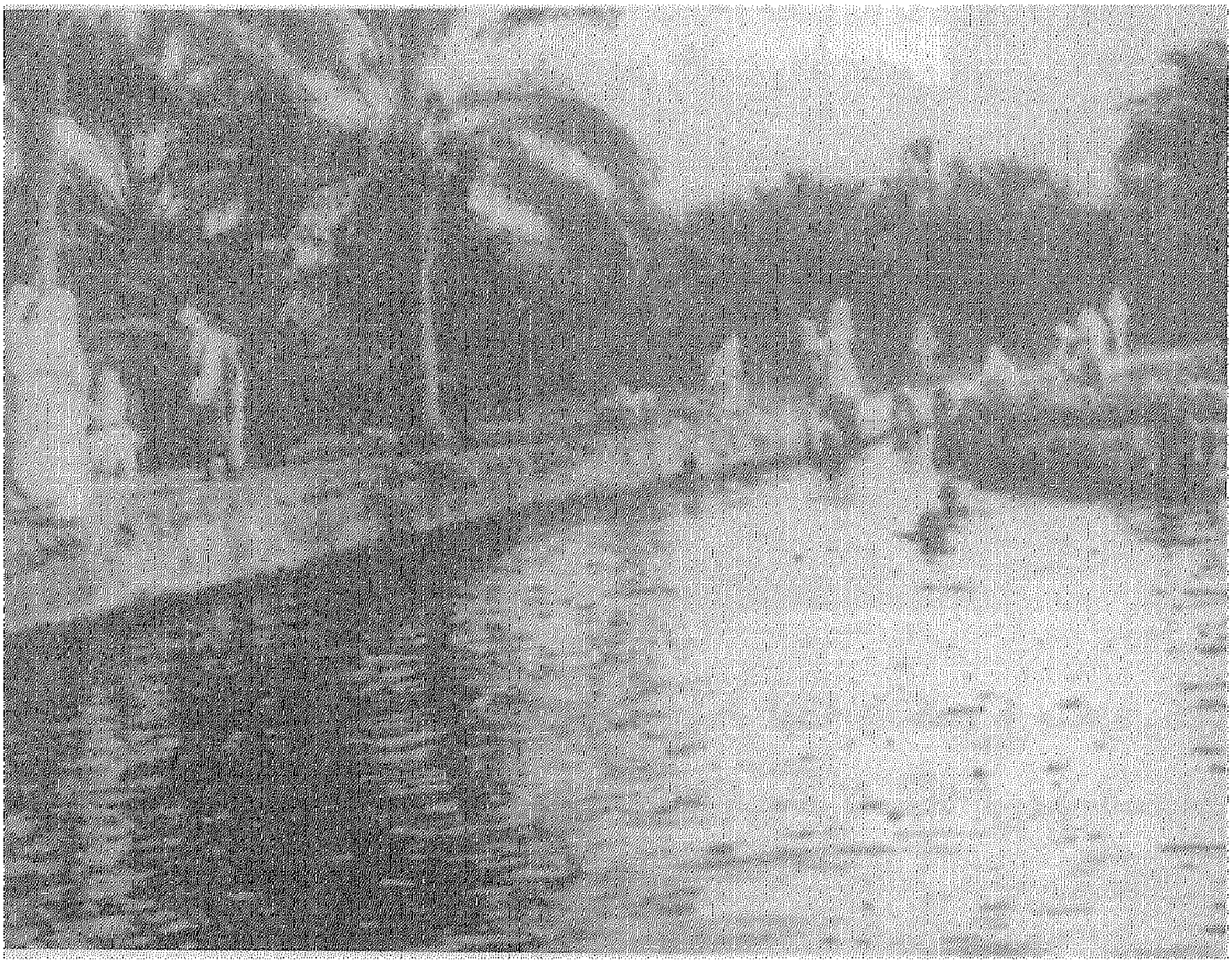
منها محلات الخياطة اشهرهم محل المطرب المعروف عيسى بو إركبه، كان شارع الشيخ عبد الله هذا ضيقاً جداً عما نراه اليوم، ربما بسبب التغيرات التي حصلت في هدم وبناء أو توسعة العشرات من المحلات التي كانت منتشرة على جانبية، كانت تزين جدران هذا المقهى الكبير العشرات من المرايا الملونة بأشكال من الطيور المرسومة عليها بينما البعض الآخر من هذه المرايا كتب عليه بعض العبارات مثل فالتحيا البحرين، أو فالتحيا الكويت أو الاحساء أو غيرها من البلدان الأخرى، كانت أصوات محمد بن فارس، محمد زويد، وضاحى بن وليد وبعض (البستان العراقية) والتي كانت المفضلة عند بعض رواد هذا المقهى والتي كانت تصدح بها سحارة (ام بوري)، أما يوم الجمعة بالذات من كل اسبوع فهو يعتبر يوما يختلف عن الأيام الأخرى لأن الكل من رواد هذا المقهى ينتظر بفارغ الصبر سماع إحضيري بوعزيز الذي اعتادت إذاعة بغداد أن تخصص هذا اليوم بل وفي الساعة الحادية عشرة والنصف أو الثانية عشرة لإذاعة أغانى هذا المطرب العراقي الكبير ، حيث كانت تلك الأغاني تنبعث من الراديو الكبير والقديم الذي وضع في زاوية من القهى وهو ماركة RCA أو فيلبس كان احضيري بوعزيز يصدح بتلك الحزاينية، ثم يختمها بتلك الأغنية المشهورة مثل (عمي يا بياع

الورد) أو غيرها .

كنت تشاهد أو تسمع أيضاً في هذا الشارع كل شي فبجانب الأغانى المنبعثة من هذا المقهى الكبير ، كنت تشاهد العربات التى تجرها الحمير (جارى) وهي تسير ذهابا وإيابا في ذلك الشارع وهي محملة بمختلف البضائع أو المواد الغذائية أو غيرها بينما نهيق الحمير يختلط مع اصوات المطربين، ليس هذا كل شئ في هذا الشارع، فهناك بائعي (شربت اللومى) ومعهم باعي (ماي لحنيني) أيضاً ، كان يجلب هذا الماء من عين الحنينية في الرفاع ويباع (لبالدي) .(كوب صغير من الماء) منه باردي واحد يعني فلس تقريباً ، إذن بالبيزة الواحدة تشرب ثلاثة بوالدى صغيرة. (البيزة تساوى ثلاثة أردي) ثم تسير قليلاً لتشاهد أيضاً عربات صغيرة يباع فيها أيسكريم من النوع الذي يصنع يدوياً ، قبل أن تنهى مشوارك من هذا الشارع لا بد أن تعرج على بائعي الكباب الخنفروش أو الزنجبار. أنهم أمامك يحملون بضاعتهم في صوانيهم الكبيرة وهم يتجولون في هذا الشارع الكبير. هذا هو شارع الشيخ عبدالله في فترة الأربعينيات حتى الخمسينات ، وقد نقلنا لكم منه شيئا قليلاً جداً من مظاهر الحركة أو النشاط اليومي فيه.

كيف كان الناس يتعايشون معه؟

صيف (زمان أول)



• عين الرحى

لا يمكن مقارنة شدة الحر ولهيبه ومعاناة الناس خلال الصيف مع ذلك الوضع وتلك الظروف الصعبة في تلك السنين الماضية لأنه من الظلم أن نقارن زمن انعدمت فيه الوسائل والإمكانيات كما هي متاحة اليوم وهي كثيرة ومتنوعة.

ولو أردنا أن نسترسل في وصف تعايش الناس مع تلك الظروف والأجواء الحارة سواء ما كانوا يجابهونه من الحرارة التي تأتي إليهم من الجو أو من حرارة الأرض التي يمشون عليها



أوغيرها من المشاكل المعيشية والمادية حتى الصحية. لو أردنا أن نكتب كل صغيرة وكبيرة عن أيام تلك السنين الماضية كفترتي الثلاثينات والأربعينيات لاحتجنا إلى ملئ العشرات من الورق.

وأنا هنا أتحدث عن الطبقة الفقيرة أو حتى المتوسطة التي عانت الكثير من الشدائد والمصاعب في تلك الأجواء الخانقة مع قلة أو عدم توافر الإمكانيات التي تخفف عنهم ويلات الحر وصعوبة المعيشة وبرغم كل تلك الظروف التي عاشوها فقد حباهم الله وعوضهم عن ذلك براحة البقال لديهم والقناعة والصبر على تحمل كل الشدائد والأوقات الصعبة.

كان من عادة غالبية العائلات وخصوصا سكان مدينة المحرق أن يشدوا الرحال إلى المصايف التي كانت منتشرة في مختلف مناطق البحرين حتى انه ما أن يحل شهر يوليو

من كل سنة وحتى تبدى القوافل من المصطفين تتجه إلى مصيف القضيبية من شماله حتى جنوبه حيث تمتلئ المنطقة بالعرشان بينما الآخرون يتجهون إلى مصايف أخرى مثل أم الحصم اليابور، المبدعة وعراد وغيرها من المصايف الأخرى.

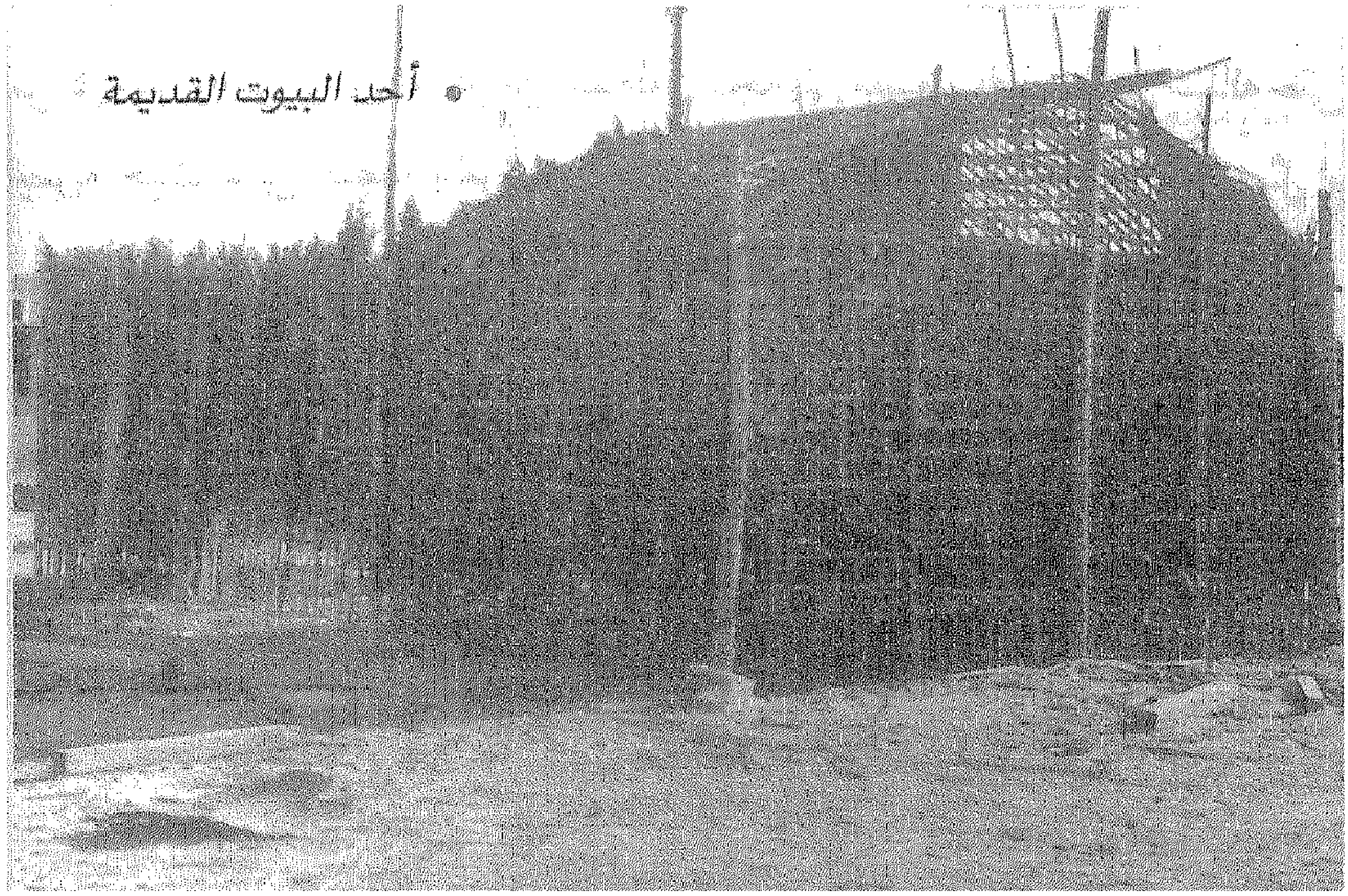
ليس هذا كل شئ بل إن وجود العيون الطبيعية المنتشرة في كل مكان وكذلك البساتين الخضراء جعل الناس يهربون إليها جماعات أي أنهم كانوا (يكشتون) مثل عين وساب عذاري وعين أم شعوم وعين هرتة في أم الحصم وأبو زيدان وعين قصاري وعين الرحى في سترة وحمام الكرش وكذلك عين السفاحية في جزيرة النبيه صالح... إنها عيون كثيرة امتازت بها البحرين وتعدت شهرتها إلى خارج حدود البلد. أضف إلى ذلك تلك العيون التي كانت موجودة أيضا في عدد من البساتين مثل بستان او نخل المرحوم بإذن الله الشيخ خليفة بن حمد بن عيسى آل خليفة.

كانت هذه الأماكن أو العيون تستقبل المئات من الناس في كل يوم بل كانت الملاذ الوحيد لهم من وطأة الحر ومشاكله هكذا كانت حياة المصطافين في تلك المصايف وما أن يسدل الليل سكونه ويبدأ القمر في نشر ضيائه حتى تمتلئ البرايح التي كانت منتشرة أيضا في تلك المصايف مختلف فئات الناس بما فيهم الكبير والصغير وهات من القصص والأحاديث وحكاوي وسوالف.

ومن مشاهد الحر وشدته أن اغلب الرجال كانوا يفضلون الثوب الخفيف الفضفاض (ململ) وتحته (إوزار) بينما تشاهد بعض الرجال وهم ذاهبون مثلا إلى السوق وما عليهم إلا قميص خفيف وإزار بينما المهفة في اليد اليمنى واليد اليسرى ماسكة بالملة الواقية من الشمس (شتري).

أم الاختراع

تحدثت في بداية هذا الحديث عن حرارة الأرض واعني أن اغلب الأولاد بل حتى بعض



الرجال والنسوة اعتادوا أن يمشوا في طرقهم حفاة وهم ذاهبون إلى الأسواق أو الأماكن الأخرى وعلى الرغم من تدني المستوى المعيشي والمادي وحتى الصحي لدي عدد كبير من العائلات الفقيرة فإنهم اعتادوا أن يجابهوا مثل هذه الظروف ببساطة وتقبل بنوع من الرضا في معيشتهم ومن جانب آخر كان بعض الأولاد وحتى الرجال يفضلون أن يناموا على الأسياف إلى أن تقرصهم حرارة الشمس في الصباح الباكر . . مثل هذه المشاهد كانت منتشرة سواء في المدن أو في المصايف.

ومن غرائب أيام الشدة والحر أن بعض المحلات التجارية وخصوصاً محلات الحلاقة وبسبب عدم وجود الكهرباء لديها التجأت إلى وسيلة تستعين بها لمجابهة الحر وهي أن أصحاب تلك المحلات كانوا يعلقون في أسقف محلاتهم خيشة أو أكثر ثم يصلونها أو يربطونها بحبل أو خيط سميك طويل ثم يجلس احد خدام المحل (صبي) ليحرك هذه الخيشة يمينا ويسارا وبهذه الطريقة يبدأ هواء هذه البانكة ينتشر في الدكان ويلطف ذاك

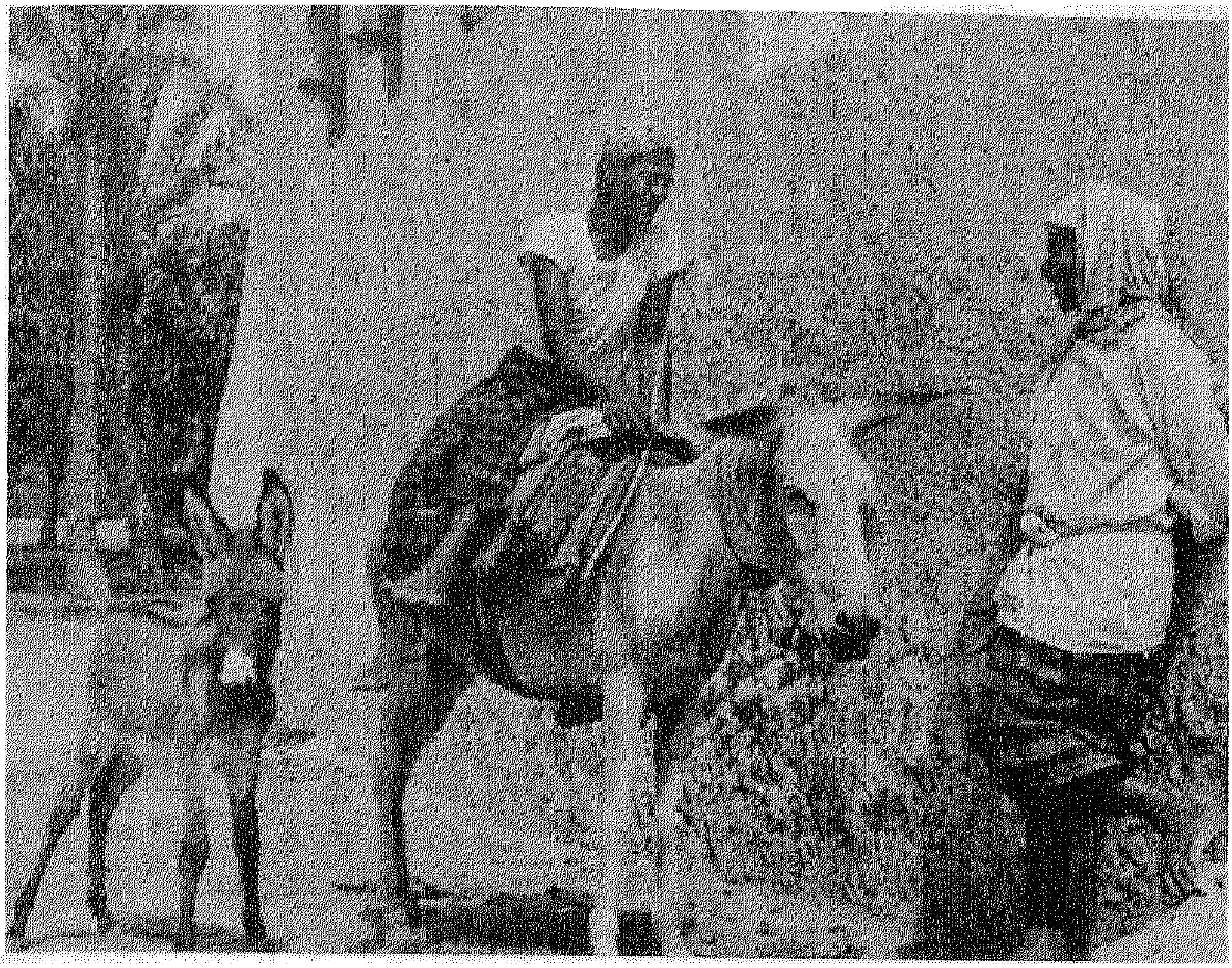
الجو الحار الذي يأتيهم من الشارع.

إن ذهاب الناس إلى مختلف المصايف والهروب الجماعي من شدة الحر في المدن لا يعني أن تلك المصايف كانت خالية بسبب الحر او الهواء الجاف.

على الرغم من المعيشة الصعبة وقتذاك. فإن الناس لم تتخل عن المرح واللعب والترفيه عن أنفسهم كانت مناطق مفتوحة وأغلب أرضها رملية بينما الرياح الشمالية تتخلل البيوت المبنية من السعف. وأضف إلى ذلك نوعية السكن الحيشان الكبيرة الواسعة. والآن تعالوا نرجع بكم إلى المدن لنشاهد غالبية العائلات ، قد وضعت (كرافي) والشباري (شبرية) والاسرة أو الحصر على أسطح البيت ثم نشرت عليها الفرش والمواسد والابشرة. ومن المعلوم أن هذه عادة قديمة لدي الكثير من العائلات وهي إنها كانت تفضل النوم علي أسطح بيوتها لأنها في الواقع الوسيلة الوحيدة للهروب من الغرف الحارة ثم لا ننسي أن ظروف الحياة والمعيشة في ذلك الزمن دفعتهم إلى التنقل من مكان إلى آخر والسبب أنه لا مكيفات ولا ثلاجات ولا حتى بانكات (مراوح) متوافرة لديهم بل حتى الكهرباء لم تدخل البيوت إلا بعد وصولها إلى المحرق بفترة ليست بالقصيرة. ومن الأشياء الغريبة أن الناس كانت ترش الفرش والمواسد والأبشرة الموجودة على أسطح المنازل، بالماء قبل أن تنام عليها ، وقد



• سوق الخميس



استمرت هذه العادات والوسائل البدائية حتى عقد الستينات كما كانت تتردد على ألسنة الفقراء والناس البسطاء مقوله هي (أن الله يعطي على الضعف قوة) فقد أعطاهم الله سبحانه وتعالى الصبر والإيمان والقناعة ثم القبول بالمكتوب والمقسوم وكذلك راحة البال، وهكذا كانت حياتهم ومعيشتهم في تلك الأزمة الماضية.

وسائل المواصلات

كانت المواصلات لدى غالبية الناس في تحركاتهم اليومية هي (أرجلهم) كانوا يقطعون المسافات الطويلة مشيا على الأقدام وإذا صادف وشوهد شخص راكبا دراجة (سيكل) أو حماراً فأعلم انه من عائلة ميسورة. لقد قدر عدد الذين يعبرون جسر الشيخ حمد من المحرق إلى المنامة يوما ومشياً على أقدامهم بمائتي فرد. وفقا للتقارير الحكومية الرسمية

بعد إفتتاح جسر الشيخ حمد مباشرة.

وهذا ليس بالغريب فقد كان كثير من الناس يتجهون إلى البديع أو إلى الرفاع أو من الرفاع إلى الزلاق مشيا على الأقدام بينما قليل منهم يستغلون الحمير في تنقلاتهم. وعلى الرغم من تلك المعيشة الصعبة في تلك السنين الماضية فإنهم لم يتخلوا عن المرح واللعب والترفيه عن أنفسهم ، ومختلف الألعاب الشعبية التي كانت تنتشر في مختلف المناطق من المحرق أو الحالة أو غيرها من المدن وغير جزيرة المحرق وكان يشترك فيها الصغير والكبير. هذه بعض من المشاهد في حياة الناس في السنين الماضية نقلتها لكم من خلال معايشتي ومشاهدتي لها .

في محاضرة ألقاها بندر كار عام ١٩٥٥

مستوصف المحرق كان دكانا صغيرا



• بندركار

في تاريخ هذا البلد أناس ممن دقوا المسمار الأول في بناء بلدنا البحرين وواجهوا الأهوال والصعوبات حتى يتثنى لنا نحن أن نراها بهذا الشموخ:

انا بنوا اناس لهم من الذكريات الكثير التي وجبت أن تذكر وتدون في سجل الذكريات حتى نقرا جيل بعد جيل لنعلم أن الشجرة اليافعة التي تقف أمامنا هي في الأصل ثمرة غرس هؤلاء الذين رعوها حتى نراها في هذا العلو: أناس عاهدوا الله أن يعيشوا في كنف هذه الأرض أداة بناء وتعمير.

فلا يخفى عليك – عزيزي القاري – إن طرق أبواب الماضي ليس بالأمر الهين وأبوابه قد أوصدت وصفحاته قد طويت بعد أن انتقلت إلى سجل النسيان لكن اعتقادا مني أن العودة إلى فتح ذلك الباب والعودة منه للتاريخ القديم لهذا البلد العزيز ليستحق هذا العناء والبحث، خصوصا وان الجيل الحالي من شباب هذا البلد قد يجهل أصحاب اللبنة الأولى.

كيف كانت الخدمات الصحية في البحرين زمان، وكيف يتأتى للطبيب المعالج أن يقدم خدماته وسط الفقر وانتشار الأمراض؟ وماذا بيد الطبيب أن يفعله ورجال البحرين يقضون معظم أوقاتهم في البحر لصيد اللؤلؤ؟

وسط كل هذه المعوقات إلا أن الحكومة كانت حريصة إن تقدم كل ما يحتاجه المواطن في ذلك الوقت من خدمات صحية للبحرين سواء كانت على أرض اليابسة أو في البحر وهذا ما أكده الدكتور بندر كار الهندي الجنسية والذي قضى ثلاثون عاماً في الحقل الطبي في البحرين وذلك من خلال محاضرة للدكتور بن كار قدمت سنة ١٩٥٥م نشرت مجلة الوثيقة في العدد الثاني عشر في العام ١٩٨٨م.

وذكر فيها كيف دفعته الصدفة للعمل في البحرين والمشاق التي واجهته طوال عمله .. فمع الدكتور بندر كار نبدأ الحديث: اتصل بي احد اصدقائي في شهر ابريل عام ١٩٢٥م يخبرنا انه قرأ إعلاناً في جريدة بومبي يطلب طبيبا للعمل في البحرين ويقول انه تقدم لشغل هذه الوظيفة إلا انه حصل على وظيفة أخرى في الهند ويسألني إذا كانت راغبا ان احل محله فوافقت ثم سافرت على الفور إلى بومبي ثم أرسلت برقية للطبيب الجراح الذي كان يعمل في المعتمدية البريطانية في البحرين تفيد اعتذار صديقي ورغبته في أن احل محله وتلقيت برقية للموافقة وبدأت الاستعداد للرحيل ومن بومبي سافرت على ظهر سفينة بريطانية هندية وبعد ١٥ يوما وصلت إلى البحرين في النصف الثاني من شهر مايو عام ١٩٢٥م .

وفي البحرين كان في انتظارنا مجموعة من السفن للترحيب بنا وكانت من طراز الداو كما كان

معها سفينة يركبها الطبيب الجراح بدار المعتمدية والذي كان يعتبر رئيسي المباشر وقد ركبت معه في سفينته التي نقلتنا إلى الشاطئ وبعد أيام باشرت عملي فوق مركب خصص لي وهو من طراز البوم وحمولته بين ٥٠ إلى ٩٠ طنا وهو مصقول ولامع وقد طلي باللون الأبيض حتى يسهل على سفن الغوص التعرف عليه من بعيد وكانت مهمتي الرئيسية هي أن أكون بمثابة طبيب لهذا المستشفى العائم الذي يتجول بين مغاصات اللؤلؤ طوال موسم الغوص لتزويد الغواصين بحاجتهم من الدواء والعلاج السريع وكانت معظم الأمراض الشائعة في المغاصات هي السعال والنزلات المعوية التي كانت تصيبهم نتيجة تسخين الطعام المكون من السمك والتمر أكثر من اللازم كما كان الغواصون يشكون من آلام الأذن والنزيف الذي كان يصيبها نتيجة ضغط الماء في الأعماق كما قمت بخلع مئات الأسنان التالفة وقد وجدت الجميع متعاونين معي إلى أقصى درجة وكانوا يشعرون بالعرفان لهذه الرعاية الطبية التي تم توفيرها بناء على مبادرة من صاحب السمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.

وكان علي أن أقوم بجولة على المغاصات فوق السفينة المستشفى وهي جولة تستغرق بين ٣ إلى ٤ أسابيع في كل مرة قبل أن أعود إلى الميناء للتزود بالمؤن والأدوية والضمادات والوقود والماء العذب ثم أبدا على الفور جولة ثانية في المغاصات وهكذا طوال موسم الغوص كنت احتفظ معي بسجل حول حالة الطقس وقائمة بأسماء المرضى الذين تلقوا العلاج ونوع الأمراض وكنت أرسل هذه التقارير إلى السلطات المختصة عقب كل موسم في عام ١٩٢٥ لم تكن هناك مكاتب إدارية حكومية فيما عدا مكتبة للجمارك في مبنى قديم تم ترميمه كمبنى إداري صغير فيه كاتبان احدهما عربي وقد توفي والثاني من ولاية البنجاب وقد تقاعد أخيراً. أما إدارة المستشار فقد تم تأسيسها عام ١٩٢٦م.

في الفترة ما بين ١٩٣٥ و١٩٣٨ قمت بزيارات منتظمة على ظهر سفينة المستشفى إلى مغاصات اللؤلؤ وكان يصحبني في هذه الجولات مفتش من حكومة البحرين للتفتيش على تراخيص صيد اللؤلؤ. وكانت السفينة تغادر المنامة في بداية الموسم وكنت أقوم خلال الموسم بأربع أو خمس



• عيادة د. بندركار أول عيادة في البحرين (المحرق)

جولات على المغاصات.

وكانت سفينة المستشفى سفينة عادية حتى عام ١٩٣٢م ولكن بعد ذلك خصص أحد اللنشات وكان مزوداً بمحرك مما ساعد على القيام بجولات قصيرة وسريعة للمغاصات كانت تستغرق كل جولة بين ثلاثة وأربعة أيام كما أن عملية تزويد المستشفى بالمؤن والأدوية أصبحت أكثر يسراً وسهولة كما استطاعت بذلك أن تنقل المصابين بحالات خطيرة كالحمى أو الالتهاب الرئوي إلى المستشفى داخل البحرين.

كنت أزور كل المغاصات حول البحرين شمالاً وشرقاً وكنا نرتاح لبعض الوقت في جزر حوار أو فشت الديبل أو جرادة كما كنا نتزود أحياناً بالماء العذب من خورفشت.

وفي السنوات الأولى التي كنت أزور فيها المغاصات بصورة منتظمة كانت هناك حوالي ٧٠٠ سفينة بحرينية تعمل في شمال البحرين وكنت أحياناً أصادف بعض السفن السعودية أو الكويتية أو القطرية ولكنها لم تكن تزيد على خمسين سفينة في المنطقة كلها . وكنا نصادف أحياناً سفينة كويتية كانت تزور البحرين للتجارة وتمارس الغوص على اللؤلؤ أثناء رحلتها بينما أقتصر نشاط السفن السعودية على صيد السمك بالقرب من البر الرئيسي أما بعض السفن السعودية الكبيرة فكانت تبحر بعيداً عن الشاطئ وتتجه للشرق . وقد لاحظت في السنوات الأخيرة لخدمتي على السفينة المستشفى انخفاضاً في عدد سفن صيد اللؤلؤ لكن أكثرها كانت لا تزال بحرينية وظلت نسبتها كما كانت في السنوات الأولى.

وفي جولاتي كنت أزور كل سفن البحرين وأعالج كل العاملين عليها بغض النظر عن جنسية المرضى وعلى الرغم من أنني لم أزر سفناً غير بحرينية بصورة منتظمة إلا أنني كنت أقدم المساعدة الطبية لكل من يطلبها من هذه السفن دون تفرقة.

وكان لابد أن يكون لدي كل سفينة من سفن الغوص ترخيص بالعمل وكان المفتش الحكومي الذي يرافقني يقوم بفحص هذه التراخيص وكان كاتبه يسجل أسماء قادة السفن وعدد الغواصين في كل سفينة.

أثناء عملي كنت أسمع حكايات من الغواصين معظمها يدور حول تعرضهم للهجمات من البدو والمسلحين الذين كانوا يهاجمونهم من البر الرئيسي في زوارق صغيرة وكانت هذه الهجمات تقع بالليل في الظلام الدامس وعندما يكون الغواصون غارقين في النوم العميق بعد يوم من العمل الشاق . وكانت هذه الهجمات تستهدف التجار الذين لديهم كميات كبيرة من اللآلئ والأموال كما كان المهاجمون يستولون علي الأرز والمؤن الأخرى . ولكن سفينتي والسفن المجاورة لها أثناء جولاتنا لم

تتعرض على الإطلاق لأي من هذه الهجمات ذلك لأن اللون الأبيض لسفينة المستشفى كان يدل على أنها سفينة حكومية مما كان يحميها ويحمى السفن المجاورة لها من هذه الهجمات. وقد أخبرني بعض صيادي اللؤلؤ بان (النواخذة) كانوا رجالاً مستبدين وأنهم كانوا يعاملونهم في غاية القسوة كما كانوا يجوعون الذين لا يمتثلون لأوامرهم لكنني شخصياً لم أصادف مثل هذه الحالات ذلك لأن حكومة البحرين كانت متيقظة وكانت تستمع لأي شكوى يتقدم بها الغواصون كما كان من حق أي غواص أن يطلب تعويضاً عن أي ظلم تعرض له أثناء موسم الغوص، وإذا مات أحد على ظهر إحدى السفن فإن جثته كانت تنقل إلي البحرين ويتم إبلاغ الحكومة بالوفاة كما كان يجرى فحص الجثة قبل التصريح بدفنها ولم تلق جثث في البحر قط.

احتفالات شهر ديسمبر وقصة وفاء الكلبة السلوكية «حوشه»

من دفاتر الزمن الجميل والبعيد



• *كلبة الشيخ حمد حوشة مع زميلاتها خلال الثلاثينات*

من المعروف أن أغلب مديري الدوائر الحكومية خلال فترتي الأربعينيات والخمسينيات وحتى السنين الأولى من الستينيات من القرن الماضي كان أغلبهم من الانجليز إلا أنه إحقاقاً للحق كانوا على مستوى المسئولية والإخلاص والالتزام تجاه أعمالهم ومسئولياتهم وهم يقومون بإدارة دوائرهم الحكومية، بل كانوا أيضا في تطوير وتغيير مستمر لتلك الإدارات أو

الدوائر التابعة لحكومة البحرين كلما أمكن ذلك وفي حدود ما كانت تسمح به ميزانياتهم المخصصة لهم.

لقد عرفت أنا شخصياً الكثيرين منهم، لذلك فإن هذه النوعية من المديرين والمسئولين في ذلك الزمن غير موجودة بيننا اليوم وذلك راجع إلى عدة أسباب وصفات كثيرة منها: الأمانة والإخلاص والصدق في العمل أضف إلى ذلك الدقة في التنظيم والانضباط في أعمالهم، إنهم بالفعل غير موجودين اليوم أو في هذا الزمان، لقد رحلوا برحيل زمانهم. ومن أهم الواجبات التي كانت مطلوبة منهم هي أن يعدوا تقريراً سنوياً عن منجزات أو مشروعات دوائرهم أو إداراتهم ثم يرفعونها إلى مستشار حكومة البحرين في دار المستشارية لتأخذ طريقها إلى التقرير السنوي العام لحكومة البحرين الذي كان يعد ويصدر من قبل دار المستشارية أي من مستشار حكومة البحرين، بعد أن يلحق معه التقرير المالي والإداري الشامل عن إيرادات ومصروفات حكومة البحرين والذي كان يقوم بإعداده وتحضيره مستشار حكومة البحرين بلجريف بنفسه كل ذلك كان يتم بعد ما يطلع المستشار على تلك التقارير السنوية الخاصة بمختلف الدوائر الحكومية، وكان دقيقا في مراجعته لتلك التقارير لذلك فإن الصدق والأمانة كانت تحتم على مديري الدوائر الحكومية أن تكون تقاريرهم مفصلة وواضحة حتى لا يتعرضون للمساءلة من المستشار. كان يحاسب على كل كبيرة وصغيرة ويغض النظر عن جنسية أو نوعية المدير انجليزي أو عربي أو غير ذلك، ذلك شيء قليل عن نوعية المديرين وكيفية إعداد الميزانيات لدوائرهم.

دعوني أنقل إليكم مثالا على صدق وأمانة وإخلاص أولئك المديرين الذين رحلوا عن دنيانا وكيف كان حرصهم واهتماماتهم تجاه ممتلكات الحكومة.

كان الدكتور سنو مدير الخدمات الطبية آنذاك يسكن في المبنى الذي يقع مباشرة فوق صيدلية مستشفى النعيم (سبيتار النعيم) وكان من عادة الدكتور سنو أو من حرصه الشديد ألا يولع أو يضيء في مسكنه أكثر من ليتين (٤ مصابيح كهربائية) أو ثلاثة وذلك لتجنب الإسراف في ممتلكات الحكومة بينما مسكنه كان محاطا من الداخل والخارج بالعشرات من كل أنواع الإنارة الكهربائية.

أعتقد أن البقية من المديرين الانجليز كانوا لا يقلون حرصاً واهتماماً عن غيرهم في المحافظة على ممتلكات الحكومة.

كيف كانوا يحتفلون بأعياد الكريسماس

اعتاد أغلب المديرين الانجليز في ذلك الوقت أن يكلفوا أحد موظفيهم المقربين بإعداد وتجهيز «الكدوع المحلى» من رهش وحلوى وغير ذلك بالإضافة إلى القهوة العربية والدلة والفناجين كل ذلك كان يقدم إلى زوارهم وضيوفهم من العرب كالتجار وغيرهم إضافة إلى موظفيهم الذين اعتادوا القيام بزيارتهم في مثل هذه المناسبات، ومن جانب آخر كان هؤلاء المديرون الانجليز يردون هذه الزيارات لأصدقائهم وبعض من التجار والشيوخ في الأعياد مثل عيد رمضان والأضحى، وكان الترابط والتواصل بين هؤلاء المديرين ومختلف قطاعات شعب البحرين يزداد وثوقاً وصلابة. أما عن ليلة السنة الميلادية الجديدة فهي قمة الاحتفالات كان من عادة مستشار حكومة البحرين أن يقيم سرداقاً كبيراً في حديقة منزله يدعو إليه عدد كبير من المديرين والمسئولين في حكومة البحرين، إضافة إلى عدد كبير من التجار ورؤساء الشركات والبنوك.

كان احتفالا كبيراً مميزاً يقيمه بمناسبة دخول العام الميلادي الجديد بصحبة فرقة من موسيقى الشرطة التي كانت في جانب من الحديقة وهي تصدح بأجمل الألحان وأعذبها ، وكان المدعوون يحرصون على أن يظهروا في أحسن وأفضل صورهم وهندامهم حيث يلبسون أجمل وأغلى ما لديهم من لباس سواء كانوا رجالاً أم نساء أليست هذه حفلة المستشار؟ أما أول يوم في السنة الجديدة فذلك له احتفال آخر حيث جرت العادة والتقاليد التي كانت متبعة في ذلك الزمن أن يقوم المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (الحاكم) وكبار أفراد العائلة المالكة بزيارة لدار المستشارية لتهنئة المستشار بهذه المناسبة وبعد شرب القهوة وتبادل بعض الأحاديث يتوجه الجميع بعد أن يتقدمهم الشيخ سلمان والمستشار إلى دار القنصلية (بيت البايلوز) مشياً على الأقدام وهي مسافة قصيرة جداً ليقدموا التهاني نفسها للقنصل (البليوز) وأركان قنصليته، كما ذكرت كانت هذه العادة متبعة حتى في عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) . أما على المستوى الشعبي فقد عُرف عن فرق «الليوه« و«الطنبوره« انها كانت تقوم في أول يوم من السنة الجديدة بزيارة دار القضيبية حيث تتجمع الفرق قرب البنديره (سارية العلم) ويبدأون في الغناء والرقص عرفاناً ووفاء منهم نحو من حررهم من العبودية ليعيشوا أحراراً عندما فك قيدهم وأطلق سراحهم . هذه باختصار نوعية الاحتفالات التي كانت تجري في شهر ديسمبر وأول السنة الميلادية من كل عام.

قصة الكلبة حوشه

أما عن قصة الكلبة (حوشه) التي جاء ذكرها في عنوان هذا الموضوع فهي أن الشيخ

حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) كان لديه كلبة من النوع (السلوكي) الأصيل كانت كلبة مدللة ومحببة بل مفضلة لدى الشيخ حمد كان لا يركب سيارته إلا بعد ما يتأكد انها سبقته في الركوب إلى السيارة ليس هذا كل شيء بل يقال انه عندما يفرشون السفرة للغداء أو العشاء في قصر القضيبية أو الصخير كانت الكلبة «حوشه» تجلس قرب الشيخ حمد ولا تفارقه أبداً إلا عند نومه، وقد لازمته هذه الكلبة الوفية حتى قبل وفاته ببضعة أيام. يقول المستشار انه عندما كان يزور الشيخ حمد في منطقة ارميثه ومعه بعض الأطباء كانت حوشه جالسة بالقرب من الشيخ حمد. ومن الحكايات التي كانت تروى عن هذه الكلبة الوفية انه حدث في يوم ما أن تحرك موكب الشيخ حمد من قصر القضيبية، وكان الشيخ حمد مشغولاً في الحديث مع أحد ضيوفه الجالس معه في السيارة إلا أنه فجأة لاحظ عدم وجود الكلبة فطلب في الحال من السائق أن يعود مسرعاً إلى قصر القضيبية حيث كانت تنتظرهم.

وفاة الشيخ حمد

عندما توفي الشيخ حمد رحمة الله عليه كانت حوشه، هذا اسمها، كثيرا ما تختفي ثم يجدونها عند قبر الشيخ حمد ثم بعد مرور فترة قصيرة من الزمن أهدى الشيخ سلمان رحمه الله هذه الكلبة إلى المستشار السر تشارلس بلكريف.

يقول المستشار في كتابه العمود الشخصي. فمنذ انه لاحظ في أحد الأيام عندما كان هو وزوجته متجهين إلى أحد السواحل وكانت الكلبة معهما لاحظا إنها اختفت فجأة ولم يجدوها إلا عند قبر الشيخ حمد في مقبرة الحنينية في الرفاع، كيف قطعت تلك المسافة

الطويلة لتصل إلى هذا المكان البعيد؟ إنه حقاً منتهى الوفاء والإخلاص النادر من حوشه لصاحبها الذي عزها وفضلها على كثير من الحيوانات. يقول المستشار بعد هذه الحادثة استقرت معهم فترة ليست بالقصيرة.

نخيل البحرين وبساتينها



لقد سبق لي أن كتبت عن الزراعة وكيف كانت مزدهرة في تلك السنين البعيدة الماضية: كما أن الكثير من الكتّاب أو الزوار، سواء من داخل البحرين أو خارجها – تطرقوا أيضاً ضمن كتبهم أو بحوثهم التي أصدروها عن البحرين وعن مشاهداتهم إلى كل أنواع الحية ومنها

الزراعة التي كانت منتشرة في كل مكان. وكما هو معروف فإن البحرين قد اشتهرت بنخيلها وبساتينها العديدة المثمرة التي قدر عدد النخيل فيها في ذلك الزمان الماضي بمليون نخلة. كل ذلك كان موجوداً في تلك السنين الماضية، والتي قدر أيضاً أنواع الرطب فيها بستين نوعاً بجانب العديد من أشجار الفواكه ذات الأنواع المختلفة منها الرمان، التين، الخوخ، العنب، الكمثري، الباباي، وغير ذلك من الفواكه الأخرى. أضف إلى ذلك زراعة الخضروات والحمضيات بمختلف أنواعها وأشكالها كالليمون والترنج مثلاً.

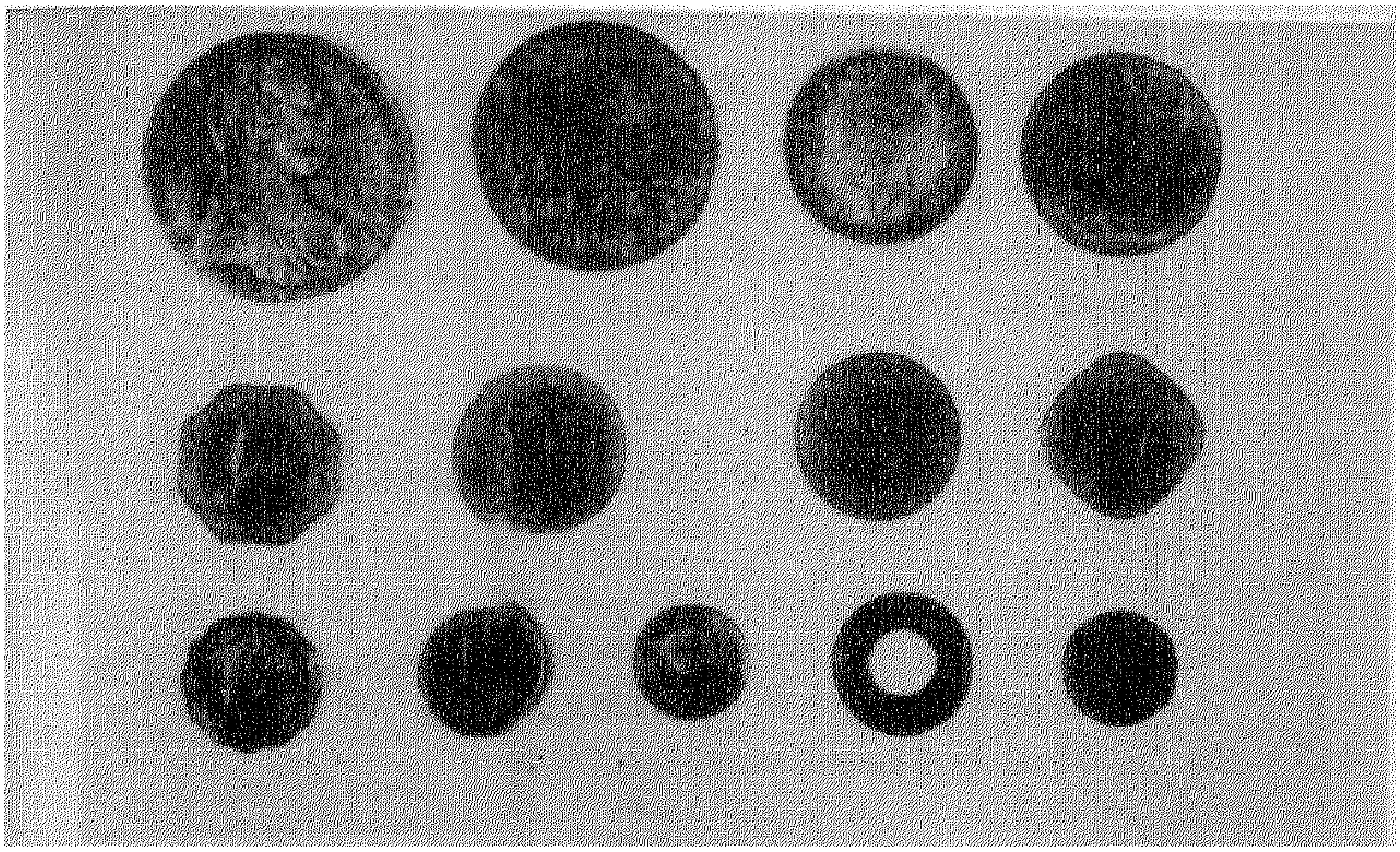
ليس هذا كل شئ فقد نجحت زراعة القمح في البحرين خلال الثلاثينات حتى الخمسينيات وكان من عادة المرحوم بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الحاكم آنذاك أن يحضر حفلات مواسم حصاد القمح، أو دكاك الحب في منطقة الحنينية، ومن الجدير بالذكر أن المرحوم بإذن الله الشيخ علي بن أحمد آل خليفة أمير الرفاع كان يقوم بالإعداد والتنظيم لهذا الحفل الكبير، حيث يأتون بمجموعة من الرجال دكاكة الحب لكي يقوموا بدك الحب بعصى طويلة وسميكة من سعف النخيل تصاحبهم دقات الطبول والطارات ورنين الطاسات وهم منهمكون في ترديد أغانيهم وأهازيجهم الشعبية الخاصة بدكاك الحب، كانوا يقومون بهذا العرض أمام الشيخ حمد وجمع كبير من أفراد العائلة وجمهور غفير من الناس كما أن هناك صورة للمرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (الحاكم) وهو يتجول بين سنابل القمح وحوله بعض من أفراد العائلة الكريمة خلال عام ١٩٥٣م، وقد اطلعت على معلومة ضمن أحد الكتب التاريخية مفادها أن زراعة الرز قد نجحت أيضاً في منطقة قرب أبو زيدان وذلك خلال فترة العشرينيات من القرن الماضي تقريباً. وطبعاً فإن محصول هاتين المادتين القمح الرز كان قليلاً جداً ومحدودا إلا أنه دليل ثابت على أن تربة أرض البحرين كانت في ذلك الزمن قابلة لزراعة الكثير من المزروعات المتنوعة، كانت هذه التربة خصبة ونقية وخالية من الأملاح أو أي مواد ضارة بالزرع أضف إلى ذلك تلك المياه العذبة التي كانت تجري وتروي بها

هذه المزروعات، ومن البساتين والنخيل التي اشتهرت بزراعة الفواكه على سبيل المثال الترنج، الهمبة (منكة)، التين، البابايي، الموز، الرمان، اللوز، العنب وغيره من الفواكه الأخرى إضافة إلى وجود أجود أنواع الرطب هو نخل المرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة الحاكم الواقع جنوب منطقة القضيبية، لقد شيد وسط هذا النخل الكبير عرشه أو استراحة وتحتها بركة سباحة شيدت خصيصاً للمرحوم بإذن الله الشيخ عبد الله السالم الصباح (حاكم الكويت) نظراً للعلاقة القوية الصادقة والمحبة النقية الخالصة التي كانت تربطهما (الشيخ سلمان والشيخ عبد الله السالم) على مرور السنين والأيام، وكان المرحوم بإذن الله الشيخ عبد الله السالم الصباح يمضي فترة من الوقت في هذا النخل وذلك عند زيارته للبحرين بعيداً عن كل أنواع الرسميات أو البروتوكولات: طبعاً بجانب نخل الشيخ سلمان هناك العديد من النخيل والبساتين الكبيرة والمثمرة التي اشتهرت أيضاً باتساعها وثمارها والتي من الصعب أن نعددها في هذا المقام منها نخل المرحوم بإذن الله الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة المقابل لنخل الشيخ سلمان من جهة الشمال.

ومن كثافة البساتين والنخيل الواقعة على الشارع الممتد من الجنوب من بداية شارع البديع حتى قرية البديع والذي كان عرضه في ذلك الزمن ربما لا يتسع لأكثر من سيارتين إلا أنه كان شارعاً مستطيلاً وضيقاً كان هذا الشارع يصبح مظلماً عندما يحل وقت المغرب نظراً لكثافة النخيل والأشجار الكبيرة التي على جانبيه ، منها أشجار الفواكه التي كانت تتدلى حتى الأرض عندما يهبط الندى (الطل) عليها بينما كانت الروائح العطرة تنبعث من تلك الأشجار لتنتشر روائحها على طول الطريق. ماذا اصف لكم عن الحزام الأخضر من النخيل والبساتين الذي كان يطوق ويلف اغلب مناطق البحرين، وكانت الشوارع أو طرق البحرين ذلك الوقت منها شارع السلمانية الممتد من حديقة السلمانية ماراً بمستشفى السلمانية الذي لم يكن موجوداً في ذلك الزمن أو متجهاً إلى شارع الكويت ثم غرباً وجنوباً حتى النادي الأهلي أو المنطقة

التي فيها برادات الجزيرة كانت هذه المناطق شمالها وجنوبها وشرقها وغربها كانت في الأصل مناطق كلها بساتين ونخيل فلا شوارع ولا طرق معبدة إلا اللهم طرقاً ضيقة عادية تقع بين هذه المزروعات والنخايل لتمر منها الحمير أو تصلك إلى خارج منطقة البساتين والمزروعات. والآن هل عرفتم لماذا سميت البحرين أرض المليون نخلة أنا اعتقد كانت ملايين النخيل وليس مليون. أنا لم أتكلم بعد عن بساتين نخيل المنطقة الغربية والشمالية وحتى الجنوبية. أما إذا عبرنا البحر ثم تجولنا في جزيرة المحرق فهناك أيضاً بساتين اشتهرت بتنوع وجودة الثمار فيها مثل نخل جاسم سيادي في البسيتين وكذلك نخل سيادي في عراد وغيرها من البساتين الأخرى المنتشرة في بعض المناطق مثل بساتين سلمان بن حسين بن مطر وبن هندي. كذلك اعتقد أن الكثير من الناس لا يعرفون أو يجهلون أن هناك نخلاً كبيراً أيضاً يقع عند بداية مدرج مطار البحرين وكان موجوداً حتى بداية الخمسينات ثم أزيح هذا النخل بالكامل من موقعه نظراً لتطوير واتساع مدرج مطار البحرين. ونحن نختتم هذا المقال عن البساتين والنخيل لا ننسى أن دائرة التجارب الزراعية في البديع التي كانت موجودة منذ منتصف الثلاثينات أن لم تكن قبل ذلك التاريخ. كان لها دور هام ورئيسي في تقديم المشورة والنصائح والإرشادات الزراعية للمزارعين ولكل من كان يلجأ إليها من المواطنين كما أن شركة بابكو أيضاً كانت لها مساهمات ملموسة في تطوير الزراعة في البحرين عن طريق بعض الخبراء المختصين الذين تستقدمهم لهذا الغرض.

من سجلات الماضي وزمن الروبية



مجموعة من عملة البحرين (القديمة بمختلف فئاتها) من الروبية الى الآنة والبيزة والفلول والاردي ، كما يلاحظ عملة (ماريا تريزا) التى كانت تتداول ايضا في البحرين قديما

من المعلوم أن سكان الجزيرة العربية ودول منطقة الخليج بالذات كانوا ومنذ مئات السنين التي مضت يتعاملون في مختلف أنواع التجارة من بيع وشراء إلى آخره. وكانوا يستعملون في تعاملهم هذا عدداً من مختلف أنواع العملات كالعملات الرومانية القديمة مثلاً أما خلال العصر القريب الذي جاء قبل عصر استعمال الروبية الهندية فقد كانت العملة السائدة والموجودة في ذلك الوقت والمتداولة بين الناس في الدولار أو الريال النمساوي والذي يسمى ماريا تريزا وذلك منذ عام ١٧٧٠ وهو يساوي في قيمته روبية هندية واحدة وخمس انات وخمس بيزات (١٩٠٥) إلا أن هذه القيمة تتغير حسب الظروف الاقتصادية المتقلبة من حين إلى آخر

كما أن هذه العملة النمساوية مصنوعة من الفضة. كذلك فإنه بجانب هذه العملة النمساوية كانت هناك أيضاً عملات أخرى مثل الليرة التركية وكانت تعادل الواحدة منها أربع عشرة روبية هندية ليس هذا كل شئ إنما كانت هناك أيضاً عملات أخرى تجلب مع الناس الذين يترددون على البحرين من الخارج، مثل الطويلة والتي كانت تتداول في منطقة الإحساء من المملكة العربية السعودية إلا أنها كانت لا تقبل التداول بها هنا في البحرين.

أما عن الروبية الهندية فقد تم عرضها بشكل قانوني في الهند وذلك منذ عام ١٨١٨ بينما أصبحت تعتبر العملة الرئيسية في البحرين منذ عام ١٨٨٠م في هذا الوقت بدأ استعمال العملات الأخرى يقل شيئاً فشيئاً.

في عام ١٩٥٩م أصدرت حكومة الهند عملة خاصة لدول منطقة الخليج اطلق عليها الروبية الخليجية وقد استمرت في التداول حتى عام ١٩٦٥م عندما ظهر الدينار البحريني كعملة وطنية خاصة بالبحرين عندئذ اختفت الروبية الهندية بعدما عاشت معنا اعواماً طويلة.

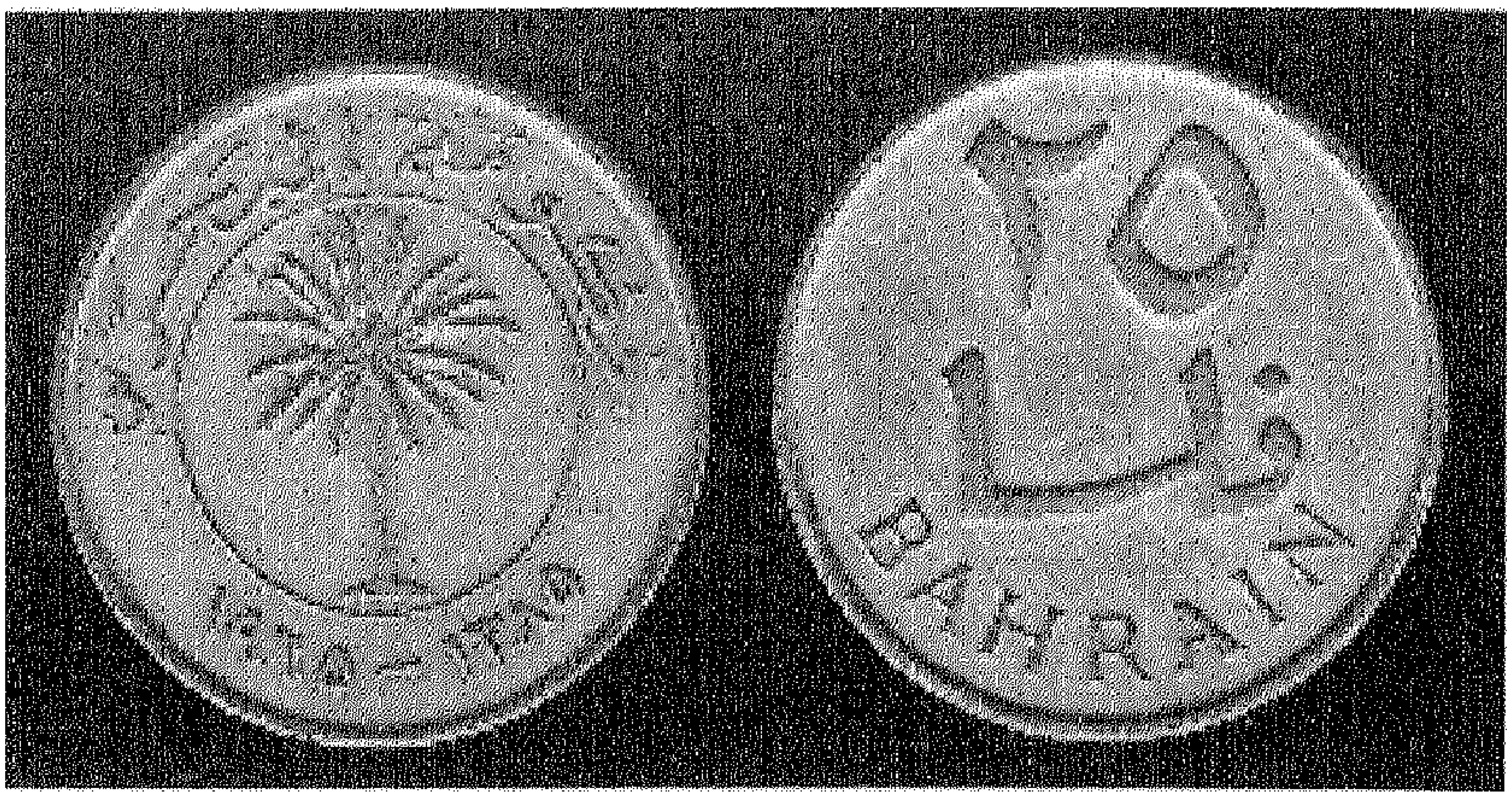
هذه مقدمة قصيرة أردت من ورائها أن أبين للقارئ ولو جزء يسير من المعلومات عن تاريخ العملات المتداولة في البحرين قديماً. كان زمان الروبية يعتبر لدي الكثير من الناس وخصوصاً الطبقات الكادحة أو الذين هم اقل من المستويات المتوسطة كانوا يعتبرونه زمان خير ورخاء وبركة. هكذا كانوا راضين بما قسمه الله لهم سبحانه وتعالى وهذا ما كان يرددونه على ألسنتهم وحتى اليوم. على الرغم من شغف العيش وصعوبة الحياة المعيشية أو الاجتماعية في ذلك الوقت بجانب شحه أو قلة الدخل المادي. اعتقد أن ربما مرجع ذلك هو الاعتقاد السائد بين هؤلاء الناس وهو القبول بالمكتوب والمقسوم بجانب راحة البال لديهم وعدم التفكير أو الانشغال بالمستقبل إضافة إلى ذلك ما يصرفونه كان على قدر ما يدخل إليهم من مال يعني ذلك (مد لحافك على قدر رجليك) كانت الروبية الواحدة تنقسم

إلى عدة فئات منها أن الروبية الواحدة تعادل ١٦ أنة والنصف روبية ٨ نات، وربع الروبية تسمى انة عودة وتساوي ٤ انات. أما الاثنين فهي تساوي ثماني أنات أو متلكين (متليك) والبعض يسمي ذلك أنه اصغيرة والبيزة الواحدة تساوي ثلاثة أردي (فلس واحد بلغة اليوم) أما الفول فهو يساوي بيزتين فإذا الواحد منا أعطى عند ذهابه إلى مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق (فول واحد) وهو شئ كثير وكبير ذلك الزمن فقد كنا نشتري به كباب وخنفروش أو اقبيط وزنجباري وشوية (تنخي) غير المطبوخ كل ذلك بالفول الواحد أبو بيزتين. أما اذا ذهبنا إلى سوق الأربعاء برفقة الجدة فنشتري بالبيزة الواحدة (٣ اردي) ما لحنيني كأس واحد (معدن) للأردي الواحد. والبقية نشتري جاكليت أو نشتري شربت لومي. والآن هل أدركتم لماذا أطلق على زمان الروبية زمان البركة والخير والرخاء.

كان الناس أيام زمان يطلقون على الروبيات تسمية شعبية أخرى وهي (قوازي) بصراحة سألت أكثر من شخص عن هذه التسمية ولكن لم اهتد إلى جواب لأن اللي لديهم المعلومة أو المعرفة التامة عن هذه التسمية رحلوا من زمان إلى دنيا الآخرة نسأل الله لهم الرحمة والمغفرة والرضوان. وقد يكون من يعرف معنى هذه التسمية وهو ما زال حياً يرزق بيننا.

كيف كانت تعد الروبيات أي إذا باع – مثلاً أحد الطواويش دانة لنقل بعشرين أو ثلاثين ألف روبية كيف يعد هذا المبلغ الكبير أو هذه القوازي؟

سألت الصديق العزيز والوفي والوجيه عيسى بن مبارك الكبيسي وهو ما شاء الله تعالى كنز متنقل من مختلف المعلومات العامة وخصوصاً ما يتعلق منها بالغوص وأخباره فأجابني – كان يصنع في تلك الأيام الماضية صناديق خشبية صغيرة تسمى (منكل)عرض الواحد في حجم ٥ روبيات مجتمعة واحدة فوق الأخرى والارتفاع فهو على قدر عشرين روبية (مجتمعة) أما الطول فيكون على قدر أو حجم ألفي روبية بالضبط. فإذا قلنا إن (الدانة) بيعت بعشرين ألف روبية فذلك أن يملأ عشرة صناديق من تلك الصناديق الخشبية التي هي



(منكل) بالروبيات والتي هي خصصت أو أعدت لسعة ألفي روبية بالضبط.

إذن، بهذه الطريقة كان يتم البيع و الشراء وهي في الواقع طريقة سهلة وسليمة وخصوصاً في ذلك الزمن لأنه لو لم تكن هذه الوسيلة أو الطريقة المحاسبية موجودة وخصوصاً عند بيع صفقات كبيرة من اللؤلؤ لاحتاج البائع أو المشترى شهراً واحداً وهو قائم وقاعد يعد مبلغاً من الروبيات قد يصل أحياناً إلى أكثر من خمسين ألف روبية. ونحن طالما ما زلنا نتحدث عن أيام الروبية. دعونا الآن نلقي نظرة سريعة على أسعار بعض المواد الغذائية عام ١٩٢٩م مثلاً: كيس رز بلم ١٦٤ رطلاً ١٠ روبيات و٨ انات كيس رز كواجي ١٦٤ رطلاً ٦ روبيات كيس رز رانكوت ١٦٤ رطلاً ٧ روبيات و١٢ انه قهوة يمنية ٥٦ رطلاً ١٦ روبية فهو سنغافورية ٥٦ رطلاً ٨ روبيات و٨ انات سكر جاوا ٢٢٤ رطلاً للكيس ١٢ روبية. سكر كريستال ١٦٨ رطلاً ١٠ روبيات. سكر سيوث ١٠٠ رطلاً ٨ روبيات طحين هندي ١٩٦ رطلاً ١٠ روبيات طحين عراقي ١٩٦ رطلاً ٧ روبيات شاي هندي ١٢ رطلاً (صندوق كبير) ٦٥روبية. سعر الرطل روبية واحدة و ١١ انة.

والجدير بالذكر أن البيزة التي تحمل صورة الملك (ادوارد) أي إنها مصكوكة في عهده تسمى بيزة (برقش) بينما يتمنع الناس عن تداولها لأن المطلوب بيزة تحمل صورة الملك (جورج)

ومن الطرائف لدي بعض الناس هو أن الواحد منهم إذا تسلم مبلغاً من الروبيات يقوم

في الحال بعملية اختبار لمعرفة إذا كانت الروبيات هذه مصنوعة من الفضة الخالصة وليست مغشوشة حيث يقوم الشخص منهم بضرب الروبية على قطعة حجر فإذا كان صوت الروبية ذا رنة مميزة فهي إذن صالحة أمام إذا كان صوت الروبية ذا رنة ثقيلة فالروبية هذه عبر صالحة اعتقاداً منهم أنها رصاص وخالية من الفضة أو ربما إنها في عهد الملك (ادوارد) قد شاهدت هذا المنظر بنفسي في قصر الشيخ حمد بالقضيبية. وبما أن الروبية الهندية عاشت سنين طويلة معنا وهي تتناول بين أيادي الناس فقد أحبوها وهم يعتقدون أن أيامها وسنينها كانت بالفعل خير ورخاء وبركة. هذه كانت اعتقاداتهم حتى تغنوا بها والقوا أشعاراً شعبية عن الروبية أذكر منها هذا البيت فقط:

يا عيني يا الروبية

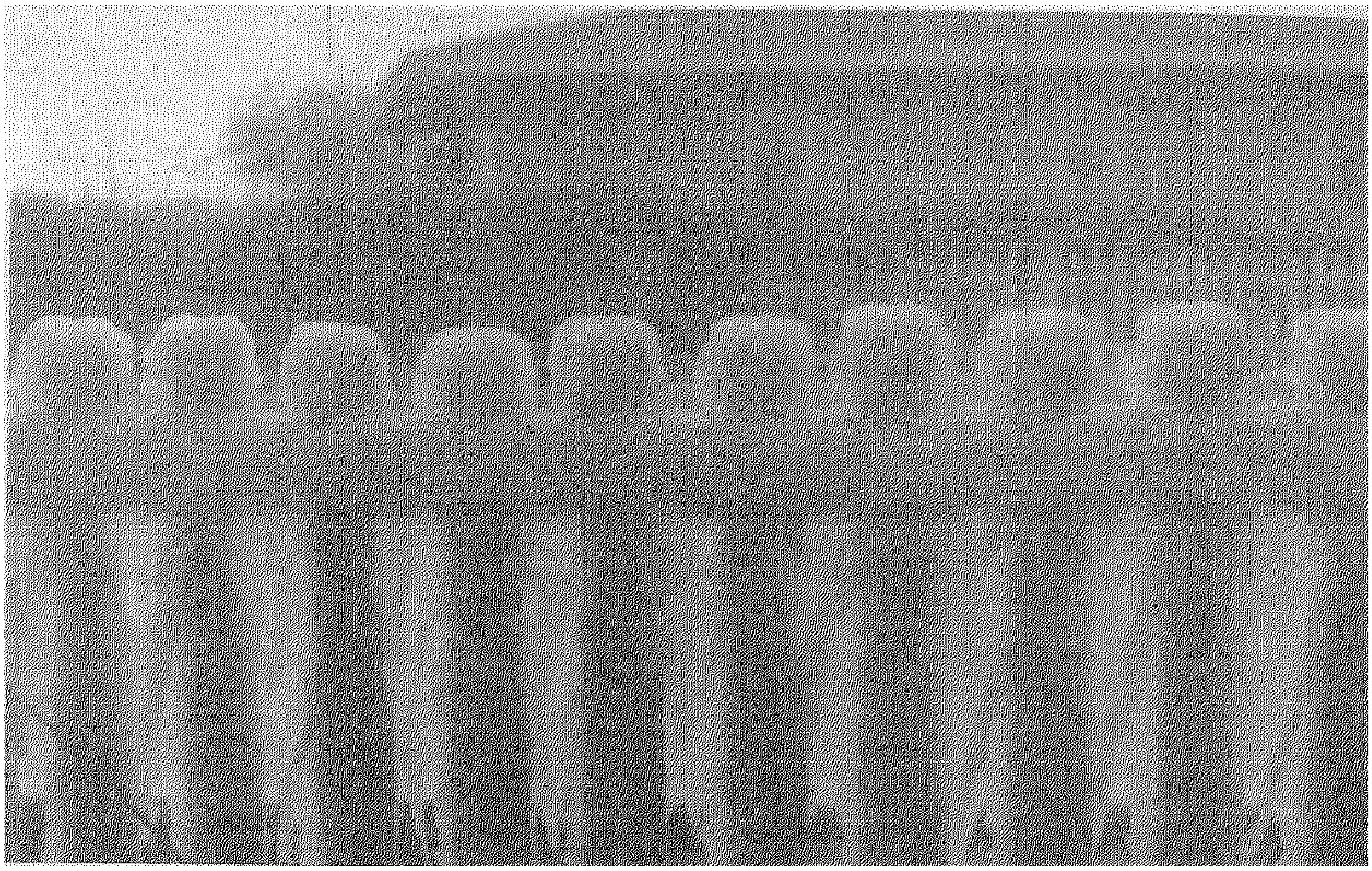
تعالى لي شوية شوية

أو ادنى لي شوية شوية

هذه حكاية أو سالفة من سوالف أيام الروبية التي أصبحت من الماضي البعيد.

من أخبار شتاء عام ١٩٦٤

ماذا حصل؟ إنه يوم الثلج



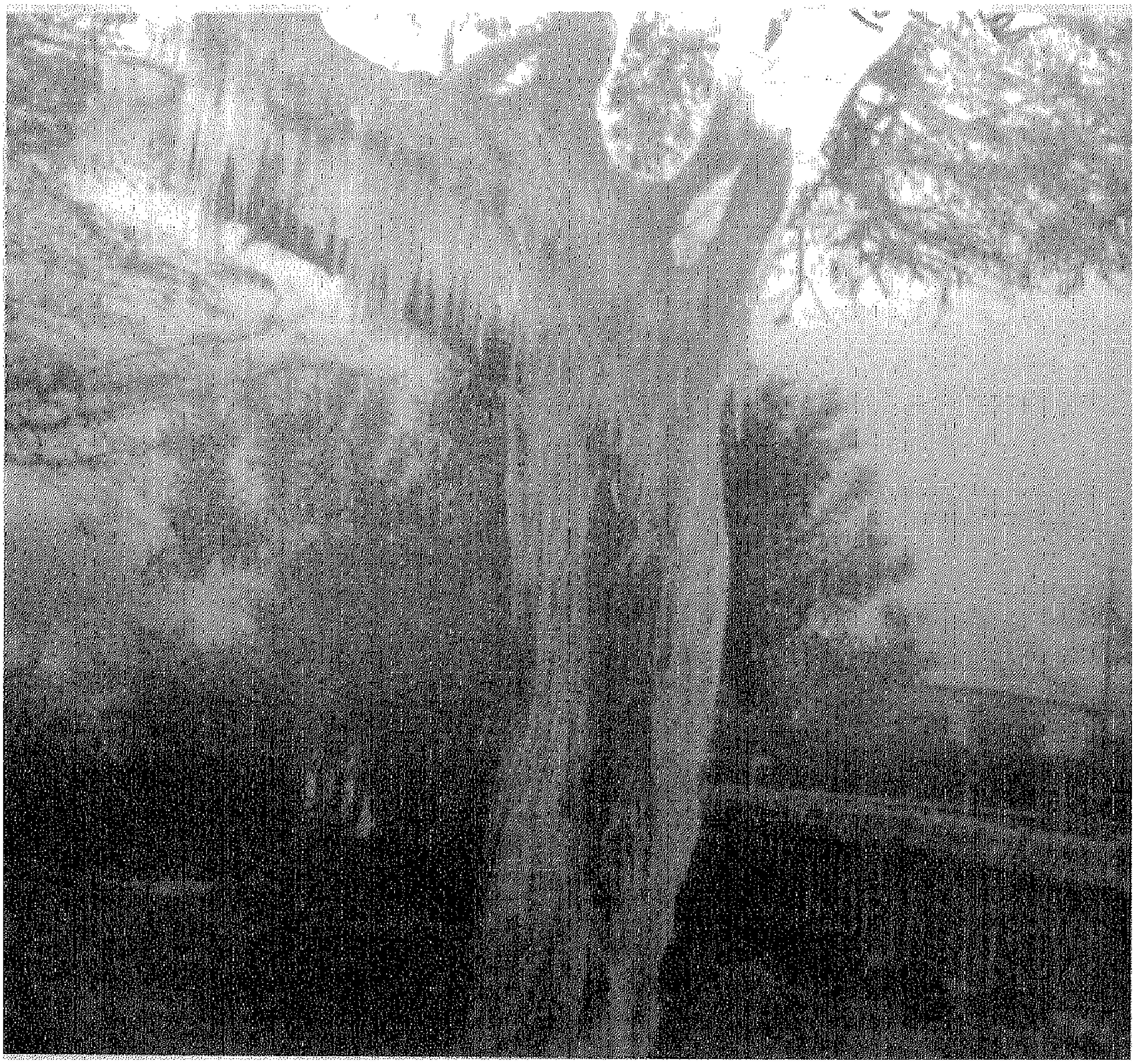
كان الجو قبل العشرين من يناير عام ١٩٦٤م ملبداً بالغيوم بينما الرياح تتغير من جنوبية إلى شمالية وبالعكس وبصورة شديدة. وما ان حل ذلك اليوم من شهر يناير الذي وافق العشرين منه والسادس من شهر رمضان عام ١٣٨٣م حتى تغير كل شئ في سماء البحرين أمطار وعواصف رعدية مصحوبة برياح قوية اقتلعت فيها حتى الأشجار الكبيرة وبعض السيارات. التي هي الأخرى انقلبت على بعضها البعض ثم بدأت الأمطار تهطل بغزارة إلا أن الرياح اشتدت سرعتها . مما جعل البحر يهيج من كل جانب . كنت أنا وبعض الزملاء متجهين إلى مقر عملنا في دائرة الصحة العامة صباحاً . وما أن انتصفنا جسر الشيخ حمد حتى غطتنا مياه البحر الهائجة من الجهتين. ليس هذا كل شئ بل ما أن حل المساء حتى هبطت درجة الحرارة إلى ما فوق



الصفر بدرجة واحدة بينما بعض الناس يقول إنها وصلت إلى درجة واحدة تحت الصفر. ثم فوجئ سكان مدينة عوالي بالثلج قد غطى الأشجار والشبابيك وتجمدت المياه على اثره في بعض المناطق من البحرين.

تعالوا الآن نسمع بعض الطرائف والحوادث. حصلت في يوم الثلج والمياه المتجمدة عندما اشتدت البرودة في اليوم الثاني والثالث هرع الناس مسرعين إلى الأسواق وما هي إلا ساعات حتى اختفت بعض أنواع الألبسة مثل الافركوتات الثقيلة الصوفية والدكاكات الجاكيتات والاكوات والجوارب سواء للرجال أو لليد والبطانيات. بينما الآخرين من الناس اتجهت أولاً إلى توفير الفحم والأخشاب أو حطب الوقود والمناقل (منقلة) كانت الأسواق مكتظة بالناس تسأل عن أي شئ يدفئ أجسامهم.

كان بعض الناس ينام بثيابه وكل ذلك بسبب موجة البرد التي ضربت البحرين بشدة فائقة. لقد ازدادت قطع الألبسة التي كان يستعملها بعض الأفراد خلال شدة البرد هذه منها الفانيلة المتينة وعليها الدكاك ثم الثوب والجاكيت الصوفية وكذلك الصروال وفوقهم الكوت ومع ذلك



تجد البعض منهم يرتعد من البرد وكأنه عصفور مبلل.

لقد ذهبت أنا شخصياً إلى السوق افتش عن جوارب يد لأبنائي وقد ذرعت شارع الشيخ عبد الله ثم اتجهت إلى السوق المسقف ومتاجر باب البحرين حتى رجعت إلى المحرق خالي اليدين ثم حالفني الحظ وحصلت على هذه الجواب في دكان صغير في نهاية سوق القيصيرة بالمحرق لكنها كانت قديمة وفيها بعض الثقوب يعني (امكضضة) ومع ذلك اشتريتها لكن أولادي رفضوا أن يلبسوها وهكذا طارت الفلوس ومعها التعب.

والآن تعالوا لنشاهد منظر آخر إنها سواحل المحرق وقد امتلأت بالأسماك التي هربت من شدة البرد من وسط البحر متجهة إلى تلك السواحل بعضها وصل ميتاً بينما البعض كان

(يلبط) وأمام هذا المنظر الذي لا يمكن أن ينسى نزلت جموع كثيرة من الناس بثيابهم وأكواتهم إلى تلك السواحل وهي تلتقط تلك الأسماك. ولم يكتف البحر بدفع الأسماك بمختلف أنواعها وأشكالها دفعها إلى أغلب سواحل البحرين وخصوصاً الشمالية. حتى المسحر المسكين تأثر بذلك البرد وغاب ليلتين كاملتين وعندما سألته - كان في فريجنا - عن سبب غيابه أجابني بأن يده لم تستطع أن ترتفع لتضرب الطبل. يقول أحد أصدقائي الأعزاء وهو المرحوم بإذن الله تعالى يوسف احمد بن سلمان بن مطر أنه ذهب في ذلك اليوم البارد والممطر في سيارته إلى نادي البحرين لمجرد المجازفة والاطلاع وحلف يرحمه الله أنه لم يشاهد في طريقه حتى نادي البحرين سوى أفراد قلائل ولم يشاهد حتى (كطو) في السكة لأن الناس كانت مختبئة في البيوت أو في الدكاكين وأمامهم منقلة الضوء، يقول بعض مالكي حظائر السمك انهم كانوا يلبسون ثوبين من الخيش عندما يذهبون إلى (الحضرة) في الصباح الباكر طبعاً موجة البرد هذه لم تخل من بعض المآسي فقد وصل تقرير إلى دائرة الصحة العامة يفيد بوفاة عائلة مكونة من الزوج والزوجة وابنائهما (ربما بنت وولد) والسبب أنهم اغلقوا الدار التي اعتادوا أن يناموا فيها اغلاقاً محكماً ثم أتوا بمنقلة الفحم وصبوا عليها الكيروسين واشعلوها ثم التحفوا بالبطانيات والفراش من شدة البرد والنتيجة المؤلمة إنه لم ينجو منهم إلا طفل صغير جداً بدأ يحبو حتى عتبة الباب أما البقية فقد توفوا إلى رحمة الله بسبب الاختناق الذي اصابهم وهم في عز نومهم. مآسي كثيرة حصلت خلال ذلك الجو القارس البارد من شتاء البحرين.

نقلت إليكم بعضاً منها. انها ذكريات الماضي فيه الحلوة والمرة.

مكتبات البحرين
في سطور بين الماضي والحاضر

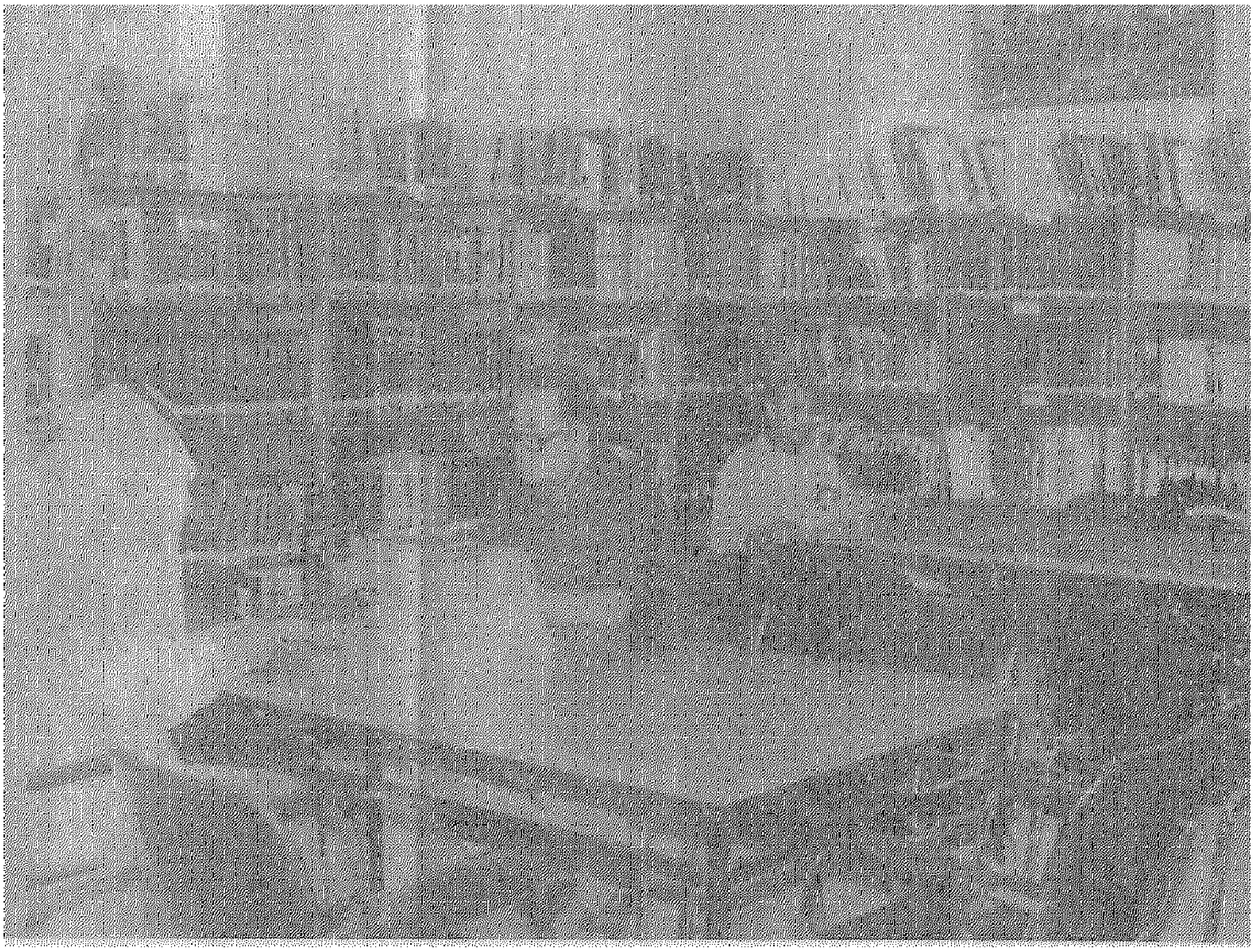


• مكتبة التاجر اول مكتبة تجارية في البحرين

إن المطلع على تاريخ إنشاء المكتبات في البحرين يدرك تماماً أن هذه البلاد كانت زاخرة بالمكتبات وإن اختلفت في تاريخ ظهورها أو أنواعها فبعضها ظهر قريباً مع بدء التعليم النظامي في البلاد أما بالنسبة للمكتبات الأهلية أو ما تسمى المكتبات الخاصة (البيتية) فإن تاريخها يعود إلى أوائل القرن العشرين لكن ليس هذا كل شيء إذا تعمقنا في تاريخ هذه المكتبات ورجعنا إلى الوراء أكثر فأكثر فسوف تنكشف لنا بعض الحقائق الموثقة تاريخياً لترينا أن بعضاً آخر من تلك المكتبات كان موجوداً أيضاً بالفعل منذ القرن الثامن عشر كمكتبة عائلة آل عصفور ثم تلتها في القدم كمكتبة الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة التي برزت في القرن التاسع عشر ضمن مجلسه المعروف. كما كانت هناك مكتبات أخرى ظهرت مع بدايات القرن العشرين في مدينة المحرق مثل مكتبتي الجودر والجامع أما عن مدينة المنامة فكان هناك عدد من المكتبات إلا أن أشهرها بل أعرقها مكتبة التاجر لصاحبها محمد علي التاجر التي تأسست عام ١٩٢٠م وكانت تحتوي على كتب دينية وأدبية يليها في القدم كل من مكتبة سلمان كمال عام ١٩٢١م فبالإضافة إلى مختلف الكتب التي كانت هذه كانت المكتبة تحتويها تجلب أيضاً بعض الصحف العربية. ثم تأتي إلى المكتبة الوطنية لصاحبها إبراهيم عبيد وقد تأسست عام ١٩٢٩م وكانت تضم مختلف الكتب الأدبية والتاريخية والسياسية وقد اشتهر صاحبها المرحوم بإذن الله إبراهيم عبيد ببشاشة الوجه والابتسامة الدائمة على وجهه وحسن المعاملة مع الناس.

ولا شك انه قد تكون هناك مكتبات أخرى أو ما يشابه ذلك لبعض المهتمين بالثقافة والأدب من رجالات البحرين الكرام وذلك قبل هذا التاريخ الذي لم يسعفنا الحظ في الإطلاع على أي مصدر أو معلومة عنها إلا أن المتتبع لإصدارات الأستاذ منصور محمد سرحان منها ذلك الكتاب القيم (المكتبات في البحرين) الذي يعتبر المرجع لمن يبحث عن تاريخ المكتبات هذه فسوف يجد الكثير من المعلومات المهمة والموثقة حول كل ما يتعلق بالمكتبات في البحرين.

أما إذا تطرقنا إلى المكتبات العامة التي كانت موجودة في بعض المؤسسات الأجنبية قبل



بداية القرن العشرين بأعوام قليلة فسوف تطالعنا مكتبة الإرسالية الأمريكية التابعة للمستشفى الأمريكي التي يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٩٤م ميلادية حيث تزامن – كما يظهر – وجودها مع بداية خدمات مستشفى الإرسالية الأمريكية في البحرين أما بالنسبة للأندية الوطنية فكانت هناك محاولة جادة قام بها بعض شباب نادي إقبال أوال الذي تأسس عام ١٩١٣م وذلك عندما شرعوا في تأسيس مكتبة خاصة بهذا النادي في الأشهر الأولى من تأسيسه. لقد كان هدفهم الرئيسي بل غايتهم التي كانوا يسعون وراء تحقيقها هي أن تكون مكتبتهم هذه نداءً أو عوضاً عن الكتبة الإرسالية التي كان يتردد عليها بعض الناس إلا أن جهودهم ومحاولاتهم في تحقيق ذلك الحلم الذي طالما راودهم أو اخذ الكثير من اهتماماتهم وأوقاتهم باءت بالفشل. وذلك بسبب الرياح العاتية التي هبت تجاههم وعصفت بهذا المشروع مع بادية مشواره بأشهر قليلة، حيث لم تستمر هذه المكتبة والنادي معاً سوى بضعة اشهر.

ذلك على المستوى الخاص بالنسبة لنشأة المكتبات في البحرين من جانب آخر فقد توالى إنشاء العديد من المكتبات لدي الأندية الأدبية الوطنية عند تأسيسها مثل نادي الإخاء الأدبي وقد اهتم بالمكتبة إلا انه لم يعمر طويلاً ثم تأسيس نادي البحرين عام ١٩٢٦م، نادي الطلبة عام ١٩٤١م في مدينة المحرق، أما مدينة المنامة فقد أنشئ النادي الأهلي عام ١٩٣٧ ونادي العروبة عام ١٩٣٧م ونادي النهضة في الحد عام ١٩٤٦م كانت المكتبة تحتل المرتبة الأولى لدي اهتمامات المسؤولين عن تلك الأندية نظراً للنشاطات الأدبية والثقافية السائدة في ذلك الوقت وكانت هذه المكتبات آنذاك عامرة بمختلف الكتب التاريخية والأدبية والاجتماعية والدينية والتربوية وغيرها من شتى صنوف الكتب والمراجع بجانب المجلات والجرائد العربية التي يصل بعضها إلى هذه الأندية، كانت هذه الأندية الوطنية تتباهى وتتفاخر بمكتباتها وما تضمنته من مختلف أنواع الكتب أو المراجع التاريخية أما اليوم فقد اختفت المكتبة من اغلب الأندية وأصبحت من التاريخ القديم.

ذلك عن الأندية ومكتباتها أما إذا تحدثنا عن المكتبات في المدارس الحكومية فإن أول ما تطالعنا هي مدرسة الهداية الخليفية التي أسست عام ١٩١٩م ميلادية والتي تعتبر أول مدرسة حكومية تخصص غرفة للمكتبة وتزودها بالعشرات من أنواع الكتب ذات الموضوعات المختلفة والمتنوعة وذلك في السنين الأولى من تأسيسها.

نصل الآن إلى عام ١٩٤٠م الذي شهد إنشاء أول مكتبة متكاملة من حيث التنظيم والتنويع وذلك في الكلية الثانوية (المدرسة الثانوية) وتستمر هذه المكتبة تؤدي رسالتها وخدماتها ليس للطلاب والمدرسين فحسب بل امتدت تلك الخدمات وشملت جميع العاملين في دائرة المعارف حتى جاء عام ١٩٤٦م عندما تقرر تحويلها إلى مكتبة عامة. ومن الجدير بالذكر أن هذه المكتبة ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا وهي تسير في تطور مستمر حتى أصبحت تضاهي كبريات المكتبات في العالم العربي، من حيث التنظيم والتحديث والتنويع وانه نتيجة للرعاية

الاهتمام والمتابعة المميزة التي كانت توليها وزارة المعارف آنذاك في نشر المزيد من المكتبات فقد تم تأسيس مكتبة عامة في مدينة المحرق عام ١٩٦٩م التي أعيد بناؤها عام ١٩٩٧م على نفقة بنك البحرين الوطني كما استمر تزايد المكتبات العامة في مختلف مناطق البلاد بهدف نشر وإيصال الوعي الثقافي والاجتماعي والتربوي بين الناس فقد تأسست المكتبة العامة لمدينة عيسى عام ١٩٧٢م أعقبها بسنين قليلة ظهور أربع مكتبات عامة في كل من قرية جد حفص، سترة، الحد، الرفاع الشرقي وذلك خلال عام ١٩٧٦، أما عراد فقد أنشئت مكتبتها عام ١٩٧٨م كما أن مركز السلمانية الطبي قد حظي هو الآخر بوجود مكتبة تضم العشرات من الكتب الثقافية والعلمية وغيرها كان ذلك عام ١٩٧٩م لخدمة المرضى والعاملين.

ليس هذا كل شئ عن تاريخ وجود أو إنشاء المكتبات في هذه المملكة بل إن هذه المكتبات العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم قد تعدت خدماتها إلى ما هو أكثر من ذلك خصوصاً عندما قامت بتبني تجارب رائدة في عالم المكتبات العامة نذكر منها المكتبة المتنقلة عام ١٩٧١م حيث كانت تقوم بزيارات متكررة لعدد من المدن والقرى بصورة منتظمة حتى توقفت عام ١٩٧٦م عندما بدأت بعض المكتبات العامة الانتشار في عدد من قرى ومدن البحرين.

أما التجربة الثانية فكانت المكتبة المدرسية المتنقلة هي أيضاً التي كانت تزور المدارس الحكومية وهي محملة بمختلف أنواع الكتب والمعرفة عام ١٩٧٥م حتى توقفت هي الأخرى عام ١٩٨٢م بسبب انتشار المكتبات المدرسية أيضاً التي أنشئت في مدارس وزارة التربية والتعليم، ثم نأتي إلى التجربة الثالثة وكانت تسمى (المكتبات الجوالة) عندما بدأت خدماتها عام ١٩٧٦م وهي عبارة عن عربات ترولي محملة بكميات من أنواع الكتب يجرها شخصان يطوفان بها أحياء مدينة المنامة إلا أن هذه التجربة لم يكتب لها النجاح طويلاً فتوقفت بعد مضي بضعة أشهر أو بالتحديد خلال شهر ديسمبر من العام نفسه.

والآن وقبل أن ننهي حديثنا عن المكتبات في هذه المملكة وتواريخ إنشائها ونوعيتها نعود مرة

أخرى إلى مدينة المحرق لنقرأ معاً قصة إنشاء المكتبة الخليفية في هذه المدينة العريقة.

لقد تأسست هذه المكتبة عام ١٩٥٤م وكانت تقع مقابل مسجد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين سابقاً) من جهة الشمال ومن الأسباب التي عجلت في ظهورها في هذه المنطقة بخاصة هو ذلك التشجيع والمؤازرة غير المحدودين اللذان حظيت بهما فكرة إنشاء هذه المكتبة بالمحرق من قبل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حام البحرين آنذاك) حيث أشار على مجموعة من المهتمين بالثقافة والأدب تبني مشروع تأسيس هذه المكتبة، لم يكتف بذلك بل أمدهم بالمال اللازم لشراء متطلبات المكتبة من أثاث وبعض اللوازم الأخرى. إضافة إلى توفير المقر اللازم لهذه المكتبة وهو عبارة عن غرفتين متصلتين كانتا تقعان ضمن أملاكه.

وقد ترأس الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مجلس إدارة هذه المكتبة في بداية تأسيسها، كما عهد إلى المرحوم بإذن الله الشيخ عمر بن عبد الرحمن آل خليفة بمنصب السكرتاريا إضافة إلى عضوين آخرين هما المرحوم بان الله الشيخ دعيج بن علي آل خليفة والشيخ سلمان بن علي آل خليفة حيث أصبح الجميع شكلوا مجلس الإدارة لتلك المكتبة.

وقد تبرع بعض الأعضاء بعدد من الكتب لهذه المكتبة الفتية إلا أنه بعض مضي فترة من الزمن أغلقت أبوابها نهائياً خصوصاً بعد نقل الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة إلى الشؤون البلدية كان ذلك الحدث عام ١٩٦٠م.

بداية إقامة المعارض
في تاريخ البحرين

كانت الإنطلاقة الأولي قد بدأت قبل ٦٤ عاماً وذلك من مدارس البنات وهي تعتبر من أولى التجارب في فن العرض وإعداده وتنسيقه وتنظيمه وحتى تجميعه. وقد اشتركت في هذه البداية من اقامة هذه المعارض وفي سنينها الأولى أربع مدارس للبنات وهي خديجة الكبرى، وعائشة أم المؤمنين، مدرسة الحد ومدرسة الرفاع ثم ازدادت المشاركات على مر السنين. كان يقام هذا المعرض والذي هو عبارة عن أشغال يدوية وخياطة من صنع طالبات المدارس. أو كما كان يطلق عليه «من شغل الإبرة» كانت تقام هذه المعارض المدرسية سنوياً، ويستمر عرضها مدة اسبوع. وإنه بمباركة وموافقة كريمة من لدن المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) أذن للقائمين على هذا المشروع الطلابي أن يقام المعرض في قصر الشيخ حمد الحالي بالقضيبية، وقد استمرت اقامة مثل هذه المعارض المدرسية مدة خمسة عشر عاماً متواصلة تقريباً. أما خلال عامي ١٩٣٨ و١٩٣٩ فكانت تعرض المعروضات التي هي من صنع الطالبات وكانت تعرض في المدرسة نفسها. هذا ما ذكرته المرحومة بإذن الله والمربية الفاضلة سكينة القحطاني.

أما عن تاريخ بدء هذه المعارض في البحرين فإنه من المرجح أن تكون ما بعد منتصف الأربعينيات. قد تكون ما بين ١٩٤٧ و١٩٤٨، وكان يخصص يوم الافتتاح الرسمي لتشريف المرحوم بإذن الله. الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) والمدعوين من العائلة وكذلك كبار المسئولين في القطاع الحكومي والأهلي وجمع كبير من وجهاء البلد وأعيانها.

أما بقية أيام بقية أيام الأسبوع فقد خصصت للمدعوات من النساء من مختلف مناطق البحرين.

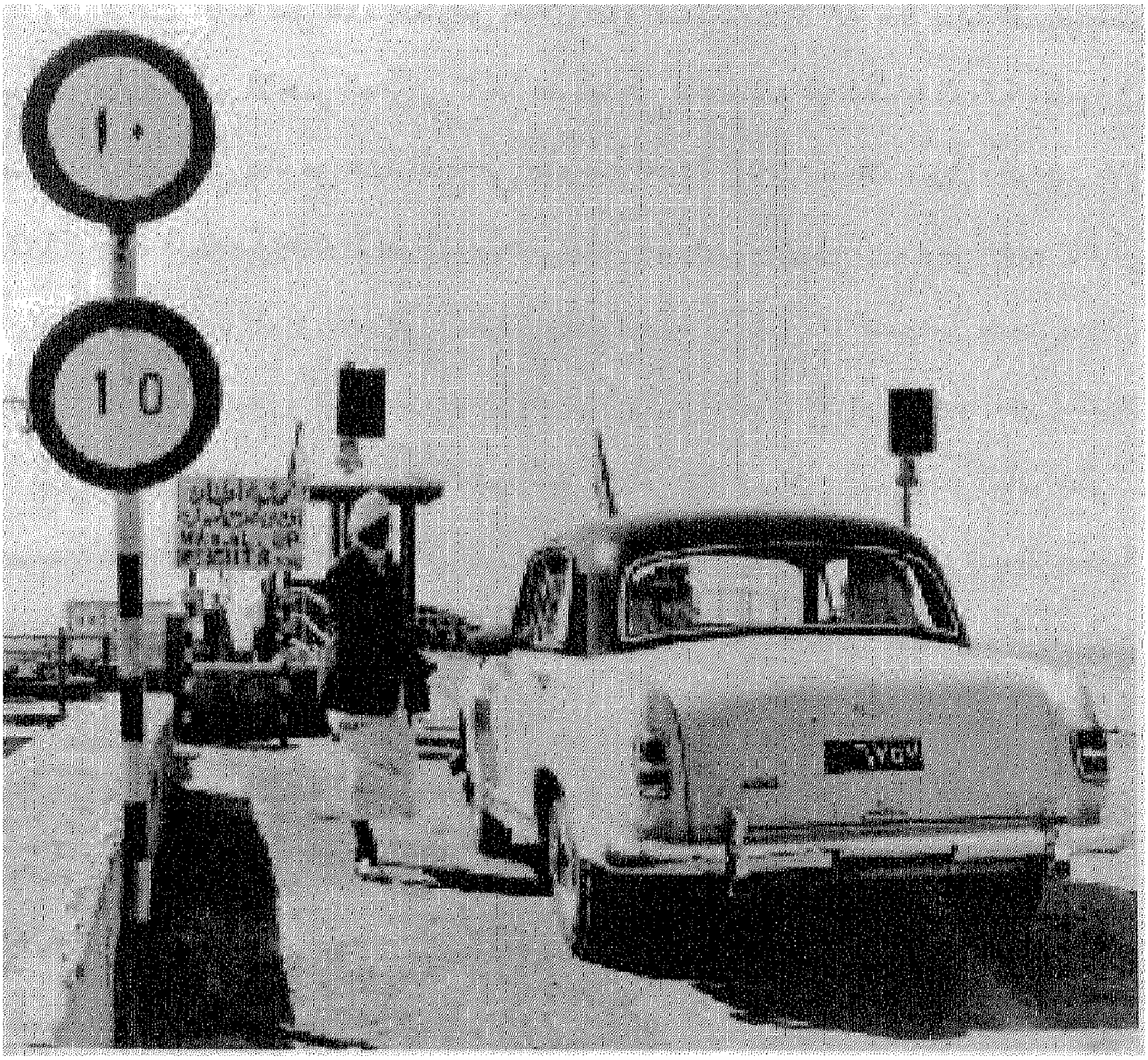
أما بشأن المعروضات فكانت تباع على الحضور بأسعار مناسبة وكان الإقبال عليها شديداً جداً إذن فإنه ما بعد منتصف الأربعينيات من القرن الماضي كانت تعتبر الانطلاقة الأولى لاقامة المعارض في تاريخ البحرين حتى ولو كانت هذه المعارض تقام بصورة مصغرة ومحصورة بين مدارس البنات. إلا أنها ولاشك كانت .كما قلنا . بداية المعارض. ثم سارت الأيام والسنون وبدأ التطور يأخذ طريقه ومجراه حيث شمل كل المجالات في البحرين ويحل عام ١٩٥٧ ويقام خلال هذا العام أول معرض زراعي يشترك فيه عدد كبير من المؤسسات الحكومية والأهلية ثم تلاه في عام ١٩٥٨ معرض مماثل آخر سمي بالمعرض الزراعي والصناعي وخصوصاً بعد زيادة عدد المشاركين فيه. أما عام ١٩٥٩ فقد أقيم هذا المعرض الثالث انما كان بصورة أكبر وأشمل من حيث عدد ونوعية المعروضات الكثيرة كبعض الأجهزة والأدوات الثقيلة والخفيفة اضافة إلى المصنوعات الخشبية التي كانت تصنعها ، مدرسة الصناعة ، كما أن عدد المشاركين ازداد هو الآخر وشمل أغلب الدوائر الحكومية والشركات العاملة في البحرين وعدداً كبيراً من المؤسسات المحلية. وكانت جميع هذه المعارض تقام على أرض حديقة الأندلس القريبة من قصرالقضيبية من جهة الشرق ، علماً بأن هذه الحديقة التي شهدت الكثير من الفعاليات والمناسبات ، كانت في الأصل نخل كبير للمرحوم بأذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المعارض التي اقيمت خلال فترة الخمسينيات كانت تقام تحت رعاية المرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين)

إلا انها لا تخلو من بعض المشاكل منها بعض العواصف والرياح الشديدة التي ضربت البحرين واقتلعت معها عدداً من اكشاك المعروضات وخصوصاً ما حدث عام ١٩٥٩.

وقد توالت اقامة مثل هذه المعارض خلال فترة الستينيات إلا أنه بعد بداية السبعينيات بدأت جمعية الهلال الأحمر البحريني تأخذ طريقها في اقامة أسواقها الخيرية الدولية وكان أول سوق خيري دولي يقام من هذا النوع في مدرسة الحورة للبنات ثم تلاه سوق آخر في عام ١٩٧٢ ثم تعاقبت مثل هذه الأسواق الواحد تلو الآخر حتى عام ١٩٨١، ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه الأسواق أو المعارض كانت تقام في حديقة الأندلس، وخصوصاً بعدما شيدت على أراضيها (سقيفة) كبيرة استوعبت عدداً كبيراً من اكشاك العرض داخلها منها اكشاك السفارات المعتمدة في البحرين التي كانت لاشتراكها أثر كبير في نجاح السوق، وكذلك اشتراك المؤسسات الحكومية والأهلية، كان لهذه الأسواق الخيرية الدولية التي كانت تقيمها جمعية الهلال الأحمر البحريني طعم خاص بها ميزتها عن غيرها من المعارض فبجانب اكشاك البيع والعرض داخل السقيفة كان هناك عدد من المطاعم والمحلات الترفيهية بجانب الفرقة الموسيقية والخيالة حتى قدر عدد الزائرين لهذه الأسواق بـ «اثنى عشر ألف فرد في اليوم». أما بعد سنين السبعينيات فقد ازدادت اقامة المعارض في البحرين بأحجامها وأشكالها وأنواعها، وقد ازدادت هذه المعارض وتنوعت بسبب تطور البلاد وتقدمها المتواصل في جميع مجالات الحياة.

هذه قصة قصيرة ومختصرة عن بداية اقامة المعارض في تاريخ البحرين الحديث واليوم نشاهد أن كل شيء قد تطور في هذه البلاد مع سير الزمن، منها هذا الصرح الكبير الذي خصص لإقامة المعارض عليه.

قصة أول جسر ينشأ في البحرين



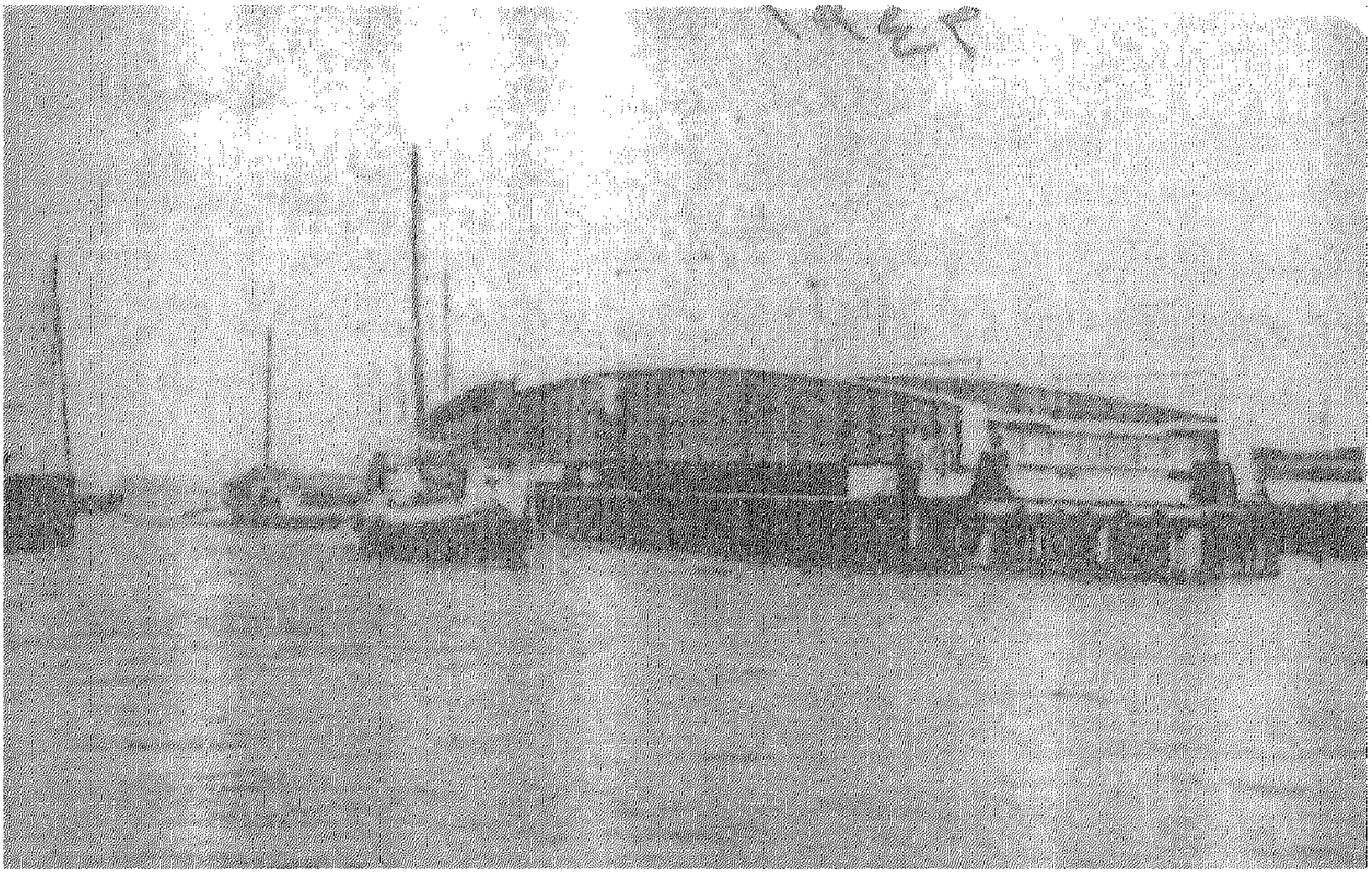
يعود تاريخ فكرة أو مشروع انشاء هذا الجسر إلى منتصف العشرينيات من القرن الماضي تقريباً . أما السبب الذي عجل بإنشاء هذا الجسر الذي ربط بين مدينتي المحرق والمنامة. فيعود إلى اهتمامات الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) الدائمة نحو توفير وتسهيل سبل العيش الكريم والراحة والطمأنينة النفسية لشعبه الوفي ومنها وسائل المواصلات بمختلف



• فرقة موسيقى الشرطة عند افتتاح جسر الشيخ حمد •

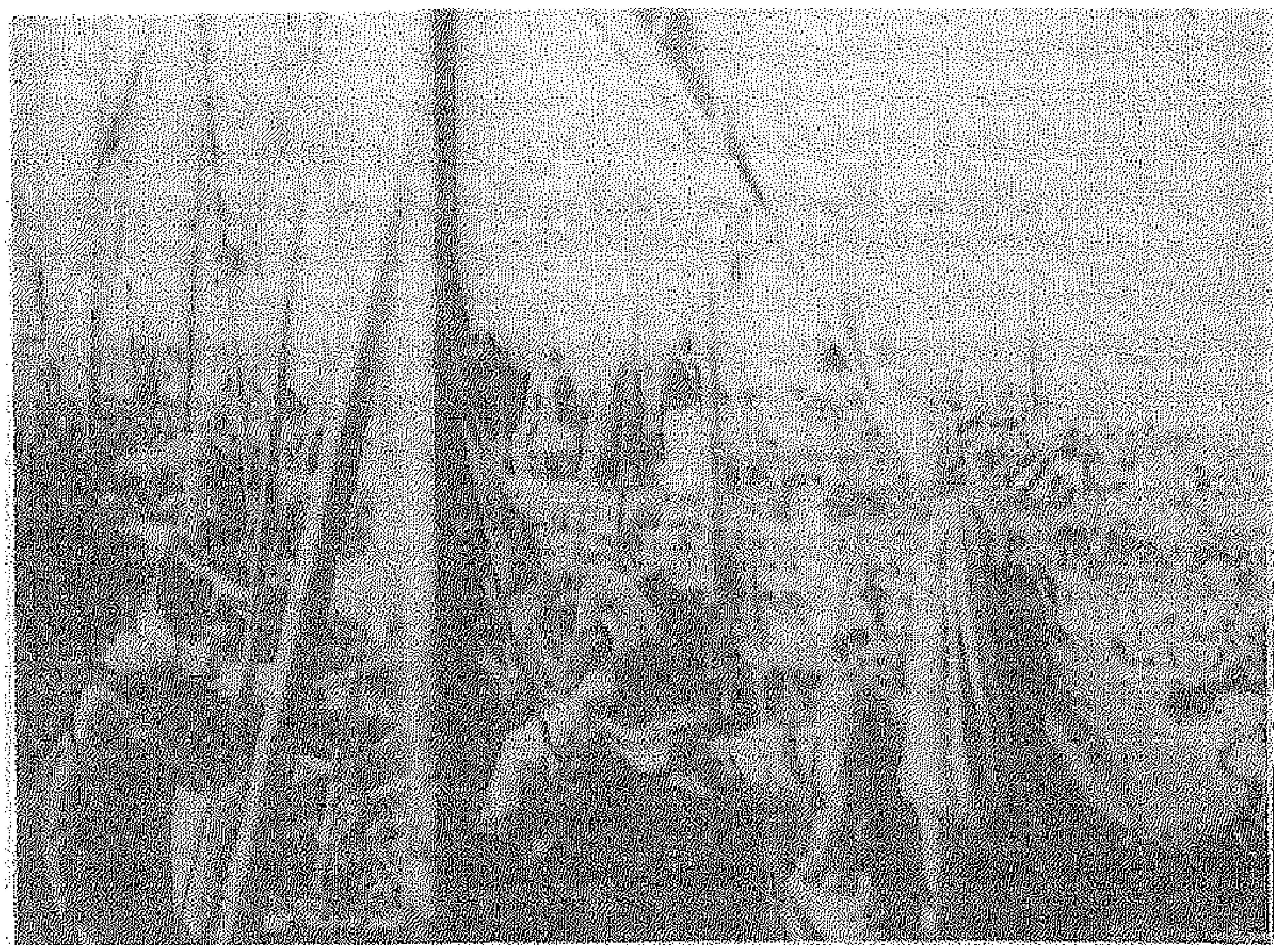
أنواعها وأشكالها التي تربط المدن بعضها بعضاً وتسهل على الناس تنقلاتهم وتحركاتهم اليومية. لقد انصبت اهتمامات الشيخ حمد خلال هذه الفترة بالذات على تحقيق مشروعين حيويين هامين كان لهما الأثر الكبير في حياة المواطنين. كما يتطلع دائماً إلى أن يرى هذا الجسر وقد عبرت من خلاله جموع المواطنين بكل سهولة ويسر بدلاً من المعاناة التي كانوا يتكبدونها في تنقلاتهم اليومية بني المحرق والمنامة.

أما المشروع الثاني الذي كان يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمامات وتفكير الشيخ هو بناء مستشفى كبير يخدم المواطنين ويوفر لهم العلاج والرعاية الصحية اللازمة - وقد تم بالفعل تحقيق هذه الأمنية التي طالما كانت تراود أفكار وتطلعات الشيخ حمد - أما بالنسبة لبناء جسر الشيخ حمد فقد بدأ في إنشاء الجسر الردمي ربما في بداية الثلاثينات أو قبلها بسنة (١٩٢٩) مثلاً حيث كانت السفن الشراعية تجلب الحصى من وسط البحر، وكانت عملية شاقة ومتعبة وقد استمر البناء في هذا الجسر الردمي بضع سنين. أما الجسر الحديدي المتحرك الذي ركب أو قبت في المنطقة الفاصلة بين مدينتي المحرق والمنامة. الذي كان يفتح مرتين في



اليوم لعبور السفن المتجهة شمالاً أو جنوباً فقد تأخر تركيبه مدة سنتين تقريباً نظراً لظروف الحرب العالمية الثانية، حيث تعرضت السفينة التي كانت تحمل معدات هذا الجسر لمهاجمة الطائرات الالمانية لها وهي في عرض البحر في طريقها إلى البحرين.

وتمر الأيام وتحل تلك الساعة التي كان الناس ينتظرونها بلهفة وترقب وشوق ويتم افتتاح جسر الشيخ حمد بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٤١م في حفل مهيب حضره الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) وأفراد الأسرة الحاكمة وجميع كبير من المدعوين حيث القيت من خلاله القصائد والكلمات الترحيبية، وقد ألقى كلمة الإفتتاح المرحوم بإذن الله محمد حسن الحسن. وقد قدر عدد الأفراد الذين كانوا يعبرون الجسر يومياً من المحرق إلى المنامة مشياً على الأقدام بعد افتتاحه بمائتين فرد. هذا عن الجسر أما المشروع الثاني الذي أولاه الشيخ حمد كل اهتماماته ورعايته فهو مستشفى النعيم الذي افتتح هو الآخر على مرحلتين الأول عام ١٩٤٠م والثانية ١٩٤١، وكان لافتتاح هذا المستشفى رنة فرح وصدى كبير مؤثر في نفوس المواطنين الذين تجمعوا في اعداد كبيرة في يوم افتتاحه وهم فرحون سعداء بهذا الحدث الكبير. وقد ألقت بهذه



المناسبة الشيخة عائشة بنت راشد بن محمد آل خليفة (حرم الشيخ حمد) كلمة في حفل افتتاح القسم الخاص بالنساء.

نعود الآن إلى جسر الشيخ حمد لنشاهد اليوم وضعه الحالي حيث نجد على جوانبه التشجير الذي زرع بطريقة عشوائية غير منسقة مجرد شجرة هنا وشجرة هناك منها الطويلة والقصيرة والمهملة ليشاهد هذا المنظر الآن آلاف الناس التي تمر من خلال هذا الجسر التاريخي القديم وهي ترى هذه المناظر المحزنة بل المخجلة ثم تعالوا لنرى العجائب هو ذات الري غير المستعملة والقديمة وهي ملقاة على أرض الرصيف (الأوسط) هذا الرصيف الذي كان يجب هوالآخر أن يزرع أو يشجر بطريقة مرتبة جميلة بينما هذه الهوزات مازالت ملقاة عليه منذ فترة طويلة جداً ربما أكثر من عامين كما نلاحظ في الوقت نفسه هذا الجسر الطويل الذي كان يجب أن يكون هو الآخر من اجمل الشوارع أو الطرقات تشجيراً وتنسيقاً. إنها عملية تشويه لوجه البحرين.

ليس هذا كل شئ فقد وضعوا عوازل في وسط الممر مما زاد من ضيق الطريق. كنت اتمنى لو قام وفد من الجهات المعنية لزيارة أبو ظبي أو الشارقة ليشاهدوا بأنفسهم كيف يتم تشجير الشوارع والطرق ويشاهدوا بجانب ذلك المسطحات الخضراء الجميلة المنسقة وكيف تم توزيعها وترتيبها حتى يشعر المرء وكأنه في أحد شوارع المدن الأوروبية أخيراً تعالوا نلقي نظرة أيضاً على السياج الحديدي للجسر نفسه. إنني أتساءل أما آن الأوان لتطويره هو أيضاً؟

بإختصار هذه قصة أول جسر في البحرين وأول مستشفياتها الكبيرة.

مجالسنا ومجالسهم في الماضي والحاضر

رحم الله أيام زمان ورحم الله أهله ورجالاته وكيف كانت نفوسهم ومجالسهم وعاداتهم وتقاليدهم خصوصاً خلال شهر رمضان المبارك، لقد تبدل وتغير كل شئ في زماننا اليوم فسبحان الله الذي يغير ولا يتغير.

ثم يبقى لنا شئ من تلك السيرة العطرة والعادات الطيبة لأولئك الرجال وزمانهم الجميل والتي جبلوا عليها وورثوها عن أب وجد لم تبق من تلك العادات والتقاليد سوى الذكريات وسوالف الماضي التي طالما رددناها من وقت إلى آخر لأن في ترديدها نشعر في أعماق أنفسنا بشئ من الغبطة والسعادة إنها سنون الماضي لقد اهتموا رجالات ذلك الزمن بهذا الشهر وعرفوا طريقه وسلكوه ومشوا على دربهم زادهم إيمانهم بالله القوي نحو خالقهم وقدسية هذا الشهر لديهم. نعم لم يبق من ذلك الزمان اليوم إلا ترديد أيامه ولياليه التي جمعت بين الحلوة والمرة. وها نحن نعيد ما شاهدناه أو سمعناه من عادات وتقاليد كانت سائدة في ذلك الزمن الماضي الجميل نتذكرها ونذكرها للأجيال الحاضرة لعلهم يجدون فيها شيئاً من الدروس والعبر.

كانت استعدادات قدوم شهر رمضان تبدأ عادة من أول شهر شعبان بل إن بعض الأهالي يبالغ في استعداداته ويبدأ ترتيباته من منتصف شهر رجب كانت تلك الاستعدادات والترتيبات تجري على قدم وساق وبخطوات ثابتة ومتأنية ومن المظاهر تلك الاستعدادات أنك ترى بعض الفرجان تحولت إلى حركة دائمة تجري في كل زاوية من تلك الفرجان وكأنها خلية نحل. دكاكة الحب القمح أخذوا زاوية من البيوت وبدأوا يتناوبون في دكاكه، بينما بعض الأهالي استعانوا بالرحى في بيوتهم لنفس الغرض كل شئ في البيت يجب أن يتغير أو يتجدد أليس هذا القادم هو شهر رمضان (الصفار) نجده مشغولاً عند باب البيت وحوله مجموعة من أواني المطبخ مثل الجدور والصفاري وغيرها وهو يقوم بمهمته في تصفيرها وتلميعها. تعالوا ندخل أحد دهاليز البيوت لنشاهد النداف (مضرب

القطن) وهو يقوم بتجديد مجموعة من افوش والدواشك والمساند بينما قيثارته في يده تنشر القطن في دهليز البيت.

ليس هذا كل شئ فالصحن الصيني المكسور لا يرمى في المزبلة كما يرمى اليوم المئات منه، كانت مثل هذه الصحون في البيوت قليلة ومحدودة العدد وخصوصاً صحون (الكاب) ذات الحجم الكبير والواسع. إذ لا بد من استدعاء (المجني) ليقوم بلحام وإيصال قطع الصحن المكسورة ليعيده إلى حالته الطبيعية بتلك الطريقة البدائية القديمة وكل أدواته هي: خيط حيصي. أو أسلاك نحاس دقيقة. دهن حار، نش مع بياض البيض، وكل ذلك يتم بعد أن يخرق ثقوباً في الصحن.

تعالوا أيضاً لنرى هناك في وسط البيت وقد جمعوا النسوة المديد (إمداد) والحصر والبسط وأخذوهم إلى البحر لغسلهم إكراماً وترحيباً لقدوم هذا الضيف الكريم إنه رمضان لعلهم ينالون الأجر والثواب ومن نفحاته الخير والبركات ثم تستمر عملية التنظيف والإعداد لهذا الشهر لنشاهد بعض بنات الحي والصبية وهو يقومون بتنظيف وتلميع (غواي) الشاي ودلال القهوة وبعض الأواني الأخرى مثل المباخر الخاصة بالمجالس وهكذا كانت تجري الاستعدادات والترتيبات طوال الشهر أو أكثر لاستقبال هذا الشهر الفضيل من دون أن نجد على وجوه الناس التذمر أو التضجر أو حتى الملل من عناء انشغالهم الدائم لإعداد كل شئ مطلوب توفيره لرمضان. كانوا يقومون بتلك المهام والواجبات بسعة صدر وفرح وسعادة والابتسامات لا تفارق وجوههم.

ثم نصل بكم الآن إلى الحديث عن المجالس مجالس أيام زمان وليست مجالس اليوم حيث المظاهر والبذخ والإسراف الزائد والسبب أن مجالسهم بالأمس كانت طوال أشهر السنة مفتوحة للقاصي والداني وخصوصاً ضيوف البحرين وليست في شهر رمضان فقط: كانت تعد إعداداً جيداً قبل حلول هذا الشهر من تنظيفات عامة منها صبغ المجلس إذا لزم الأمر. كذلك تنظيف أو تبديل المديد والسجاد والدواشك والمساند مع تعليق الفنارة من الحجم الكبير والتي كانت تجلب من الهند وتشغل عن طريق الكيروسين، ثم تترك زاوية من المجلس (للدارس) تلاوة القرآن الكريم.

تعالوا نسمع الآن بماذا كانوا يتحدثون في تلك المجالس، وكانت أغلب أحاديثهم عن شئون الغوص ومبيعات اللؤلؤ وأحوال الناس وتجاره وحالة الأسواق ومن سافر ومن وصل.. الخ. وعن أخبار الحرب العالمية الثانية الدائرة رحاها آنذاك، وغيرها من السوالف الخفيفة بجانب طبعاً الأحاديث الدينية.

وكان لدي رجالات ذلك الزمن الماضي خصال وصفات طيبة، فما أن يسمعوا عن شخص عزيز عليهم حتى يسارعون إلى زيارته، وليس هذا كل شئ بل إن بعضهم يعرض على المريض وبطريقة لا يشعر بها احد مساعدته في حالة احتياجه لأي شئ من متطلبات العلاج أو الاحتياجات الأخرى.

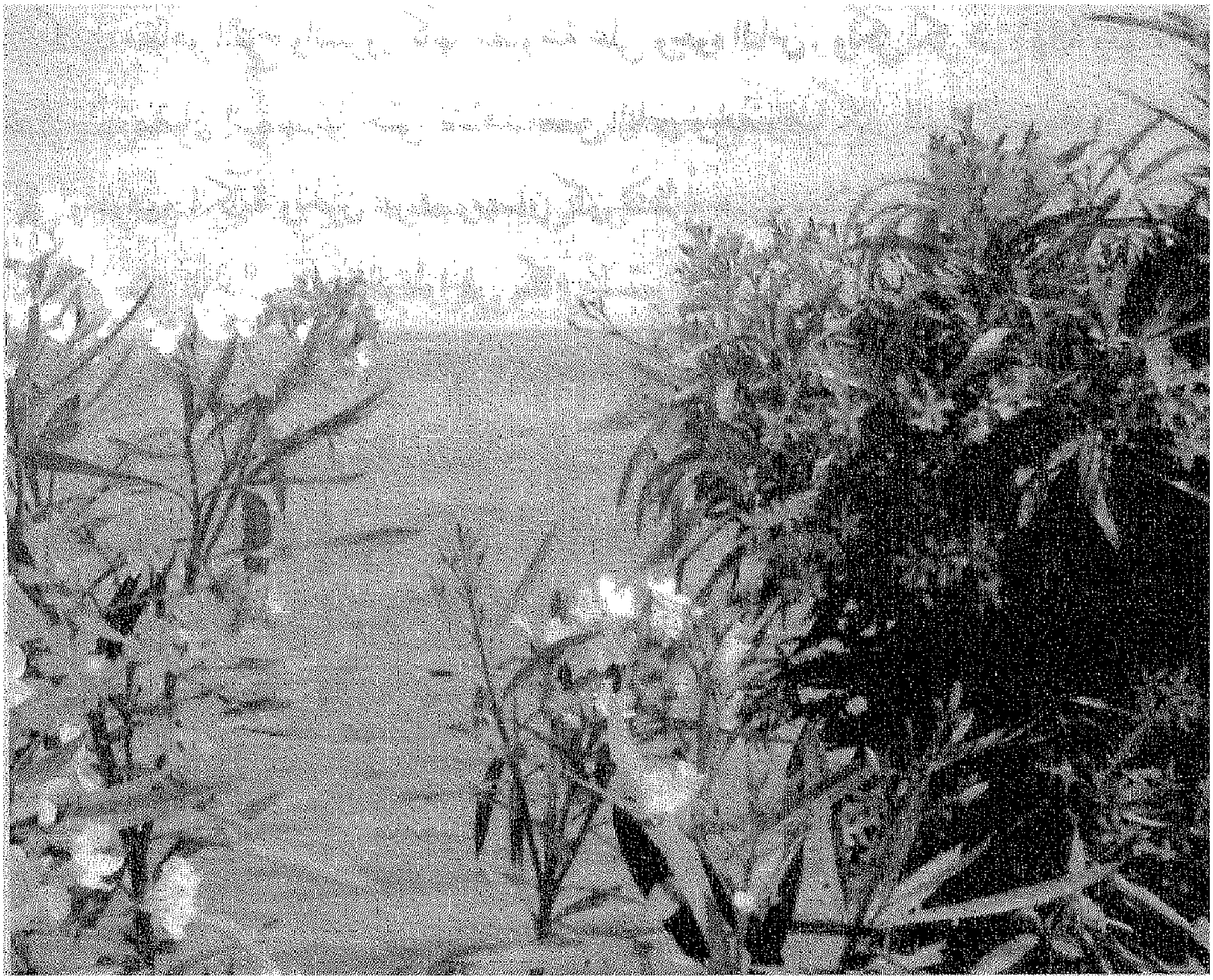
شيم وكرم وجود وأياد بيضاء تجدها ممدودة وخصوصاً في أحلك الأيام وفي المواقف الحرجة أو العسرة. وكان الترابط والتواصل والصداقات المتينة المبنية على أسس قوية صلبة هي من أهم مبادئ أولئك الرجال فيما بينهم. يقول الأخ العزيز عيسى بن مبارك الكبيسي إن بعض أصحاب مجالس رمضان اعتاد أن يكلف أحد الأشخاص ليقف أمام مدخل المجلس ويدعو كل من يمر من أمام المجلس للمشاركة في تناول الفطور مع بقية الحاضرين أو المدعويين. أما اليوم فإن الكل (منخش) في بيته بل حتى الجار لا يرى جاره، سبحان مغير الأحوال. عادات وتقاليد طيبة ونفوس كلها إخلاص ووفاء ومحبة.

نسيت أن أذكر لكم أن رواد المجالس في شهر رمضان خصوصاً كبار القوم والسن لا يمكثون في المجلس طويلاً كما هو متبع اليوم بل إنها سويعات ربما حتى الساعة الرابعة بالتوقيت العربي كأقصى وقت يقضونه ثم ينفض المجلس بينما يستمر (الدراس) في تلاوة القرآن حتى السحور، يتلون آيات من القرآن الكريم ليزيدوا من الختمات والبركات في هذا الشهر الكريم. تعالوا نجول في شوارع وطرقات بل ودواعيس المحرق وقد امتلأت بالأطفال وهم يمارسون مختلف الألعاب الشعبية بينما هناك مجموعة كبيرة من الرجال الكبار والشباب قد فضلوا قضاء الوقت من ليالي رمضان

على الأسياف حيث الرمال الناعمة وأمواج البحر تتلألأ بضوء القمر، بينما البعض الآخر اتجه إلى المقاهي التي كانت هي الأخرى منتشرة في فرجان وأسواق المحرق حيث محلات شراب الناملیت والنخي والباجلة وكذلك محلات العسيلية منتشرة أيضاً حول المقاهي.

كانت مظاهر الفرح والسرور كأنها مطبوعة على وجوه الناس. ولكن لكل شئ نهاية وهو ما أن تصل أيام رمضان إلى نهايتها حتى تشاهد بعض الناس وخصوصاً كبار السن منهم وقد ارتسمت على وجوههم الكآبة والحزن لفراق رمضان كان منظراً حزيناً ومؤثراً وأنت تشاهد بعض النسوة الكبار وحتى الرجال وقد انخرطوا في بكاء مستمر وخصوصاً عندما تتسارع الأيام وينتهي كل شئ من أيام شهر رمضان وتنتهي معها تلك المظاهر والأفراح وتتوقف حركة الناس وتتوقف عندها أيضاً الصواني والصحون المملوءة بخيرات شهر رمضان وهي تنتقل من بيت إلى آخر. بينما لا أحد (يطك) بابك إلا القليل كانت بالفعل أيام زهوة ربيع من تلك السنين الماضية والزمن الحلو الجميل هكذا كانت أيام وليالي رمضان في الأزمنة الغابرة كل شئ ولى واختفى وانطوت صفحاته ولم تبق - كما قلت - سوى ذكرياته ولكننا نعود ونقول أن هذه هي سنة الحياة والكون والدائم هو الله سبحانه وتعالى مسير الكون والحياة على هذه الأرض الواسعة.

أعيدوا تشجير شوارع البحرين باشجار الورود (اوليندر)



يقال أن أشجار الورود المسمى «أوليندر» التي هي حديثنا اليوم جلبت من البصرة في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي. هذا ما ورد في كتاب «العمود الشخصي« لمستشار حكومة البحرين سابقا السير تشارلس بلجريف. كانت هذه الأشجار تتميز بعدة ألوان منها الأبيض والأحمر الغامق والوردي وحتى هذه الألوان يتشكل كل منها إلى لونين فمثلا الوردي الفاتح الوردي الغامق DOUBLE PINK وهكذا بقية الألوان، كان الأهالي أو عامة الناس يطلقون على هذه الأشجار «شجرة المستشار» لأنه هو الذي جلبها من البصرة إلى البحرين

من ناحية أخرى فإن هذه الأشجار بالذات تتميز بخاصية أخرى وهي أنها دائمة الاخضرار ومليئة بالورود ذات الألوان المختلفة يعني دائما تجدها موردة. كانت شوارع البحرين مليئة بهذا النوع من الأشجار الجميلة ذات الأغصان الرقيقة كانت تضفي على شوارع البحرين بمناظر خلابة زاهية ومبهجة في الوقت نفسه بل وذات رائحة طيبة «ليس هذا كل شيء عن أشجار «الأوليندر« بل إنها من النوع الذي لا يترك تحته أو حوله أوساخا أو أشواكا إنها بالفعل أشجار جميلة زاهية وموردة، لكن ومع شديد الأسف فإنه وبمرور السنين والأيام بدأت تختفي من شوارع البحرين وأصبح من النادر أن تجدها اللهم إلا في مزبلة النسيان حتى أصبحت في سجل الذكريات والماضي البعيد وهي التي كانت في يوم ما تغطي أغلب شوارع البحرين بورودها وجمالها . كانت بلدية المنامة هي المسئولة عن التشجير والتجميل لشوارع البحرين وكان لها دور هام وفعال في هذه الخدمات لقد وضعت في مختلف شوارع البحرين المهمة أو الرئيسية المقاعد الحديدية أو الخشبية التي تسع لأكثر من شخص كان أهمها الشارع الممتد من منطقة السينمات إلى منطقة القضيبية، إضافة إلى الحديقة العامة (الباقشة) حيث صفت ووزعت هذه المقاعد أو الكراسي المستطيلة في مختلف طرقات هذه الحديقة بطريقة منسقة ومنظمة بجانب أشجار الأوليندر الجميلة كان القصد من وراء انتشار مثل هذه المقاعد هو راحة الناس بعد سيرهم وتجوالهم وبالمناسبة فقد شهدت هذه الحديقة «الباقشة« الحفل الكبير الذي أقامته كل من بلديتي المنامة والمحرق على شرف المرحوم بإذن الله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود خلال زيارته التاريخية للبحرين عام ١٩٣٩ كانت خدمات بلدية المنامة تمتد إلى كل بقعة من البحرين وكانت القضيبية تحظى بشيء من الاهتمام. كانت تزرع الأشجار في شوارعها أو طرقاتها وتحوطها بأقفاص من جريد النخل إلى أن تنمو وتكبر ثم يزاح عنها هذا القفص. وأنا في نهاية المطاف أعود وأقرر وأطلب من بيده الأمر أو من الجهات المعنية عن التشجير دراسة إمكانية عودة هذه الأشجار إلى شوارع البحرين.

وهنا اقترح كخطوة أولى تشجير جسر الشيخ حمد بأشجار الورد بدلاً من تشجيره الحالي والذي هو في وضع غير لائق وتاريخ هذا الجسر مع التكرم بإزالة هوزات المياه المرمية التي مضى عليها أكثر من عامين التي أصبح منظرها يثير الاشمئزاز ومع ذلك لم يلتفت إليها أحد وكأنها جزء من جماليات الشارع. لقد اندفعنا خلال السنين القليلة الماضية في غرس الأشجار الكبيرة التي أصبحت جذورها تشكل خطراً كبيراً على جدران البيوت وكذلك خطورتها على تغطية المجاري بدلاً من أشجار الورود التي كانت منتشرة في البحرين.

اللهم إني بلغت.

حول الانتخابات البلدية أيام زمان - ١٩٢٠



• *الصف الأول من اليمين : السيد عبدالرحمن عبد الوهاب الزياني، السيد خليل كانو، السيد خليل المؤيد، السيد عبد العزيز العلي البسام، السيد اسحق عبد الرحمن.*
الصف الثاني من اليمين: السيد عبد الرحمن محمد طاهر خنجي، السيد جاسم كانو.
الخامس من اليمين محمد خليل مدير دائرة الطابو و السيد عبدالرسول

من المعروف أن بلدية المنامة التي أنشئت عام ١٩١٩م كانت تعتبر ثالث بلدية تنشأ في العالم العربي كما تم تشكيل أول مجلس بلدي في تاريخ البحرين عام ١٩٢٠م وقد تكون من ثماني أعضاء تم تعيينهم من قبل الحكومة وهم عبد الرحمن محمد الزياني عبد العزيز حسن القصيبي. عبد علي بن رجب، عبد الرحمن حسن الدوسري محمد شريف قطب الدين عبد النبي بوشهري عبد الرحمن الوزان والسيد ديوان همندراس.،

وقد تولى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة رئاسة البلدية عام ١٩٢٠ بينما كان نائبه خان صاحب محمد شريف قطب الدين وقد ظل الشيخ حمد في رئاسة البلدية حتى عام ١٩٢٩م حيث خلفه في الرئاسة الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة.

وتمر الأيام وتتوسع البلدية في خدماتها ومهامها ومسؤولياتها لتشمل الكثير من المناطق في البحرين وخصوصاً أن البلدية في ذلك الوقت كانت تقوم بمختلف أنواع الخدمات والتخصصات التي توزعت اليوم بين مختلف المؤسسات الحكومية إلا أنه بالنظر لاستمرار التطورات والتوسعات المستمرة في خدمات البلدية ولمواكبة وتحمل المسؤوليات التي أصبحت على عاتق هذه البلدية العتيقة تجاه خدمة الوطن والمواطنين بات من الضروري زيادة أعضاء المجلس البلدي ليصبح عددهم خلال عام ١٩٢٤م أربعة وعشرين عضواً. وقد تم انتخاب نصفهم من قبل الأهالي وهو حدث تاريخي يحصل لأول مرة في مسيرة وتاريخ البحرين بينما النصف الآخر تم تعيينه من قبل الحكومة. وقد أسفرت نتيجة الانتخابات العامة عن فوز كل من الحاج خليل إبراهيم كانو، سلمان عبد الله العبد المحسن، الحاج احمد سلمان بن احمد. محمود بن عباس الحاج أبو القاسم شيرازي، الحاج يوسف علي اكبر علي رضا. الحاج محمد اشرف شمس الدين، مقبل العبد العزيز الذكير، واحمد بن سلمان خلف

أما الأعضاء المعينون من قبل الحكومة فكانوا: خان بهادر، عبد العزيز حسن القصيبي، عبد الرحمن محمد الزياني، الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، الحاج خليل إبراهيم المؤيد، الحاج احمد بن حسن بن إبراهيم، علي بن حسن المسقطي، عبد علي بن رجب، الحاج محمد طيب خنجي، الحاج عبد النبي احمد بوشهري، والسيد نكير واسمنجل.

ومن الجدير بالذكر أن المرأة البحرينية قد أجيز لها أن تدلي بصوتها ولأول مرة في الانتخابات البلدية التي جرت عام ١٩٥٢م.

هذه معلومات تاريخية موجزة عن إنشاء أول بلدية في تاريخ البحرين وعن الانتخابات

البلدية أيضاً التي جرت بعد تأسيسها بسنة واحدة.

دعونا الآن نلقي نظرة على ما جاء في المحضر الحادي عشر للمجلس البلدي لعام ١٩٢٠م وكما جاء في سجل محاضر البلدية القديمة.

المحضر الحادي عشر لمجلس بلدية المنامة ١٩٢٠م

انعقد المجلس الحادي عشر يوم الثلوث ١٣ من صفر ١٣٣٩هـ بحضور الرئيس وخمسة من الأعضاء المنتخبين وعرض على المجلس مكتوبان الأول من الحاج عبد الرحمن بن احمد الوزان والثاني من الحاج عبد علي بن رجب يعتذران فيهما عن الحضور لأسباب شخصية ضرورية ثم أذن بتلاوة المحضر التاسع والمحضر العاشر وبعد تلاوتهما واستيعاب ما تضمنهما.

امضيا جميعاً ثم فتح باب الكلام في قضية ضيق الشارع – البحري- بسبب كثرة الدكات فيه فقرر المجلس إن كل الدكات الموجودة بالشارع من باب عمارة الحب الشمالي ودكان أولاد القاضي إلى سوق الشيخ حمد قرب بيت الشيخ قاسم تزال كلها من دون تمييز وفي أسرع وقت.

بناء على عرضي الحاج احمد بن علي يتسم المرفوع إلى سعادة الرئيس أعاد المجلس المذكرة في قضية (الأكاسي) أم عدمه، فكان من رأي السكرتير عدم الإذن به، لأن الآذان العام سيحمل الناس في المستقبل على الإكثار من بناء (الأكاسي) فتزدحم بهم الشوارع ويمتنع بسبب ذلك تخلل الهواء ووقوع الشمس على الأرض. الأمر الذي يعود على البلاد وراحة أهلها بالضرر الكثير بالنظر إلى نداوة هواء البلاد وضيق شوارعها والإذن لبعض الناس وعدم الإذن للآخرين يحمل النوعين على التشكي واتهام بلدية البلاد بعدم العدالة والنزاهة كما صرح بذلك احمد بن علي يتيم – وبصفته سكرتير البلدية ومسئول عن رفاه أهالي البلدة تقضي عليه حقوق وظيفته أن يبدي رأيه بصراحة في عدم الإذن ببناء الأكاسي إلا إذا تمكن المجلس

من أن يحمل الناس على وجوب ترك فسحة كافية بين الكاسيين فيما لو أوفد أصحاب بنايتين بناء أكاس على شارع ما لأجل تخلل الهواء ووقوع الشمس على الأرض بسهولة تامة حرصاً على حفظ صحة البلاد التي هي في نظره أوجب شئ يجب مراعاته.

فوافق الأعضاء بالإجماع على وجوب ترك الفسحة الكافية بين الكاسيين وقدروها إجماعاً بخمسة اذرع. أما قضية احمد يتيم فكونها من القضايا السابقة لهذا القرار فقد جعلت مستثناة منه والنظر فيها سيكون بموجب ما تقرر في المحضر التاسع أي أن الأعضاء سيذهبون جميعاً إلى المحل المراد بناء الأكاسي فيه وينظرون صلاحية الشارع لجواز بناء الاكاسي فيه أم لا.

عرض السكرتير قضية الحاج محمد طيب خنجي والحاج عبد النبي بوشهري من طرف نزاعهما على السكة والتراب الذي ألقاه بها الحاج محمد طيب خنجي كما ذكر بالمحضر التاسع وشكا عبد النبي أن التراب المذكور سد أبواب مخازنه فقرر المجلس انه لأجل منع الضرر عن مخازن عبد النبي يجب على محمد طيب أن لا يرفع أبواب مخازن عبد النبي قدر شبر واحد عن الأرض ويبني درجاً داخل المخازن ومصاريف ذلك على نفقته والإلزام أن يبني محمد طيب الدكة التي أمره بها السكرتاري حول ملكه وعلي محمد طيب أيضاً أن يصلح مزاريه ويجعلها بصفة لا يقع منها ضرر ما على ملك عبد النبي بوشهري.

عرض السكرتاري قضية الخراب الموجود في البلد المذكور بالمحضر العاشر فقرر المجلس نقض القرار الأول المتعلق ببيع الخرائب بل إن البلدية تحيط الخرائب الموجودة بحائط ومصرف ذلك على نفقة أصحاب الخرائب والخرائب التي يكون أصحابها فقراء وعاجزين عن دفع المصاريف تسلمها للبلدية من صندوقها.

عرض السكرتاري قضية عدم إذعان عبد العزيز الاخنجي لأوامر البلدية في خصوص إصلاح بالوعة بيته فرأى المجلس أن يكتب سعادة الرئيس إلى الباليوز مكتوباً يخبره بذلك

رسمياً ليفرض عليه الغرامة التي قد استحقها .

عرض السكرتاري عرضي السيد هميداس من طرف ارض الشيخ خليفة بن سلمان المراد بناؤها من جديد وملاصقة لبناء الباتيان وان هذا البناء الجديد فيه ضرر على محمل البنائين الزاعمين ، وأن لديهم أوراقاً تثبت أن هناك ثلاثة أذرع فاصلة بين البنائين .

فقرر المجلس أن يذهب السكرتاري لمناظرة الأوراق المذكورة فإن وجدها كما ذكروا ولا يعمل الوسائل للحصول على قطعة فاصلة بين البنائين من الشيخ خليفة بالمشتري .

عبد الله بوشهري ، عبد العلي رجب .

الحرب العالمية الثانية



ان الحديث عن اللؤلؤ لم ينته: بل سوف يتكرر كلما تطرقنا إلى احداث السنين الماضية. خصوصاً وان اخبار الغوص واللؤلؤ مرتبطة ارتباطاً بماضي هذا البلد. والسبب انه كان يعتبر مصدر رزق كبير لآلاف من الناس في ذلك الوقت. وواحد من اهم المصادر لايرادات البحرين المالية

لقد ذكرنا من قبل أن سوق البحرين قد مر بحالة غير مستقرة حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية بسبب اضطراب الأحوال في اوروبا ثم اصبح يعاني من نفس الوضع بعد بدء الحرب ومع ذلك فان الحياة الاجتماعية والميعشية لم تتاثر كثيراً في بادئ الأمر. ربما بسبب التقنين الذي اتبعته حكومة البحرين بما في ذلك تنظيم صرف المواد التموينية وتوفير كميات كبيرة من المواد الغذائية والسلع الاخرى. الخ

أما على مستوى زوار البحرين في ذلك الوقت او خلال ظروف الحرب هذه خصوصاً. من تجار اللؤلؤ الاجانب والذين اعتادوا القيام بزيارات متكررة للبحرين. فمن الملاحظ انه لم يقم احد منهم سوى شخص واحد يدعي (بك) ودون ان يجري أي صفقة لشراء اللؤلؤ. من جهة اخرى فقد قام عبد العزيز القصيبي واخوانه بشراء كل المحصول من اللؤلؤ في البحرين خصوصاً وانه كان يعتبر منافساً قوياً في هذا السوق.

وقد اشترى اغلب المعروض من اللؤلؤ والذي كان يعتبر من الانواع الممتازة. لقد اشترى ذلك أو تلك الصفقات بأسعار متدنية. والجدير بالذكر ان اكبر لؤلؤة اصطيدت هذا الموسم كانت تزن ٢٠٤ جو وقد بيعت بمبلغ خمسة وثلاثين الف روبية. الأمر الذي ادخل البهجة والسعادة والسرور على قلوب بحارة تلك السفينة. فقد كان نصيب الغيص الواحد في تلك السفينة التي وفقها الله في العثور على تلك اللؤلؤة كبير جداً ومن المعروف ان حكومة البحرين كانت حريصة اشد الحرص في توفير كل الإحتياجات الأساسية والضرورية لأفراد شعبها على الرغم من تلك الظروف الصعبة التي كان يمر بها العالم خلال سنين. الأربعينات. لم تكتف – أي الحكومة– بانشاء دائرة للتموين وتحديد اسعار المواد الغذائية اوالسلع الاخرى. بل ذهبت إلى ابعد من ذلك. وذلك عندما اصدرت بطاقة تموينية حددت فيها نوعية المواد الغذائية التي تصرف للفرد أو العائلة في كل شهر وذلك من المحلات أو الدكاكين التي خصصتها الحكومة بنفسها حيث تتم عملية التوزيع عن طريق موظفين حكوميين.

الواقع ان هذه المواد التي كانت تصرف للأفراد كانت ايضاً قابلة للزيادة او النقصان وذلك حسب الظروف السائدة خصوصاً اذا ما علمنا أن اغلب المواد الغذائية كانت تستورد عادة من الهند. كما ان المستورد من هذه المواد كان قابلاً أيضاً للتخفيض من قبل الحكومة الهندية. ووفقاً لظروفها الخاصة بها لكل هذه الأسباب سميت السنة أي التي صدرت من خلالها مثل هذه الأنظمة التموينية (سميت سنة البطاقة) وكان الأهالي يسمون هذه البطاقة أيضاً (بطاقة

الروشن) وقبل ان نترك (سنة البطاقة) دعونا نعطيكم لمحة عما كانت تحتويه تلك البطاقة أو بعبارة أخرى ما كان مخصصاً لكل فرد أو عائلة في كل شهر وهو كالتالي :

للشخص الواحد

٤ رطل سكر شهرياً للشخص الواحد

٦ رطل طحين شهرياً للشخص الواحد .

٦ رطل قمح شهرياً للشخص الواحد .

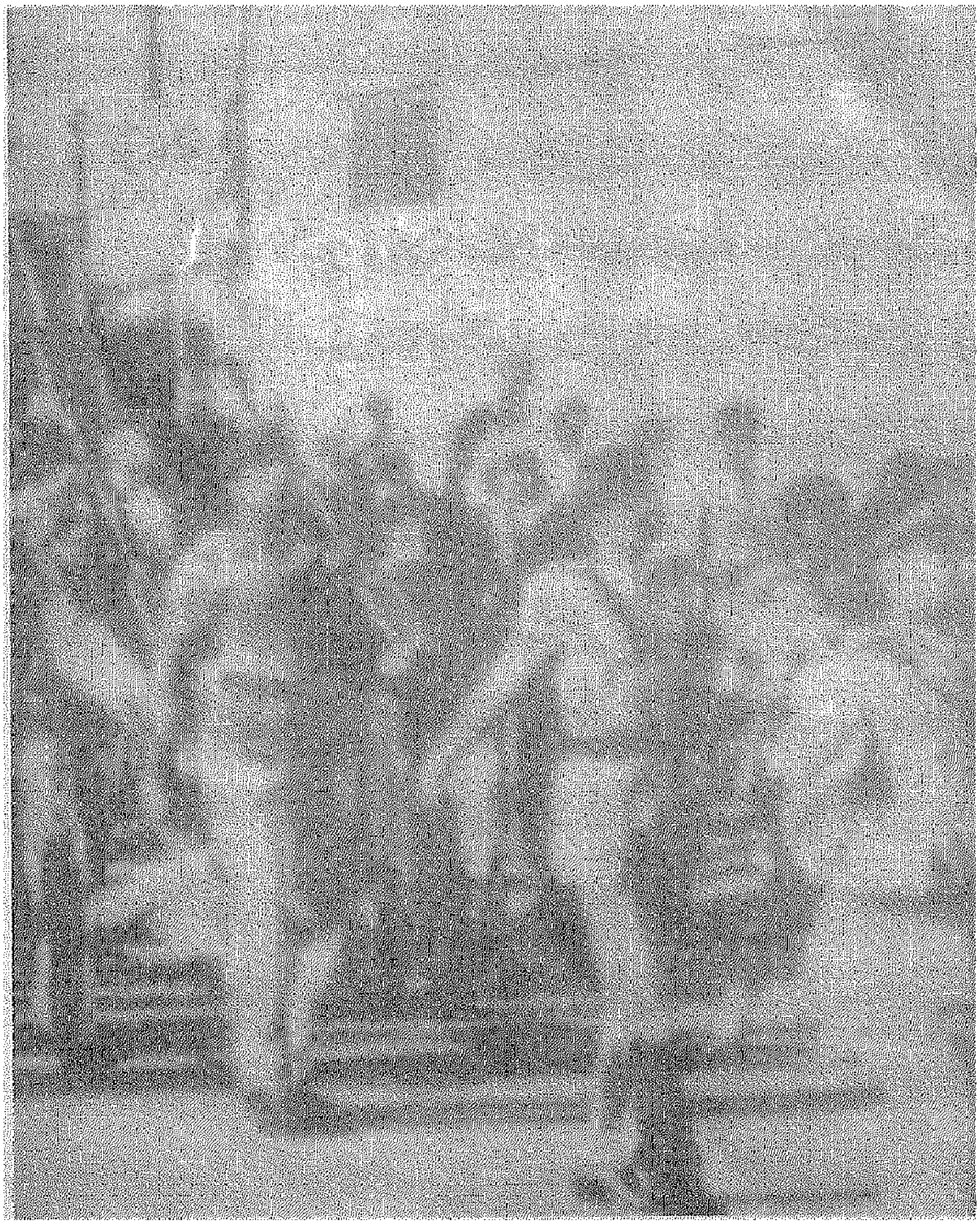
طبعاً هذه المواد كانت ايضاً عرضة للتغيير . فاحياناً تضاف إليها مواد أخرى مثل القهوة، الدهن، الخ

في الحقيقة لقد امنت هذه البطاقة للعائلة توفر المواد لاساسية لمعيشتهم اليومية وبصورة معقولة وعادلة .وبسب هذا التنظيم والتقنين اصبح من المتعذر شراء السكر، مثلاً من السوق المحلي وبكميات كبيرة. ومن ناحية اخرى بدأت الحكومة تستورد التمور من البصرة وتحدد اسعاره ايضاً للناس. كل هذه الخطوات او الاجراءات التي كانت تتخذها حكومة البحرين خلال سنين الحرب. كان لها وقع طيب في نفوس الناس. بل وكانت دائماً تلقى كل تشجيع وترحيب من كافة المستويات في هذا البلد .

وكما قلنا فان اندلاع الحرب العالمية الثانية قد خلقت اوضاعاً تختلف عن تلك التي اعتاد الناس العيش معها في حياتهم اليومية العادية . كما بدأت تؤثر على مصادر الدخل وبالاخص الايرادات المستحصلة من مبيعات النفط بالذات. خصوصاً بعد أن توسعت دائرة المعارك الحربية واخذت لها مساراً ينذر بقدوم أيام صعبة. والآن لنتعرف على ايرادات ومصاريف الحكومة عن هذا العام لكي يظهر لنا التأثير في تلك الابواب من الميزانية. لقد كانت الايرادات من النفط لعام ١٣٥٨ = ٣٢,٣٥,٠٠٠ (ثلاثة ملايين ومائتين وخمسة وثلاثين ألف روبية)

وبانخفاض قدره ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة الف روبية عن العام الماضي ١٣٥٧ أما ايرادات الحكومة جميعها فكانت ٤٥,٧٨,٠٠٠ اربعة ملايين وخمسمائة وثمانية وسبعين الف روبية وبانخفاض قدره ٢,٣٣,٠٠٠ مائتين وثلاثة وثلاثية ألف روبية عما كان عليه في عام ١٣٥٧. هذا عن الايرادات أما عن المصاريف فكانت ٣،٦٧٥,٠٠٠ ثلاثة ملايين وستمائة وخمسة وسبعين ألف روبية بما في ذلك ٤ لك روبية دفعتها حكومة البحرين كتبرع منها إلى الحكومة البريطانية تجاه نفقات الحرب

لقد شملت تلك المصروفات شراء كميات كبيرة من الرز بمبلغ ١٣,٦٠,٠٠٠ مليون وثلاثمائة وستين الف روبية كاجراء وقائي. مما قد تسببه هذه الحرب على الواردات في المواد الغذائية إلا انه على الرغم من تلك الظروف وتحسباً من اي طارئ فقد تمكنت الحكومة من نقل ١٠ لك روبية (عشرة لك روبية) واضافتها إلى صندوق الاحتياطي. ليصبح مجموع احتياطي حكومة البحرين حتى تاريخه ٤,٩٩٨,٠٠٠ روبية اربعة ملايين وتسعمائة وثمانية وتسعين ألف روبية ومن الجدير ذكره ان هذه الميزانية تعتبر الرابعة عشرة التي تعد في تاريخ حكومة البحرين. وبهذه الصورة المفصلة (التقرير السنوي) أما التوقعات للعام القادم فتقول ان الايرادات ستكون في حدود ٤٥ لك و٣٢ لك روبية للمصروفات. ونقل ١٣ لك روبية لصندوق الاحتياط. هذه مبالغ تقديرية بنيت على توقعات لما سيأتي به العام القادم. من جانب آخر وبسبب استمرار الحرب فانه قد اتخذت عدة اجراءات دفاعية وامنية من قبل شرطة حكومة البحرين وذلك لمجابهة اية طوارئ قد تؤثر على استمرارية أهم مشروعات الحكومة. منها تكملة جسر الشيخ حمد، مستشفى النعيم، توسعة مدرسة الصناعة وبعض المدارس كما قامت الحكومة بخطوات اخرى لمراقبة الاسعار وتوفير المواد الغذائية وبعض المواد الاخرى. منها شراء ثلاثين الف كيس رز من رانكون، وقد لاقت تلك الاجراءات الحكومية الاستحسان ورضا من الناس مما كان له الاثر الطيب في نفوسهم كما وان البلدان المجاورة قد حذت حذو البحرين في مثل تلك الخطوات أو الاجراءات الوقائية.



بداية الشرطة

في عام ١٩٣٩م ميلادية بدأ التفكير من قبل الحكومة في تكوين ادارة خاصة مهمتها توظيف الأفراد للشرطة وقد واجهت الحكومة مشكلة في التوظيف بسبب نشوب الحرب وصعوبة الحصول على أفراد يتمتعون بلياقة صحية جيدة بما في ذلك الطول المناسب والمطلوب للافراد الذين يلتحقون عادة لدي شرطة حكومة البحرين. وقد تبين ان الذين يتمتعون بهذا المستوى من المواصفات واللياقة البدنية يحجبون عن التقدم للعمل لدي الشرطة والسبب تلك الشاعات التي سرت سريان البرق بين الناس والتي مفادها ان هذه النوعية من الناس المطلوبة والذين سينضمون للشرطة سوف يبعثون فيما بعد لساحات الحرب للقتال جنباً إلى جنب مع الجيوش المتحاربة. لا شك ان مثل هذه الاشاعة قد اثرت لحد ما من الحصول على افرا بحرينيين يقبلون الخدمة لدي شرطة حكومة البحرين. هذا من جهة كما ان البعض الآخر لم يحبذ العمل للحراسة لدي حقول النفط أو مصفاة التكرير من جهة اخرى.

كل هذه الاسباب مجتمعة كانت ولا شك عائقاً في استمرارية علمية التوظيف والسبب

ظروف الحرب هذه وما تخلفه ضمن تأثيراتها في نفسية الناس البسطاء ومدى تقبلهم الي اشاعة مهما كان مصدرها فقط مجرد اشاعة هذا حدث واحد بسيط سقناه كمثال لما حصل في البحرين خلال سنين الحرب العالمية الثانية حتى ولو ان هذه الحرب كما قلنا كانت بعيدة عن ارض البحرين.

افتتاح مستشفى النعيم

مازال كثير من الناس خصوصاً من تعايش سنين الحرب يتذكر انعكاس اثار تلك الحرب العالمية الثانية على حياة الناس اليومية ومدى تأثير ذلك على معيشتهم بصفة خاصة الخ.

حيث نجد أن بوادر آثار هذه الحرب قد بدأت تأخذ مساراً أكثر خطورة وانتشاراً خصوصاً بعد ان اشتد وطيس المعارك الدائرة هناك. لنأخذ مثلاً الموارد المالية حيث إنخفضت إلى ٣١ لكاً من الروبيات نظراً للانخفاض الذي طرأ على مبيعات البترول لأسباب عدة. منها ظروف الحرب هذه وصعوبة الحصول على بواخر لشحن البترول إلى الخارج واستمرار تدهور سوق اللؤلؤ والذي اصبح يسير من سيئ إلى اسوأ وغيرها من الأسباب الاخرى والتي ادت بالتالي في زيادة أو مضاعفة اعباء المعيشة في البحرين على الرغم من الاجراءات الحكومية التي اتخذت لتنظيم ومراقبة بيع المواد الغذائية والميعشية. خصوصاً وان موسم الغوص هذا العام يعتبر من اسوأ المواسم التي مرت على البحرين.

أضف إلى ذلك انخفاض أيضاً في أنشطة شركة نفط البحرين. بابكو مما أدى إلى تأخير تنفيذ بعض المشروعات يقابله الجانب الحكومي انخفاض كبير في المشاريع الحكومية الذي تسبب في وجود عدد كبير من العاطلين عن العمل. وهذا قد خلق ضيقاً وتذمراً بين الناس. كل هذه العوامل كان لها تأثيرها المباشر أو غيره على سير الحياة اليومية في البحرين — وفي

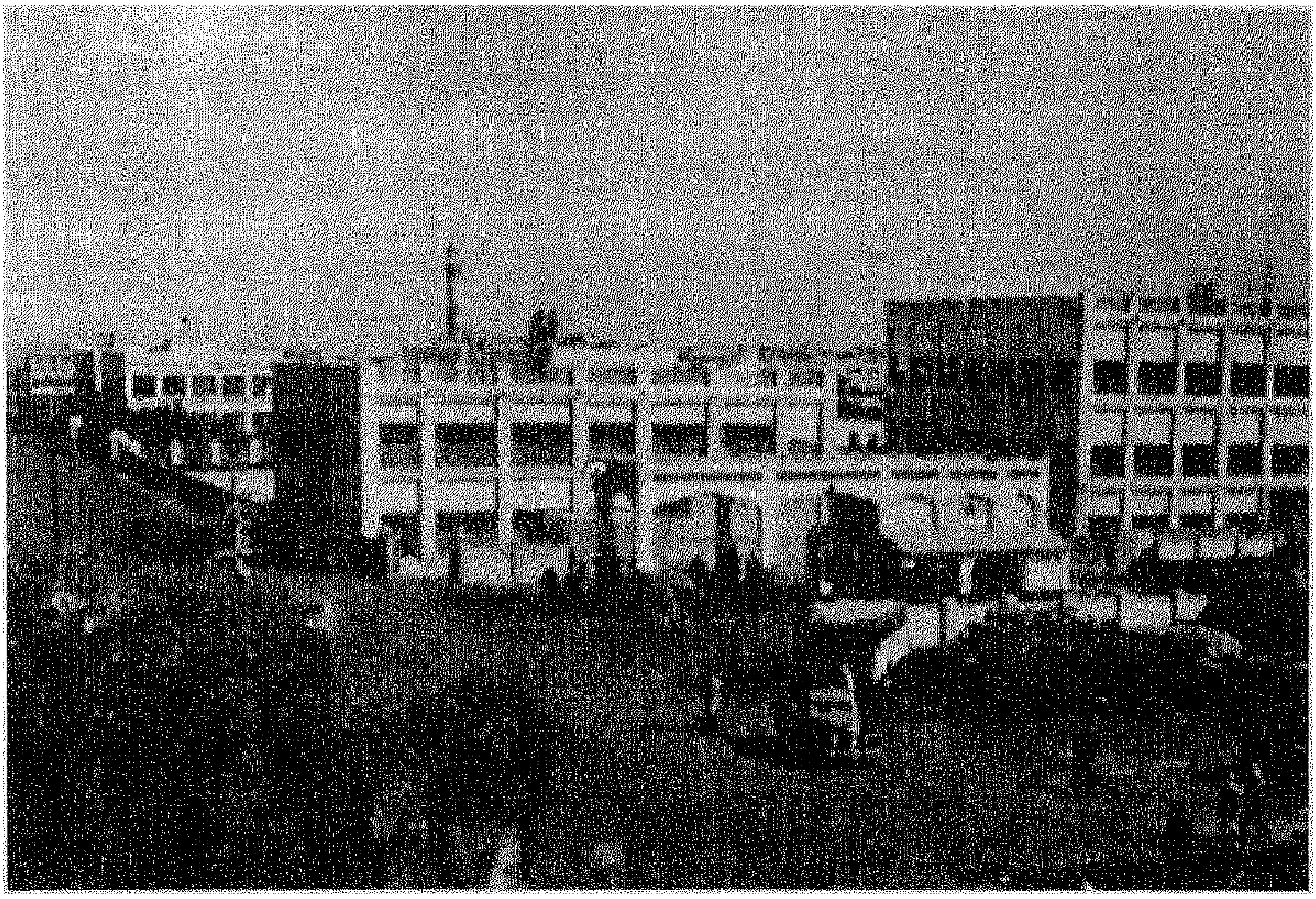


اخذت هذه الصورة اثناء زيارة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة لمستشفى النعيم في بداية عام ١٩٤٢م، ويرى عن يساره المرحوم الشيخ عبدالله بن عيسى الخليفة، والمرحوم يوسف بن احمد كانو، والمرحوم عبدالله بن جبر الدوسري وبعض الافراد المرافقين للشيخ حمد، اما عن يمينه فهم طاقم مستشفى النعيم من رئيس الاطباء وممرضات وغيرهم.

هذا العام منح الشيخ حمد بن عيسى الخليفة (حاكم البحرين) شركة نفط البحرين – بابكو امتيازاً لتوسيع رقعة الأرض التي لدي الشركة وغير الآهلة بالسكان وذلك لغرض مواصلة الحفريات للتنقيب عن البترول. من جانب آخر وكاجراء احتياطي قامت حكومة البحرين باضافة ١٦١م لك روبية إلى حساب صندوق احتياطي الحكومة وبفائدة قدرها ٣١٪ وباضافة هذا المبلغ يصبح اجمالي احتياطي الحكومة ٥٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني (خمسمائة ألف جنيه استرليني) سبعة ملايين روبية تقريباً والان لنترك الأمور المالية جانباً ولنطلع سوياً على بعض الانجازات التي تحققت على الرغم من ظروف الحرب. فعلى الجانب الصحي تم بعون الله افتتاح مستشفى النعيم الخاص بالرجال والنساء. أو كما يقول التقرير افتتاح مستشفى واحد للرجال والثاني للنساء. وهو يعني نفس المستشفى الذي قسم بين الرجال

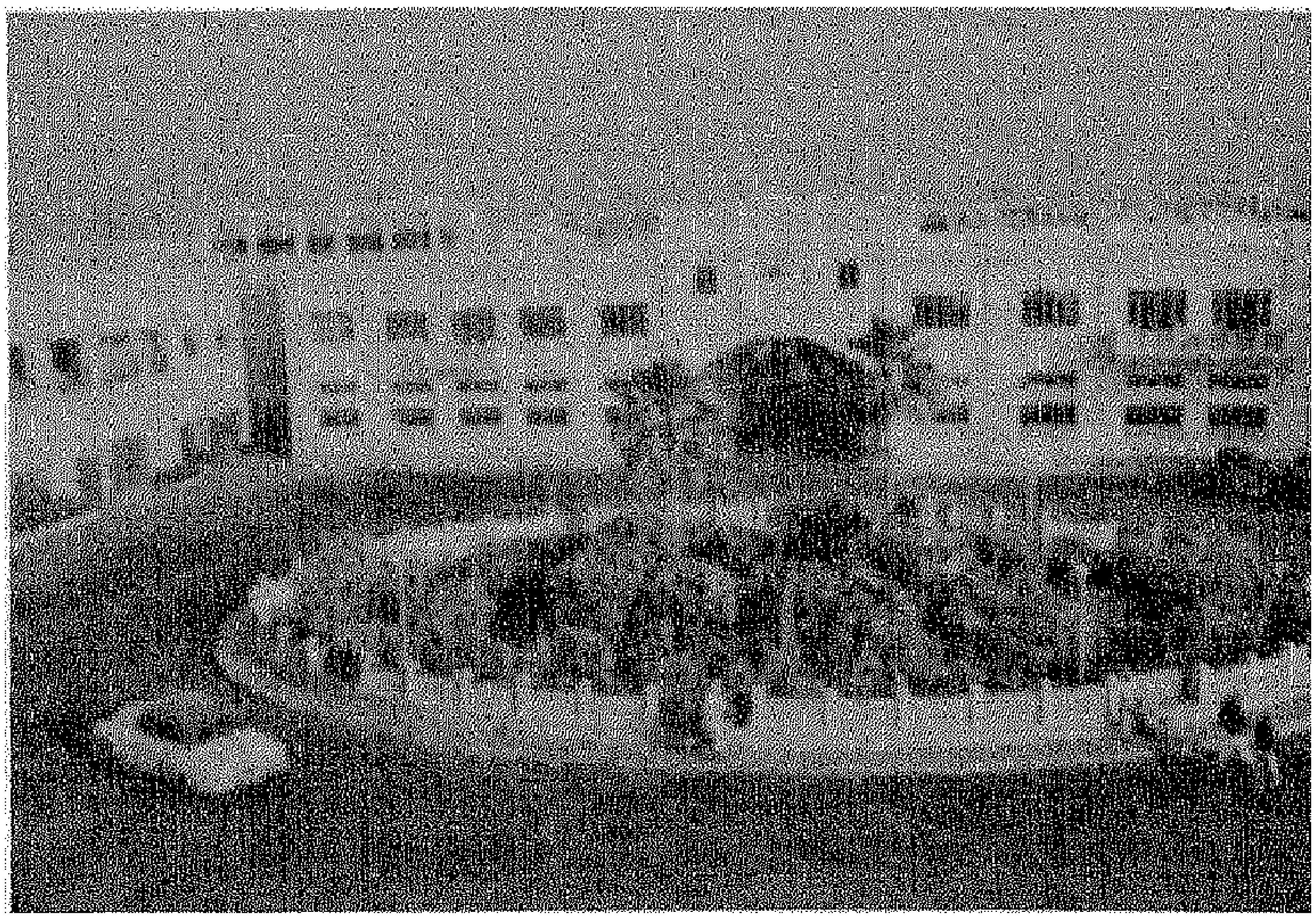
والنساء . حيث افتتح الاخير رسمياً من قبل الشيخة عائشة بنت محمد بن راشد الخليفة (حرم حاكم البحرين) وكانت مناسبة كبيرة بالنسبة لأهالي المنطقة (النعيم) عندما اصطف العشرات من الناس من بينهم عدد كبير من النسوة البحرينيات وحتى الغربيات وهن واقفات ينتظرن هذا الحدث الكبير . وقد القت الشيخة عائشة كلمة بهذه المناسبة .

البحرين قبل خمسين عاما.. صور مختلفة



• الشارع البحري القديم بالمنامة المقابل للسوق

لا شك أن المتتبع لماضي وحاضر مملكة البحرين وتطورها المستمر منذ أوائل القرن العشرين بقليل وحتى وقتنا الحاضر لا بد أن يدرك تماماً أن هذا التطور المتواصل لم يقف عند حد معين من تقدم هذه المملكة ونموها بل شمل كل المجالات فيها ولم يترك شيئاً إلا وقد مسه هذا التطور بدءا من التعليم والخدمات الصحية والبلدية والأمنية والقضائية والإدارية والتي تعتبر جميعها من اعرق وأقدم الخدمات حتى عم وغطى هذا التطور في سيره الحثيث كل جوانب الحياة التي ترتكز عليها الدولة الحديثة والمتطورة بين دول العالم.



• باب البحرين

إلا أن البعض منا وبالرغم مما يشاهده في بلده من تبدلات وتغيرات وكلها تسير إلى الأفضل والأحسن. مازال يحن أحياناً إلى الماضي ربما يتذكر من خلاله بعضاً من صور أو عادات أو مواقف جميلة معينة كانت سائدة ذلك الوقت أو مرت على الإنسان من خلال ربيع عمره. البعض ربما محق في ذلك لأن هناك أموراً كثيرة افتقدناها وما عادت موجودة بيننا اليوم فقد اختفت وتلاشت مع تقلبات الدهر ومرور الأيام، لذا تجد البعض منا يتلذذ ويشعر براحة نفسية وهو يستعرض شريط الذكريات أو شريط الماضي خصوصاً إذا ما ألم به حادث معين أو قضية ما من خلال سير حياته اليومية.. صحيح أن الحياة أو المعيشة اليوم غيرها بالأمس في كثير من الوجوه، ولكننا لا ننسي- وهذا ما يذكره البعض منا ويردده على لسانه وهو أن هناك عادات وقيم كانت سائدة بيننا بالأمس لنقل قبل خمسين أو ستين سنة أو أكثر من ذلك . قد اختفت كلها اليوم من مجتمعاتنا ورحلت مع من رحلوا إلى الأبد. أهمها راحة البال والطمأنينة ثم يأتي من بعدها التعاون والتواصل بين الناس والذي حل مكانه اليوم القلق والاضطراب النفسي والتفكير في المجهول وما قد يخبئه للإنسان. لكننا نعود ونقول إن ذلك هو ما يطلق عليه اليوم ضريبة هذا التطور.

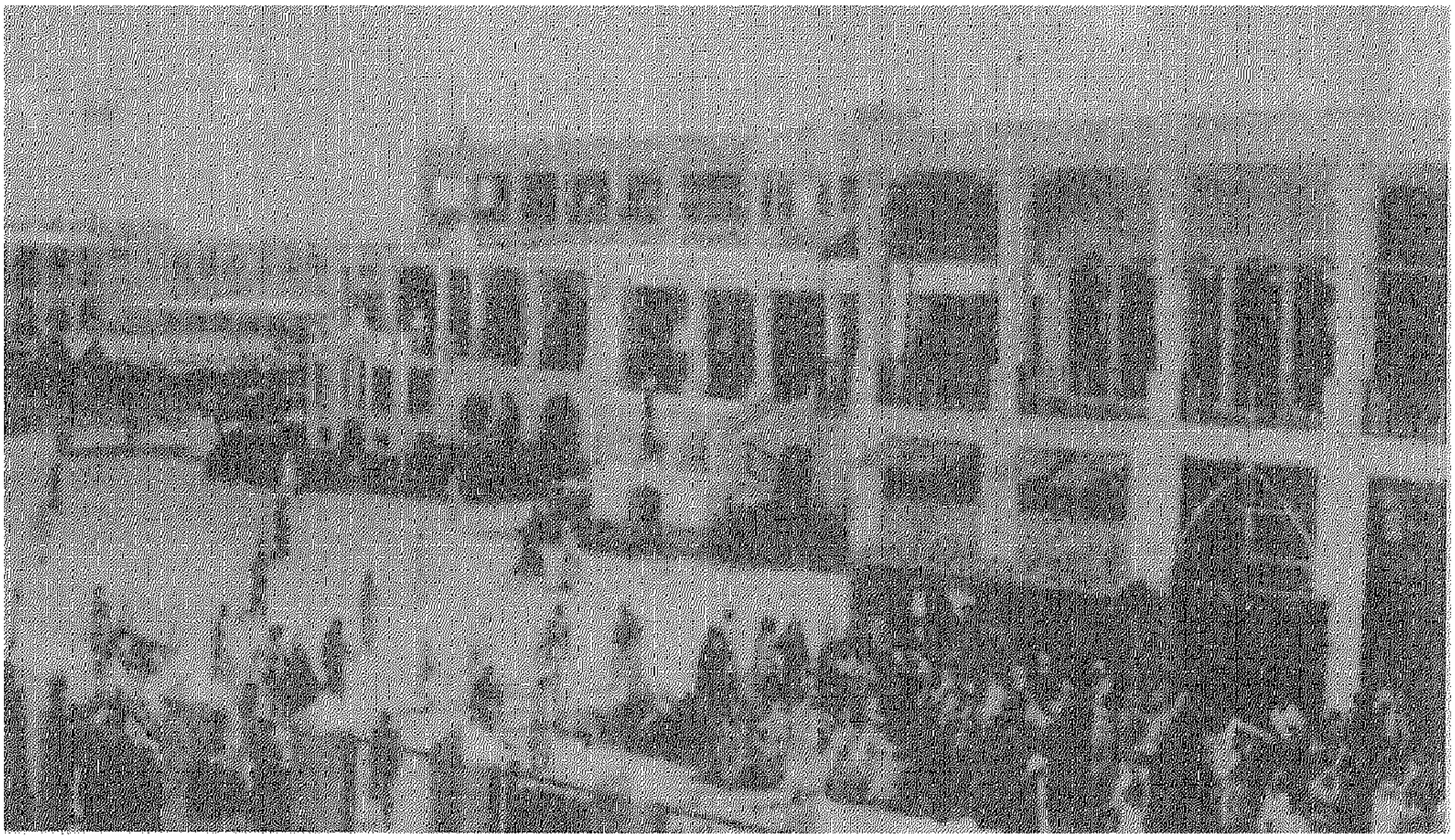
والآن دعونا نستعرض معاً بعضاً من صور الماضي وقليلاً من المعلومات التاريخية عنها فقد تذكرنا بمواقف معينة مرت في حياتنا أيام زهوة ربيع العمر كما قلنا.

مبنى باب البحرين ١٩٤٨- ١٩٤٩

من المعروف أن هذا المبنى قد أنشئ في نهاية الأربعينيات تقريباً كما هو مدون على المبنى نفسه إلا أن هناك ربما كثير من الناس قد يجهل انه كان يوجد مبنى آخر أنشئ قبل مبنى باب البحرين الحالي ربما في نهاية العشرينيات أو أوائل السنين الأولى من الثلاثينات من القرن العشرين. كان هذا المبنى يومها عد من دوائر الحكومة منها . دائرة الطب، دائرة الأوقاف، مركز صغير للشرطة، مكتب البريد علماً بأن مكتب البريد هذا قد افتتح في البحرين عام ١٨٨٤ كما ضم المبنى أيضاً، مكاتب للمحكمة المشتركة وبعض المكاتب أو المجالس الحكومية الأخرى وقد أزيل هذا المبنى القديم وشيد مكانه فيما بعد المبنى الحالي.

مستودعات الجمارك وسكة الحديد

إن الذي يمر اليوم من باب البحرين شمالاً متجهاً إلى داخل السوق جنوباً قد لا يعرف أن المتاجر التي على يمينه (الحفيزات) والتي تبدأ من مبنى مركز الشرطة حتى آخر متجر كانت في الأصل مستودعات كبيرة لتخزين مختلف المواد الغذائية كالرز، والطحين ، والحبوب وغيرها من المواد الأخرى. وكان يمر من وسط هذه المستودعات الجبرة الكبيرة سكة حديد صغيرة تستعمل من قبل عربات (ترولي) حيث تمتد هذه السكة الحديدية من داخل هذه المستودعات مخترقة بعض الدكاكين وجزءاً من شارع المبنى لتصل حتى فرضة الجمارك وذلك لنقل مختلف المواد الغذائية وغيرها من فرضة الجمارك حتى هذا المستودع الكبير أو العكس أما تاريخ إنشائها فربما يعود إلى بداية العشرينيات تقريباً وقد هدمت هذه المستودعات وشيد مكانها تلك المتاجر التي اشرنا إليها ربما في أوائل الأربعينيات خصوصاً بعدما أنشئت المستودعات قريبة من فرضة الجمارك. ومن أوائل التجار الذين فتحوا لهم متاجر في هذه المنطقة التجارية الجديدة، يوسف خليل المؤيد، محمد حسن المحروس، خوشابي، عبد النور البستكي (المتجر الجديد)الشيخ عبد الرحمن الزياني، يوسف خضوري، صادق



• مبنى الجمارك في المنامة والمرفأ الرئيسي

(الخياط) وغيرهم ممن لا تحضرنا أسماؤهم.

شارع الشيخ عبد الله

ظل هذا الشارع على طوله الحالي منذ العشرات من السنين وهو- كما هو معروف لدي الكثير من الناس – يمتد من خلف الموقع القديم لبلدية المنامة غرباً حتى المبنى السابق لدائرة المعارف شرقاً ومنه إلى الساحة التي أمام المستشفى الأمريكي شرقاً، هذا الشارع يتوسطه مقهى كبير في الطول يقع من جهة الجنوب من هذا الشارع كما كان يوجد خلفه أيضاً على امتداد هذا المقهى الكبير ممر ضيق اصطفت على جانبيه عدد من الدكاكين (حوانيت) الصغيرة. منها محلات الخياطة أشهرهم محل المطرب المعروف عيسى أبو ركبه، كان شارع الشيخ عبد الله ضيقاً جداً عما نراه اليوم، ربما بسبب التغيرات التي حصلت في هدم وبناء أو توسعة العشرات من المحلات التي كانت منتشرة على جانبيه . كانت تزين جردان هذا المقهى الكبير العشرات من المرايا الملونة بأشكال من الطيور المرسومة عليها بينما البعض الآخر من هذه

المرايا كتب عليه بعض العبارات مثل فلتحيا البحرين. أو فلتحيا الكويت أو الإحساء أو غيرها من البلدان الأخرى. كانت أصوات محمد بن فارس ومحمد زويد وضاحي بن وليد وبعض (البستات العراقية) والتي كانت المفضلة عند بعض رواد هذا المقهى والتي كانت تصدح بها سحارة (أم بوري). أما ليوم الجمعة بالذات من كل أسبوع فهو يعتبر يوماً يختلف عن الأيام الأخرى لأن الكل من رواد هذا المقهى ينتظر بفارغ الصبر سماع (حضيري بو عزيز) الذي اعتادت بغداد أن تخصص هذا اليوم بل وفي الساعة الحادية عشرة والنصف أو الثانية عشرة لإذاعة أغاني هذا المطرب العراقي الكبير. حيث كانت تلك الأغاني تنبعث من الراديو الكبير والقديم الذي وضع في زاوية من المقهى وهو ماركة R.C.A أو فيليبس كان حضيري بوعزيز يصدح بتلك الأغاني الحزينة، ثم يختمها بتلك الأغنية المشهورة مثل (عمي يا بياع الورد) أو غيرها.

كانت تشاهد أو تسمع أيضاً في هذا الشارع كل شئ إلى جانب الأغاني المنبعثة من هذا المقهى الكبير. كنت تشاهد العربات التي تجرها الحمير جاري وهي تسير ذهاباً وإياباً في ذلك الشارع وهي محملة بمختلف البضائع أو المواد مع أصوات المطربين. ليس هذا كل شئ في هذا الشارع. فهناك بائعو (شربت اللومي) ومعهم بائعي (ماي لحنيني) أيضاً. كان يجلب هذا اللقار من عين الحنينية في الرفاع ويباع (البالدي) (كوب صغير من الماء) منه باردي واحد يعني فلس تقريباً إذا البيزة الواحدة تشرب ثلاثة بوالدي صغيرة. البيزة تساوي ثلاثة أردى ثم تسيير قليلاً لتشاهد أيضاً عربات صغيرة يباع فيها آيسكريم من النوع الذي يصنع يدوياً. وقبل أن تنهي مشوارك من هذا الشارع لابد ان نعرج على بائعي الكباب والخنفروش أو الزنجباري. إنهم أمامك يحملون بضاعتهم في صوانيهم الكبيرة وهم يتجولون في هذا الشارع الكبير. هذا هو شارع الشيخ عبد الله في فترة الأربعينيات حتى الخمسينات. وقد نقلنا لكم منه شيئاً قليلاً جداً من مظاهر الحركة أو النشاط اليومي فيه.



• منطقة التلغراف - الحورة - ١٩٤٠م

فريق التلغراف أو التيل في الحورة

هذه المنطقة تقع تقريباً شرقي وشمالي مدرسة الحورة – والتحديد القريبة من الدوار المقابل لمسجد البلوش.

كان جزءاً كبيراً من هذه المنطقة عبارة عن مستنقعات (خريس) بينما جزء كبير منها محاط بعشرات من بيوت السعف (برستية وعرشان) في عام ١٩١٦م أنشئت أول محطة راديو في البحرين وفي هذه المنطقة بالذات كما أنشئت محطات أخرى مماثلة في بعض بلدان الخليج. أما في عام ١٩١٩م فقد شيد أول تلغراف لاسلكي ومن هذا التاريخ أطلق على هذه المنطقة (التيل) من قبل عامة الناس وهي تعني (التلغراف) . وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٣١م عندما بدأت شركة البرق واللاسلكي المحدودة أولى خدماتها رسمياً في البحرين ومن الجدير بالذكر أن إذاعة البحرين بدأت تبث برامجها من هذا الموقع بعدما شيدت لها مبنى صغير يتكون من أعمدة إلى أربع غرف وكان محاطاً

بسياج كبير وقد ثبت فيه عدد من أعمدة اللاسلكي كانت البداية من ١٩٤٠/١١/٤م وقد شكل لهذه الإذاعة لجنة استشارية مكونة من المرحوم الشيخ مبارك بن حمد آل خليفة (رئيس اللجنة) المرحوم محمد دويغر، المرحوم الشاعر والأديب عبد الله الزايد. المرحوم الحاج عبد العزيز العلي البسام. السيد برترام توماس (مدير العلاقات العامة في بيت الدولة البريطانية المرحوم الحاج خليل إبراهيم كانو، المرحوم احمد يوسف فخرو. المرحوم محمد صالح الشتر. المرحوم جاسم الكظماوي- المدير الإداري السابق لدائرة العلاقات البريطانية. ومن الأمور المضحكة انه وفي أثناء عملية تسجيل الأغاني لبعض المطربين في دار هذه الإذاعة أو مكاتبهما المتواضعة.

كنت تسمع في أثناء التسجيل أصوات الحمير أو الديكة التي كانت متواجدة حول سياج هذه الإذاعة كنت تسمع أصوات المطربين وقد اختلطت مع أصوات هذه الحيوانات أو غيرها. نظراً لنوعية أجهزة التسجيل ذلك الوقت.

قد يجهل الكثير من الناس أن مدرسة الزهراء للبنات في مدينة المنامة بنيت على أنقاض حديقة البلدية هذه أو ما كان يطلق عليها عامة الناس آنذاك- بالباقشة – وهي كلمة فارسية تعني الحديقة. لقد تم هدم هذه الحديقة من قبل السلطات البلدية ربما في السنة الأولى من الستينات.

نظراً لقيام المجلس البلدي في بيع الأجزاء الشرقية منها ومن ثم الشروع في شارع محاذي لها مع تشييد بعض المباني السكنية الحكومية لمعارف البنات أيضاً مما قلص من مساحتها ومرافقها الأمر الذي اثر على سعتها وشكلها تأثيراً على زيارتها طوال أيام الأسبوع خصوصاً يومي الاثنين والخميس حيث تقوم فرقة موسيقى الشرطة بعزف بعض المقطوعات الموسيقية الجميلة وذلك للاستماع إلى تلك الألحان الشجية. كانت هذه الحديقة منسقة تنسيقاً جميلاً في ممراتها وزواياها وطرقاتها الصغيرة التي خصصت لمشى الناس بينما كانت مختلف

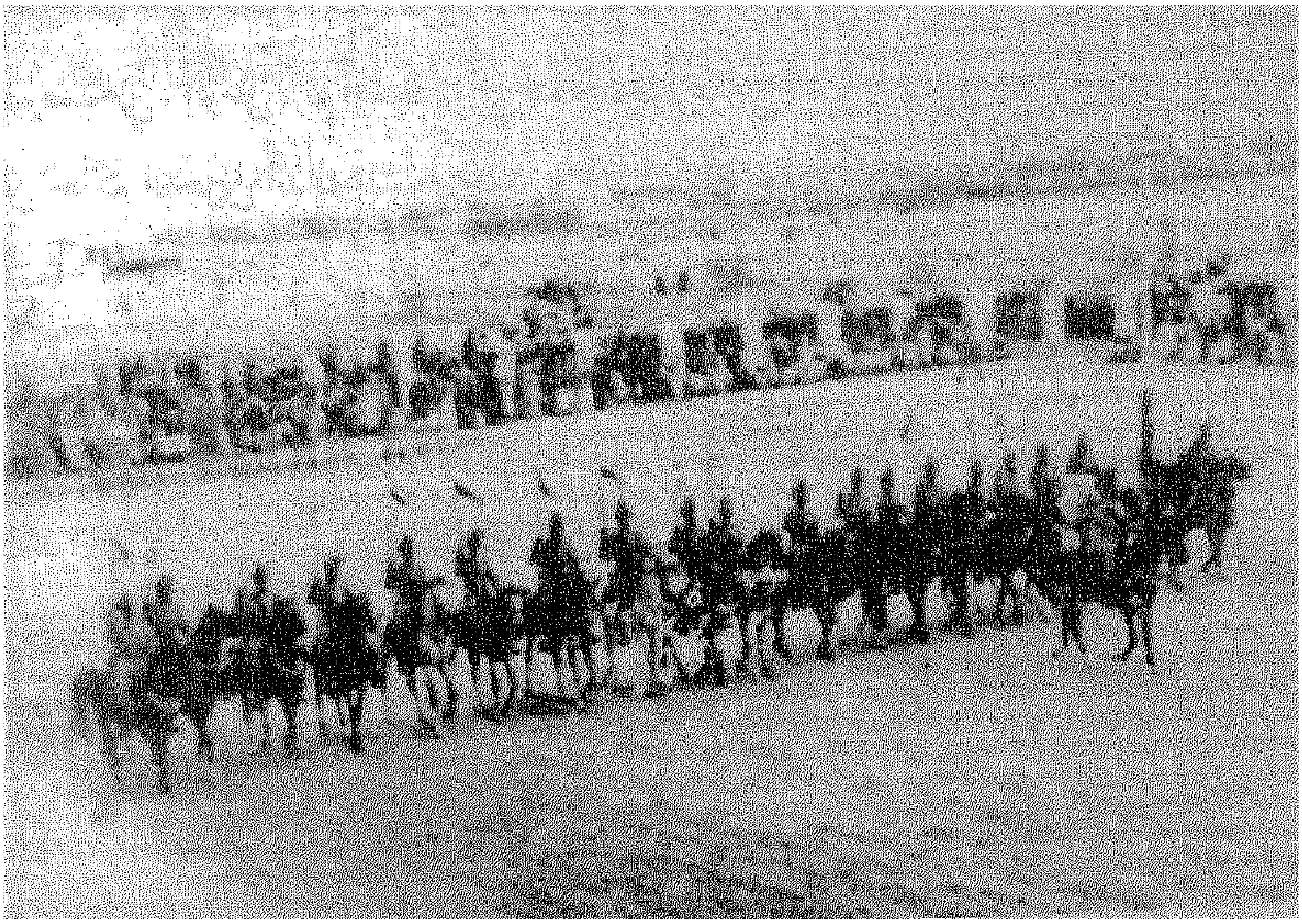
الأشجار والورود والأزهار منتشرة في كل مكان إضافة إلى تخصيص عدد كبير من المقاعد والتي صفت لاستراحة الناس من تجوالهم في هذه الحديقة الكبيرة مما أضفى إليها شكلاً رائعاً من الجمال والمتعة والمنظر الخلاب.

لم تكتفي السلطات البلدية بهذا القدر من الرعاية والاهتمام بل جلبت لهذه البلدية بعض الحيوانات غير الخطرة. مثل القرود الثعالب والذئاب ، الغزلان بمختلف أنواعها وأشكالها مثل التوضيحي. الوعل. ثم أضيفت إلى هذه المجموعة من الحيوانات فيما بعد زرافة كبيرة مهداة من حاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مع عدد من الطيور الجميلة مثل الببغاء . مما ضاعف من عدد الزوار لها بهدف التمتع من مشاهدة تلك الحيوانات والطيور معاً والتي وضعت في أقفاص محكمة كبيرة شيدت لهذا الغرض أما أهم حدث شهدته حديقة البلدية هذه في تاريخها فهو ذلك اليوم الذي أقامت فيه كل من بلديتي المنامة والمحرق ذلك الحفل الكبير على شرف المغفور له بإذن الله جلالة الملك عبد العزيز بن سعود آل سعود وذلك خلال زيارته للبحرين في شهر ابريل من عام ١٩٣٩م ميلادية.

كان هذا الحفل ضمن العديد من الفعاليات التي أقيمت في البحرين لجلالة الملك عبد العزيز وقد حضره عدد كبير من وجهاء واعيان البلاد كان على رأسهم المغفور له بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) وأفراد عائلته الكريمة. وقد استهل هذا الحفل بكلمة ترحيب ألقاها المغفور له بإذن الله محمد صالح الشتر معاون بلدية المنامة. أما عن عملية الإعداد والترتيب لهذا الحفل وتنظيمه فقد قام السيد عبد الله بن سعد الشروقي احد كبار موظفي بلدية المنامة- أمد الله في عمره سنين طويلة – قام بالإعداد والإشراف على ذلك الحفل الكبير يعاونه في ذلك عدد من موظفي البلدية.

بمناسبة سباق الفورمولا في نسختها السابقة

سباقات البحرين بين الماضي البعيد والحاضر المجيد

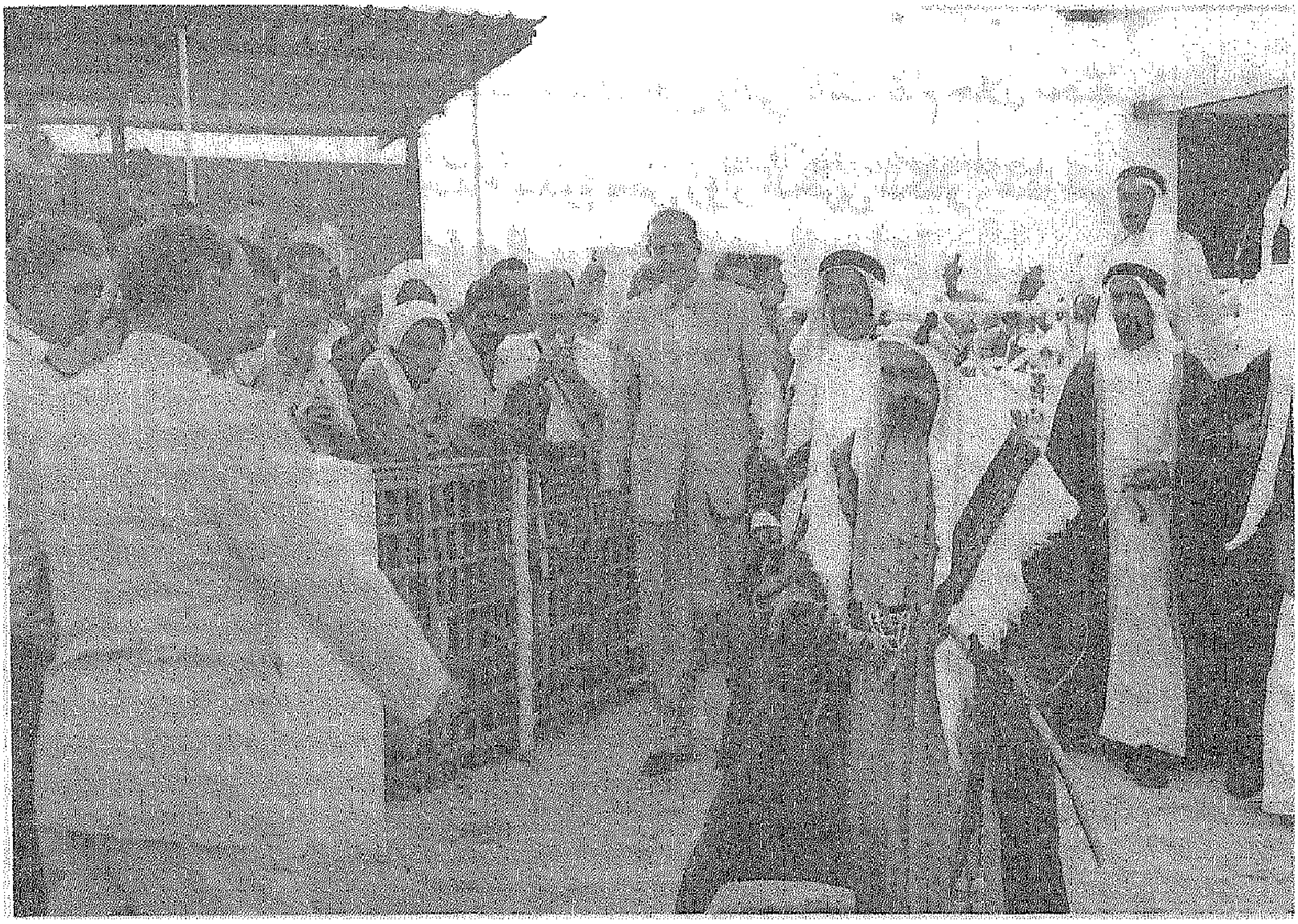


• استعراض فرق الخياله للشرطة امام
ضيف البحرين الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٣٩ في قصر القضيبية

لقد عرفت البحرين ومنذ عهود طويلة في إقامة مختلف السباقات صغيره وكبيرة والتي كانت تجري على أرضها ولنقل بالتحديد المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين) ١٨٦٩ – ١٩٣٢م ومن تلك السباقات التي أحبها حكام البحرين

وشغفوا بها وأولوها كل رعاية واهتمام سباق الخيل والتي كانت تقام خلال مختلف المناسبات كالأعياد وأعياد الجلوس أو احتفاء بقدوم بعض زوار البحرين الكبار. هذا النوع من السباق كان يجري بصورة غير رسمية بل إنها كانت تنطلق من مبدأ أنها كانت عادات وتقاليد وجب المحافظة عليها جيل بعد جيل، كان اغلب المشاركين في مثل هذه المشاركين رجالات الحكام وشيوخها. وقد استمر هذا النهج الذي اتبعه حكام البحرين حاكم بعد حكام في إقامة سباقات الخيل حيث نال كثيرا من الرعاية والاهتمام تجلى ذلك في المحافظة على الأصول العربية المعروفة من نسول الخيل حتى يومنا هذا.

ففي عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) كان يجري سباق الخيل في منطقة القضيبية – قرب قصر القضيبية وذلك بصورة مصغرة أو في منطقة الصخير، إنما بصورة أكبر واشمل من حيث عدد المشاركين أضف الى ذلك مساحة السباق الكبيرة والواسع كما أقيم سباق كبير في الخيل بمناسبة زيارة المغفور له بإذن الله تعالى الملك عبدالعزيز آل سعود (١٩٣٩) اشترك في هذا السباق بعض من شيوخ البحرين وفرسانها، أما في عهد المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) فقد استمرت هذه السباقات تقام خلال مختلف المناسبات حتى صدر الأمر السامي بتشييد مضمار كبير للسباق في منطقة القضيبية – العدلية – قرب محطة إذاعة البحرين، بعدما شيدت له أيضاً المرافق والمكاتب اللازمة لهذا السباق والذي أصبح بعدها يجري بصورة رسمية منظمة وبطريقة الرهان والمزايدة على الفرسان المشاركين في هذا السباق وذلك خلال عامي ١٩٥٤ – ١٩٥٥ ونظرا لاهتمامات المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) ومتابعته الدائمة نحو متطلبات المواطنين المعيشية والصحية والاجتماعية وغيرها من الأمور الحياتية أمر بتخصيص جزء من إيرادات

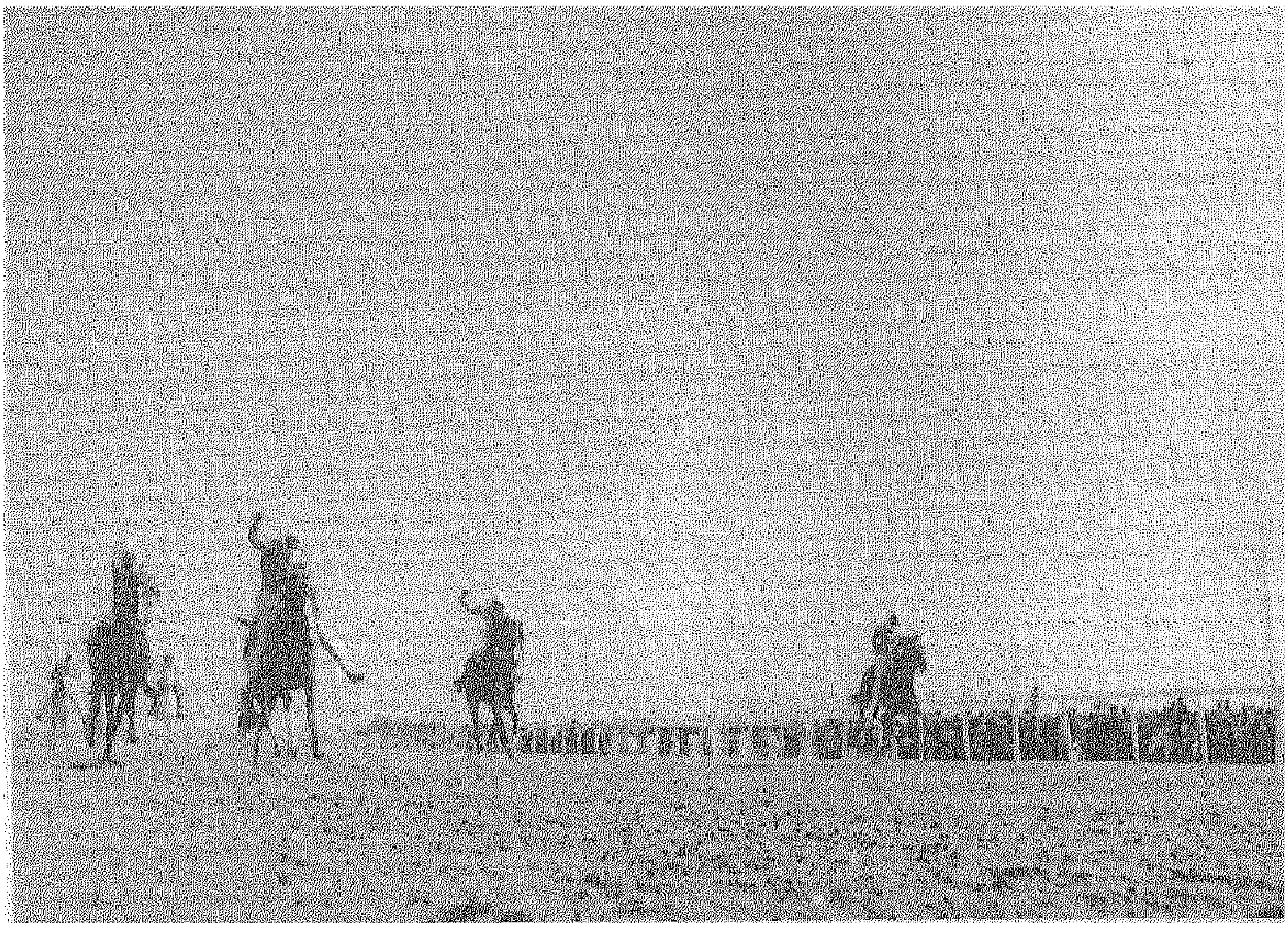


• صورة للمرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد ال خليفة (حاكم البحرين) أثناء حضوره سباق الخيل في العدلية - القضيبية - في السنين الأولى من الخمسينيات.

هذا السباق للصرف منه على علاج مرضى الذين كانوا يبعثون إلى مصحات مراج بجمهورية الهند .

في هذا السباق أو غيره من سباقات الخيل كان المرحوم بإذن الله حسن بن صالح الرويعي هو الفارس البارز في تلك المشاركات من سباق الخيل بعد مضي فترة من الزمن توقف هذا السباق ربما بسبب الزحف العمراني في هذه المنطقة يعود مرة أخرى الى منطقة سافرة إنما بصورة غير رسمية مثل بقية السباقات التي كانت تجري لمجرد الترفيه أو التعبير عن الأفراح التي كانت تقام بمناسبة الأعياد .

بعد عودة هذه السباق خلال فترة السّتينات والسبعينات وفي عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (حاكم البحرين) تقرر تشييد مضمار كبير دائم لسباقات



• سباق الخيل – سافرة

الخيل حيث شيد له المرافق والمكاتب المخصصة لمثل هذه السباقات وتعيين مختلف فئات المواطنين لإدارته وتنظيمه وذلك في منطقة الرفة في منطقة الصخير وقد افتتح رسمياً بتاريخ ٦ فبراير ١٩٨١م. لنرجع الآن الى الوراء لنقرا شيئًا عن سباقات البحرين في السنين الماضية، كان الجنود البريطانيون والمقيمون في منطقة (آريف) من المحرق اعتادوا أن يقوموا بمسابقات للخيل وأحياناً للحمير لمجرد التمتع والرفاهية كان ذلك خلال سنين الحرب العالمية الثانية وكانوا يخصصون جزءا من إيرادات هذه السباقات والتي كانت تجرى غربي قرية قلالي (لصندوق الحرب).

ثم نقرا شيئاً آخر أيضاً عما كانت تقوم به شركة نفط البحرين – بابكو – خلال أعياد الميلاد إنما كان هذه المرة سباقا خاصا بالأطفال (٦ سنوات) مثلاً وكان ذلك خلال فترة

الستينات من القرن الماضي وكان هذا السباق عبارة عن سيارات صغيرة توضع على أعلى منحدر من الطريق الذي خصص لمثل هذا النوع من السيارات الأطفال ثم تبدأ هذه السيارات في الانحدار الذاتي أي من دون بطارية أو كهرباء أو شخص يدفعها كانت المسافة قصيرة إنما كانت مشاركة الأطفال كبيرة والحضور كثيف وكبير من قبل الجمهور وأهالي الأطفال وقد قيل لي أن سباق الهجن (الجمال) كانت تجري أيضاً إنما بصورة منقطعة ولم تستمر طويلاً واليوم نشاهد وفي هذا العهد الزاهر والمضي في عهد البحرين أنواع وأشكال من السباقات منها الخيل والسيارات والدراجات والسفن الشراعية وغيرها من مختلف السباقات التي تجري خلال اشهر السنة وعلى ارض هذه البلاد الطيبة.

هكذا ذكرنا لكم شيئًا من الماضي وقليل من الحاضر.

حديقة البلدية (الباقشة)

أول حديقة حيوان تنشأ في المنطقة



• الباقشة - ١٩٣٤م - ١٩٣٥م

قد يجهل الكثير من الناس أن مدرسة الزهراء للبنات في مدينة المنامة بنيت على أنقاض حديقة البلدية هذه أو ما كان يطلق عليها عامة الناس آنذاك ــ بالباقشة ــ وهي كلمة فارسية تعني الحديقة , لقد تم هدم هذه الحديقة من قبل السلطات البلدية ربما في السنين ا لأولى من الستينات.

نظراً لقيام المجلس البلدي في بيع الأجزاء الشرقية منها ومن ثم الشروع في فتح شارع محازي لها مع تشييد بعض المباني السكنية الحكومية لمعارف النبات أيضاً مما قلص من مساحتها ومرافقها الأمر الذي أثر على سعتها وشكلها تأثيراً واضحاً . كان الناس ومعهم زوار وضيوف البحرين يترددون كثيراً على زيارتها طوال أيام الأسبوع خصوصاً يومي الأسبوع والخميس حيث تقوم فرقة موسيقى الشرطة بعزف بعض المقطوعات الموسيقية الجميلة مما كان له تأثير كبير في تجمع الناس والتفاهم

حول تلك الفرقة الموسيقية وذلك للاستماع إلى تلك الألحان الشجية، كانت هذه الحديقة منسقة تنسيقًا جميلاً في ممراتها و وزواياها وطرقاتها الصغيرة التي خصصت لممشى الناس بينما كانت مختلف الأشجار والورود والأزهار منتشرة في كل مكان إلى تخصيص عدد كبير من المقاعد والتى صفت لاستراحة الناس من تجوالهم في هذه الحديقة الكبيرة مما أضفى إليها شكلاً رائعاً من الجمال والمتعة والمنظر الخلاب.

لم تكتفي السلطات البلدية بهذا القدرة من الرعاية والاهتمام بل جلبت لهذه الحديقة بعض الحيوانات الغير خطرة ، مثل القرود، الثعالب، الذئاب، الغزلان، بمختلف أنواعها وأشكالها مثل الوضيحي، الوعل، ثم أضيفت إلى هذه المجموعة من الحيوانات فيما بعد زرافة كبيرة مهداه من حاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مع عدد من الطيور الجميلة مثل الببغاء، مما ضاعف من عدد الزوار لها بهدف التمتع من مشاهدة تلك الحيوانات والطيور معاً والتى وضعت في أقفاص محكمة كبيرة شيدت لهذا الغرض، أما أهم حدث شهدته حديقة البلدية هذه في تاريخها فهو ذلك اليوم الذي أقامت فيه كل من بلديتي المنامة والمحرق ذلك الحفل الكبير على شرف المغفور له بإذن الله جلالة الملك عبد العزيز بن سعود آل سعود وذلك خلال زيارته للبحرين في شهر أبريل من عام١٩٣٩ ميلادية. كان هذا الحفل ضمن العديد من الفعاليات التي أقيمت في البحرين لجلالة الملك عبد العزيز وقد حضر عدد كبير من وجهاء وأعيان البلاد كان على رأسهم المغفور له بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) وأفراد عائلته الكريمة. وقد استهل هذا الحفل بكلمة ترحيبيه ألقاها المغفور له بأذن الله محمد صالح الشتر معاون بلدية المنامة، أما عن عملية الإعداد والترتيب لهذا الحفل وتنظيمة فقد قام السيد عبد الله بن سعد الشروقي أحد كبار موظفي بلدية المنامة ـــ أمد الله في عمره سنين طويلة ـــ قام بالإعداد والإشراف على ذلك الحفل الكبير يعاونه في ذلك عدد من موظفي البلدية .

سنة البطاقة من أحداث الماضي (١٩٤٠-١٩٤١م)

عندما اشتد وطيس الحرب العالمية الثانية وخصوصاً في السنين الأولى من بدايتها (سبتمبر ١٩٣٩)، تأثرت كثير من الدول حتى البعيدة عن ميادين الحرب الدائرة رحاها ذلك الوقت بين الحلفاء والمانيا وحليفاتها، حيث انعكس تأثير ذلك بشدة على الصادرات والواردات بين بعض الدول، وذلك بسبب أن بعض البواخر التي كانت محملة بمختلف البضائع كانت تتعرض من وقت لآخر لمهاجمة الطائرات أو الغواصات أو حتى البوارج الحربية لها، بينما هي في طريقها إلى موانئ تلك الدول كانت المواد الغذائية بمختلف أنواعها وأشكالها هي المطلب الرئيسي لشعوب اغلب بلدان العالم الفقيرة أو حتى المتوسطة. أما هنا في البحرين- وكما يقول المثل - مصائب قوم عند قوم فوائد، لقد استغل بعض التجار الذين يزاولون مهنة البيع والشراء في هذه المواد بالذات وامام ظروف الحرب هذه بدأوا يصدرون كميات كبيرة من الأرز أو الطحين أو الشعير مثلاً إلى بعض الدول المجاورة أو القريبة، حتى أنه يحكي أن أحد التجار الكبار المعروفين تعرض لعقاب شديد من قبل الحكومة حيث اقفلت دكاكينه ومخازنه بالشمع الاحمر لأنه امتنع بشدة عن بيعه المواد الغذائية على المواطنين مفضلاً تهريبها إلى الخارج والسبب من وراء ذلك هو الكسب المادي الكبير وكان بالفعل درساً قوياً لبقية التجار.

وهنا أود أن اذكر كلمة حق في رجال الأمن خلال تلك الفترة العصيبة من أيام الحرب العالمية الثانية وعلى رأسهم المرحومين بإذن الله تعالى السيد علي ميرزا والسيد عبد الكريم حجي سلمان، فقد لعبا دوراً كبيراً في ملاحقة المهربين ومراقبة المنافذ الخارجية من البحرين

مثل الموانئ والسواحل، كانا في ذلك الوقت مسؤولين عن أمن منطقة المنامة وكانا يؤديان أعمالهما وواجباتهما بكل تفان وصدق وأمانة وإخلاص، وكانت جهودهما في هذا الميدان ظاهرة وبارزة للعيان، حيث أن الكل كان يشيد بدورهما في الحد من عملية التهريب. هذا ما سمعته من كثير من الناس.

وأمام هذه الظروف المعيشية الصعبة وبعد أن أجرت حكومة البحرين أول احصاء للسكان عام ١٩٤١م صدر أمرحكومي بتأسيس دائرة للتموين (FOOD CONTROL DEPARTMENT) ألحقت بدائرة الجمارك، كان يرأس هذه الدائرة انذاك المرحوم بإذن الله تعالى عبد الرحمن فخري، ثم بعد انتهاء عملية الاحصاء الرسمي للحكومة بعد دراسات طويلة مكثفة وأمام ظروف الحرب التي تمر بها البلاد اصدرت حكومة البحرين بطاقات تموينية لكل عائلة شريطة ابرازها في أول كل شهر ليتسلم رب العائلة المؤونة الشهرية المسجلة والمستحقة له ولعائلته، وذلك بحسب عدد أسماء وأفراد العائلة المدونة في بطاقته. يتسلمها من المخازن أو الدكاكين التي حددتهم الحكومة لكل منطقة، كانت البطاقة هذه تحتوي على المواد التالية: الأرز، الدهن، الطحين، الشعير، السكر، الشاي، القهوة والبلاليط .. انها بالفعل عملية تقنين أو تنظيم كانت تتطلبها ظروف الحرب، وكانت تعتبر بحق خطوة كبيرة لحماية المستهلك والمواطنين جميعاً. وقد استمر استعمال هذه البطاقة حتى السنين القليلة لما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. في هذه الأيام العصيبة وأمام التغيرات والتطورات الدولية تعرضت البحرين أيضاً لنقص شديد في وارداتها من المواد الغذائية بالذات كما تأثر مخزونها أيضاً من الأرز والحبوب والشعير وذلك عندما تم إيقاف تصدير الأرز والطحين والشعير وغيره من المواد الأخرى من قبل حكومة عموم الهند آنذاك، وكانت في الواقع هزة كبيرة أحدثت اضطراباً وقلقاً في الأسواق إلا أنه بحكمة المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد

آل خليفة (حاكم البحرين) واهتمامه الدائم ومتابعته المتواصلة حول كل ما يتعلق بمتطلبات المواطنين المعيشية وبعد مشاوراته واتصالاته أيضاً مع المرحوم بأذن الله تعالى الملك عبد العزيز أمكن تذليل هذه العقبات. حتى عادت الصادرات تأخذ سيرها وطريقها إلى البحرين. كانت أيام بالفعل عصيبة ومؤلمة وظروف قاسية فرضت شدتها وقسوتها على الناس. من هنا أدرك المواطنون أهمية البطاقة والمحافظة عليها.

لنتحدث الآن عن بعض المشاهد في فرجان المحرق خلال تلك الأيام القاسية على الناس، كانت بعض البيوت الفقيرة لا تمتلك في بيتها سوى صحنين أو ثلاثة (صحن صين) واذا ما تعرض الصحن للكسر عندهم اتوا (بالمجني) والمجني هذا هو الذي يقوم بتصليح الصحون ويسمى (مجني) ويأتي بخيط يسمى (حيصي) أو سلك دقيق ومع بياض البيض وقليل من النشا وربما يضع شيئاً من الدهن ثم يقوم بعمل خروقات (ثقوب)صغيرة ثم يبدأ بتلحيم أو لحم قطع الصحون المتكسرة بعضها البعض وبهذه الطريقة البدائية يعود الصحن كما كان عليه في السابق. هذه المهنة اختفت منذ سنين طويلة ولم يذكرها أو يتذكرها أحد أبداً. كان بعض الناس أيضاً يقطعون الغرشة من النصف ليحولوها إلى كأس لشرب الماء حتى اطارات السيارات القديمة (التايرات) تقطع ويصنع منها نعال للباس انها الحاجة والفقر معاً الذي دفعهم إلى استعمال مثل هذه الحاجيات اليومية.

وخلال سنين الحرب هذه كان الناس يمرون أمام الخنادق التي حفرت في بعض مناطق البحرين بينما تشاهد ليلاً انوار السيارات أو بعض النوافذ الزجاجية وقد غطت بالصبغ على شبه نصف دائري كعملية تمويه تتطلبها ظروف الحرب ومع ذلك لم تسلم البحرين من الطائرات الايطالية التي اغارت على البحرين ليلة ١٩ اكتوبر من عام ١٩٤٠م والقت ما زنته ٨٧ قنبلة جنوب غرب مصفاة النفط وكان عددها ثلاث طائرات حربية. ولكن بلطف من الله وعنايته

ورعايته لم تصب تلك القنابل هدفها وهو تدمير مصفاة النفط هذه .

وقد عثر على عدد من القنابل التي لم تنفجر فيما بعد ، (وذلك بحسب ما ذكره السيد خالد محمد كانو في كتابه بيت كانو) مشاهد كثيرة كان الناس يقابلونها دون خوف أو فزع.

وكانت الأمور الحياتية والمعيشية تجري في مجراها الطبيعي لأن راحة البال والطمأنينة الخالية من القلق والتفكير كانت هي السائدة بين الناس على الرغم من ضراوة آثار الحرب العالمية الثانية على الناس. ثم لا ننسى أن تطلعات المستقبل كانت محدودة لدي غالبية الناس في ذلك الوقت. إذاً فلماذا التفكير وانشغال البال لأنه لا أسهم ولا بورصة ولا بيع أراضي ولا أرصدة لديهم تتعرض لهزات وتقلبات الظروف.

حياة بسيطة وراحة بال وضحك ومرح عند الأسياف والمقدر كائن هكذا ما كان يتردد على ألسنة الناس. هذه حكايات وسوالف ومشاهد قليلة من ذلك الزمن الجميل ومن سنة البطاقة.

أوجه الاختلاف في الاحتفال بقدوم شهر رمضان .

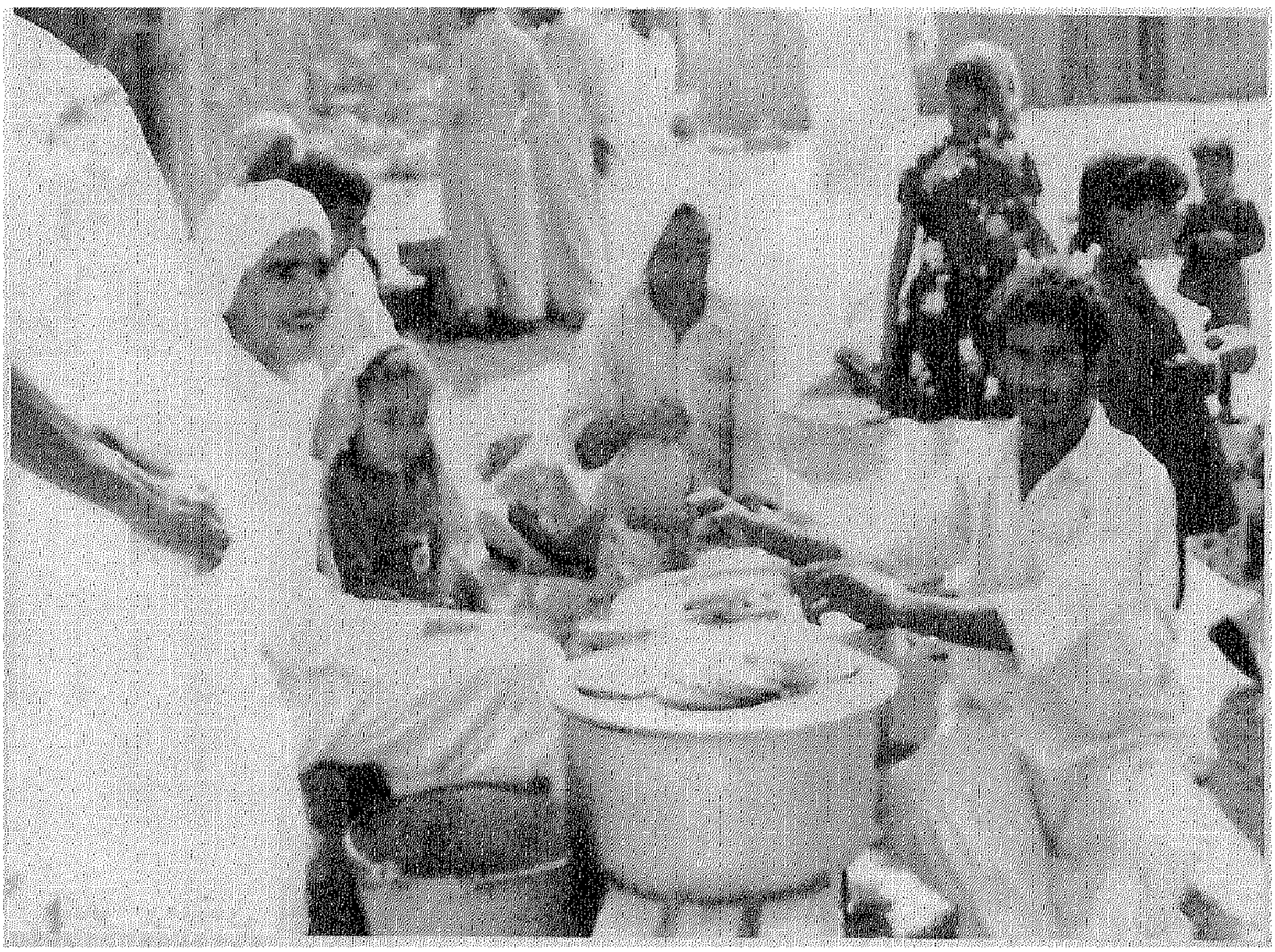
دك الحب من طقوس الشهر الكريم



• حفل دكاك الحب في الأربعينيات

لشهر رمضان الكريم نكهة خاصة لدي الصغير والكبير، فإلي جانب عبقاته الروحانية، يحمل في طياته ذكريات جميلة تحكيها رجال عاصرت رمضان زمان ورغم

صعوبات الحياة ومشقاتها في ذاك الوقت إلا أنها لها نكهتها الجميلة التي كان يستمتع بها أهالي البحرين قديماً.. نوادرها.. مجالسها.. ومقاهيها.. وألعاب الأطفال.. ماذا يقول رجال ذاك الزمان عن رمضان.. يحدثنا خليل المريخي بوطارق فيقول: كان لقدوم هذا الشهر أيام زمان شنة ورنة وحركة غير عادية كانت تجري في اغلب منطق أو فرجان البحرين، فما أن يهل شهر شعبان حتي تري الكثير من العائلات في البحرين وقد بدأت تستعد لاستقبال هذا الضيف الكريم. إنه ضيف غير الضيوف العاديين. لذا وجب أن يستقبل بكل مظاهر الحفاوة والسعادة والتكريم، إذن ما هي نوعية تلك الاستعدادات التي كانت تتم أو تجري قبل دخول هذا الشهر العظيم؟



• *المواطنون يشترون اغراض رمضان*

الناس الكادحين

علي الرغم من بساطة الناس في ذلك الوقت. بساطتهم في كل شيء، في ملبسهم وفي مأكلهم وفي حياتهم اليومية وفي تراحمهم وتواصلهم في كل شيء، حتي اصناف الطعام كانت بسيطة وقليلة ومحددة. وليست كيومنا هذا أو كموائدنا اليوم.

والتي نجد عليها الجبنة البيضاء والجبنة الصفراء والزيتون الأخضر والأسود والخبز اللبناني والسلطة المشكلة وغيرها من المواد العامرة بها اغلب البيوت البحرينية. كانت هذه الأصناف غير موجودة علي سفرة ذلك الزمن. ومع ذلك فان المناعة عند بعض أو غالبية الناس كانت أقوي. خصوصاً عند تقلبات الجو، كان لباسهم في فصل الشتاء بسيط كبساطة حياتهم الأسرية، اعني لا (دكّاك) ولا جوارب صوف انجليزي ماركة سبنسر (وأنا هنا اعني.. السواد الأعظم من الناس، أي الناس الكادحين، فإذا ما اشتد البرد علي الواحد منهم لبس ثوبين ودخل البحر في عز البرد، ومع ذلك كان يدك الأرض دكاً ويذرعها طولاً وعرضاً وهو في كامل صحته وعافيته، بل ربما بعضهم كان يمشي ويجري حافياً، هذا جانب بسيط من حياتهم، ولكي لا نبتعد عن موضوعنا حول استقبالات الناس لشهر رمضان دعونا نتجول الآن في بعض من مناطق البحرين، لتكن مدينة المحرق، اعني فرجان المحرق، لنشاهد هؤلاء الناس وقد كست وجوههم الفرحة والبهجة في انتظار هذا الشهر، فما هي تلك المظاهر المميزة التي سنشاهدها استعداداً لقدوم شهر رمضان المبارك؟ إننا نسمع الآن (دك) الحب (القمح) أمام بعض البيوت في مدينة المحرق، والذي كان يستعمل لطبق أو (كاب) الهريس (صحن كبير وغزير). وعملية دك الحب أو دق الحب هذه كانت تجري أحياناً بطريقة مشتركة بين عدة بيوت، وكان يتعاون علي (دكاك الحب) أكثر من شخص وذلك عندما يقومون بدقة وهو في وعاء خشبي كبير سميك يسمي المنحاز.

دكاك الحب

وكانوا أي دكّاكة الحب، يقومون بهذه العملية عن طريق مدكة خشبية سميكة ومستطيلة، نعود إلي طبق الهريس والذي كان يعتبر الطبق الرئيسي ايام زمان بل ومازال عند البعض حتي اليوم، لكن لذةهذا الطبق في ذلك الوقت ربما تختلف عنها اليوم، ليس بسبب دك هذا الحب الذي يستمر أحياناً أياماً عديدة من شهر شعبان، بل إن نوعية اللحم الذي كان يستعمل لهذا الطبق يختلف عما هو موجود اليوم، بل وحتى نوعية الدهن أيضاً وإلا أين ذلك الدهن الخالدي أو العداني الصافي الأصيل؟ طبعاً هذا النوع غير موجود اليوم بل الموجود هو الدهن المصبوغ! ! أو المخلوط؟ هذا عن دكاك الحب او القمح ونستمر في السير معكم بين تلك الفرقان (فريج) الحلوة الأصيلة. وفي اثناء تجوالنا شاهدنا عملاً آخر واستعداداً آخر لشهر رمضان، إنه الصفار جاء يصفر الجدور وبعض الأواني ويلمعها، وكل ذلك كان يتم أمام البيت، فالصفار مشغول الآن في تكملة هذه المهمة وبسرعة فائقة حتي يمكنه من الإنتقال إلي بيت آخر، وشهر رمضان بدون تنظيف الأواني وبالأخص الجدور ولوازم المطبخ سوف لا يكون له لذة ولا طعم.

الدواشك

أما ربات البيوت فقد انهمكن أيضاً في مهمة أخري أو مسئولية لا تقل أهمية عن تنظيف الأواني، إنهن مشغولات في غسل المديد والحصر. بينما نلاحظ وفي مكان آخر وجود المضرب، نداف القطن النداف وقد افترش الارض في دهريز البيت (الدهليز) وقام بعملية تجديد مجموعة من الفرش او (الدواشك) القطنية وكأنه يقوم بالضرب علي جيتار، حيث ان بعض البيوت وقبل حلول شهر رمضان المبارك كانت تقوم او تبالغ حتي في تبديل او تجديد قطن الفرش ودواشك البيت او المجلس خلال هذه المناسبة. ليس هذا كل شيء، فهناك المجالس وقد بدأت تنظف تنظيفا كاملا. وقد صفت في جوانبها

عدد من كتاب الله (القرآن الكريم)، حيث يدعي عادة وفي بداية هذا الشهر الكريم عدد من الدراريس هكذا كان يطلق عليهم وذلك لتلاوة القرآن الكريم طوال شهر رمضان المبارك، والمحرق كغيرها من المدن اشتهرت بوجود العديد من مجالس بعض العائلات التي اعتادت ان تفتح مجالسها للجيران والزوار. فما ان ينطلق مدفع الافطار حتي تري العشرات من ابناء الفريق وقد جلسوا ملتفين حول تلك المائدة العامرة بخيرات الله. تلك كانت واحدة من العادات الحميدة التي اختفت اليوم من مجتمعاتنا. وكان المقتدر من اولئك الناس يدعو العشرات من جيرانه او غيرهم وطوال هذا الشهر المبارك لمشاركته علي مائدة الافطار، بل قلما تجد مجلسا خاليا من المدعوين الدائمين، اما بعد صلاة العشاء والتراويح فيبدأ الدراريس في قراءة القرآن حتي وقت قريب من السحور، هذه مجالس رمضان، طبعا بعضها اي المجالس تجد فيها المصابيح الكهربائية بينما البعض الآخر كان يستعمل عوضا عن ذلك (الفنر) الذي يضيء عن طريق الكيروسين. او شمعة تضيء ذلك المجلس البسيط، هذا عن الميالس او المجالس، فماذا عن ليالي رمضان بالنسبة للكبار او الصغار؟ اعني كيف كان يقضي البعض اوقات تلك الليالي الجميلة؟!

قهوة مشاري

كما ذكرت، كبار القوم وجلساء تلك المجالس خصوصاً من كبار السن كانوا يقضون تلك الأوقات في مجالسهم الخاصة حتي وقت معين من الليل. كانوا قليلي السهر، أما البعض الآخر خصوصاً إذا صادف مجيء شهر رمضان في أوقات الصيف، فتجد العشرات منهم وقد افترش الأرض أو الرمل في تلك البرايح الكبيرة والتي كانت منتشرة خصوصاً في بعض المصايف كالقضيبية، وام الحصم، وعراد، والصويفية، والجابور، وسترة، وغيرها من

المصايف الأخري في البحرين. كان الناس يقضون فترة اشهر الصيف في هذه المناطق وفي بيوت ومجالس مبنية من السعف، أما في مدينة المحرق بالذات، فكانت المقاهي الشعبية والتي اشتهرت بها هذه المدينة بالذات منتشرة هي الأخري خصوصاً عند مدخل السوق، فهناك من المقاهي الشعبية قهوة عبدالقادر وقهوة ماشاء الله وقهوة مشاري، وغيرهم، وكان لوجود هذا الكم من المقاهي يذكرنا بالمقاهي التي كانت منتشرة علي شواطئ نهر دجلة أو الفرات في العراق، هكذا كانت المحرق خصوصاً خلال فترة الأربعينيات حتي الخمسينيات، فبجانب تلك المقاهي كان يجلس وقريب منها بائعوا أو بائعات الباجلة والنخي واللوبة. وأمام جدورهم مجموعة من الطوس (طاسة النخي او الباجلة). ثم تعرج وأنت داخل السوق لتتجه شمالاً وعبر ممر طويل ضيق لتشاهد مقاهي صغيرة متراصة بعضها البعض بينما دكاكين الحلوة خصوصاً العسلية والبقلاوة والتي اشتهر بها شخص في المحرق كان يسمي البصري. كانت لهذه الأماكن أيضاً زبائنها أو روادها في ليالي رمضان. هذا عن المقاهي والحلوي اما اذا ما اشتد بك العطش من كثر تجوالك في ليالي رمضان فما عليك إلا أن تطلب قرشة الناميت والتي ستجدها في كثير من المقاهي. والناميت هذا هو نوع من المرطبات التي اشتهرت بها البحرين منذ بداية القرن بسنين قليلة.

طاش ما طاش

ثم نستمر في السير لنشاهد في زاوية من زوايا السوق جماعة يلعبون لعبة طاش ما طاش أو لعبة الزهر أو غير ذلك من الألعاب المسلية. هذا عن المحرق أما منطقة المنامة فقد اشتهرت هي الأخرى بعدد من المقاهي المعروفة وخصوصاً في منطقة السينما، مثل قهوة أحمد الفارة ذات الطابقين، وقهوة أكبر، وغيرها من المقاهي التي تجدها أيضاً منتشرة شرقا من هذه

المنطقة. هذا عن المقاهي سواء في مدينة المحرق أو المنامة والتي كانت تمتلئ بالعشرات من الناس الذين اعتادوا ارتيادها والبقاء فيها حتي ساعة متأخرة من الليل يتبادلون مختلف الأحاديث بجانب الاستماع إلي تلك الأصوات التي كانت تصدح بها (سحارة ام بوري).

مثل أصوات المطربين محمد بن فارس أو ضاحي بن وليد او محمد زويد. بل كنت تجد العديد أيضاً من أبناء بلدان منطقة الخليج العربي في تلك المقاهي، أليست البحرين لبنان الخليج. هذا عن الكبار وكيف كانوا يقضون ليالي رمضان فماذا عن الأطفال او الشباب الصغار. طبعاً ليالي رمضان كانت تعتبر بالنسبة لهم من امتع وألذ واجمل الليالي، كل الفرجان أو الطرقات كانت تمتلئ بالأطفال أو الشباب الصغار وهم يقومون بمختلف الألعاب المعروفة والشائعة ذلك الوقت، مثل ظلالوه، اصعكير، الخشيشة، وغيرها من الألعاب الخفيفة والبسيطة. بينما البعض الآخر تجدهم وقد جلسوا علي الأرض وتكدسوا في مجموعات صغيرة متراصة أمام أحد البيوت أو في جانب من البرايح التي كانت منتشرة في المدن (البراحة مساحة كبيرة من الأرض الخالية من المباني والتي تقع عادة بين أو أمام البيوت) وراحوا يستمعون وبكل اهتمام وانتباه إلي بعض الحزاوي يرويها واحد منهم. أو تجد بعض من هؤلاء الشباب أو الرجال وقد افترش أسياف البحر مفضلاً هذه الأمكنة علي غيرها حيث الهدوء والبحر وضوء القمر وأحاديث أو سوالف الغوص أو البحر. حتي وقت السحور، فلا تلفزيون ولا مسلسلات ولا حتي راديوهات في البيوت تشغلهم اللهم سوي بعض البيوت الميسورة والتي قد تجد لديها راديو إلا انه وفي جميع الأحوال لا يستمع له إلا في أوقات محدودة خصوصاً عند نشرة الأخبار من إذاعة لندن أو البحرين او برلين او دلهي، هذه صورة مصغرة عن كيفية الإحتفال لاستقبال شهر رمضان. وكيف كان يقضي الناس لياليهم خلال هذا الشهر المبارك.

السابقون الأولون في طلب العلم



من اليسار الحاج علي بن محمد كانو والحاج يوسف بن أحمد كانو والحاج جاسم بن محمد كانو
مؤسسي مجموعة شركات كانو التجارية
صورة رسمها الفنان عبدالله المحرقي

جامعة علكير ١٩١٠ - ١٩٤١م

إن المطلع على تاريخ البحرين وخصوصاً منذ تولي الشيخ عيسى بن على آل خليفة حكم البلاد وما صاحب الملك من استتباب في الأمن وبدء عصر التعليم سواء على المستوى الأهلي أو الحكومي مع ازدياد وتطور الحركة الأدبية والثقافية وقيام مختلف

المؤسسات الحكومية وغير ذلك من الأمور الأخرى ذات العلاقة والحياة المعيشية في البحرين هذا التاريخ ما زال بمختلف الأحداث والتطورات التاريخية القديمة التي كثيراً ما ينشدها الباحث عن الحقائق المدفونة أو المطوية بين صفحات الكتب أو المراجع وسجلات الماضي البعيد سواء أكان ذلك عن التعليم ورواده من أبناء هذا البلد العريق أم عن أولئك الأوائل الذين تسابقوا في طلب العلم لدى الجامعات أم المعاهد التعليمية أم غير ذلك من المجالات الأخرى.

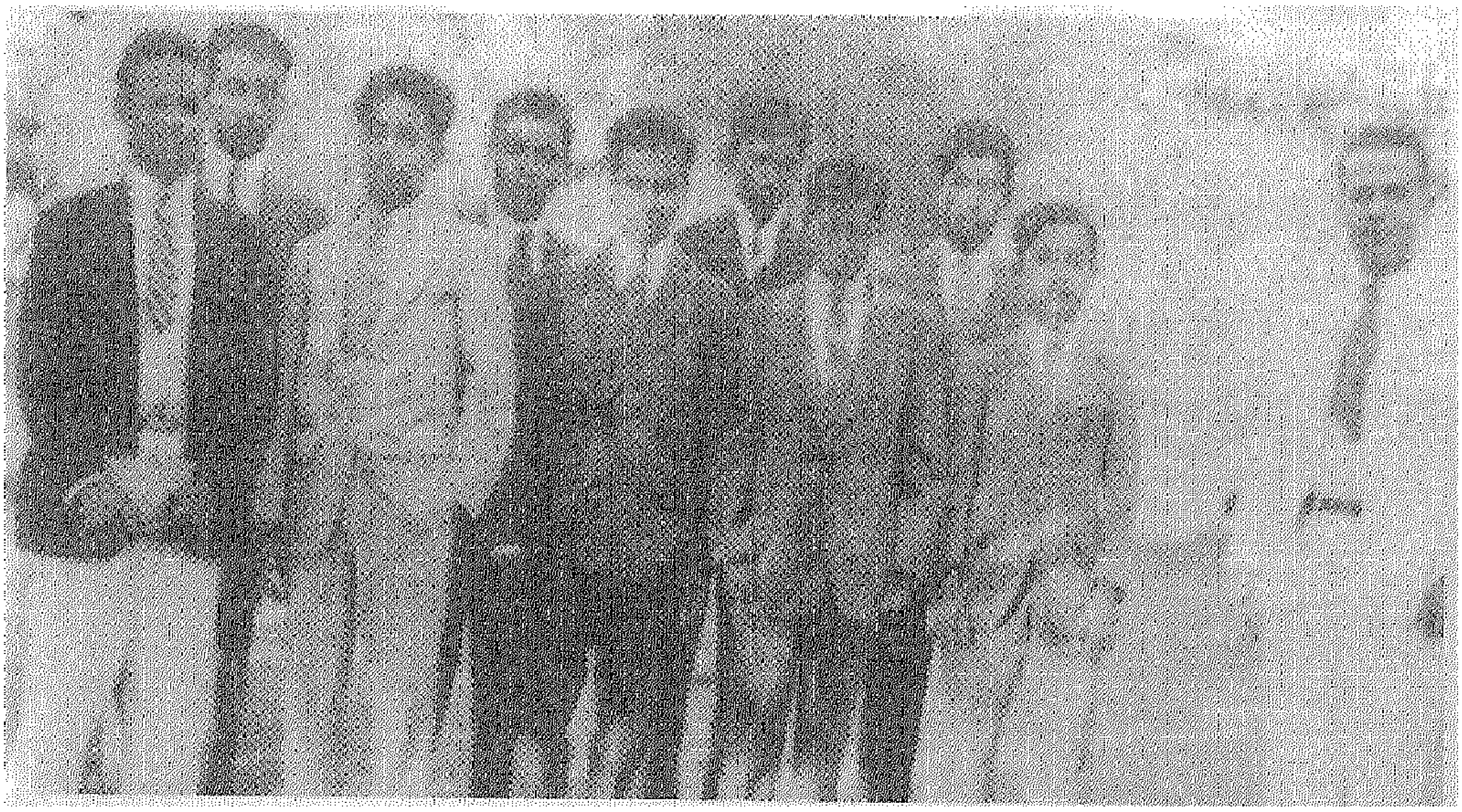
كنت كثيراً ما أسمع أن هناك عدداً من أبناء البحرين الذين سافروا إلى الهند للالتحاق بجامعة عليكر وذلك في السنين الأولى من القرن الماضي ولكي أستفيد وأفيد غيري من القراء بهذه المعلومة التاريخية القديمة اتصلت بالسيد سلمان بن خليل كانو حيث أبلغني مشكوراً لأن كلاً من والده خليل إبراهيم كانو وعلى جاسم كانو واحمد بن حسن بن إبراهيم قد التحقوا بالفعل بهذه الجامعة , كما أكد لي في الوقت نفسه الأخ مبارك بن جاسم كانو لأن والده كان من ضمن هولاء الطلبة، لم أكتف بهذا القدر من المعلومات بل اتصلت بالسيد عبد الله على يتيم الذي أبلغني بدوره بأن والده السيد على يتيم وكذلك عمه السيد محمد يتيم قد انضموا إلى هذه القافلة من الطلاب الأوائل الذين عرفوا طريق التعليم فسلكوه حتى أوصلهم إلى جامعة عليكر في الهند. كانت مدة الدراسة أربعة أعوام من عام ١٩١٠ وحتى ١٩١٤م هذا ما أكده لي أيضاً الأخ والصديق العزيز يوسف صلاح الدين لأن جده كان من ضمن هذه المجموعة وهو أحمد بن حسن بن إبراهيم ونعود إلى الأخ سلمان بن خليل كانو ليحدثنا انه عندما رجع والده بعد أن أنهى وزملائه الدراسة المقررة في جامعة عليكر، وبعدها تسلحوا بالعلم والمعرفة خصوصاً ما يتعلق منها باللغة الإنجليزية التي كانت في ذلك الوقت عنصراً ومطلباً أساسيا ومهماً لمزاولة الأعمال التجارية ، وعندما أستقر خليل بن إبراهيم كانو بعد

رجوعه إلى البحرين بدأت الاتصالات معه للاستفادة من علمه ومعرفته وكان أول المتصلين الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة «وزير المعارف» حيث طلب من الوالد أن يقوم بمهمة الترجمة أو المقابلات التي تجرى أحياناً مع الأجانب أو إعداد الرسائل والمكاتبات باللغة الإنجليزية . . . الخ .

وهكذا بعد أن مهد الطريق أمامهم بدأ أولئك الرجال أو الرواد الأوائل يشقون هذا الطريق نحو تجاربهم وأعمالهم كل في تخصصه ، ليصلوا شيئاً فشيئاً إلى المراتب أو المراكز العليا المرموقة في مزاولة مختلف الأعمال التي قادتهم في الأخير بأن يتبوءوا مكانة كبيرة وبارزة في المجتمع البحريني وفى القطاع التجاري في البحرين أيضاً ومن يدرى ربما هناك آخرون سافروا في طلب العلم سواء إلى الهند أو غيرها من البلدان في العالم ، إن التقصي عن الحقائق أو المعلومات التاريخية القديمة يحتاج إلى بحث مستمر وصبر وتأن ودقة أيضاً في المعلومة .

البعثة الطلابية إلى الجامعة الأمريكية - ١٩٢٨م :

أعتقد أنه كتب ونشر الكثير من المعلومات والحقائق عن هذه البعثة الطلابية التي تعتبر الأولى التي تبعث إلى لبنان لتلتحق بالجامعة الأمريكية إلا أنه بعد مضى سنين سحبت هذه البعثة ورجعت إلى البحرين ولم تكمل المقرر الدراسي لها وقد ضمت عدداً من الطلبة وهم أحمد العمران ، عبد العزيز الشملان ، عبد الرحمن جاسم المعاودة ، الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة ، راشد عبد الرحمن الزيانى (وكان أصغر الطلاب) ، الشيخ عبد الله بن محمد آل خليفة ، الشيخ حمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة ، محمد كمال قاسم المهزع وعبد الله الباقر .



• البعثة الطلابية للجامعة الأمريكية في لبنان عام ١٩٢٨م

أول بعثة من الطالبات ترسل إلى لبنان عام ١٩٣٧م :

لقد كان نصيب الفتاة البحرينية من التعليم لا يقل عن الرجل فبعد أن افتتحت أول مجرسة أولية للبنات عام ١٩٢٨م بعثت دائرة المعرف للبنات أول ثلاث فتيات للدراسة إلى لبنان حيث التحقن بإحدى الكليات الخاصة للبنات ، وقد تألفت هذه البعثة من : زعفرانة سعيد ، شريفة وشقيقتها لولوة بنت محمد بن على بن إبراهيم الزيانى وبعد أن أكملن دراستهن ورجعن إلى البحرين التحقن في الحال بمدارس البنات بصفة مدرسات .

فاطمة بنت على بن إبراهيم الزيانى:
أول ممرضة وقابلة قانونية ١٩٣٩ - ١٩٤١م:

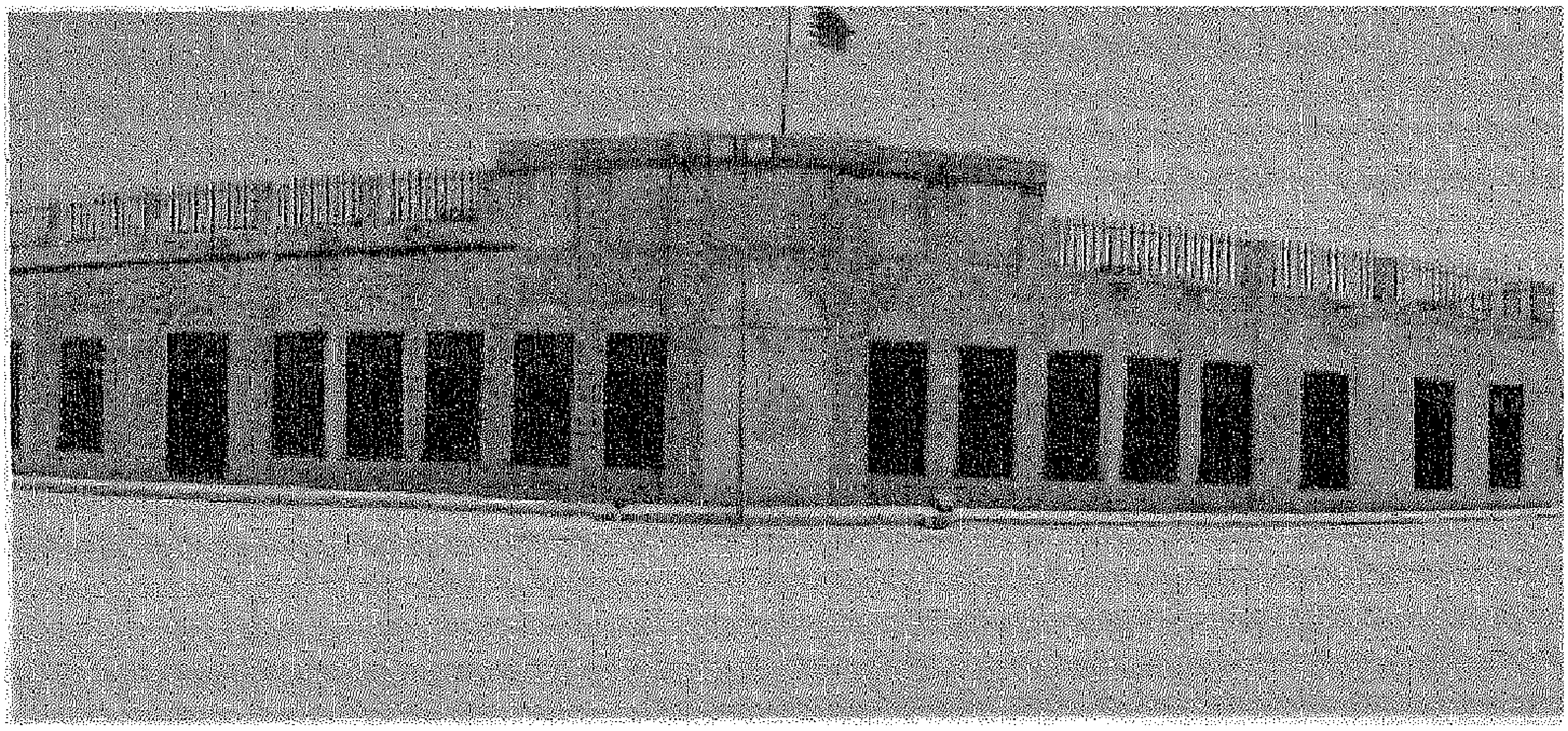
بعد بعثة بيروت للبنات التحقت المرحومة بإذن الله فاطمة بنت على بن إبراهيم الزيانى بإحدى كليات التمريض فى العراق وقد دامت دراستها ثلاث سنوات حيث تخرجت عام ١٩٤١م لتلحق بالخدمات الطبية آنذاك ممرضة وقابلة قانونية،

وأعتقد أنها حصلت على رخصة سياقة السيارات عام ١٩٥٢م وهى أول امرأة تحصل على هذه الإجازة نظراً لأن عملها كان يتطلب التنقل من مكان إلى آخر. والجدير بالذكر أن فاطمة الزيانى قد مارست مهنة التمريض والتوليد زمناً طويلاً سوءاً من خلال عملها لدى مستشفيات الحكومة أو من عيادتها الخاصة بعد أن أحيلت إلى التقاعد عام ١٩٧٠م.

بعثات الأزهر:

أول مبعوث إلى جامعة الأزهر عام ١٨٥٠م تقريباً : يقول الدكتور جاسم المهزع – رئيس قسم الطوارئ بمستشفى السلمانية الطبي أن الشيخ احمد المهزع الأخ الثانى للشيخ قاسم قاضى البحرين الشهير قد ألتحق بجامعة الأزهر في منتصف القرن الثامن عشر تقريباً حيث دامت دراسته للشريعة الإسلامية وعلوم الدين سنتين إلى ثلاث سنوات وكانت مصاريف دراسته على حسابه الخاص هذا وبعد مضي تلك الفترة الدراسية المقررة في الأزهر عاد إلى البحرين. هذا عن بعثات السابقون الأولون من الطلبة خلال القرن الماضي والذي سبقه. أما بعثات طلبة الأربعينيات وما بعدها فقد كتب عنها الكثير في مختلف الوسائل الإعلامية.

الطيور الموسمية المهاجرة ومدرسة الهداية



لقد حبا الله البحرين بنعمه الكثيرة والمتعددة وأوجد على أرضها وتربتها منذ القدم أشياء وخصائص كثيرة سبقت بها بعض الدول، منها مدارس التعليم الحكومية والأهلية ومجالس الأدب والثقافة ومؤسسات ثقافية واجتماعية ورياضية ومراكز للعلوم والفنون والمسارح أضف إلى ذلك بعض الصناعات والحرف التي اشتهرت بها البحرين، أشياء كثيرة لا يمكن حصرها أو تعدادها في هذه الأسطر القليلة، حتى الحياة الترفيهية من فنون وموسيقى ودور للطرب و«نخايل» وبساتين كانت عامرة بكل أنواع الثمار والفواكه والرطب أضف إلى ذلك تلك السواحل البحرية التي اختصت بها البحرين وكانت بالفعل ملاذا لكل من كان ينشد الراحة والاستجمام. كل هذه الوسائل الترفيهية وغيرها كانت منتشرة في ربوع البحرين، حتى سميت في يوم ما «لبنان الخليج»، هذه هي البحرين، بلد المحبة والعزة والتسامح والكرم.

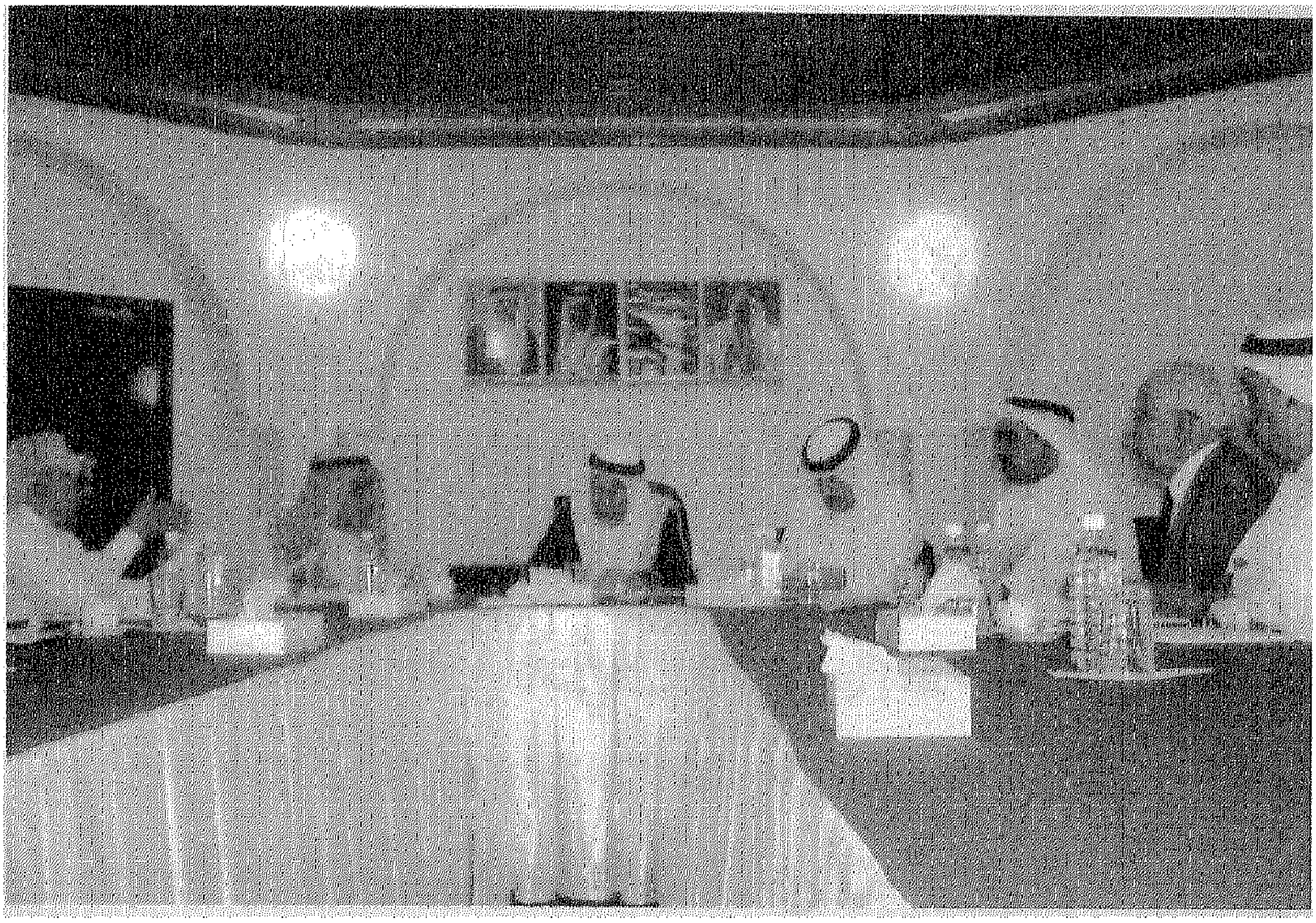
هذه مقدمة قصيرة ارتأيت انه لابد من ذكرها لمجرد التذكير لأنها ثوابت وحقائق خالدة على مر الأيام والسنين، والآن لنتحدث ولو قليلا عما شاهدناه وعايشناه في سماء البحرين عن موضوع خفيف على القلب عن طيور البحرين ولنقل خلال فترتي الأربعينيات والخمسينيات، أنواع وأشكال كثيرة ومتنوعة من تلك الطيور الجميلة التي هي حديثنا اليوم، والتي كانت تصل إلى البحرين مهاجرة من موطنها الأصلي وفي مواسم مختلفة أكثرها موسم الصيف، وكانت مقبرة المحرق تعتبر الموقع الرئيسي لصيد الطيور أو (الحبّال) كانت هناك أجزاء كبيرة وكثيرة من المرتفعات الرملية في هذه المقبرة تسمى (طعوس) مما كان يساعد ويسهل صيد تلك الطيور يسمى (الحبال) بجانب طبعا بعض المواقع الأخرى المنتشرة في أنحاء متفرقة من البلاد، وكان الصياد يأتي بسلاحه الخشبي وهو (الفخ) وكان يدفنه في الرمال ولا يظهر منه سوى الدودة تسمى (اعثله) التي تكون ممسكة بالفخ، وهكذا عندما يراها الطير من بعيد ينقض عليها مسرعا وهنا يمسكه الفخ. بهذه الطريقة كان يتم صيد الطيور حتى ان بعض طلاب مدرسة الهداية كان يأتي المدرسة ومعه الفخ وما أن يقرع الجرس لإعلان الفسحة حتى يسارع إلى المقبرة لنفس الغرض لعله يصطاد شيئًا من الطيور، وكان بعض من يمارسون هذه المهمة يقضي أكثر من نصف يومه وهو يتنقل من مكان إلى آخر وراء هذه الطيور المهاجرة ثم يأتي بصيده إلى سوق المحرق، حيث يضع مختلف أشكال الطيور وأنواعها في (كركور) ققص ثم يبدأ المساومة عليها.

كما ذكرت كانت مواقع صيد الطيور أو (الحبال) كثيرة ومتعددة منها منطقة عراد والقضيبية على سبيل المثال، أما الجهة الغربية والجنوبية من البحرين وبر البحرين فقد اشتهدت بوجود الطيور الكبيرة مثل القناتير، الوز الحبارة، قبط وغيرها. والآن تعالوا نقرأ أسماء هذه الطيور المهاجرة أو المستوطنة التي حشرت الآن في عدة

أقفاص (كراكير) وعرضت للبيع منها : لمدكي، الحمامي، حمامي عربي وحمامي حساوي، السمن، فكاك، جتبي، كحافي، كنصي، امخضرم، سلحوت، اصعوة (حجم صغير) أدري ترمبه، شرياص، بلابل، هذه مجرد نماذج من بعض أسمائها لأنه من الصعب أن أتذكر كل الأسماء، أما بالنسبة إلى صيد البلبول فهذا له طريقة أخرى، كان بعض الأهالي من المحرق يضعون (كركورا) قفصا في وسط سدرة لكنار (شجرة) التي عادة ما تكون في وسط الحوش وكانوا يضعون في (الكركور) القفص طيرا حيا أو ميتا ليوهموا به الطيور، وكانت طيور البلابل تندفع مسرعة إلى دخول (الكركور) الذي كان يسمى (ربيطه) وبهذه الطريقة يتم صيد الكثير منها، أما بالنسبة إلى طيور الحمام فهي الأخرى كانت منتشرة في بيوت المحرق ولكي يستدل طير الحمام إلى مسكنه كانت بعض البيوت تضع علما صغيرا جدا غير متحرك يسمى (كتويل) في أحد زوايا البيت.

هذه حكاوي قليلة وخفيفة من الماضي قصدت من ورائها إعطاء معلومة ولو بسيطة عما كان يجري في هذا البلد العزيز والغالي على القلب على الأقل حكاوي وقصص بعيدة عن التشنجات والانفعالات وإتلاف الأعصاب حول ما يسمع أو يشاهد في هذا الكون الواسع.

نظرة على العمل التطوعي والخيري في البحرين..



في مقالتنا الأولى من هذه السلسلة تحدثنا عن فراغ في التدوين والتأريخ البحريني لمسيرة العمل التطوعي وروادها ، وفي الثانية تحدثنا عن المبادرة البحرينية لمساعدة الأشقاء في غزة باعتبارها تجسد التعاون بين القيادة والشعب كركن أساسي من أركان العمل التطوعي البحريني. . أما موضوع هذه المقالة فمقتبس من معايشتي وصداقتي لرائد من ابرز رواد العمل التطوعي والخيري في البحرين، وهو الأخ خليل المريخي، الذي تمثل مسيرة حياته مساحة رئيسية من قصة العمل التطوعي والخيري في البحرين ابتداء من عضوية مجلس إدارة نادي البحرين في بداية الستينيات، إلى مساهمته في الجهود التأسيسية الأولى لإنشاء

جمعية الهلال الأحمر مع الصديق (والمعلم) الدكتور علي فخرو، إلى جهوده التأسيسية في إنشاء جمعية البحرين الخيرية مع رعيلها الأول. وما أريد أن اقتبسه من فكر وفلسفة خليل المريخي، هو دعوته الدائمة لجعل العمل التطوعي سلوكا يوميا وحياتيا عند الجميع، وعملا مدعوما بالمعرفة والعلم عند الاختصاصيين.

وفي هذا السياق، تبرز الخطوة غير المسبوقة لوزارة التربية والتعليم باعتماد مقرر «خدمة المجتمع» في السنة الدراسية الأخيرة من المرحلة الثانوية. وأنقل هنا عن الدكتور ماجد النعيمي وزير التربية والتعليم، أن هذا المقرر من شأنه «أن يساهم في إحياء مفهوم العمل التطوعي، وتفعيله عملياً في ضمائر الطلبة وممارساتهم اليومية، حيث حققت هذه التجربة نتائج مهمة، عندما انتشر الطلبة في المؤسسات الحكومية والأهلية لتقديم خدماتهم لمجتمعهم في إطار رؤية تربوية تعزز لديهم حب المجتمع والانتماء إليه بالإضافة إلى استفادتهم العملية من ممارسة أدوارهم كمواطنين منتجين».

وبالرغم مما تشتمل عليه هذه المبادرة من ريادية وما تستحقه من تثمين ودعم وإشادة، إلا أنني اعتقد أن بالإمكان استكمال هذه الخطوة وتصعيدها إلى المستوى الذي يحقق كامل أهدافها، والاستفادة منها على النحو الذي يتمناه الوزير وتسعى له الوزارة، عداك عما نتمناه نحن والمشتغلين كافة في العمل التطوعي، وخاصة الرواد منهم، الذين مهدوا الطرق أمام ازدهار هذا العمل في المملكة. وما نقترحه على الصديق الدكتور النعيمي ووزارة التربية، هو التالي:

إن مقرر خدمة المجتمع، مقرر عملي، وهو نشاط أكثر منه ثقافة وعلم ومعرفة، ولكن ثمة إمكانية لإثراء هذا المقرر وتطويره وتصعيده، من خلال استضافة الوزارة لعدد من الناشطين والرواد في العمل التطوعي، والتنسيق معهم لإلقاء دروس أو محاضرات صفية، عن تاريخ



ومراحل العمل التطوعي ورواده من الرجال والسيدات في البحرين، وكيف استطاع هؤلاء الرواد بناء سجلات عظيمة في هذا الميدان، رغم شح الإمكانيات والمقدرات، ورغم الصعوبات والتحديات الكثيرة التي كانت تواجههم.

والواقع، أن جيل اليوم يحتاجون الى هذه الروح بمقدار حاجتهم للمعلومة والمعرفة عن انجازات آبائهم وأجدادهم. كما يساهم هذا المقترح، في إعادة أواصر العلاقة بين الأجيال، وتعريف الطلبة من أبناء هذا الجيل، على بعض رواد العمل التطوعي بشكل شخصي، مما يجسد أمامهم القدوة والمثال حيا ومتحدثا وناقلا لهم تجاربه وخبراته وعواطفه وروحه أيضا . . هذا بالطبع إلى ما في هذه الخطوة من تكريم لهؤلاء الرواد ، وإعادة تجسيد لأدوارهم، وتاريخهم، وفي النهاية فيمكن أن تكون العلامة المدرسية لهذا المقرر، موزعة بين الجزء العملي، وكتابة بحث عن شخصية من هؤلاء الرواد أو الانجازات الرائدة في مجال العمل التطوعي.

إنني شخصيا شديد الحماس لهذا المقترح، وسوف يسعدني، أن اعرضه على نحو شخصي مع سعادة الوزير. إذ أن من شأن هذا المقترح، تحويل فكرة المقرر، من فئة العمل التطوعي الطارئ والذي يأتي استجابة لظرف محدد، إلى مفهوم العمل التطوعي باعتباره سلوكا يوميا وحياتيا، مدفوعا بروح معطاءة وفكر وفلسفة وإيمان. وهذا هو الفارق الذي يعتمده الباحثون وعلماء الاجتماع بين هذين النوعين من العمل التطوعي: العمل الطارئ والمنقطع، والعمل القائم على شغف وروح نبيلة وقلب منفتح وسلوك متوافق مع ذلك.

شأن شخصي.. خليل المريخي

- يحمل في روحه وسلوكياته «نكهة الماضي»، وتحمل ذاكرته «لمحات من ماضي البحرين». وما بين الأقواس هي عناوين لكتابين أصدرهما خليل المريخي، موثقا لأحداث ولمحات ومعالم ومعارف بحرينية حافظ عليها المريخي نقية خالدة. وهذا ليس سوى خيط من خيوط النسيج الفريد الذي اسمه خليل المريخي. فالرجل من الرواد الذين أسسوا القطاع الصحي في البحرين، وهو من المؤسسين الرواد للعمل التطوعي والخيري، ولعله من أكثر الذين عرفتهم شغفا وانخراطا في العمل التطوعي، حتى أنني لاعتقد انه لم يمر عليه يوم في حياته لم يكن عضوا في جمعية أو عمل تطوعي.. إنه نكهة خاصة من أنقى النكهات البحرينية.

من مآسي المسنين مع القلوب المتحجرة

اعتاد العالم أن يحتفل في كل عام بيوم المسنين، وسبق لهذه المملكة أن احتضنت مؤتمراً كبيراً خاصاً بالمسنين أقيم في ربوعها.

ولقد تذكرت بهذه المناسبة شريطاً من القصص أو المآسي تجاه كبار السن ومشاكلهم وقصصهم مع أبنائهم. تلك القصص غير الإنسانية التي طالما تحدث عنها المجتمع عبر مختلف وسائل الإعلام المتاحة. أو من خلال مجالسه الخاصة أو العامة قصص مأساوية لم نألفها أو نشاهدها بين أهالينا أو مجتمعنا من قبل وحكايات تناقلتها ألسنة الناس وكلها تدمي القلوب. ولقد مرت على العديد من مثل هذه القصص عندما كنت في وزارة الصحة. اعني من خلال تلك السنين الماضية وتلك الأيام الآمنة والبسيطة وغير المعقدة. وذلك المجتمع المترابط المتراخي تذكرت كل ذلك وأنا اسمع أو اقرأ عن مؤتمرات أو تجمعات تعد حول كبار السن؟ ماذا سيقال عن أولئك الذين تحجرت قلوبهم ونسوا في غمرة انشغالهم بأمورهم الدنيوية، نسوا آباءهم أو أمهاتهم. لن استرسل طويلاً فأمامي شريط طويل اخترت لكم اليوم واحدة من تلك القصص التي قطعاً ستحرك مشاعركم ووجدانكم. كما حدث لي أنا شخصياً وأنا أرى أحد فصولها يمثل أمامي في صورة إنسان انعدمت فيه كل معاني الشفقة والرحمة. إن مثل هذه الصور المحزنة كثيراً ما عايشتها بنفسي من واقع عملي كما ذكرت. نعم طالما لجأ البعض إلى المسئولين في هذه الوزارة يطلبون العون والمساعدة في تسهيل أمر دخوله مستشفى العجزة أعني (أحد الوالدين) هكذا يقولونها بكل سهولة وبساطة. المهم عندهم أن يتخلصوا من والديهما بأي وسيلة. بدأ وكأنهما يشكلون عبئاً ثقيلاً عليهم. وبما أن لكل شئ نهاية فقد

آن الأوان أن يرحلوا عنهم. وهكذا يكون جزاء الوالدين عند من انعدمت من قلوبهم كل أنواع المحبة والحنينية. لكن أعود لا تساءل أليس زماننا اليوم هو زمان النكران والجحود حتى لأقرب الناس لنا وإن أوصانا رب العالمين في محكم قرآنه الكريم بمراعاتهم والاهتمام بهما وألا نقول لهما كلمة أف ولا ننهرهما في الوقت الذي مازال فيه مسلسل الطرد أو التخلي من كبار السن مستمراً طالما وصلت قلوب بعض الناس إلى درجة من القسوة وانعدام العطف والحب والحنان.

إنها حقاً مشاهد مؤلمة تدل على عدم الاهتمام أو اللامبالاة لدي البعض وليس الكل تجاه والديهم حتى في معاملاتهم وتصرفاتهم اليومية ولنستمع الآن إلى واحدة من تلك القصص.

لم أكد أعرفه عندما دخل علي في مكتبي، لقد تغير بالفعل وغيره الزمن، إلا أن حالته المادية – كما علمت – أفضل كثير عما كان من قبل حيث انه يعيش في رغد من العيش ولا يجابه أية مشاكل من هذه الناحية بالذات، لقد جئتك لأمر هام أرجو ألا يخيب ظني في مساعدتك في حله؟ هكذا بدأ حديثه مخاطباً إياي، ثم قال: إنني انوي أن أرمي – عفواً أدخل والدتي بمستشفى العجزة. إنها لم تصل بعد إلى مرحلة الشيخوخة أو فقدان الذاكرة بل ما زالت تستطيع التحرك ولو ببطء وصحتها جيدة وليست بتلك الصورة السيئة وعندما توقف عن الكلام بادرته، إذن ما هو السبب الذي دعاك إلى نقلها إلى مستشفى العجزة؟ قال: زوجتي، زوجتي لا تستطيع أن تعتني بها نظراً إلى مشغالها البيتية والعائلية وأحياناً بسبب خروجها من البيت. إن زوجتي تشعر بالخجل عندما تستقبل بعض الزوار في البيت ويشاهدون هذه المرأة العجوز تجلس بقربهم! ثم استرسل في كلامه يسوق المبررات تلو المبررات. وعندما توقف على أمل أن يسمع ردي بتسهيل مهمته بدأت من جانبياً طرح عليه بعض الأسئلة. إلا إنني كنت في نفس الوقت اشعر بمرارة في نفسي من هذا العاق

تجاه والدته. كنت استمع إليه وأنا أرى قلباً متحجراً انعدمت فيه كل معاني الرحمة والحب والحنية رحت أنبهه وأذكره بحقوق الوالدين عليه وأعدد على مسامعه بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة. واذكره بعقاب الدنيا قبل حساب وعقاب الآخرة لمن يعصى أوامر الله نحو والديه. الخ، بل وبينت له بعض الأمثلة الحية التي تعيش معنا على هذه الأرض الطيبة، أو بالأحرى الجوانب المشرقة والمضيئة في حياة من يعيشون بيننا اليوم، واعني أولئك الذين يراعون الله في آبائهم وأمهاتهم وأفراد أسرهم حتى في أسوأ ظروفهم المعيشية أو الاجتماعية أو المادية أو غيرها ورويت له بعض من تلك الأمثلة التي تدل على التضحية والشهامة والنبل تجاه مراعاتهم لوالديهما، ثم اقترحت عليه استقدام خادمة خاصة لمساعدة والدته في مأكلها وملبسها والعناية بها الخ.. وهذا لن يكلفه سوى دراهم معدودة يدفعها في كل شهر وهي في جميع الأحوال لن تتعدى الخمسين ديناراً، وخصوصاً أن حالته المادية جيدة بجانب تملكه لمسكن جيد معقول وهو تسع للعشرات من البشر فكيف لا يتسع لوالدته ؟! استغرق حديثي معه أكثر من نصف ساعة شارحاً وناصحاً ومحذراً من مغبة إقدامه على تنفيذ هذه الفكرة. نصف ساعة (حتى ريجي نشف) وأنا أشعر بألم يعصر قلبي من هذه القسوة وهذا القلب الذي خلا من كل أنواع الشفقة والرحمة. بعد كل ذلك وبعد هذا الجهد الذي بذلته معه وأنا أحاول إقناعه وثنيه عن تنفيذ فعلته. التفت إلى وكأن شيئاً لم يكن، وقال: هل ممكن مساعدتي في إدخالها المستشفى ؟ قالها بتأفف وانفعال. هنا وإلى هذا الحد لم أتمالك نفسي فقلت له أرجو المعذرة ومع السلامة: ثم خرج من عندي وهو غضبان مما سمعه، خرج وكان قلبي يتقطع ألماً من هذا المشهد المحزن وأمام شخص لم أجد في قلبه ذرة من إحساس ووفاء لأعز الناس على قلب كل إنسان.. لقد خرج من عندي ولسان حاله يقول لا فائدة ترجى من هذا الذي التجأت إليه. ثم رحت في تفكير

عميق وقلق نحو تلك المرأة التي كانت تنتظر مصير بقائها في البيت الذي عاشت فيه أحلى وأجمل سنين عمرها . لكن على يد من تنتظر هذا المصير؟ على يد ابنها وفلذة كبدها التي جاعت وأشبعته وتعرت وألبسته وشقيت وعلمته، ومن يدري ربما رماها الآن في مكان أخر مثل ما يرمي بعضهم أباه أو أمه بوابة مستشفى السلمانية في الصباح الباكر إذا تعذر عليه دخول مستشفى العجزة.

إن ما ذكرته هو في الواقع قليل من كثير انه فصل واحد من تلك الفصول التي طالما شهادتها – كما ذكرت– من قبل بنفسي.

أما الفصل الآخر من مسلسل قساوة القلوب والضمائر الميتة فهي عينة أخرى أيضاً تتكرر أمام أعيننا من وقت لآخر وهي أن بعضهم وصل به الجحود والنكران إلى أن يبني فلته أو بيته وتراه يتفنن في هندسته وفي زخرفته وتجميله، هذه غرفة النوم والطعام وتلك غرفة الجلوس وحتى كراج السيارة لا يخلو من النواحي الجمالية إلا أنه ينسى أو يتناسى أن يبني مجرد حجرة صغيرة تأوي والديه/ ولتكن في زاوية من زوايا البيت إن لم تكن في داخله أو في قلبه بل يترك والديه أو أحدهما في ذلك البيت القديم بحجة أنهما يرفضان العيش معه في تلك الفلة الجميلة الحديثة بينما الحقيقة والواقع يقولان غير ذلك. اعتقد أنه لا حاجة لي بأن استرسل في تفاصيل ذلك فمثل هذه المشاهد ليست بالغريبة علينا . إننا نشاهدها في كل يوم مع أصدقائنا واقرب الناس لنا وخصوصاً أولئك الذين يمكن أن نطلق عليهم سكانه مرته أي أن المرأة التي تقوده وتأمره وتنهاه. ويا ريت الأمر وصل إلى هذا الحد إنما حتى زيارتهما في ذلك البيت القديم، تبدأ في الانحسار شيئاً فشيئاً حتى يصبح المرور عليهما ربما مرة في كل شهر أو حتى مرة كل شهرين أو من يدري ربما تصل إلى حد انقطاع الزيارة لهما .

إن الذي أقوله ليس من نسج الخيال ولكنها صور حقيقية وحية من صور العقوق بالوالدين

والتخلص منهما بكل وسيلة ممكنة، بل إن بعضهم بلغت به القسوة أن يقطع صلته بأحد والديه عندما يفلح في إدخال احدهما مستشفى العجزة وكان ذلك حمل ثقيل انزاح من على كاهله.

إن علاج هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا هنا في البحرين في رأيي المتواضع يعتمد أساساً على ازدياد الإنسان وعياً وإيماناً بالله والقرآن وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبتعاليمه وأحاديثه وسنته وبكل ما يمت بصلة إلى دينه ودنياه وآخرته عندها سوف يشعر أو يدرك أهمية حقوق والديه عليه ومراعاتهما والسهر على راحتهما وسعادتهما حتى ينال رضى الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

صقيع ٦٤ .. الجوري لباس الشتاء ٢

ليس المطر والبرد في ذلك الزمن الحلو والجميل هو الذي فقط يختلف عن زماننا اليوم بل هناك أشياء كثيرة افتقدناها وأصبحنا نحن إليها كلما ألمت بنا بعض المنغصات أو بعض المواقف أو الأحداث التي تمر علي الإنسان من خلال مجري حياته اليومية. أمور كثيرة وخصال وعادات طيبة كلها اختفت من مجتمعاتنا اليوم من أهمها راحة البال والقناعة والثقة بين الناس كلها ذهبت وذهب معها أهلها الطيبون.

نعم، خصال وعادات وتواصل وطيبة نفوس كل هذه كانت سائدة بين مجتمع البحرين الصغير المترابط والمتواصل مع بعضه البعض في ذلك الزمن علي الرغم من أن الناس لم يكن لديهم هذه الثروات الكبيرة والحياة الرغدة والإمكانيات الحديثة المتوفرة في متناول اليد.

هذه مقدمة صغيرة لابد من ذكرها ونحن نتحدث عن أجواء ذلك الزمن الجميل.

أما إذا تحدثنا عن أمطار وبرد أيام زمان بصفة خاصة فهذا لنا معه ذكريات مازالت عالقة في الأذهان. إذن لتكن الفترة من حديثنا هذا هي فترة منتصف الأربعينات مثلا.

كنا في مدرسة الهداية بالمحرق وكانت الأمطار في ذلك الزمن الغابر - وكما يتذكره من عايش تلك الفترة بالذات - إذا هطلت مثلا يوم الجمعة فإنها تستمر غالبا طيلة الأسبوع تقريبا حتى تختفي الشمس ولا نراها إلا بعد مضي هذه الفترة، أمطار كانت متواصلة وأحيانا متقطعة كنا ندخل بوابة المدرسة الرئيسية بصعوبة بسبب ذلك البحر من مياه تلك الأمطار وقد أحاط بالمدرسة من جميع جوانبها. إلا انه وعلي الرغم من غزارة هذه الأمطار ذلك

الوقت إلا إننا لم نذكر أن صفوف مدرسة الهداية تسربت إليها مياه الأمطار من سقوفها أو جوانبها اعني أن صفوف المدرسة ما أتذكر إنها (خرت) ليس هذا كل شيء بل أن معاناتنا مع الأمطار تبدأ بعدما نرجع إلى بيوتنا حيث العشرات من البحيرات تنتظرنا في الطرقات والدواعيس، لم ترحمنا تلك البحيرات وترق لثيابنا البسيطة ومع ذلك كنا نجد لذة كبيرة ونحن ننط (نقفز) من نكعة إلى أخرى.

نعود إلى مدي انتشار تلك البحيرات المائية في مختلف مناطق المحرق (النقع). بعد هطول الأمطار المتواصلة كانت بلدية المحرق في مثل هذه الحالات تقوم من جانبها بحفر بواليع كبيرة وعميقة لمجابهة مثل هذه الحالات الطارئة وكانت تسد فتحة هذه البواليع عادة بأحجار كبيرة أو قطع من الخيش المليء بالرمل حتى إذا ما هطلت الأمطار وتجمعت بصورة كبيرة وغزيرة قامت السلطات البلدية المسئولة أو المختصة ودون إبطاء أو تأخير في إزالة تلك الأحجار أو الأكياس من فتحاتها اعني فتحات البواليع المغطاة بتلك المواد عندئذ وفي لحظات أو دقائق تختفي تلك المياه ويختفي معها اللعب أو التنطط علي تلك (النقع). انه بالفعل خزان ارضي كبير كانت فائدته كبيرة بالنسبة لذلك الزمن الجميل.

كان الناس يستبشرون بهطول تلك الأمطار ويعتبرونها خير وبركة ورحمة من الله علي الرغم من غزارتها وما تسببه من مشاكل وحوادث لبعض البيوت أو الأهالي وطالما نحن مازلنا نتحدث عن أمطار ذلك الزمن الجميل وما تسببه للناس من مشاكل ومتاعب.

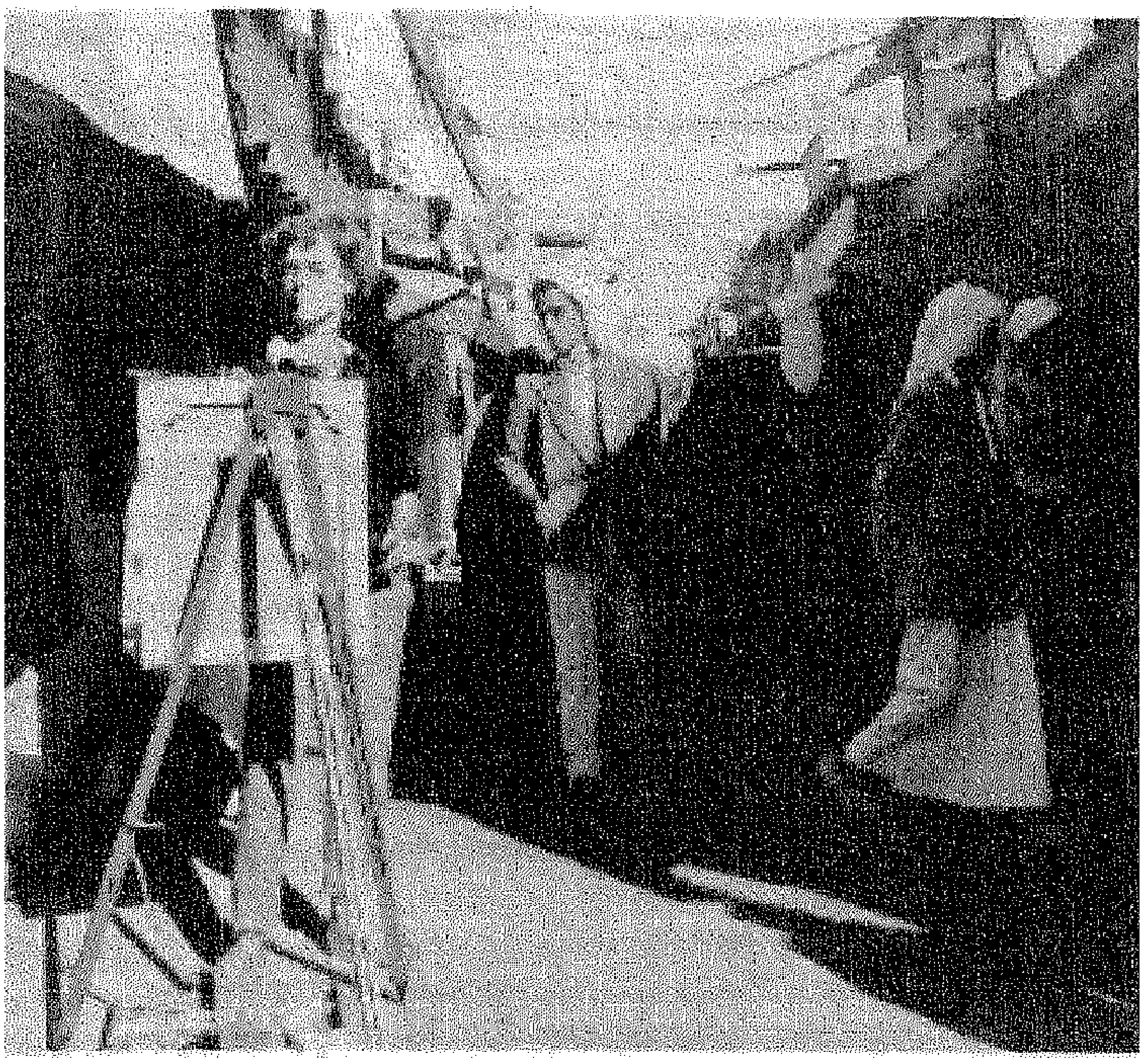
فقد روي أن وادي لبحير الموجود في الرفاع كان يمتلئ من أوله لآخره بمياه الأمطار، أما هناك في المحرق فكثيرا ما سمعنا عن بعض الحوادث منها أن البيت الفلاني قد تساقطت دوره (غرفه) أو جدرانه من جراء هطول الأمطار. وقد شاهدت بنفسي سقوط حجرة (الفرشة) وفي ليلة عرس الزوجين اللذين توفيا في الحال.

ذلك عن المطر وسوالفه وزمانه أما سالفتنا الثانية فهي عن البرد وكيف كان الناس يحتمون منه ويقاومونه. إذن يمكن القول أن أشهر الشتاء التي عادة تبدأ من شهر ديسمبر وأحيانا حتى من منتصف شهر نوفمبر والتي تمتد حتى شهر فبراير بل وتتعداه إلي شهر مارس كانت بالفعل أشهر باردة جدا ليست ليوم أو يومين بل كان هذا البرد القارص والشديد البرودة يستمر وبصورة متواصلة أو متقطعة طيلة هذه الأشهر خصوصا عندما يستمر هبوب الرياح الشمالية القوية حتى أن بعضاً منا كثيرا ما يتساءل وبعد مضي تلك السنين الطويلة هل شعورنا بشدة البرد ذلك الوقت مرجعه قلة أو ضعف الألبسة أو أن الطبيعة غيرها بالأمس وزماننا الحالي؟ كان بعض الناس يلبس ثوبين من شدة ذلك البرد وتحت الثوبين تأتي قطع كثيرة من الألبسة الخفيفة حتى أن الاستحمام بالماء كان يعتبر من أصعب الأمور في أثناء اشتداد ذلك البرد القارص أما هناك في البيت فكانت منقلة الفحم أو (الضّو) أو (الدوّه) تعتبر من ضروريات ليالي الشتاء الباردة.

لا أعتقد أن هناك بيتاً يخلو من منقلة الفحم أو (الضّو) هذه. كانت العائلة تلتف حولها وهم يستمعون إلى حزاوي وسوالف أيام تلك الأزمنة الغابرة، وكعادة الناس وحتى اليوم فانه وعندما تشتد برودة الجو يهرع الناس إلى الأسواق لشراء حاجياتهم من الألبسة الصوفية الثقيلة أو الجاكتات والجوارب الصوفية أما الفئة الثانية من الناس فغالبا ما تفضل شراء الأثواب الجاهزة أو المستعملة وهي تكون غالبا رخيصة السعر.

ريحة القيصرية

كان سوق القيصرية والذي بني أو شيد في القرن الثامن عشر تقريباً وفي عهد الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة الحاكم الثالث للبحرين من أسرة آل خليفة، كان هذا السوق



• رسام أجنبي في سوق المحرق القديم (سوق القيصرية)

له نكهة خاصة به تميزه أو لنقل كانت له رائحة جذابة مميزة عندما يدخله الإنسان خصوصا خلال أيام الشتاء، وقد عرفنا سبب هذه الرائحة الطيبة فيما بعد وهو أن كثيرا من المحلات أو الدكاكين كانت تبيع مختلف الأصواف الانجليزية الأصلية مثل الصوف المشهور المسمي هيلد بجانب بعض العطورات المشهورة. مثل دهن العود، دهن الصندل أو دهن الورد وغيرها من تلك الأنواع الطيبة إذن كانت هذه المواد مجتمعة تشكل لها رائحة طيبة جذابة.

وبالمناسبة فقد قرأت أن لهذا السوق وفي بداية تشييده خمس (دروازات) أي خمسة أبواب كبيرة كانت تغلق ليلا ذلك عن سوق القيصرية. نعود لسوالف الشتاء ونقول انه وعلي الرغم من قساوته وهطول الأمطار الغزيرة والمتواصلة في ذلك الزمن أضف إلى ذلك قساوة المعيشة وقلة الموارد المالية لدي الكثير من العائلات الفقيرة أو حتى متوسطة الحال. علي الرغم من كل ذلك فان الابتسامة والمرح لا يفارق وجوه الناس.

كانت فترة الثلاثينات والأربعينات وحتى الستينات لها لباسها السائد لدي الكثير من العائلات المقتدرة واعني لباس اشهر الشتاء. كنا نشاهد بعض الرجال وهم يلبسون الكوت

(المعطف) وتحته السديري ثم يليه الثوب الصوف بينما بعضهم يبالغ في لباسه عندما يلبس بانطلون تحت الثوب، وكل هذه القطع (الكوت والسديري والثوب والبانطلون من نفس اللون أي لباس) (جوري) بصراحة لا اعرف كلمة (جوري) ربما هندية.

تلك عن حقبة الأربعينات من برد ومطر ولباس وعادات وخصال طيبة. أما حقبتي الخمسينات والستينات فيمكن القول إنهما متشابهتان في كل شيء كانتا أيضاً شديدتا البرودة وكثيرتا الأمطار إلا أنهما ليستا في مستوي الأربعينات.

ومن الجدير بالذكر أن الناس مازالوا يتذكرون تلك الحادثة التي حصلت في السنين الأولى من عهد الستينات لأنها مازالت عالقة في أذهانهم حتى اليوم.

خلال شهر يناير من عام ١٩٦٤ هطلت أمطار كثيرة أعقبها رياح شمالية شديدة جعلت مياه البحر تتلاطم بعضها البعض حتى كأنه الإعصار، لقد حدث هيجان في البحر لم يسبق له مثيل تحطم علي أثره العديد من السفن بعدما تناثرت حمولتها وأشلاؤها ودفعتها تلك الأمواج الهائجة والسريعة إلى شواطئ البحرين بعدما حولتها إلى أجزاء صغيرة حتى أصبح منظرا محزنا عندما غطت تلك الشواطئ بمختلف المواد الغذائية أو غيرها مما جعل الناس يلتقطون ما تصل إليه أيديهم، كان البحر الهائج يضرب بقوة جوانب جسر الشيخ حمد الممتد حتى المنامة من جهة الشمال حتى تصل مياه البحر هذه إلى جهة الجنوب مغطية تلك السيارات التي كانت تمر في تلك الساعة وقد كان معي الزميلين خالد محمد الجامع وعيسي بوحمود والسائق متجهين إلى مقر عملنا بإدارة الصحة العامة وما أن وصل الجيب الصغير الذي كان يقلنا منتصف الجسر حتى غطتنا أمواج البحر المتجهة من الشمال إلى الجنوب، ونتيجة لشدة اندفاع الأمواج فقد تأثرت كثيرا الجوانب أو الحوائط الأسمنتية سواء علي جوانب الجسر أو تلك القريبة من مستشفي النعيم بل أن بعضها دمرته تلك الأمواج.

١,٥ ـ ١ درجة

ليس هذا كل شيء بل وبعد هيجان البحر واشتداد الرياح انقلب الجو إلى ما يشبه الصقيع حيث اشتدت البرودة بصورة لم تألفها البحرين حتى وصلت درجة الحرارة إلى ادني معدل لها وهو واحد أو نصف فوق الصفر ولأول مرة يغطي الثلج بعض الأماكن النائية في البحرين مثل بعض البيوت والأشجار في مدينة العوالي وبعض المحلات الأخرى، ثم حدث ما كان الناس يتوقعونه لقد ماتت الأسماك في البحر وبعضها وصل حيا إلى الشواطئ مما سهل علي الناس اصطياده كان هذا الحدث في شهر يناير من عام ١٩٦٤ وفي شهر رمضان بالذات.

ثم تعالوا لنشاهد ما جري علي اليابسة لقد خلت الشوارع والطرقات من الناس خصوصا في الفترات المسائية حتى (المسحر) اختفي ليلتين من ظهوره في ذلك البرد، وقد حدثت مفاجأة أخرى حيث اختفت الألبسة الصوفية بجميع أنواعها لقد حاولت شخصياً أن اشتري لأبنائي قفازات حتى ولو كانت (امكضضة) إلا أنني وبعدما ذرعت شارع الشيخ عبدالله لم أعثر علي شيء. أما كميات الفحم وقطع خشب السمر الذي يستعمل عادة (لمنقلة الضّو) فقد قلت كمياتها هي الأخرى أو اختفت من الأسواق.

من جانب آخر فقد ألغت أو قلَّصت بعض أو عدد من المؤسسات ساعات الدوام لموظفيها خصوصا أولئك الذين يعملون في العراء نتيجة شدة البرد هذا.

وإنني لازلت اذكر بان ساحل بوصبح امتلأ في اليوم الثالث أو الرابع من هذه الحادثة بالعشرات من الناس وهم يفتشون عما يصلح لهم من علب غذائية أو تنكات دهن أو غيرها من المواد الغذائية أو البيتية بينما انشغل آخرون منهم في التقاط قطع خشب السفن وألواحها بعد أن هاجمتها تلك الأمواج في عرض البحر ثم جرفتها إلى مختلف سواحل البحرين.

لقد استمرت موجة البرد هذه بضعة أيام إلا أنها خلَّفت وراءها قصص وحوادث وقد

سجلت هذه الحادثة بشريط سينمائي قامت بتسجيله وتوثيقه شركة بابكو كعادتها في كل مناسبة، وكان المعلق المرحوم بإذن الله السيد عيسي بن جاسم الجودر رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

هذا شيء قليل من ذكريات أيام ذلك الزمن الجميل فهل تعود تلك الأيام الحلوة والجميلة لا أظن.

صفحات من دفاتر الماضي

مصايف البحرين وعيون الماء الطبيعية



• عين عذاري

منذ قديم الزمان والبحرين هذه الجزيرة الوادعة الخضراء وهي تشتهر بمصايفها العديدة وبساتينها الخضراء الجميلة وعيونها الطبيعية المحاطة بالبساتين والنخيل.

كانت هذه الأماكن المنتشرة بين مختلف المناطق وكانت تعتبر بحق الملاذ الوحيد للهروب من شدة الحر في تلك السنين الماضية حيث لا كهرباء ولا مكيفات لأن أغلب البيوت سواء في المدن أو القرى لم تر النور الكهربائي إلا من ثلاثينات القرن الماضي. وبدلاً من ذلك كانت (الفنارة) الشمعات أم التمر والمهاف والحصر والمداد وغيره من تلك الوسائل البسيطة هي

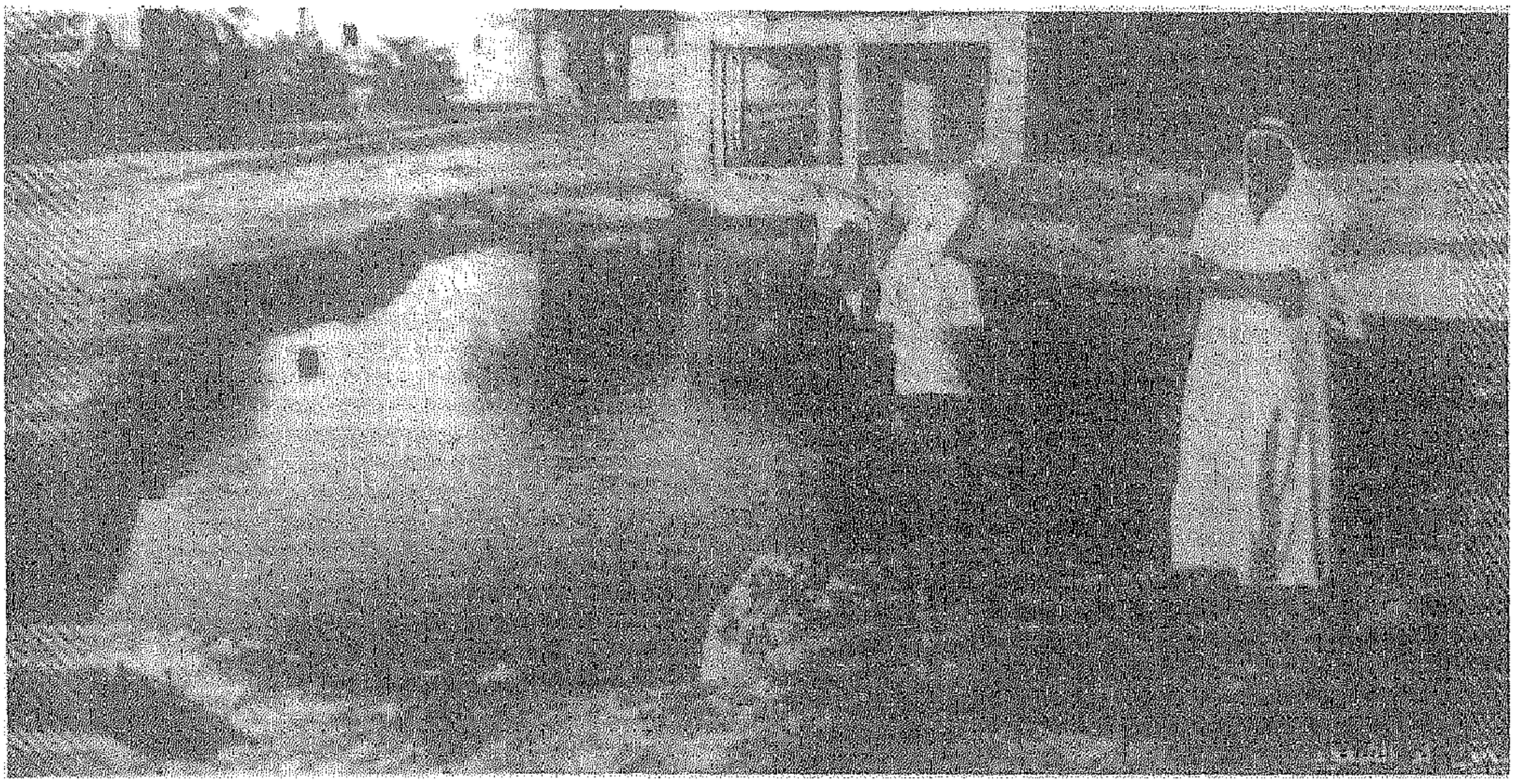
المساندة في بيوت المصطافين في ذلك الزمن الغابر لذلك كان الناس يحسبون الأشهر والأيام لحلول موعد الرحيل إلى تلك المصايف.

كان بعض الناس عندما ينوي الذهاب إلى السوق يأخذ المهفة مه تى لباسه كان يتألف من ثوب خفيف ململ وقميص امكصر يعني نصف كم لليد بينما لبعض الآخر يكتفي بازار (أوزار) وقيمص والسبب هو ذلك الحر الذي يشتد عادة في أشهر فصول الصيف لذلك كانوا يشدون الرحال إلى مختلف المصايف هرباً من ذلك الحر.

إذاً. ما هي تلك المصايف وأين تقع التي كانوا يفضلونها على غيرها، إن فترة الصيف هذه تبدأ عادة من شهر يولية حتى سبتمبر كما كرت في البداية كانت مصايف البحرين كثيرة متعددة وهي تختلف في حجمها أو مساحتها من واحد إلى أخر ويأتي على رأس القائمة

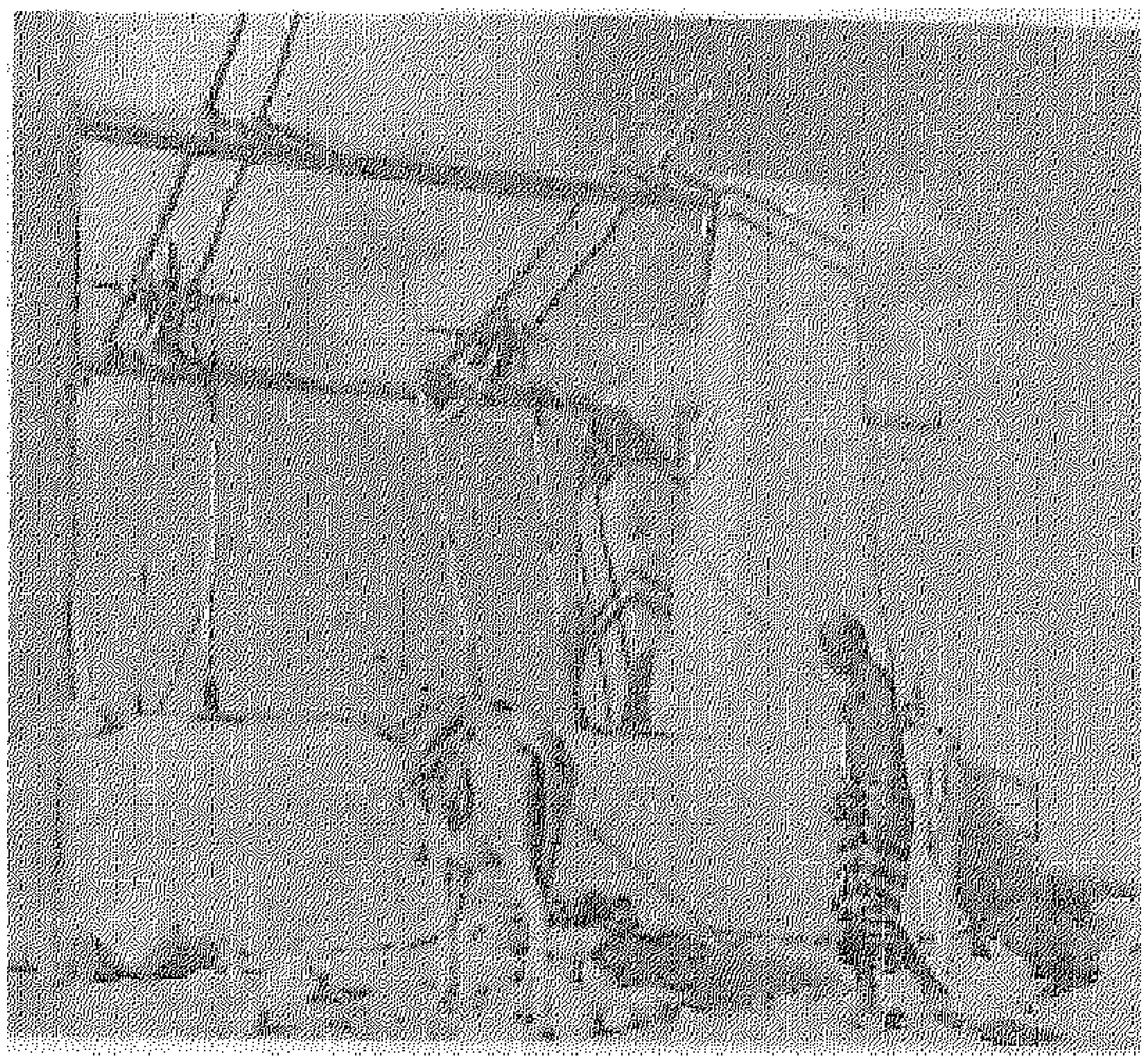
مصيف القضيبية وهذا المصيف الكبير يمتد من جنوب قصر الشيخ حمد طولاً وعرضاً حتى ما بعد حدود نخل الشيخ سلمان الكبير بعد ذلك وبمسافة قصيرة تبدأ منطقة أم الحصم وهي تعتبر مشتى ومصيفاً فينفس الوقت حيث أن هناك عدد كبير من البيوت مقيمة في هذه المنطقة طال السنة منها عائلة سعد الشملان وعائلات ال بن رميح وخلفان وغيرهم.

ومصيفة القضيبية هذا محصور من جهة الشرق بالبحر الذي هو قريب من البيوت والذي يشبه نصف القمر حيث يمتد هذا البحر من الجنوب الشقي عند منطقة الجفير مارا بالقضيبية حتى ما بعد نخل علي بن إبراهيم الزياني أو بيت اسكني فيما بعد مكتشف البترول الذي هو الآن موقع مجلس الشورى والنواب شمالاً مما يشكل صورة قوس يحتضن مساكن أهالي القضيبية والجفير وجزء من بيوت عبد الله بن جبر الدوسري. أما منجهة الغرب فهناك مساحات كبيرة من الفضاء وهي ارض صخرية جبلية (موقع سباق الخيل سابقاً



• عين أم الشعوم

والإذاعة حالياً والبيوت المحاطة من جميع الجهات التي تسمى العدلية) حتى موقع عين أم شعوم وهي العين المفضلة لدي أهالي القضيبية لاستحمام الناس فيها كما أنها محاطة بعدد كبير من النخيل والبساتين بينما هناك عين ماء أخرى ملاصقة يفصلها عن عين أم شعوم طريق وهي مخصصة لغسل الحمير وعندما نواصل السير غرباً بعد عين أم الشعوم يقابلنا عدد من النخيل والبساتين ثم ارض فضاء شاسعة تسمى بوغزال موقع النادي الأهلي تقريباً بينما في نهايتها من جهة الجنوب ساحل كبير من البحر حيث تشاهد أمامك جزيرة النبيه صالح التي يمكنك الوصول إليها عن طريق القوارب أو السنف الشاعية الصغيرة وهي سمافة ليست بالبعيدة إلا أنها تتعرض أحياناً لرياح شديدة لولبية . فقد تتعرض تلك السفن للغرق بينما هناك وسيلة أخرى أيضاً مماثلة تصلك إلى جزيرة النبيه صالح من موقع بحري في أم الحصم ونفس وسيلة المواصلات هذه كانت متبعة أيضاً بالنسبة إلى المصطافين في القضيبية من أهالي المحرق حيث تأخذهم السفن الشراعية الصغيرة من مرسى بسيط خلف مردسة الاستقلال للبنات أو محطة البترول حتى أخر ساحل البحر الذي يقع تقريباً غربي مجمع الحكومة الحالي أو



• عين الحنينية من اقدم العيون في البحرين

القصر الذي هدم وعندما افتتح جسر الشيخ حمد بدأ بعض الناس يستعمل هذا الطريق البري بينما كانت العبرات السفن تواصل نقل العابرين من وأي مصيف القضيبية .

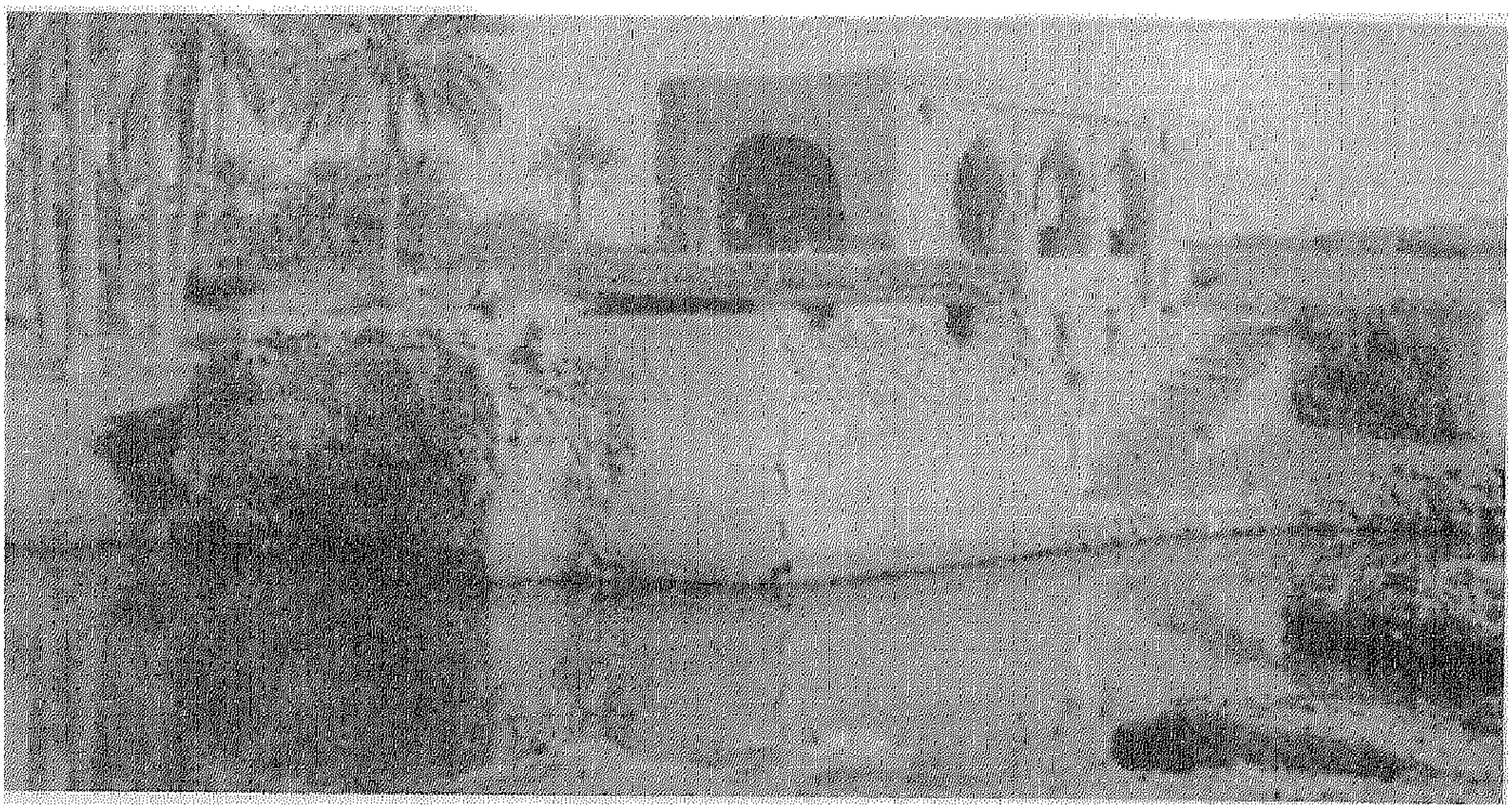
أما عن المصيف الثاني هو مصيف عراد الذي يمكنك أن تصل إليه من عدة درق منها طريق الداير ، اليابسة الذي يبدأ من بيت لشيخ علي بن محمد آل خليفة تقريباً شمالاً ثم تتجه شرقاً ثم جنوباً لتصل إلى منطقة الكوخة في عراد أما الطريق الثاني فهو يبدأ من القطعة وهي طريق تسلكه وقت الأثير الجزر لتصل إلى عراد مشياً على الأقدام ثم نأتي إلى الوسيلة الثالثة وهي عن طريق السفن الشراعية الصغيرة التي تأخذك من موقع بيت علي كريمي حالياً تقريباً حتى موقع القلعة أما أجرة السفينة أي النول فهو لا يتعدى الاثنين ٨ فلوس .

أما المصايف الأخرى فهي مصيف سترة في جنوب البلاد القريب من عين الراحة أما شمالي البلاد فهناك مصايف شبه صغيرة أو متوسطة مثل مصايف اليابور صويفية البدعة ومن العائلات التي كانت تصيف في اليابور الشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة وبعض العائلات من العائلة المالكة ثم بيت محمد بن عتيق بن محمد بن مبارك ، عبد الله بن سيف ، بيت الشيخ عيسى بن راشد بن عيسى ونجله الشيخ محمد بن عيسى هم من بيت دين وعلم وغيرها من العائلات الحرفية الكريمة ، أما مصيف البدعة فكان المكان المفضل لدي الشيخ خالد بن محمد آل خليفة وعائلته ، الشيخ عمر بن عبد الرحمن آل خليفة ، الشيخ

علي بن خليفة آل خليفة وأنجاله، وبيت علي البنفلاح وأنجاله وعائلته الكريمة وغيرهم من العائلات الأخرى.

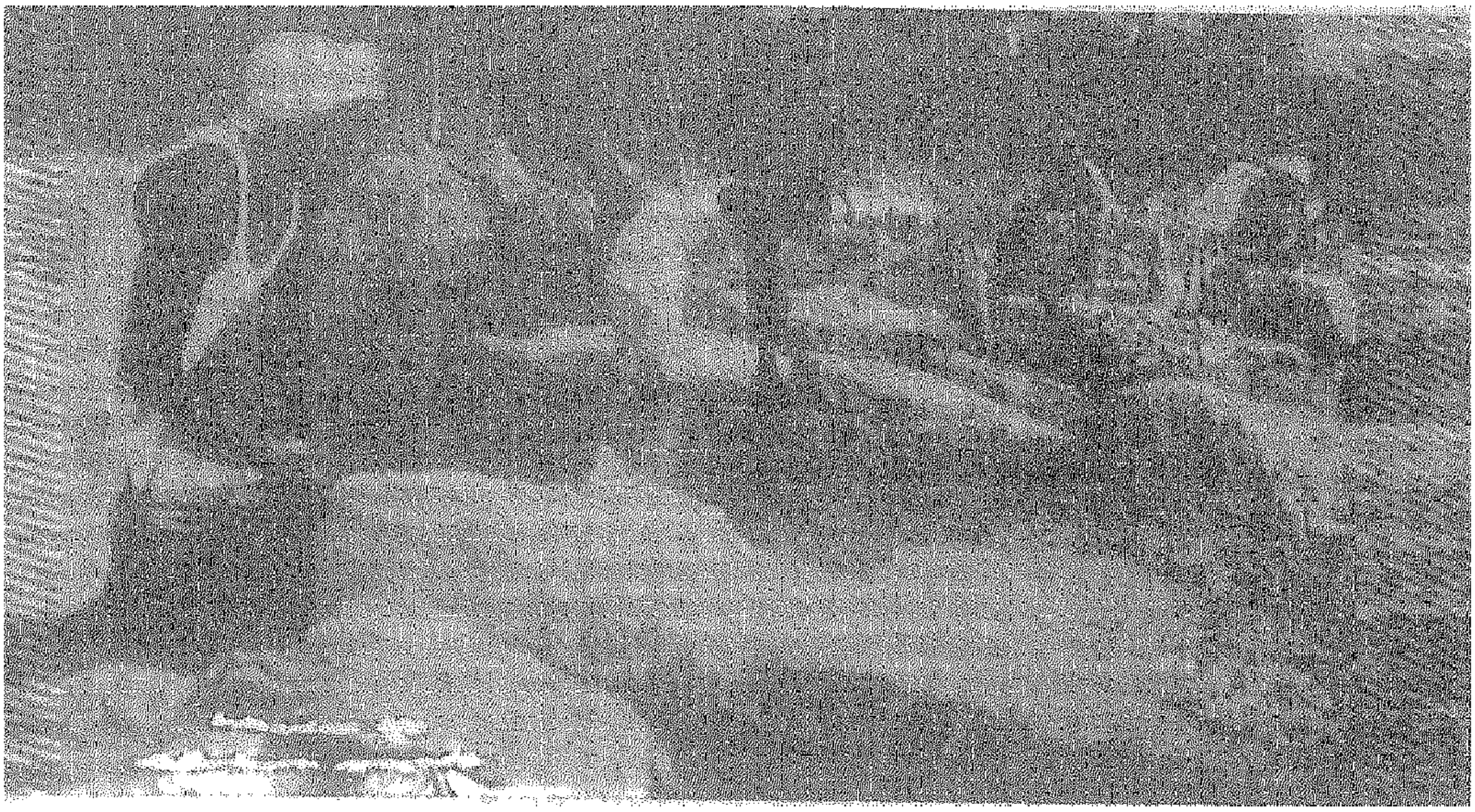
لا شك أن هناك أيضاً بعض المصايف الأخرى الصغيرة التي اعتاد عدد من العائلات أن يصيفوا فيها خلال أشهر الصيف إلا أنني ركزت على هذه المصايف المشهورة وربما فاتني أن اذكر أسماء مصايف أخرى لعدم معرفتي بها . كانت الحياة أو المعيشة في تلك المصايف بسيطة للغاية وخصوصاً أن أغلب مواد الأطعمة تصلك إلى بيتك مثل السمك الروبابن مجفف والخضار مثل الرويد، البقل، البربير وغيره أما الفواكه فكانت محصورة في أنواع محددة مثل اللوز الرمان الصغير، الهمبة، الرجو، الباباي، البطيخ ، التين كل هذه المواد تصل إليك عن طريق الرتاب أو العميل الذي ينقلها بواسطة الحمير.

ونفس الشئ بالنسبة إلى الماء حيث يصل إليك الرواي بكل سهولة نظير مبلغ زهيد من المال يدفع كل أسبوع بطريقة حسابية بدائية وه أن يقوم الراوي بعمل حفرة صغيرة في قطعة من جريد النخل عصا صغيرة تسمى فرض بحيث يتم عد هذه الحفر أسبوعياً يعني عدد لمرات التي زودهم الراوي بالماء عندها يسدد المبلغ حسب مجموع الحفر أو المرات، بينما لجريد هذه تحفظ عادة عند مدخل باب البت، أما بقية المواد الغذائية فهي أيضاً متوافرة في الدكاكين الصغيرة الموجودة بين بيوت المصطافين بينما بعض الناس كان يفضل شراءها من السوق بمعدل مرة في الأسبوع. هكذا كانت حياة المصطافين كلها يسر وسهولة وراحة بال. وصحيح أن الفلوس قليلة أو شحيحة عند بعض العائلات الفقيرة لكن أسعار المواد الغذائية كانت شبه رخيصة نوعاً ما في الوقت الذي كان الكل يساعد الآخر بكل محبة وتقدير واحترام. كانت هذه العادات الحميدة سائدة آنذاك بين الناس بعضهم بعضاً . إذا في هذه المصايف المنتشرة هنا وهناك كيف كان الناس يقضون أوقاتهم خصوصاً في أوقات النهار؟



• عين ابو زيدان العام ١٩٢٤م

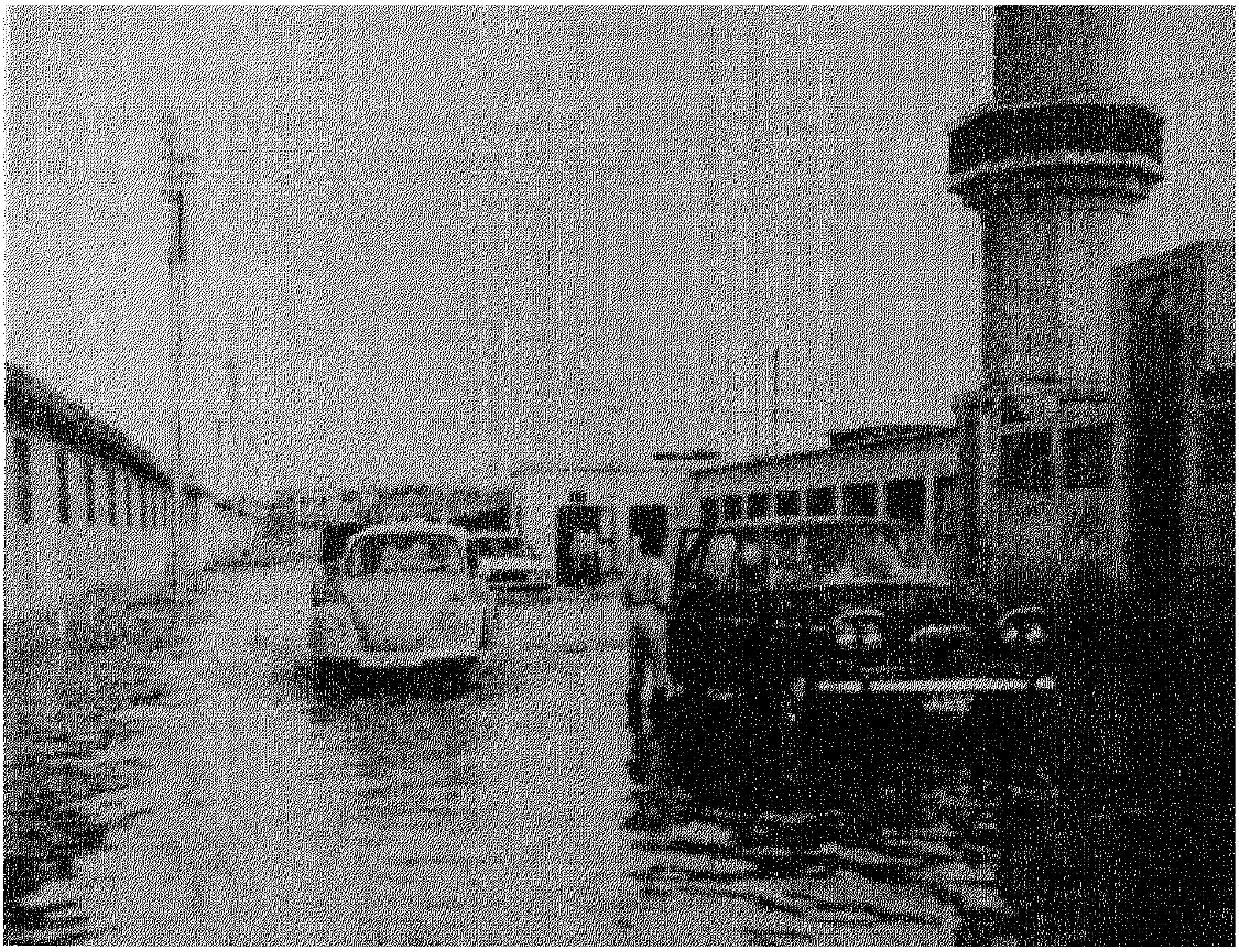
لقد حبا الله البحرين بجمال لطبيعة المتمثل في نخيلها وبساتينها الخضراء الجميلة ثم عيون الماء الطبيعية وكان الناس يقومون بكشتات رحلات مشتركة من حين لأخر إلى تلك العيون حيث يمكثون مع عائلاتهم أكثر من يوم طالما الرطب والماء والخضروات من حولهم ومن أشهر تلك العيون التي كان يقصدها الناس عين عذارى، عين أم الشعوم، عين بوزيدان، عين قصاري، عين الرحة في سترة، عين السفاحية في جزيرة النبية صالح- حمام الكرش، عين الجن، عين هرته في أم الحصم وغيرها من العيون الأخرى الصغيرة أو المتوسطة خصوصاً تلك الموجودة في كثير من البساتين أو النخيل. ذلك عن الكشتات والرحلات أما حياة المصطافين خلال فترة الليل وخصوصاً عندما يكون القمر في منتصف السماء فيقضونها في سمر وطرب واغان واعلاب شعبية منتشرين بين البرايح أو الأسياف والآن وقبل ان ننهي موضونا عن المصايف والمصاطفين دعونا نذكر شيئاً عن نوعية مساكنهم في تلك المصايف المريحة والبسيطة. فكانت المساكن عبارة عن عرشان تبنى من سعف النخيل، بعض العائلات يبني عريشاً واحداً والبعض الآخر يبني عريشين أو أكثر مع بقية المرافق مثل



● بهذه الطريقة كانت تغسل مختلف انواع الالبسة حتى منتصف الستينات، المكان يسمى عين قصارى وقد التقطت هذه الصورة عام ١٩٣٤، لكن عامة الناس كانت تطلق على هذا المكان اسم آخر وهو عين الدوبية ●

المطبخ، الحوش، مظلات القدم (الكطيع) الحمام الخ. كل ذلك يتم حسب عدد أفراد العائلة وحتى هذه العرشان تختلف في الحجم والشكل وهذا الاختلاف في نوعية العرشان راجع إلى مكانة العائلة الاجتماعي أو الأسري مثلاً هناك عريش بو تسعة وبو ستة وبو ثلاثة يعني تسعة دناجل هو عريش كبير كان يبنيه بعض العائلات الميسورة. هكذا كانت نوعية العرشان وأشكالها أما عندما ينتهي موسم الصيف فيقومون بهدم الحوش وبقية المرافق ثم حفظها في العريش ومن ثم إغلاقه. أي أنهم يحفظون السعف مع الدنجل حتى السنة القادمة بعضها يتلف طوال هذه المدة ربما من عوامل الجو كالأمطار، واليوم عندما تمر في مناطق القضيبية مثلاً وتشاهد العمارات والمتاجر الطرق وتقارن ذلك مع ما تقرؤه الآن تتصور أنني اكتب تلك المشاهد والصور الماضية من الخيال. صدقوني: لقد عشت ذلك بنفسي لكنها سنة الحياة ودوران الزمن وسير الأيام والسنين، كل شئ تغير وسوف يتغير إلا وجه الكريم سبحانه وتعالى الذي لا يتغير.

المطر والبرد في الزمن الجميل والأصيل



• المطر والبرد في المحرق

ليس المطر والبرد في ذلك الزمن الحلو والجميل هو الذي فقط يختلف عن زماننا اليوم بل هناك أشياء كثيرة افتقدناها وأصبحنا نحن إليها كلما ألمت بنا بعض المنغصات أو بعض المواقف أو الأحداث التي تمر على الإنسان من خلال مجرى حياته اليومية. أمور كثيرة وخصال وعادات طيبة كلها اختفت من مجمعاتها اليوم من أهمها راحت البال والقناعة والثقة بين الناس كلها ذهبت وذهب معها أهلها الطيبون. نعم، خصال

وعادات وتواصل وطيبة النفوس كل هذه كان سائدة بين المجتمع البحرين الصغير المترابط والمتواصل بعضه البعض الزمن على الرغم من أن الناس لم يكن لهم هذه الثروات الكبيرة والحيات الرغدة والإمكانيات الحديثة المتوفرة في متناول اليد . هذه مقدمة صغيرة لابد من ذكرها ونحن نتحدث عن أجواء ذلك الزمن الجميل. أما إذا تحدثنا عن أمطار وبرد أيام زمان بصفة خاصة فهذا لنا معه ذكريات مازالت عالقة في الأذهان. إذن لتكن الفترة من حديثنا هذا هي فترة منتصف الأربعينات مثلاً . كنا في مدرسة الهداية بالمحرق وكانت الأمطار ذلك الزمن الغابر وكما يتذكره من عايش تلك الفترة بالذات . إذا هطلت مثلاً يوم الجمعة فإنها تستمر غالباً طيلة الأسبوع تقريباً حتى تختفي الشمس ولا نراها إلا بعد مضي هذه الفترة أمطار كانت متواصلة وأحياناً متقطعة كنا ندخل بوابة المدرسة الرئيسية بصعوبة بسبب ذلك البحر من مياه تلك الأمطار وقد أحاط بالمدرسة من جميع جوانبها إلا أنه وعلى الرغم من غزارة هذه الأمطار ذلك الوقت إلا أننا لم نذكر أن صفوف مدرسة الهداية تسربت إليها مياه الأمطار من سقوفها أو جوانبها أعني إن صفوف المدرسة ما أتذكر إنها (خرت) ليس هذا كل شئ بل إن معاناتنا مع الأمطار تبدأ بعدما نرجع إلى بيوتنا حيث العشرات من البحيرات تنتظرنا في الطرقات والدواعيس لم ترحمنا تلك البحيرات وترق لثيابنا البسيطة ومع ذلك كنا نجد لذة كبيرة ونحن ننط (نقفز) من نكعه إلى اخرى حتى نصل بيوتنا وكانا طيور مبللة كان تبلل الثياب بالنسبة لبعض التلاميذ مشكلة كبيرة كان البعض ربما لا يملك أكثر من ثوبين كحد اقصى.

وحيث أن الدراسة كانت على فترتين صباحية ومسائية لذا كان بعض التلاميذ

يواجهون بعض المشاكل في تغيير ثيابهم هذه المبللة من وقت لآخر خصوصاً في غياب الشمس وقلة الثياب كما ذكرت أضف إلى ذلك الحرص على عدم الغياب بدون أسباب وذلك خوفاً من المسائلة والعقاب لأن الغياب عن المدرسة ذلك الزمن ليس بالأمر السهل أو البسيط.

نعود إلى مدى انتشار تلك البحيرات المائية في مختلف مناطق المحرق (لنكع).

بعد هطول الأمطار المتواصلة كانت بلدية المحرق في مثل هذه الحالات تقوم من جانبها بحفر بواليع كبيرة وعميقة لمجابهة مثل هذه الحالات الطارئة وكانت تسد فتحة هذه البواليع عادة بأحجار كبيرة أو قطع من الخيش المليء بالرمل حتى إذا ما هطلت الأمطار وتجمعت بصورة كبيرة وعزيرة قامت السلطات البلدية المسئولة أو المختصة ودون إبطاء أو تأخير في إزالة تلك الأحجار أو الأكياس من فتحاتها اعني فتحات البواليع المغطاة بتلك المواد عندئذ وفي لحظات أو دقائق تختفي تلك المياه ويختفي معها اللعب أو التنطط على تلك(لنكع). إنه بالفعل خزان أرضي كبير كانت فائدته كبيرة بالنسبة لذلك الزمن الجميل.

بساطة في العمل وبساطة في السرعة والتنفيذ واليوم وأمام الوسائل الحديثة والمتطورة فإن الأمطار تتسرب في كل مكان بل تظل راكدة آسنة لفترة طويلة من الوقت.

كان الناس يستبشرون بهطول تلك الأمطار ويعتبرونها خير وبركة ورحمة من الله على الرغم من عزارتها وما تسببه من مشاكل وحوادث لبعض البيوت أو الأهالي وطالما نحن ما زلنا نتحدث عن أمطار ذلك الزمن الجميل وما تسببه للناس من مشاكل ومتاعب.

فقد روى أن وادي البحير الموجود في الرفاع كان يمتلئ من أوله لآخره بمياه الأمطار أما هناك في المحرق فكثيراً ما سمعنا عن بعض الحوادث منها أن البيت الفلاني قد تساقطت دوره (غرفة) اوجدرانه من جراء هطول الأمطار وقد شاهدت بنفسي عن سقوط حجرة (الفرشة) وفي ليلة عرس الزوجين اللذين توفيا في الحال قصص كثيرة كنا نسمعها بعد هطول الأمطار قد تكون نوعية البيوت ضعيفة في البناء او طويلة القدم مثلاً اسباب كثيرة وراء سقوط بعض البيوت وانهيارها ذلك الوقت.

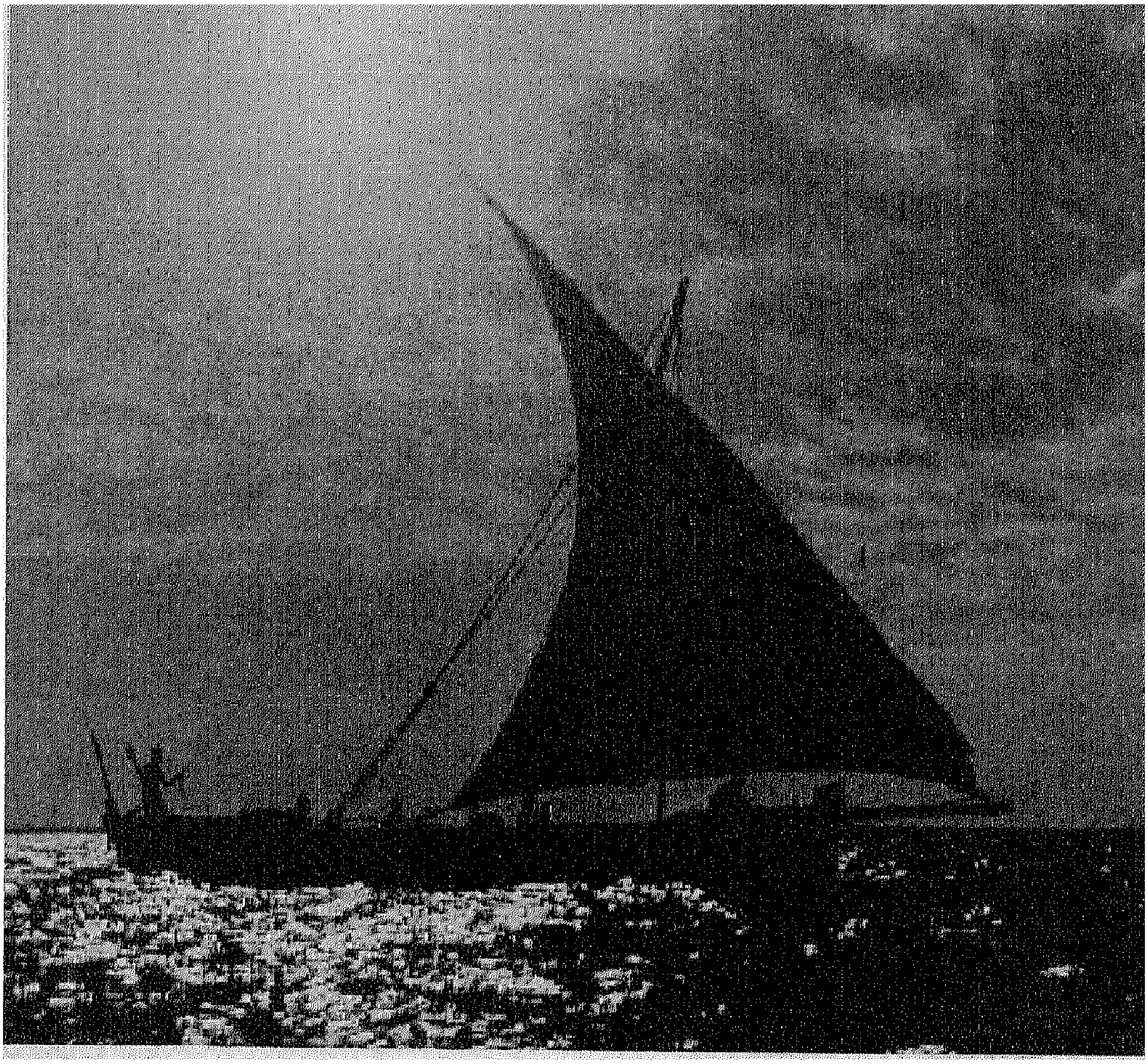
ذلك عن المطر وسوالفه وزمانه أما سالفتنا الثانية عن البرد وكيف كان الناس يحتمون ويقاومنه. إذن يمكن القول أن اشهر الشتاء التي عادة تبدأ في شهر ديسمبر وأحياناً حتى منتصف شهر نوفمبر والتي تمتد حتى شهر فبراير بل وتتعداه إلى شهر مارس كانت أشهر باردة جداً فليست يوم أو يومين بل كان هذا البرد القارس والشديد البرودة يستمر وبصورة متواصلة أو متقطعة طيلة هذه الأشهر خصوصاً عندما يستمر هبوب الرياح الشمالية القوية حتى إن بعض منا كثيراً ما يتساءل وبعض مضي تلك السنين الويلة هل شعورنا بشدة البرد ذلك الوقت مرجعه قلة أو ضعف الألبسة أو أن الطبيعة غيرها بالأمس وزماننا الحالي كان بعض الناس يلبس ثوبين من شدة ذلك البرد وتحت الثوبين تأتي قطع كثيرة من الالبسة الخفيفة حتى أن الاستحمام بالماء كان يعتبر من أصعب الأمور في أثناء اشتداد ذلك البرد القارس اما هناك في البيت فكان منقلة الفحم أو (الضو) أو (الدوه) تعتبر من ضروريات ليالي الشتاء الباردة .لا اعتقد أن هناك بيت يخلو من قلة الفحم أو (الضو) هذه كانت العائلة تلتقي حولها وهم يستمعون إلى حزاوى وسوالف أيام تلك الأزمنة الغابرة، وكعادة الناس وحتى اليوم فإنه وعندما

تشتد برودة الجو يهرع الناس إلى الأسواق لشراء حاجياتهم من الألبسة الصوفية والثقيلة أو الجاكيتات والجوارب الصوفية أما الفئة الثانية من الناس فغالبا ما تفضل شراء الأثواب الجاهزة أو المستعملة وهى في جميع الأحوال تكون غالباً رخيصة السعر. كان سوق القيصرية والذي بني في القرن الثامن عشر تقريباً وفي عهد الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة الحاكم الثالث للبحرين من أسرة آل خليفة , كان هذا السوق له نكهة به تميزه أو لنقل كانت له رائحة جذابة مميزة عندما يدخله الإنسان خصوصا خلال أيام الشتاء , قد عرفنا سبب هذه الرائحة الطيبة فيما بعد وهو أن كثير من المحلات أو الدكاكين كانت تبيع مختلف الاصواف الانجليزية الاصلية مثل الصوف المشهور المسمى (هيلد) بجانب بعض العطورات المشهورة . مثل دهن العود . ودهن الصندل أو دهن الورد وغيره من تلك الأنواع الطيبة إذن كانت هذه المواد مجتمعة تشكل لها رائحة طيبة جذابة. وبالمناسبة فقد قرأت ان لهذا السوق وفي البداية تشييد خمس (دروازت) أي خمسة أبواب كبيرة كانت تغلق ليلاً ذلك عن سوق القيصرية. نعود لسوالف الشتاء ونقول انه وعلى الرغم من قسوته وهطول الأمطار الغزيرة والمتواصلة ذلك الزمن أضف إلى ذلك قسوة المعيشة أيضاً وقلة الموارد لدى كثير من العائلات الفقيرة أو المتوسطة الحال. على الرغم من كل ذلك فإن الابتسامة والمرح لا يفارق وجوه الناس. كانت فترة الثلاثينات والأربعينات وحتى الستينات لها لباسها السائد لدى الكثير من العائلات المقتدرة وأعني لباس أشهر الشتاء. كنا نشاهد بعض الرجال وهم يلبسون الكوت (المعطف) وتحته السديري تمليه الثوب الصوف بينما بعضهم يبالغ في لباسه عندما . يلبس بانطلون تحت الثوب, وكل هذه القطع (الكوت والسيدير والثوب والبانطلون من نفس اللون أي (إلباس

جوري) بصراحة لا اعرف كلمت (جوري) ربما هندية.

تلك عن عقبة الأربعينات من برد ومطر ولباس وعادات طيبة أما حقبتي الخمسينات والستينات فيمكن القول أنهم متشابهان في كل شيء كانتا أيضاً شديدة البرودة وكثير الأمطار إلا إنها ليست في مستوى الأربعينات. ومن الجدير بالذكر أن الناس مازالوا يتذكرون تلك الحادثة التى حصلت في السنين الأولى من عهد الستينات لأنها مازالت عالقة في أذهانهم حتى اليوم. خلال شهر يناير منذ عام ١٩٦٤مهطلت امطار كثيرة اعقبها رياح شمالية شديدة جعلت مياه البحر تتلاطم بعضها البعض حتى كأنه الإعصار، لقد حدث هيجان في البحر لم يسبق له مثيل تحكمت على أثره العديد من السفن بعدما تناثرت حمولتها وأشلائها ودفعتها تلك الأمواج الهائجة والسريعة إلى الشواطئ. البحر بعدما حولتها إلى أجزاء صغيرة حتى أصبح منظراً محزناً عندما غطت تلك الشواطئ بمختلف المواد الغذائية أو غيرها مما جعل الناس يلتقطون ما تصل إليه أيديهم، كان البحر الهائج يضرب بقوة جوانب جسر الشيخ جمد الممتد حتى المنامة من جهة الشمال حتى تصل مياه البحر هذه إلى جهة الجنوب مغطية تلك السيارات التي كانت تمر في تلك الساعة وقد كنت ومع زميلين خالد محمد الجامع وعيسي بوحمود والسائق متجهين إلى مقر عملنا بإدارات الصحة العامة وما أن وصل الجيب الصغير الذي يقلنا منتصف الجسر غطتنا أمواج البحر المتجه من الشمال إلى الجنوب. نتيجة لشدة اندفاع الأمواج فقد تأثرت كثيراً الجوانب أو الحوائط السمنتية سواء علي الجوانب الجسر أو تلك القريبة من المستشفى النعيم بل بعضها دمرته تلك الأمواج. ليس هذا كل

الأعاصير وسنة الطبعة - ١٩٢٥

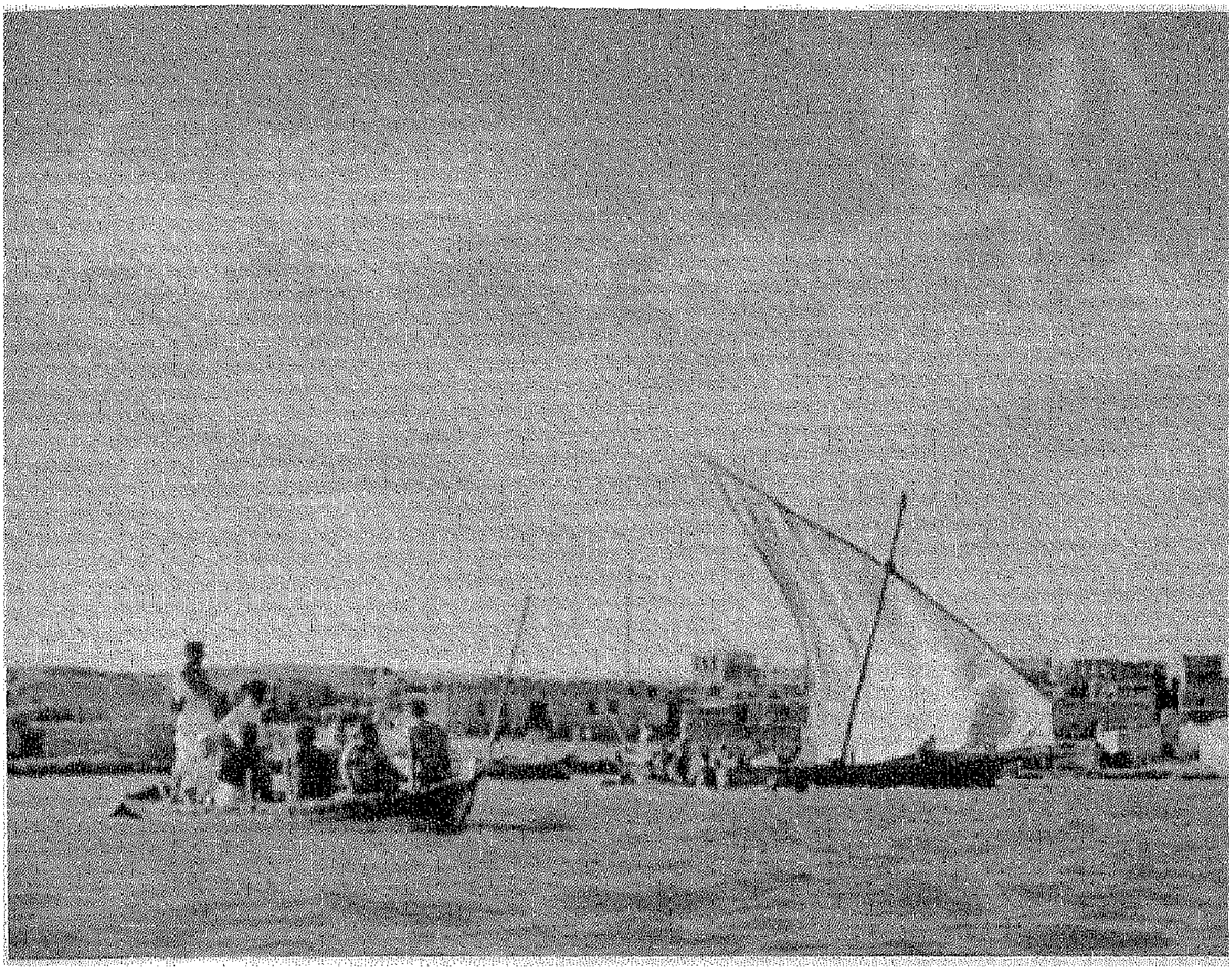


كثرت خلال السنين القليلة الماضية حتى يومنا هذا حدوث أعاصير مصحوبة بعواصف وأمطار شديدة مدمرة وذلك في مختلف المناطق من العالم حيث حصدت وخلفت وراءها المئات من القتلى والجرحى وشردت آلاف النازحين والفارين منها ولم تكتف بذلك بل أحرقت الأخضر واليابس ولم ينج منها إلا من كتبت له النجاة والحياة علي هذه الأرض ليعيش ويشاهد الدمار بنفسه ثم يبدأ في البناء والتعمير وإصلاح ما يمكن إصلاحه، هذه سنة الحياة

والتغييرات الكونية ، لقد تحدث عن هذه الظواهر المناخية الكثير من الناس وبالأخص علماء الفلك وأبحاث الفضاء والأرصاد الجوية وغيرهم من علماء الطبيعة حيث نسبوا ذلك إلي التغييرات المناخية الكبيرة التي تحدث من وقت إلي آخر بينما عزى بعضهم ذلك عوامل عدم منها عوامل ثوران الطبيعة المتغيرة أو الاحتباس الحراري أو غيرها من العوامل الأخرى مما ساعد في حدوث مثل هذه الأعاصير والزلازل. لقد قيل الكثير عن هذه الظواهر والتقلبات المناخية منها ما نشر أو مازال ينشر في مختلف الوسائل الإعلامية من كتب ونشرات ومجلات علمية أو من خلال اللقاءات والأحاديث التلفزيونية وغير ذلك من وسائل الأعلام المتاحة ، كما رصدت بعض الكتب التاريخية منذ عشرات السنين هذه الحوادث في مختلف بقاع الأرض.

وبالنسبة إلي ما حدث في البحرين فقد تطرقت في كتابي ((لمحات من ماضي البحرين)) الصادر عام ١٩٨٧ إلي ذلك الإعصار الذي حدث عام ١٩٢٥ وسمى ((بسنة الطبعة)) كما كتب غيري عن هذه الحادثة المفجعة ومنهم السيد سعد بن عبد العزيز السيف – من المملكة العربية السعودية في كتابه القيم ((حادثة سنة الطبعة)) الصادر عام ٢٠٠٥، وكذلك ما كتبه المرحوم بإذن الله تعالي راشد بن عبد الرحمن الزياني في كتابه ((الغوص والطواشة)). كما تحدث عنها الكثير من الناجين بصورة تفصيلية. وإعصار سنة الطبعة هذه ليس هو الأول من نوعه فقد حدثت أعاصير وعواصف شديدة في أماكن مختلفة من مياه الخليج منها ما حصل عام ١٩٧١ ، والذي تسبب في دمار كبير لأهالي الكويت حيث كانت– كما يقول السيد سعد عبد العزيز السيف في كتابه عن سنة الطبعة – أشد تأثيراً علي البشر وممتلكاتهم ،وكذلك تلك الأعاصير التي حدثت خلال الأعوام ١٨٩٦– ١٨٩٧ – ١٩١٠ – ١٩١٦ ، وكذلك عام ١٩٢٩ ، ومن جهة ثانية فقد تعرضت البحرين

أيضاً لعدد من العواصف الشديدة القوية التي اقتلعت الأشجار وأتلفت الزرع والممتلكات وحطمت حتى السفن وهي راسية في موانئ البحرين أو تلك التي كانت في طريقها إلي البحرين. لقد حصلت هذه العواصف، التي كانت شبه إعصار في سنين متفرقة، فمثلاً تلك العواصف الشديدة التي حدثت عام ١٩٦٤ مصحوبة بأمطار غزيرة مما تسبب في انخفاض درجة الحرارة إلي ادني مستوي لها وإلي واحد فوق الصفر أو تلك التي حدثت أيضاً عام ١٩٥٧ أثناء إقامة أول معرض زراعي صناعي وكذلك عام ١٩٥٩ أيضاً إلا أن إعصار (سنة الطبعة) – ١٩٢٥– استأثر أو استحواذ علي اهتمام الكثير من الناس والباحثين بسبب الخسارة الكبيرة في الأرواح والسفن وما كانت تحتويه من لآلئ ومواد معيشية وغير ذلك حتى تناثرت كلها في البحر إلي جانب أرواح البحارة وقطع خشب السفن التي تحطمت وتناثرت في كل مكان. وكما هو معروف فإن ((الهيرات)) التي كانت تقصدها سفن الغوص للبحث عن اللؤلؤ كانت تبعد عن سواحل البحرين مسافة أربعين ميلاً وكانت هذه المواقع التي تسمى ((الهيرات)) مليئة بسفن الغوص من مختلف بلدان الخليج، كان بعض من هذه السفن قريبة من بعضها البعض وكان البحر– كما يصفه أحد الناجين – هادئاً أو كما يسمونه البحارة ((سبحة)) وفجأة تتلبد الغيوم في وسط السماء وكانت شبه سوداء وما وما هي إلا لحظات سريعة حتى هب ذلك الإعصار الشديد القوي وانقلبت السفن بمن فيها بينما تقاذفت الأمواج العاتية من بقي من السفن الكبيرة لترمى بها بعيداً عن موقعها ثم تنكسر لتغوص في الأخير في أعماق البحر وقد تحولت إلي قطع من الأخشاب ثم ما هي إلا دقائق حتى امتلأ البحر بجثث الموتى من بحارة تلك السفن المنكوبة لتختلط بقطع السفن الخشبية المحطمة وما كانت تحتويه من لآلئ ومواد وغيرها لتتناثر في البحر ثم تختفي عن أعين الناس، وفجأة هدأ وتوقف كل شئ وكأن شيئاً لم يكن لتبدأ مأساة أخري هناك عند أسياف



البحر حيث مئات من الناس ينتظرون من نجا من سفن الغوص ليبلغها بالخبر اليقين، كان العويل والصراخ يملأ سماء البحرين في ذلك المشهد المفجع الحزين الذي يقطع أحشاء القلب بينما الكل يئن ويبكي ولا يدري من مات له من أهله وأقربائه ومن بقي حياً، كانت سواحل البحرين قد امتلأت بمئات إن لم يكن بالآلاف من النساء والرجال والأطفال وأبصارهم ممتدة نحو الأفق البعيد نحو من بقي أو من نجا من سفن الغوص، هذا ما خلفه ذلك الإعصار في قلوب الناس بل البحرين قاطبة.

إذن كانت هذه سنة الطبعة أو ذلك الإعصار القوي الذي حصل عام ١٩٢٥ وسنة الطبعة هذه كما أطلق عليها الناس ذلك الوقت ارتبط اسمها وتاريخ حدوثها مع مرور الزمن بكثير من المناسبات حتى انه يقال أن فلان توفي أو تزوج، أو سافر أو حدث له حادث في سنة الطبعة والسبب في ذلك عدم وجود أي تسجيل أو تدوين دقيق تاريخي لمثل هذه الحوادث

أو المناسبات. وقد استمر هذا الارتباط بتاريخ هذه الحادثة سنين طويلة. ثم لا ننسي أن تكرار سنة الطبعة علي ألسنة الناس زمناً طويلاً ربما بسبب ضراوة هذه الحادثة وشدة إيلامها وحزنها في نفوس أهل البحرين حتى انه يقال أنه لم يبق بيت في البحرين لم يدخله الحزن.

لقد وصل الدكتور بندر كار في العام نفسه الذي حصل فيه الإعصار وقد قدر عدد الوفيات بخمسة آلاف شخص ولا أعرف هل يقصد هذا العدد من الوفيات من البحرينيين فقط أم معهم أبناء الدول الأخرى التي كانت سفنها موجودة أثناء حدوث ذلك الإعصار جاء ذلك في التقرير الذي رفعه الدكتور بندر كار إلي الحكومة، لكن أطمئنوا فالبحرين بلادكم الغالية – إنشاء الله محروسة ومحفوظة – من أي خطر والحافظ والحارس هو الله سبحانه وتعالي رب العالمين فما عليكم إلا المزيد من الحمد والشكر لله والثناء عليه وطاعة أوامره ونواهيه والابتعاد عن معاصيه.

١٩٤١ – أول احصاء للنفوس

تعتبر البحرين أول دولة تجري إحصاء رسمي لسكانها في المنطقة وذلك اعتبارا من عام ١٩٤١م كما أنها أيضاً ثالث دولة على المستوى العالم العربي ففي عام ١٨٨٢م أجرت مصر أولاً تعداد للسكان تلتها بعد فترة من الزمان لبنان في عام ١٩٢٢م.

بينما تقول بعض المصادر التاريخية القديمة انه في عام ١٨٧٣م قدر سكان البحرين بسبعين ألفاً (٧٠٠٠٠) نسمة وفي مكان آخر قدر عدد السكان عام ١٩٠٨م بمائة ألف نسمة (١٠٠٠٠٠م) طبعا كل هذه الأرقام كانت مبنية على أسس تقديرية فردية قالها بعض الأوروبيين أوب بعض من العرب الأفراد الذين زاروا البحرين في ١ذلك الفترة من الأعوام المذكورة وليست هيئات رسمية دعونا الآن نقرا ما حصل قبل وخلال إجراء هذا التعداد السكاني الرسمي قبل البدء في تنفيذ هذا المشروع استعانت حكومة البحرين بعدد من التقارير التي وصلتها من بعض الدول الآسيوية حيث شكلت على أثرها لجنة حكومية من كبار المسئولين في الدوائر الحكومية لدراسة تلك التقارير وذلك لمعرفة كيفية إجراء التعداد السكاني وما هي النواحي الفنية الإدارية والمالية التي ستترتب عليه أو ما هي الإجراءات والنظم التي ابتغتها تلك الدول عندما اجر أول إحصاء لها لقد كانت تلك التقارير التي انكب المسئولون على دراستها المشروع السكاني الكبر بعد ذلك شكلت عدة لجان منها فنية وإدارية ومالية لتغطية هذه الحدث الكبير في هذا الوقت وفي أثناء انشغال المسئولين في رسم الخطط أو البرامج اللازمة للبدء في التعداد السكاني الذي يجري لأول مرة في البحرين سرت بعض الإشاعات أو الأقاويل بين الناس حيث تناولتها الألسن في ذلك مكان منها أن الحكومة تنوي من وراء هذا الإحصاء تجنيد بعض الشباب للقتال مع جنود الحلفاء بينما الإشاعة

الثانية تقول انه ليس إحصاء ولا يحزنون إنما الحكومة تنوي فرض ضرائب على الناس لغرض بناء البلديات في بعض مناطق البحرين وبما أن بعضاً من إصابات الجدري كانت موجودة في البحرين ذلك الوقت لقد انتشرت إشاعة ثالثة تقول أن الحكومة تنوي معرفة عدد المصابين بهذا المرض لان الناس كانت تخبئ أولادها أو بناتها خوفا من أخذهم الي الكونتيلة (المحجر الصحي) وهو المكان نفسه من قلعة بو ماهر لم يكتف الناس بهذه الإشاعات عن الإحصاء بل أضافوا عليها إشاعة مضحكة تقول أن الحكومة سترسل مفتشين للدخول إلى البيوت وكسر الجحال (حجلة الماء) لان العلب هذه الجحال في ذلك الوقت وفي البيوت الفقيرة كانت مليئة بالديدان هكذا انتشرت مثل هذه الإشاعات وسرت كسريان البرق بين الناس لذلك وأمام هذا لكم الهائل من الإشاعات والأقاويل كثفت حكومة البحرين من الحملات الإعلامية لتوعية الناس في مجن وقرى البحرين عن الفوائد المروجة من إجراء التعداد السكاني وقد استعلمت في تلك الحملات الإعلامية الصحافة والإذاعة ومجلس كبار القوم طبعا بعض الناس الواعدين والمتفهمين اعتبروا أن تلك الإشاعات شئ طبيعي في بلد لصغير يجري أول إحصاء للنفوس وهو شئ جري في كثير من إجراء إحصاء للنفوس وعندما حانت ساعة السفر شكلت مجموعات كبيرة من الموظفين وزعت في مناطق محددة من البلاد ولتسهيل مهمتهم أو حل ما يطرأ من مشاكل بينهم وبين الناس .

كيف تم تسجيل النفوس

طلبت الحكومة من جميع المواطنين المكوث في بيوتهم و عدم مغادرتها ليلاً وقد اختارت السلطات المسئولة عن الإحصاء توقيت النصف من الشهر للقيام بهذه الحملة : أتدرون لماذا؟ لأن في تلك الليلة وفي ذلك الوقت بالتحديد يكون القمر في- منتصف السماء مرسلا أشعة نوره و ضيائه إلى الأرض لتنير بها الطرق والدواعيس المظلمة لموظفي الإحصاء ذلك

لأن الكهرباء في ذلك الوقت لم تنتشر أو تصل إلى الطرقات الضيقة. ليس هذا كل شيء بل كان موظفو الإحصاء يحملون (افنارة) في أيديهم وهم يطوفون في ذلك الخرمس من خلال دواعيس المحرق.

هكذا سارت عملية الإحصاء بكل سهولة ويسر وتخللتها بعض الحوادث والطرائف المضحكة منها أن بعض البيوت حاولت التستر على عدد أفرادها خوفاً من تجنيدهم للقتال مع الحلفاء بينما البعض الأخر قابلوا ذلك بحذر وترقب وتردد إنما في الأخير سجلوا الأرقام الحقيقية عن أفراد عائلاتهم وهي أمور كانت متوقعة حدوثها لبلد صغير يشاهد تسجيل أفراده من ذكر وأنثى تعالوا الآن نستمع إلى أطراف حادة حصلت في ليالي الإحصاء كان المرحوم بإذن الله تعالى المدعو خاطر بن قريش من أهالي صور بسلطنة عمان كان مقيما في البحرين منذ فترة طويلة أما مسكنه فهو دكان كان يصنع ويبيع فيه الحلوة وعندما سأله موظف الإحصاء في تلك الليلة القمرية عن اسمه وعن أي فرد يسكن معه أجابه بنوع من المزحه الخفيفة ليس لدي احد يسكن معي سوي المسكينة القطة واسمها بسوس كانت موجودة معه لمساعدته في صيد الفئران.

هل تريد إيقاظها من النوم؟ يقول لموظف الإحصاء فأجابه الموظف لأدعها نائمة كان يعتقد أن السيد خاطر يقصد زوجته وعندما انتهت عملية الإحصاء وصدرت بعدها بطاقات التموين فوجئ السيد خاطر ببطاقته وقد شملت اسمه واسم القطة (بسوس) والسبب أن الموظف المسكين اعتقد أنها زوجته وسجلها في خانة الزوجات.

أما قصة بطاقة التموين فسوف نتحدث عنها في حديث آخر.

معلومات عن الدول التي أجرت أول إحصاء في تاريخها :

السويد عام (١٧٥٠م) الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٠) بريطانيا (١٨٠١م) فرنسا (١٨٠١) ايطاليا (١٨٦١م) مصر (١٨٨٢م) الاتحاد السوفيتي (١٨٩٧م) تركيا (١٩٢٧) لبنان (١٩٣٢م) البحرين (١٩٤١م) المملكة الأردنية الهاشمية (١٩٥٢م) الصين الشعبية (١٩٥٤م) هذه قصة أول إحصاء رسمي يجري في البحرين وبقيت كلمة أود أن اختتم بها هذه الحديث وهو رجاء حار إلى من ينقل بعض المواضيع أو المعلومات من كتبي التي حوتها تلك المواضيع والمعلومات التاريخية عن البحرين أن يشير إلى المصدر الذي نقلت عنه تلك المواضيع أو المعلومات بدلا من أن ينسب ذلك إلى نفسه وهو شئ مؤسف جدا والسبب الذي دعاني أن أشير إلى هذه الحقائق هو ما ألاحظه ومنذ فترة من مواضيع تنقل من كتبي ثم تنشر في احد الصحف المحلية الشقيقة أن أخلاقيات المهنة تحتم على المرء ألا يلجا إلى مثل هذه التصرفات غير الأخلاقية والتي تضر بسمعته قبل غيره.

سكة حديد الحجاز

بعض ما قرأت

من المعروف أن تاريخ خدمات سكك الحديد للقطارات تاريخ قديم جداً وخصوصاً في البلدان الأوروبية بل كان يعتبر جزءاً من تقدم البلاد ورقيها في مجال المواصلات والتنقلات لشعوبها في ذلك الزمن القديم.

أما في بعض الدول العربية وخصوصاً مصر فهذه الوسيلة أو الخدمات كانت أيضاً قديمة جداً منذ أو ربما قبل تولي الوالي محمد علي باشا. أما حديثنا اليوم فهو عن مشروع سكة قطار الحجاز، الذي تم تنفيذه في عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، كانت رغبة منه في تسهيل وصول الحجاج من تركيا ومن بعض الدول العربية إلى المناطق المقدسة بكل سهولة ويسر، ومنها بالأخص المدينة المنورة، بدلاً من المعاناة والمصاعب الكبيرة التي كان يواجهها الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.. أضف إلى ذلك طول الطريق أو الرحلة التي كانت تستغرق منهم أياماً وليالي عديدة.

لذلك، وبعد دراسات ومشاورات مكثفة أجراها السلطان العثماني عبدالحميد مع بعض رؤساء بعض الدول تم البدء في تنفيذ هذا المشروع العملاق في زمانه ومكانه حيث استغرقت مدة بنائه وتشييده بصورة نهائية متكاملة ثمانية أعوام متواصلة، أما عن تكلفة هذا المشروع التاريخي الكبير فقد تم تغطيتها من تبرعات عديدة منها تبرع السلطان عبدالحميد وقدره ثلاثمائة وعشرون ألفاً من الليرات الذهبية، وخمسمائة ألف ليرة ذهبية، من شاه إيران.. أما مواد البناء من أسمنت وحديد وأخشاب وغيرها فقد تبرعت بها مصر. إضافة إلى بعض

التبرعات التي تم تسلماها من مختلف الجهات.

ومن المعلومات التي وردت ضمن تفاصيل سكة الحجاز هذه أن المسافة مثلاً بين تركيا حتى المدينة المنورة قدرت ب ١٣٢٠ كيلومتراً وهي تشمل مرور القطار وهو في طريقه إلى المدينة المنورة عبر كل من دمشق، الأردن، فلسطين ثم السعودية.

ومن الجدير بالذكر إن أول رحلة بدأت بعد اكتمال بناء سكة القطار الحجازية هذه كانت بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٠٨م حاملة معها مجموعة كبيرة من المسافرين أو الحجاج متجهين لزيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلهم شوق وترقب للوصول إلى تلك الأراضي المقدسة. وقد استغرقت هذه الرحلة الطويلة التي بدأت من دمشق مدة خمسة أيام بدلاً من اربعين يوماً كما كانت عليه في الرحلات السابقة التقليدية، بينما الوقت الفعلي الذي كان يجب أن تستغرقة هذه الرحلة لتصل إلى المدينة المنورة قدرت ب ٧٢ ساعة بدلاً من خمسة أيام.. أما السبب في ذلك فهو تكرار توقف القطار مدداً طويلة في عدد من المحطات في بعض الأقطار العربية.

واستمرت هذه الرحلات الحجازية عدة سنوات وازداد معها عدد الزوار أو الحجاج يوما بعد يوم، وتمر الأيام وتنطوي معها السنين ويحل عام ١٩١٤م وهو العام الذي بدأت فيه الحرب العالمية الأولى (١٩١٤. ١٩١٨م) تزامناً مع قيام الثورة العربية الكبرى التي قامت من جانبها لأسباب حربية بتدمير سكة قطار الحجاز مما نتج عنه توقف سير القطار بصورة نهائية، عندها أسدل الستار على ذلك المشروع الحيوي الكبير، واليوم لم يبق منه سوى بعض الآثار التي هي عبارة عن مبان للمكاتب الإدارية والفنية ومازالت صامدة أمام تقلبات الزمن وذلك في كل من دمشق والمدينة المنورة.

عن أسعار النفط منذ عام ١٩٧٠

بعض ما قرأت

. ١٩٧٠م حدد السعر الرسمي للنفط السعودي ؛ ١٫٨ دولار بحسب وزارة الطاقة الأمريكية.

. ١٩٧٤م تجاوز سعر النفط ١٠ دولارات بعد الصدمة النفطية الأولى أثر الحظر بعد حرب عام ١٩٧٣م.

. ١٩٧٩م تجاوز سعر النفط المستورد ٢٠ دولاراً مع اندلاع الثورة الإيرانية.

. ١٩٨٠م بدأت المصافي الأمريكية تشتري النفط بسعر يفوق ٣٠ دولاراً ثمارتفع برميل النفط إلى ٩٣ دولاراً عام ١٩٨١م بسبب الحرب العراقية . الإيرانية.

. بداية تشرين الأول من عام ١٩٩٠م تجاوز السعر ٤٠ دولاراً لفترة قصيرة.

. إيلول ٢٠٠٤م تجاوز السعر أيضاً ٥٠ دولاراً.

. يوينو ٢٠٠٥م وصل سعر البرميل من النفط إلى أكثر من ٦٠ دولاراً.

. ١٤ إيلول ٢٠٠٧م النفط الخفيف يتجاوز ٨٠ دولاراً.

. ١٨ تشرين الأول ٢٠٠٧ أسعار النفط تتجاوز ٩٠ دولاراً.

وفي مكان آخر تتحدث بعض التقارير التاريخية القديمة من ظهور النفط في البحرين التي تعتبر من البلدان العربية الأولى في المنطقة التي تم اكتشاف النفط فيها ، تقول تلك التقارير

أنه . منذ منتصف العشرينيات من القرن الماضي . بدأت محاولات وتجارب تنقيبية عن النفط في البحرين، وقد تبين بعد حفر عدة آبار ارتوازية وبعد تلك التجارب والتحاليل أن هناك بالفعل إمكانية لوجود النفط في البحرين. بعد ذلك جرت مفاوضات بين الشركة المعنية وحكومة البحرين حيث حصلت على أثرها على امتياز مدة عامين وذلك خلال عام ١٩٢٥م وكان السيد هولمز هو الساعي لدى الشركات الأمريكية للتنقيب عن النفط، وبعد انسحاب (شركة إليسترن جولف أويل كومباني) رسا الاتفاق على شركة أخرى هي (ستاندارد أويل كومباني أف كاليفورنيا . سوكال)، وكان ذلك أواخر عام ١٩٢٨م.

وأخيراً وبعد عدة إجراءات مباحثات حصلت هذه الشركة على امتياز التنقيب عن النفط بصورة رسمية عام ١٩٣٠م حيث تم حفر أول بئر في هذه السنة أي في شهر أكتوبر من عام ١٩٣٠م.

وقد حضر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) حفل حفر هذا البئر كما حضر أيضاً الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وعدد من أفراد العائلة الحاكمة وبعض الشخصيات البارزة.

وفي شهر يوينو من عام ١٩٣٢م عمت الفرحة قلوب أهل البحرين عندما أعلن نبأ اكتشاف النفط في بئر رقم (١) من عمق ٢٠٠٨م أقدام بمعدل ٩٦٠ برميلاً في اليوم. وتمر الأيام سرعاً وبتاريخ ١٩٣٤/٦/٧م تم شحن أول دفعة من النفط البحريني إلى الخارج عن طريق الباخرة (سيجدنور)، ومن الجديد بالذكر أنه عندما تدفق النفط من بئر رقم واحد بعث السيد اسكينر . المسئول الأول عن عمليات اكتشاف النفط أو المستشار الفني بين الحكومة والشركة . بعث اسكينر عينة من هذا النفط في زجاجة ليبشر الشيخ حمد وما هي إلا دقائق حتى وصل الشيخ حمد إلى موقع بئر رقم واحد وشاهد بنفسه تدفق النفط وكانت حقاً مناسبة

سعيدة ومفرحة غيرت كثيراً في الحياة الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية في البحرين إلى جانب تطور اقتصادها ونمو وازدياد المشاريع فيها وغير ذلك من التطورات التي حصلت في البحرين نتيجة اكتشاف النفط.

وفي هذه الفترة اختارت شركة بابكو نخل علي إبراهيم الزياني وهو نفس الموقع الذي يشغله اليوم مجلساً النواب والشورى، كان نخلاً كبيراً وكثيفاً بالنخيل والأشجار اختارته ليكون مقراً دائماً أو سكناً للسيد اسكينر ولا أدري هل أن الشركة اشترته أم استأجرته من المالك.

هذه معلومات موجزة عن بداية اكتشاف النفط في البحرين.

قرية المعمرين وبني أمية

بعض ما قرأت

ذكرت صحيفة صينية رسمية صدرت منذ بضعة أعوام أنه توجد في مكان ما وفي أعماق التبت قرية لم يشهد حالة وفاة واحد منذ عام ١٩٤٣م، ويحافظ المسنون فيها على لياقتهم عن طريق ركوب الدراجات واتباع الطرق الصحية السلمية في حياتهم اليومية كما يعيشون حياة صحية كاملة.

وذكرت صحيفة أخرى لسيدات الصين في نبأ لها أن أمراض القلب والسرطان والسكتة الدماغية لا مكان لها في قرية «دونج كونة» حيث يبلغ عمر أكبر سكانها ١٤٢ عاماً ويوجد بها ١٨٨ شخصاً يتجاوز عمر منهم ١٣٣ سنة، ولأن معدل الوفيات «صفر» ومعدل وفيات الأطفال «صفر» أيضاً وذلك طوال أكثر من خمسين عاماً، فإن عدد سكان قرية المعمّرين هذه قد ازداد من ٦٨٠ شخصاً إلى ٦٢٢٤ شخصاً.

كما ذكرت الصحيفة نقلاً عن عالم غربي في الأجناس البشرية أن معظم المعمّرين يتمتعون بصحة جيدة ولا يعانون أية أمراض وأنهم يركبون الدراجات كل يوم ويعيشون حياة صحية نشطة يمارسون فيها حياتهم الزوجية العادية.

وطالما نحن مازلنا في قرية المعمّرين فإليكم قصة أخرى حدثت في عهد الأمويين، لقد دخل أحد المعمّرين على أحد خلفاء بني أمية فسأله الخليفة: أخبرني عما رأيت في سالف عمرك، فقال الرجل: رأيت الدنيا ليلة في إثر ليلة ويوماً في أثر يوم، ورأيت الناس بين جامع

مال ومفرق ، ومفرق مال مجموع ، وبين قوي يظلم وضعيف يُظلم وصغير يكبر وكبير يهرم ، وحي يموت وجنين يولد ، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود .

وفي مكان آخر يقول أحد السلف :

يا ابن آدم إنما أنت ثلاثة أيام أمسك وقد ولي ، وغدك ولم يأت ، ويومك فاتق الله فيه .

أواخر شهر رمضان ذروة الازدحام

الزمان ١٩٥٠م

مشاهد وصور رمضانية قديمة

الذي يتذكر سوق المحرق وهو آت من الديرة في ذلك الزمن الماضي ولنقل بداية الخمسينيات ١٩٥٠م مثلاً وخلال شهر رمضان بالذات وفي ذلك الصيف الحار الذي يتذكر تلك المشاهد من أيام رمضان وخصوصاً في فترات ما بعد العصر ودخول المغرب ثم يقارن تلك المشاعر أو الصور وما يشاهده اليوم في نفس المواقع أو عند دخول السوق سيقول في نفسه، لا .. لا .. هذه ليست المحرق وليست هذه مداخلها، طبعاً الفرق شاسع جداً ولايمكن أن يتصوره العقل. لقد غيرته السنين والأيام غيرته سنون عاماً مضت من العمر بحلوها ومرها.

عند فترة ما بعد العصر يكون الإزدحام على أشده، ناس متجهه إلى داخل السوق، هناك سوق الخضار والسمك واللحم وأسواق الجت والتمور. هناك مبيعات ودكاكين مختلفة، وكل هذه الأسواق عبارة عن «جبرات» أو مظلات من سعف النخيل يقال إنها موجودة منذ عهود الثلاثينيات بينما مجموعة من الناس أخذت طريقها متجهه إلي الشمال حتى بيوت الشيوخ مخترقة ذلك الشارع الطويل الضيق، هناك تشاهد العديد من المقاهي الصغيرة والحوانيت وبعض العمارات (هذه العمارات عبارة عن مخزن كبير واسع لمختلف الاخشاب والمبيعات الخاصة بشئون الغوص وغيرها) كما تشاهد في هذا الطريق بالذات شخص يسمى البصري، بائع العسلية المشهورة أو تشاهد محلات «الأوتي» بينما تجمعت في زاوية منه مجموعة من الشباب وهم يلعبون الزهر أو طاش ماطاش، هذا الطريق مازال موجوداً

حتى اليوم ولو تغيرت بعض ملامحه ورجالاته، ومن نقطة الانطلاق من مدخل المحرق تشاهد أيضاً مجموعات كثيرة وكبيرة اتجهت جنوباً من خلال شارع التجار وقد اصطفت على أحد جوانب هذا الشارع بعض العمارات الكبيرة مثل عمارة الدوي، عمارة فخرو. عمارة عبدالله بن خليل، وأغلب محتوياتها تختص - كما قلت - بمواد السفن والبناء أو الغوص ثم نشاهد في الشارع مجلس حسن سيادي (دكان) وقد امتلأ بخيرة رجالات المحرق بعدما قضوا وقتاً قصيراً في عمارة الدوي، هكذا كانوا رجالات المحرق يتنقلون من مكان إلى آخر.

الغريب أن كل هذه الشوراع أو الطرقات كانت وفي هذه الساعة بالذات مزدحمة ازدحاماً شديداً ثم لا تنسوا أن كل هذه العشرات بل المئات من الناس كانوا من الديرة ونادراً ما تشاهد شخصياً واحداً من جنسية أخرى فسبحان مغير الأحوال.

ما هو لباس الناس في ذلك الوقت؟ ثوب أبيض أو ململ خفيف وبعضهم يلفه بأوزار بينما آخرون اعتادوا أن يلفوا اجسامهم بأوزار وعليه قميص (إمكصّر) يعني قميص بونصف يد والمهفة في يد وسلة الرطب على رأسه وكل ذلك من شدة الحر.

كانت أغلب المشتريات تشتري من هذا السوق. أما الدكاكين أو الحوانيت التي كانت داخل الفرجان فكانت محدودة الحجم وحتى البضاعة، لهذا السبب كان غالبية الناس (تطك) السوق في اليوم أكثر من مرة، بينما بعضهم كان في السوق (ليكص) رأسه فقط أو أخذ أبنائه عند (المحسن) صحيح كانت الحياة بسيطة وسهلة وغير معقدة لكنها لا تخلو من التعب والمعاناة من ضنك العيش.

ليس هذا كل شيء عن سوق المحرق الذي يمتد مثلاً من قهوة الطواويش أو سوق القيصرية

شرقاً حتى قهوة عبدالقادر غرباً أذن حتى تكتمل الصورة تعالوا نصف لكم كل الموجودات في هذا الشارع بالذات أنه خليط من البضائع والمواد الأخرى، هنا يباع النامليت ومحلات لبيع الكباب والخنفروش والزنجباري وبقربة محل تصليحات البنجر وبجانبه مجموعة من الحوانيت اختصت ببيع مختلف مواد الغذاء (رم الله ميرزاء كراشي وجماعته) وفي مكان آخر يطالعنا شخص جالس وأمامه (كفص) كبير فيه مختلف الطيور للبيع. وفي قسم آخر من هذا الشارع نشاهد دكاناً كبيراً فيه ثلاثة اشخاص وأمام كل واحد منهم (كرخانه) لخياطة ثياب الرجال يقابلهم في الجهة الثانية محلات (كص رأس الشعر) المزين وعندما نصل الآن إلى المقاهي في نهاية الشارع نسمع من بعيد محمد بن فارس وهو يقول «اغتنم زمانك» بينما صوت ضاحي بن وليد وهو يلعلع بصوت دعوا الوشاه إن قالوا وإن فعلوا.

ثم نصل بكم الآن إلى بياعات الباجلة والنخي واللوبة وهن مفترشات الأرض وأمامهم الجدور والطوس الصغيرة م نشاهد ازدحاماً آخر حول رجل يقف حول التنوروقد ملأه برؤوس الذبائح للشوي بعد أن مضي على وجودها في التنور عدة ساعات (كل هذه المشاهد كانت امام مبنى جمارك المحرق ودائرة النواطير من جهة الجنوب). حركة مستمرة لا تنقطع بين الناس وكلهم في هذه البقعة من السوق سواء في رمضان أو غيره ثم (ينفض) الغي ويحل أذان المغرب وتبدأ جموع الناس في الرجوع إلى بيوتهم، ثم إلى ماهي الا ساعات ويبدأ الناس بالرجوع مرة أخرى هذه المرة إلى المقاهي ليقضوا سويعات في السوالف أو في شرب الشاي أو النامليت بوتيله.

رحم الله الشاعر الكبير عبدالرحمن بن جاسم المعاودة عندما قال:

إذا لاح نحو المحرق بارق

حننت وأضنتاني جوى وعذاب

وذكرني قوماً على أعزة

مدى الدهر ما عنهم هوى ومناب

ثم يقول في مكان آخر:

يحن فؤادي للمحرق إذ بها

زمان الصبا حين الفؤاد طليق

ولكنها الدنيا تدور بأهلها فلله شأن في العباد وثيق.

يوم الزينة ويوم النشر

بعض من تقاليد وعادات البحرين القديمة

الزمن: يقال إنه منذ العشرينيات حتى الأربعينيات اعتاد أهالي المحرق منذ السنين الطويلة الماضية أن يحتفلوا في بعض المناسبات كالأعياد وشهر رمضان الكريم أو غيرها من مختلف المناسبات التي تمر على البحرين خلال السنة. أما احتفالات عيد الأضحى فلها طعم خاص لأنه قبل العيد بيوم أي يوم الوقوف بعرفة تتزين بيوت المحرق برفع الأعلام عليها بينما بعضها يرفع ثياب النشل المزركشة ذات الألوان البهيجة.. يرفعونها على بيوتهم أو منازلهم عوضاً عن الأعلام، بينما نشاهد الأطفال وقد ارتدوا الألبسة الجديدة مثل الثياب البيضاء أو ثياب «اللاس» أما البنات منهم فيلبسن «الدرعات» ذات الألوان الزاهية والمختلفة و«الميداس» نعل نسائية (بخنق)، كل ذلك يتم ا بتهاجاً بيوم النشر، الذي هو عادة قبل عيد الأضحى بيوم، لذلك يسمى يوم النشر، حيث ينتشر المسلمون في مختلف بقاع موقع عرفة.

أما عن تسمية يوم الزينة فهي في الواقع ليست بغريبة، فقد جاء ذكرها في إحدى سور القرآن الكريم بين النبي موسى وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام وبين فرعون مصر، وذلك عندما حدد النبي موسى لقاء بينه وبين سحرة فرعون بيوم الزينة حيث يجتمع الناس في الضحى وتقام فيه احتفالاتهم الخاصة.

إذاً، «يوم الزينة» كانت عادة قديمة في البحرين، كان الناس يطلقون على أي احتفالات بيوم «الزينة» فما أن يحل مثلاً عيد الأضحى حتى يهرع جموع من الناس إلى «السرحة أو البر»، والتي تقع شمالي المحرق حيث فرق الليوة أو الطنبورة أو لعبة الفريسة، وغيرها من

بعض الاحتفالات ومظاهر الزينة بجانب الألعاب الشعبية وقد تستمر مثل هذه الاحتفالات. كما يقال. ثلاثة أيام بينما بعض الناس يتجهون مباشرة مع أطفالهم إلى الساحة الكبيرة الواسعة التي تقع أمام قصر القضيبية من جهة الشمال، هناك تشاهد لعبة الفرارة أو الدوارة الكبيرة وهي محاطة بالعشرات من الأطفال والكل ينتظر دوره للركوب على الكرسي التي تدور بهم، ليس هذا كل شيء بل تجرى أيضاً شرقي وجنوبي القصر مسابقات عادية للخيل بجانب طبعاً بعض الألعاب الشعبية. كل هذه الاحتفالات وأن تنوعت أشكالها وألوانها تسمى «يوم الزينة». أما فرجان المحرق فكان لها نصيب أيضاً من احتفالات العيد منها العرضة في فريج الشيوخ، أ ،و الكاسر، لذلك كنت تسمع دائماً هذه الكلمة «ها بتروحون الزينة» بسرعة عاد قبل أن يحل الظلام وتصبح الطرقات والدواعيس «خرمس» ذلك عن يوم الزينة ويوم النشر. دعونا الآن ننهي حديثنا هذا عن بعض المناسبات الأخرى، إنه يوم عودة الحجاج كانت له حنة ورنة واستعداد وتشوق لرؤية الحجاج العائدين من الديار المقدسة من مكة والمدينة. كان يوماً مشهوداً لدى الكثير من الناس وهم ينتظرون أقاربهم ومعارفهم عند فرضة (المنامة) وقد عادوا سالمين «ثم لا ننسى أن رحلة الحج هذه وخصوصاً خلال فترة العشرينيات أو حتى فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي كان الذهاب أو الرجوع من وإلى مكة أو المدينة محفوفاً بالمخاطر ولا يخلون من المواجهات مع قطاع الطرق.. أضف إلى ذلك وعورة الطريق والمواصلات وطول المسافة والخوف الدائم من المجهول.

إذاً، فإن فرحة أهالي أو أقارب الحجاج لا توصف عندما يشاهدون السفينة أو «اللنج» وقد حملت حجاجهم إلى بر البحرين سالمين، كان الناس لا تكتفي بزيارة الحجاج العائدين إلى بيوتهم أو مجالسهم، بل كانوا يتسارعون للوصول إلى فرضة المنامة للسلام عليهم والتبرك بمقدمهم.. أليسوا هم عائدون من «الحج» من بيت الله الحرام، ومن مدينة الرسول صلى الله

عليه وسلم، كان منظراً روحانياً وأنت تشاهد الاستعدادات تجري على قدم وساق لوصول الحجاج إلى بيوتهم وقد رفعت الأعلام وثياب «النشل» أو ثياب «الزري» فوق البيوت احتفالاً بقدوم الحجاج إلى وطنهم وبيوتهم بعد غياب كان يطول أحياناً لأكثر من شهرين. كل هذه الحفاوة والترحيب كان يعتبر في ذلك الزمن نوعاً من المشاركة الوجدانية والتقارب والمحبة السائدة بين أفراد الفريج الواحد. هكذا كان ناس أيام زمان وهذه عاداتهم وتقاليدهم، التي كانت تمر في أسمى صورها ومعانيها. وحتى تكتمل الصورة لدينا، دعوني أذكر لكم شيئاً من الترحيب بالحجاج يا سبحان الله حتى (للطوف جدران البيت) أعني حتى الجماد كان يعبر عن فرحته بطريقته الخاصة.. كان لهذه (لطوف) رائحة مميزة من كثرة ما يمر من خلالها نسوة الفريج وهن في أبهى زينتهن وعطورهن الشديدة الرائحة والانتشار وهن في طريقهن لزيارة بيوت العائدين من الحج،،

يقول بعض المعمّرين: إن روائح العطور والبخور والمشموم والعود الأصلي تظل لاصقة في جدران دواعيس المحرق فترة من الزمن، بينما اليوم تشتري زجاجة من بعض أنواع العطور غالية الثمن، إلا أن رائحتها تنتهي بعد فترة قصيرة من استعمالها وكأنها «نفيش» ثم أن من عادات الزيارات هذه وفي مثل هذه المناسبات.. إن المرأة عندما تنوي القيام بزيارة أحد البيوت تأخذ معها «الكدوع» مثل علبة أناناس أو خوخ أو علبة كنار (كانوا يسمون الكرز كنار) ومقابل هذه العطية البسيطة أو (الكدوع) يرجعن البيت بعد الزيارة وقد أخذن معهن (المكسوم) من هدايا الحج وعطاياه مثل علبة صغيرة من «ماي» زمزم، مع «شوية» تمر لا يزيد على خمس إلى ست تمرات أو فردات تمر إنها فقط للتبرك، وربما بعض الهدايا الصغيرة مثل كحل أو الصواوات للأطفال.

كل ذلك كان جزءاً من عادات وتقاليد أهل البحرين وبالأخص أهالي المحرق، المدينة

العريقة، عادات وتقاليد استمرت أعواماً كثيرة مع الناس متمسكين بها بل كانوا يتناقلونها أباً عن جد.. كانت في الواقع تعتبر بمثابة حبل التواصل والترابط والتآلف بين الناس بعضهم بعضاً إلا إنها مع الأسف تلاشت وانقطعت من دنيا اليوم شيئاً فشيئاً بعد أن سادت بين الناس ثم بادت وأصبحت من الذكريات الجميلة في ذلك الزمن الجميل، أنها سنة الحياة ودوران عجلات الزمن.

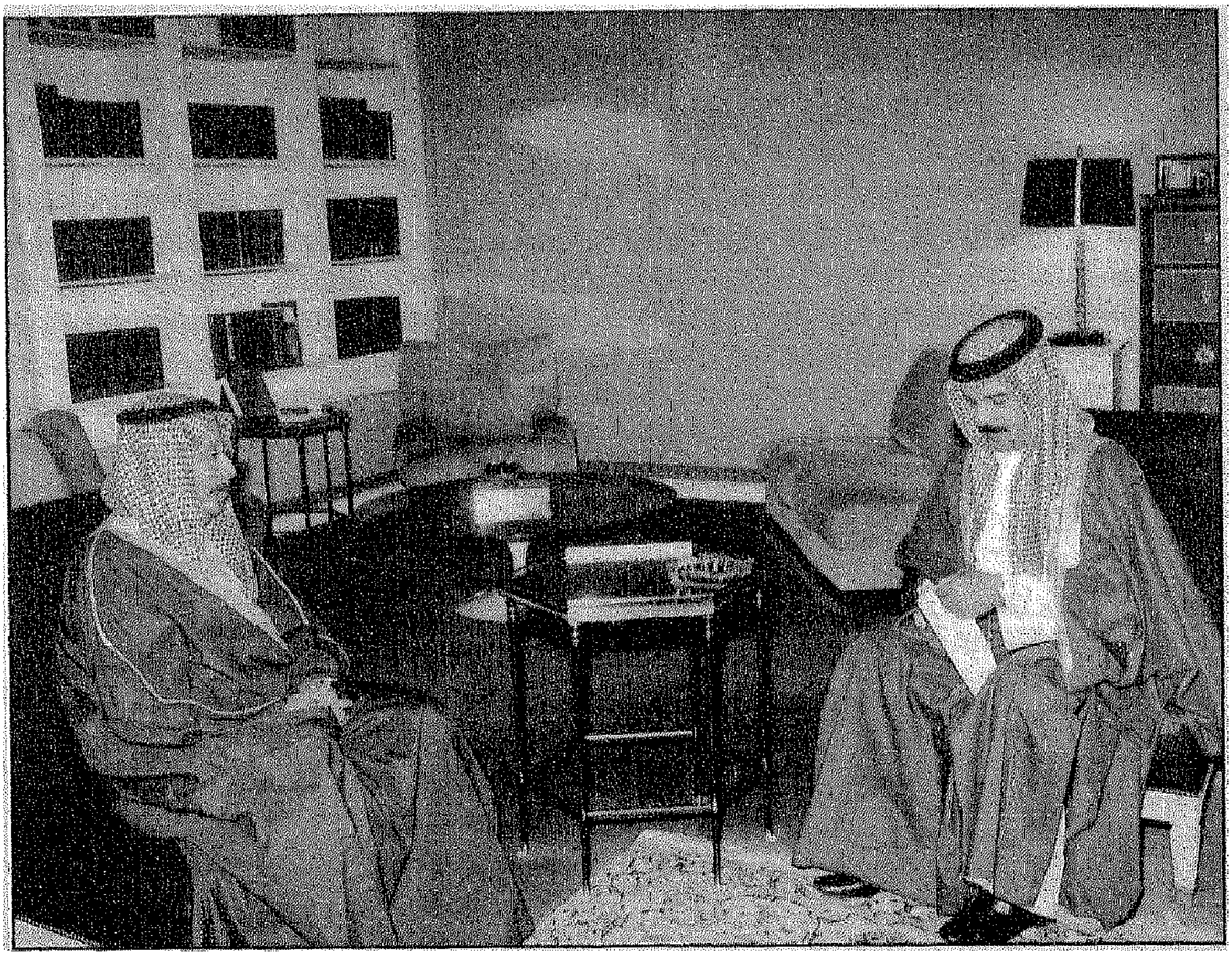
رحم الله أيام زمان ورحم الله أهله ورجالاته لم يكن لديهم فلوس اليوم لكن كانت لديهم المروءة والقناعة والشيم.

الباب الرابع

قلم و صورة

«من الصحافة»

الذاكرة والتاريخ



• المؤلف في مقابلة سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد عام ١٩٩٥م
أثناء تقديمه لكتابة أحداث طواها الزمن

رجل شغله تاريخ الوطن، كتب فيه، صاغ البدايات الأولى لنشوء حركة الكتابة التاريخية عن البحرين وحين يكن تاريخ الوطن قد كتبه الاغراب الاباعد، فإن كتابة المريخي سيكون لها نكهة متفردة ومذاق مغاير باعتبارها ستجيء وطنية في الصميم، ألم يقولوا في القدم أهل البيت ادرى بالذي فيه؟ لكن هذا المحرقي المسوس بنفحات الماضي الباهر حين لا يجد المصادر التي تشكل اللبنات لمشروع بحثي يقدم الجديد في مجال كان بكراً في حينه سيتجشم عناء البحث عن الوثيقة في الأوراق الصفر النائمة بالمكتبة الانجليزية الهندية في لندن.

ولقد كانت بداية اهتمامه بسيرة الوطن وملاحقة أوراقه المبعثرة في دهاليز النسيان والضياع ميل تجلي في المشاركات العزيزة فالمسرحيات التاريخية التي كان يخرجها ويشرف على انتاجها شاعر الوطنية عبد الرحمن المعاودة. وكبر الهم وتوسع الاهتمام بالتاريخ العربي والاسلامي، وكان للوطن حصة من هذا الشغف، فكان ان ترجمه المريخي في كتاب حلا له أن يطلق عليه لمحات من ماضي البحرين.

من مكتبه بإحدى البنايات الشامخة في منطقة الجفير سرد المريخي - هذا المولع بتاريخ الوجود الاسلامي في الاندلس - قصة اهتمامه بالتاريخ وانشغاله بتوثيق سيرة الوطن.

- **نشرع بالبداية..متى بدأ اهتمامك بالتاريخ استاذ خليل وكيف عبر** هذا الاهتمام عن نفسك؟

البداية كانت في مطلع عقد الأربعينات من القرن الماضي بمدرسة الهداية الخليفية، منذ ذاك الوقت المبكر كانت لدي اهتمامات بمادة التاريخ فكنت اقرأ - وانا طالب في بواكير عقدي الثاني- كل ما يمت بصلة لمادة التاريخ وعلم التاريخ، وكنت استعير بعض الكتب التاريخية وتطور معي هذا الاهتمام مع تقدمي في العمر وتجاوزي المراحل التعليمية في المرحلة الابتدائية وفي ذلك الوقت كانت الأجواء العامة عامرة بالثقافة والأدب والمعرفة، من خلال ما أشاعته الأندية في الحياة الاجتماعية لمجتمع البحرين.

كنت عضواً في مجالس إدارات عدد من الأندية مثل نادي البحرين ونادي الاصلاح (كان إسمه نادي الطلبة) وهذه الأندية وبالأخص نادي البحرين كانت تضم مكتبات ثرية بالكتب والمراجع والمجلدات التاريخية لمؤلفين مشهورين، كنت حين ادخل أي من هذه الأندية أجد الجميع ممسكاً بالكتاب ويقرأ فيه بنهم، أما اليوم فمع شديد الأسف، فإن هذه الكتب أودعت صناديق كارتونية وعلاها غبار الاهمال!! وليس فقط نادي البحرين من قل اهتمامه بالجوانب الثقافية بل ان هذا حال جميع الأندية الوطنية التي غلبت الجانب الرياضي على الجوانب الثقافية والفكرية وهذا أمر

مؤسف للغاية.

لقد كانت مدرسة الهداية بطبيعة الحال تحتوي على مكتبة، وكنا نستعير منها الكتب التاريخية، وكانت المجالس والديوانيات تمثل احدى القنوات المهمة التي افادتنا كثيراً على المستوى الثقافي وعلى مستوى التفكير، فقد كانت هذه المجالس الأدبية والفكرية مجالاً رحباً لتبادل المعلومات واثراء حصيلتنا الثقافية،كانت فضيلة الاستماع للكبار هي الطريق إلى انفتاحنا على هذه العوالم الفكرية الواسعة. ومنذ يفاعتي استفدت من هذه الفترة كثيراً.

ويواصل.. والدي سافر عني وأنا صغير في السن، وتربيت كغيري في مدينة المحرق، وبعد مروري بفترة الدراسة في المطوع، دخلت المدرسة، كنت اكبر اخوتي، انضممت إلى مدرسة الهداية وكنت احصل مصروف للجيب عبارة عن بيزتين (فلسين اثنين)!!

- **هل كان اهتمامك في تلك الفترة منصباً على التاريخ بشكل عام أم كان لديك اهتمام موجه بشكل أخص بتاريخ البحرين؟**

كلا، كان الاهتمام منصباً على التاريخ بشكل عام، فكنت مهتماً على سبيل المثال بقراءة تاريخ مصر التي كانت تمثل وقتها بالنسبة للعرب جميعاً منارة العروبة ومحضناً للابداع الأدبي، وقد جاء اهتمامي الخاص بتاريخ البلاد بعد ان قطعت شوطاً طويلاً في التعاطي مع مادة التاريخ العربي والاسلامي وبدأت تبرز عندي اهتمامات خاصة في إطار هذا الاهتمام الواسع.

واهتمامي بالتاريخ استمر معي إلى الآن، فانا حريص على متابعة الجديد في مجال التاريخ وعلومه من خلال حرصي على متابعة المكتبات والاصدارات الجديدة بشكل مستمر، انا مولع مثلاً بتاريخ الوجود الاسلامي في الأندلس، وأحرص على اقتناء أي كتاب يرتبط بتاريخ الاندلس، ولدي مكتبة متواضعة تضم هذه الكتب.

كانت الأندية في ذلك الوقت – كما ذكرت – تشجع على تكوين اهتمامات ثقافية جادة لأبناء الجيل، وكانت ترتادها مختلف شرائح المجتمع وتتداول فيها أخبار الناس، وأحوالهم وظروف الأسر الفقيرة، وكان مستوى التكافل الاجتماعي عال جداً بين البحرينيين، وكان الناس يتعاونون في السراء والضراء دون النظر إلى دين

أوعرف أو جنس، واشتركت في تمثيل روايات تاريخية، حينما كنت طالباً، فقد كان الشاعر البحريني المعروف عبدالرحمن المعاودة هو من كان ينتج ويخرج هذه الاعمال والمسرحيات، وهذه الروافد كانت تغني تجربتنا بلا شك وتعمل على صياغة عقولنا وتهذيب اهتماماتنا.

• أين وما هي المسرحيات التي شاركت في تمثيلها ؟

شاركت في تمثيل مسرحيتين أوثلاث، من تاليف عبد الرحمن المعاودة، وعلى ما أتذكر فإن الأعمال المسرحية كانت ترتبط بتاريخ دخول الإسلام إلى البحرين ومعركة ذي قار، وكنا نمثل هذه الأعمال على مسرح قديم ومكشوف في المحرق، وكان نادي البحرين في سنة ١٩٣٦ م عبارة عن غرفتين في الدور الثاني بإحدى مباني المحرق، وكان هذا الموقع قريباً من موقع ستنشأ بالقرب منه سينما، قد عمد الشباب إلى بناء مسرح في هذا الموقع وتم الفعل تمثيل عمل مسرحي عن كيلوبترا وليلى وقيس، كان شغف الناس واقبالهم على الأعمال الفنية والقصص التاريخية كبيراً جداً بحيث أن نادي البحرين تمكن بهذين العملين المسرحيين من بناء مبناه من مجموع عوائد هذين العملين فقط ! كان ذلك في مطلع الاربعينات، وكانت هذه الأعمال المسرحية من اخراج المعاودة وكلها تم عرضها في هذا الموقع عدا مسرحية واحدة عرضت في نادي الباكستان، كما اتذكر فإن العمل فشل من الناحية المادية لأن اقبال الناس على العمل كان شحيحاً بسبب بعد المسافة وصعوبة عبور البحر من المحرق إلى المنامة.

كان جو البحرين بشكل عام متخماً بالمزاج الثقافي والأدبي، وكان للأندية الدور الأكبر في اشاعة هذا الجو واثرائه، وفي المنامة كان لنادي العروبة والنادي الأهلي ايضاً دوراً توعوي كبير في هذا الاتجاه.

يواصل المريخي متحدثاً عن الأوضاع التي كانت تميز جو ذلك الزمان بقوله: إن اهتماماتنا في ذلك الزمان مختلفة كثيراً عن اهتمامات شباب اليوم، ففي الماضي كان تركيزنا كله ينصب على تلقي العلم والثقافة سواء من خلال الكتب والمجلات أو المجالس وحلقات النقاش في الأندية،

وقضايانا محصورة في الجوانب الثقافية والتاريخية وقليل من السياسية، لكن اليوم تطورت وسائل التعليم وظهرت التكنولوجيا الحديثة مثل الكمبيوتر والانترنت والسينما وغيرها، التي صرفت الشباب عن الاطلاع وقراءة التاريخ، وعندما تذهب إلى أي نادي لا تجد شخصاً يقرأ ويهتم بالكتب فاغلبهم إما يلعبون كرة أو يمارسون هوايات أخرى ولكن يمكن أن نعزي هذه الاختلافات إلى التغيرات والتعقيدات التي صاحبت الحياة بصفة عامة، فقد صار هم الناس توفير العيش الكريم لهم ولأسرهم، لكن في الماضي كانت الحياة بسيطة وميسرة ولا توجد فيها تعقيدات مما دفع معظم الشباب إلى القراءة والتعليم. ويضيف في ذلك الوقت كانت الأندية تسيطر على الساحة الثقافية والاجتماعية، ويتجمع فيها رواد الثقافة والأدب، وفي تلك الفترة لكي تنمي رصيدك الثقافي والأدبي لابد أن تلتحق بهذه الأندية. .بالنسبة لي فقد التحقت بنادي الاصلاح الذي تأسس عام ١٩٤٣ وتحول إلى جمعية الإصلاح بعد ذلك، وشاركت في عدد من المسرحيات التي كان يقدمها على مسرحه وتتناول روايات تاريخية يقوم بتأليفها واخراجها شاعر البحرين الكبير عبد الرحمن المعاودة. . ثم التحقت بنادي البحرين الذي تأسس عام ١٩٣٦، وكان هذا النادي يتميز بمكتبته الضخمة التي تحوي عشرات الكتب والمراجع وللأسف الآن اذا دخلت هذا النادي ربما تجد هذه الكتب موضوعة في زاوية من إحدى غرف النادي.

ويقول: كانت تعقد في هذه الأندية العديد من الجلسات النقاش التي تتناول مواضيع ثقافية وتاريخية وسياسية، وتزخر بحضور كبير فشكلت منبعاً ثقافياً كبيراً ينهل منه كبار القوم والمثقفين. كانت مدينة المحرق في ذلك الوقت تزخر بالعديد من المثقفين في بداية العشرينات كان هناك مجلس مشهور يسمى مجلس الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة وقد كتبوا عنه عدة كتب وكان يرتاده كبار المثقفين والأدباء في ذلك الزمان ابرزهم المرحوم عبد الرحمن المعاودة وعبد الله الزايد وهو أول من أصدر جريدة عام ١٩٣٩م ويعتبر من الشعراء والمثقفين.

ويتابع المريخي: معظم أصدقائي الذين كانوا قريبين مني انتقلوا إلى رحمة الله منهم خليل ابراهيم

الدوي وعيسى محمد الجامع وابراهيم خليفة المنصور وغيرهم من الأصدقاء.

- **هل كان للمحيط الأسري أي تأثير يذكر في ترسيخ اهتمامك بالتاريخ؟**

في الحقيقة لم يكن للأسرة تأثير في هذا السياق، وكما تعلم إنني ولدت ونشأت في مدينة المحرق وكل من نشأ في المحرق لا شك أنه تلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة الهداية الخليفية، وفي ذلك الوقت كان خريج مدرسة الهداية يعادل خريج الجامعات اليوم فتلك الفترة كانت تتميز بمنهجها الدراسي القوي وقلة عدد الطلاب في الصف الواحد، مما سهل عملية تلقي التعليم وييسر على المعلم ايصال المعلومة ومن ثم متابعتها مع طلاب الفصل، وكنت وقتها اتمنى مواصلة الدراسة - وهي عامان ولكن ظروف اجتماعية ومالية صعبة دفعتني إلى ترك الدراسة إلا أن ذلك لم يكن نهاية المطاف لي مع الدراسة فبعد ذلك التحقت بالمدارس الليلية ومن ثم التحقت بمدرسة في المنامة كانت تسمى (التاجر) لمدة عامين، وكانت هذه المدرسة تتميز بانها تطبق نفس المنهج والنظام الدراسي الذي كان يطبق في المدارس الحكومية ثم التحقت بالمعهد البريطاني الذي فتح أبوابه في البحرين عام ١٩٦٤ بالقضيبية، ثم انتقل إلى الحورة ثم إلى المنامة ومعي صديقي المرحوم الدبلوماسي عيسى محمد الجامع سفير البحرين في الكويت وعدة دول أخرى ونلنا منه شهادة (LCE) وهي شهادة تمنح في مرحلة متقدمة، ثم سافرت إلى مصر والتحقت بمعهد الجواهري بالقاهرة ودرست فيه لغة عربية لمدة سنتين.

ويستطرد: وفي غمار هذه التجربة الثرية، كان لي شغف كبير جداً بالاطلاع والقراءة، فقد تميزت أعوام الخمسينات والستينات في مدينة المحرق والبحرين عامة بالجو الثقافي والأدبي، مما يشجع على القراءة، وكانت مجلة الرسالة المصرية تصل إلى البحرين وكان الجميع يتسابقون لشرائها وقراءتها، وبعد التحاقي بوزارة الصحة اتيحت لي عدة دورات في الإدارة في البحرين ولندن وغيرها من المدن، واستطعت تكوين ذخيرة ثقافية ومعرفية لا بأس بها من خلال القراءة والاطلاع

وحضوري للمجالس الأدبية والثقافية في الأندية وقراءتي للعديد من الكتب، خاصة الكتب التاريخية والاسلامية والمجلات، وقد كنت احرز نتائج متقدمة في المدرسة في مادتي التاريخ والانجليزي والآن لدي مكتبة متواضعة فيها حوالي ١٧٠٠ كتاب.. ومن هذه الأجواء تولدت اهتماماتي التاريخية، ومن هنا كانت الشرارة الأولى التي دفعتني لكتابة (لمحات من ماضي البحرين) الذي كان أول كتاب لي عن تاريخ البحرين وقد وضعته في منتصف الثمانينات، وقد كتبت كتب صغيرة أخرى.

• كم استغرقت مدة التحضيرللمادة العلمية لهذا الكتاب؟

استغرق الكتاب مني سنتين ونصف.. لماذا؟ لأن المصادر كانت شحيحة جداً.. دعني أكن معك صريحاً جداً، إن الذين دونوا تاريخ البحرين والخليج كانو الانكليز !! اليوم هناك مكتبة انجليزية كانت تسمى في السابق المكتبة الهندية الانجليزية في بريطانيا، تجد فيها كل ما يخطر على البال من وثائق تاريخية تتعلق بالجوانب التاريخية والجغرافية والتقارير السياسية المرتبطة بالمنطقة، وكانت القنصليات السياسية في منطقة الخليج التي تقوم بهذه المهمة، وعادة ما يدون الانجليز، وأنا عملت مع مجموعة منهم في إدارة الصحة العامة بوزارة الصحة – يدونون كل صغيرة وكبيرة في أسلوب اقرب إلى كتابة اليوميات، وبالطبع يدونون النواحي السياسية والادارية.. في حين أن الإسهام العربي في مجال التدوين التاريخي قليل جداً، وبالنسبة إلى الإنجليز فإن أي وثيقة مرت عليها أكثر من ثلاثين سنة تعتبر وثيقة ميتة ويتم الافراج عنها، لذلك تضم المكتبة الانجليزية الهندية كل هذه الوثائق التاريخية الهامة التي كانت في يوم من الأيام سرية...

• هل استفدت شخصياً من ارشيف المكتبة الانجليزية الهندية؟

بالطبع، ربما اكثر من ٧٠٪ مما كتبته هو بفضل الوثائق التاريخية التي تتيحها هذه المكتبة أمام الباحثين، ولست أنا الوحيد الذي استفاد من هذه المكتبة، بل كل من له أعمال عن تاريخ البحرين والمنطقة استفاد منها بشكل من الأشكال.

لقد كتبت لإدارة المكتبة – وكان من المفترض أن أذهب بنفسي – لكنهم بعثوا لي كتاب يتضمن فهرست المكتبة، ويطلب منك تحديد موضوع البحث ومجاله ليتسنى لإدارة المكتبة اخطارك بالوثائق التي قد تحتاجها، وهنا يتعين على الباحث أن يحدد مجال البحث فيما إذا كان مثلاً عن الاضرابات السياسية أو عن الخدمات الصحية أو عن الخدمات التعليمية أو عن الجمارك والموانئ.. وبالطبع تصل الوثائق المطلوبة بعد أن يحدد الباحث بغيته.. ويختلف سعر الوثيقة فيما اذا كان الباحث سيشتريها مباشرة من إدارة المكتبة عن سعرها عبر خدمة البريد، ولأن ظروفي لم تكن تسمح لي بالسفر إلى بريطانيا لذلك كانت علاقتي بالمكتبة تتم بالمراسلة..

ويواصل: وبعثوا لي وثائق وتقارير ملأت كيسين من الحجم المتوسط !! وكانت هذه الوثائق هي النسخ التي طلبتها من فهرست المكتبة، وكلفت سكرتيرة عندي من الجنسية الهندية بفرز هذه الوثائق واختيار الصالح منها لمجال اشتغالي.

ويقول: إنك تقرأ في الكتاب وتنهيه في ساعة أو نصف الساعة لكنك قد لا تعرف مقدار التعب الذي كابده المؤلف في وضع الكتاب وجمع مادته العلمية، أو تدرك الصعوبة التي واجهها الباحث في العثور على صورة فوتوغرافية.. فمثلاً في كتاب (لمحات من ماضي البحرين) كنت ارغب في الحصول على صورة فوتوغرافية عن أول بعثة طلابية للبنات في العام ١٩٣٨م، وكنت قد حصلت صورة لأول بعثة طلابية في العام ١٩٢٨م للجامعة الامريكية، التي كان من ضمنها راشد الزياني وأحمد العمران وآخرين، لكنني كنت ابحث عن صورة لأول بعثة للبنات – بحسب ما ورد في وثائق المكتبة الانجليزية الهندية، وهو ما تطلب مني بحثاً استمر معي شهرين اثنين كاملين !! وكانت معرفتي بطالبتين سابقتين في البعثة من عائلة الزياني، مثلتا لي أولى الخيوط للحصول على هذه الصورة وكانت المفاجئة أن هاتين الطالبتين – وكانتا شقيقتين إحداهما تعمل في قطر والأخرى في الإمارات وقمت باللازم إلى أن عثرت على الصورة المطلوبة وضمنتها الكتاب.. وهذا مثال واحد من أمثلة المعاناة التي قد يجدها الباحث في التاريخ وهو ما يتطلب صبراً وتثبتاً..

ويضيف.. وكنت في كتاباتي أحرص على عدم التمسك برايي الشخصي، اذ كنت باستمرار على استعداد تام للاستفادة ممن هم أكثر مني علماً ومعرفة بالموضوع، وهناك بعض الأسماء التي أكن لها كل الاحترام والتقدير هي من أمسكت بيدي ووضعتني على جادة الطريق السليم في البحث، وكانت نصائح مهمة من قبيل ذكر المصادر في الكتاب حتى يحظى بمصداقية علمية عالية. ولكن مع الأسف نجد اليوم العديد من الصور والمعلومات التي نجدها في الكتب الحديثة أنا متيقن من انها أخذت من كتابي الأول لكن مع الأسف لا أجد ذكراً له!!

- **ماهو حجم الاستفادة التي استقيتها من قبل باحث تاريخي معروف مثل الاديب مبارك خاطر؟**

الإفادة ليست بالضرورة تتمثل في نقل معلومات أوالحصول على وثائق، فقد تكون الفائدة عامة تتعلق بالتوجيه في اختيار المنهج الانسب لبحث المواضيع، وماهي الأمور التي من الضروري تجنبها في البحث، المرحوم الأديب مبارك الخاطر كانت مؤلفاته تركز بالدرجة الأولى على شخصيات فكرية وأدبية لها دور أساسي في احياء النهضة الثقافية والأدبية في البحرين مثل عبد الله الزايد وناصر الخيري والقاضي المهزع.. ومن هذه الزاوية كانت استفادتي من المرحوم الخاطر، لكنني كنت استفيد بشكل مباشر وكبير من بعض الأشخاص الذين كنت اتوخى منهم المعرفة والعلم ممن لديه اهتمامات ادبية وتاريخية ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر..

ويواصل.. إن هواية جمع وحفظ المعلومات تلازمني إلى اليوم، فقد كنت اقوم بجمع أي معلومة أجدها في أي مجلة أو كتاب سواء ثقافية أو رياضية أو اجتماعية أو تاريخية واخصص لها ملفات وأكتب على كل معلومة مصدرها وتاريخها وعندما تقاعدت من وزارة الصحة عام ١٩٩٧م نبهتني السكرتيرة بأن لدي مجموعة كبيرة من الملفات مليئة بالقصاصات الورقية وهي تمثل الآن مصدر معلومات لأبنائي وأصدقائي. .وإلى جانب ذلك مارست العديد من الهوايات بدأتها بهواية التصوير وكنت امارسها في المناسبات والأسفار حتى بلغ عدد البوماتي اليوم العشرات من مختلف الأحجام

ثم مارست هواية جمع العملات ولكن تركتها بعد التحاقي بالوظيفة.

- **ماذا عن كتاب أحداث طواها الزمن؟**

هذا الكتاب وضعته في العام ١٩٩٥م قبل تقاعدي من وزارة الصحة بسنة واحدة بينما الكتاب الثالث (تطور الخدمات الصحية) كان في سنة ١٩٩٢م، وقد بدأت في الكتاب الأخير عن الخدمات الصحية على أيام وزارة الاستاذ جواد العريض للصحة، وكانت مناسبة الكتاب مرور ٣٠ عاماً عن تولي الأمير الراحل المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة لمقاليد الحكم في البحرين وتطور الخدمات الصحية في عهده. .وهذه الكتب الثلاث مترجمة إلى اللغة الانجليزية.

- **إن ثمة تشابه كبير في المواضيع بين كتاب (لمحات من ماضي البحرين) و (احداث طواها الزمن) فهل المشروع الثاني يعد تطويراً وتوسعة للكتاب الأول؟**

بالضبط لقد استفدت من الكتاب الأول في تطوير مادته العلمية، وإضافة وتعديل بعض المواضيع ولكن.. لقد استفدت من التقارير السنوية التي تصدرها حكومة البحرين وكانت هذه التقارير مزودة بالصور والمعلومات التي تكشف عن الكثير من ملامح التطور الاجتماعي والإداري لمجتمع البحرين، بعد الانتهاء من وضع كتاب (لمحات من ماضي البحرين) قمت فوراً بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، والترجمة هي عملية تضاهي في صعوبتها عملية التأليف ذاته وفي العادة فإن الحواشي السفلية التي عادة ما تكون في الكتب العربية نتجنبها في اللغة الانجليزية.

ويواصل: وفي أحد هذه التقارير السنوية نشرت ميزانية سنة ١٩٢٤م أي قبل اكتشاف النفط، وكان أمر يدعو للدهشة إن بلداً صغيراً فقيراً مثل البحرين لديه ميزانية تفصيلية ومبوبة وقد انشرت هذه الميزانية في كتاب احداث طواها الزمن. . بلدية المنامة مثلاً تأسست سنة ١٩١٩، وفي بحثي اثناء عملية الإعداد للكتاب طلبت الحصول على محضر أول اجتماع للمجلس البلدي، وخاطبت متحف البحرين من خلال الأستاذ خليل الذوادي وعرضوا لي محاضر اجتماعات المجلس البلدي

منذ بداية التأسيس، ولكن مع الأسف لم يكن خط المحضر الأول للمجلس البلدي واضحاً بالمرة وغير قابل للقراءة. وقد تمكنت من العثور على المحضر الحادي عشر لعام ١٩١٩، ١٩٢٠م وهو يعتبر بحد ذاته وثيقة تاريخية مهمة لمعرفة التطور الاداري للبلاد، ذلك أن البلدية كانت تقوم بكل المهمات الخدمية التي تضطلع بها وزارات الدولة اليوم.

ويستطرد كذلك استفدت من الوثائق التي تملكها شركة نفط البحرين (بابكو) وهذه الشركة بطبيعة الحال كانت تضم عدداً غير قليل من الأمركيين والبريطانيين ولديها ارشيف من الصور توفرت لي الاستفادة منه.. وقد كان املي أن أواصل مشوار البحث والتأليف في تاريخ البلاد، وقد خطرت لي مشاريع أخرى خصوصاً بعد تقاعدي من العمل الحكومي وكنت اظن أن التقاعد سيتيح لي وقتاً أوفر في البحث والكتابة، غير أنه وبعد وفاة الوالد رحمه الله وجدت نفسي في غمرة انشغال لا ينتهي بالتزامات اعالة أسرة كبيرة بالنيابة عن اخوتي وإدارة ممتلكات العائلة.. وقد شغلني العمل الاجتماعي والتطوعي عن مزاولة هواية تأليف الكتب التي تحتاج إلى هدوء وراحة بال وتفرغ. .ولكن الحمدلله استطعت أن اترك في حياتي من بعد الرحيل عن هذه الدنيا ما يمكن أن يفيد وينفع.

- **كيف تقيم مستوى حركة الكتابة التاريخية في البحرين؟ خصوصاً وأن ثمة كتب صدرت بعد صدور كتبك بسنوات تناولت ذات المواضيع ولكن بتفصيل اكثر وبمنهج مختلف؟**

نعم. .بالطبع، لقد خرجت اسماء بحرينية مهمة في مجال كتابة التاريخ لم نكن نعرفهم ولا شك انهم قدموا نتاجاً مهماً مثل الدكتور عيسى أمين هذا الجراح المشهور.. ودائماً حين التقي به احسده على القدرة على تكييف الوقت لصالح خدمة هوايته في الكتابة التاريخية... وهناك عدد من الشباب الذين قدموا عدداً من الأبحاث والدراسات الجادة في هذا المضمار الهام.

وربما لا تحضرني الكثير في الأسماء، لكن هناك الاسهام الكبير للكاتب والباحث مبارك

الخاطر الذي له عدد من الاصدارات الهامة عن شخصيات مهمة في تاريخ البحرين مثل القاضي قاسم المهزع، وعبد الله الزايد المناخ الثقافي السائد في البحرين في تلك الفترة . . وقد كتب راشد الزباني ثلاثة كتب في التاريخ استفدت منها ، اضف إلى ذلك ما كتب عن الخليج بشكل عام مثل كتاب سيف الشملان عن الغوص والطياشة، باعتبار أن البحرين جزء من الخليج واعتمدت في اقتصادياتها الأولى على الغوص فإن الباحث بلا شك سيستفيد من الإضاءات التاريخية التي تتضمنها مثل هذه الكتب. . والإطلاع الواسع على الصناعات والمهن والحرف القديمة من الممكن أن تزود الباحث بذخيرة ثقافية هامة وهو يتهيأ للكتابة عن مجتمع البحرين القديم مثل صيد اللؤلؤ وصناعة السفن والصاغة الذين كانوا يصنعون السيوف والخناجر.

ويستطرد مضيفاً :كذلك الأديب والكاتب تقي البحارنة أيضاً كتب كتابين تضمنا معلومات تاريخية على جانب كبير من الأهمية. .وأيضاً كتب خالد البسام هو بكتبه الشيقة يمثل طليعة مميزة من الباحثين اللامعين. . علاوة على ما تمثله الشيخة مي آل خليفة بكتبها الحديثه والعامية ما يعد اضافة مميزة للمكتبة الوطنية. ولو أردت الكتابة عن البحرين فإنني بالتأكيد ساستفيد من هذه المؤلفات المميزة للشيخة مي التي أملك كل كتبها .

- **هل لديك مشاريع بحثية لم تستكملها بعد؟**

كان عندي اهتمام شخصي بالقبائل العربية في البحرين، اضافة إلى بعض الشخصيات التي كان لها عطاء كبير وتركت بصمات واضحة على المشهد الأدبي والفكري في البحرين، والسبب الذي جعلني اتوقف عن اكمال مشروع الكتابة عن القبائل هو الحساسية التي من الممكن أن يثيرها موضوع كهذا . . والكل سيدعي وصلاً بليلى وستكثر الإداعاءات والإداعاءات المضادة، فقررت الانصراف عن الكتابة في هذا الموضوع.

- **للعمل التطوعي مساحة في حيات كالشخصية.. هل لك أن تطلعناعلى هذا الجانب وماذا يمثل بالنسبة لك؟**

البداية كانت مع جمعية الهلال الأحمر البحرينية، فقد بدأت علاقتي بها في السبعينات مع الدكتورعلي فخرو الذي يعتبر الأب الروحي للهلال، وقد جاءت منه فكرة تأسيس الجمعية وكنت بحكم عملي قريباً منه فتحركنا معاً في الداخل والخارج إلى أن تم إعلان ميلاد الجمعية، ثم تم تأسيس جمعية البحرين الخيرية التي يعود الفضل في تأسيسها للمرحوم ابراهيم حسن كمال، والتحقت بها عضواً في مجلس الإدارة كما ونلت عضوية مجلس إدارة الرعاية الاجتماعية بالمحرق المهتمة بالمسنين والمسنات بجانب عضويتي في بعض الأندية، وإن كان نشاطي قد قل فيها نظراً لبعض الظروف.

أما عن مسيرة العمل الخيري فلا شك أن اقبال الشباب على العمل الخيري قد قل كثيراً، ونجد الذين يهتمون بالعمل الخيري والتطوعي هم نفس الوجوه التي قام عليها هذا العمل في الماضي، فالعمل الخيري يواجه اليوم مشاكل كبيرة لانصراف الناس عنه وانشغالهم بالتزامات أخرى تتطلبها مسيرة الحياة سواء في العمل أو البيت، ورغم أننا في الماضي كانت لدينا التزامات إلا أن الحياة كانت بسيطة وميسرة.

مشوار ٤٠ عاماً في خدمة الحقل الصحي

الخطوة الأولى كانت في الخمسينات واستراحة المحارب في التسعينات



• المؤرخ خليل المريخي مع الملك في افتتاح مركز المحرق الصحي الشمالي عام ١٩٨٠م

الحديث مع المريخي له صبغة خاصة ومذاق مميز.. فهو مسئول صحي خبير.. ومؤرخ له من الإطلاع والدراية الشئ الكثير في مجال التاريخ للخدمات الصحية. وهو في مجال العمل التطوعي والخيري عامل مشهود له العطاء وان كان هو نفسه لا يحب أن يسمع مثل هكذا إطراء – لكن تلك هي الحقيقة استضافنا في جلسة جميلة – رغم قصرها – لكنه زينها بحديث له

حلاوة وطلاوة.

ماذا تعني ٤٠ عاماً من العمل في الحقل الصحي للمريخي؟ سؤال جاب عليه بالقول (هذه الفترة لنقل منذ بداية الخمسينيات حتى اليوم ، تعني لي الكثير وهي تعني أن الإنسان حين تضعه المقادير والظروف في مكان يتعامل فيه مع الناس بشكل مباشر. يحاول هنا أن يكسب كل يوم صديقاً ، وكسب الصداقة لا تتم إلا عن طريق المعاملة الحسنة.. معاملتك مع الناس وأخلاقك الكريمة مع الناس بكل أمانة وصدق وإخلاص.

وهذه حقيقة اعتبرها اليوم الثروة التي اجنيها بعد هذا المشوار الطويل، وأقصد الأصدقاء والناس الذين جمعتني بهم الظروف سواء في محيط العمل أو خارج العمل، واعتقد أن حب الناس مكسب كبير.

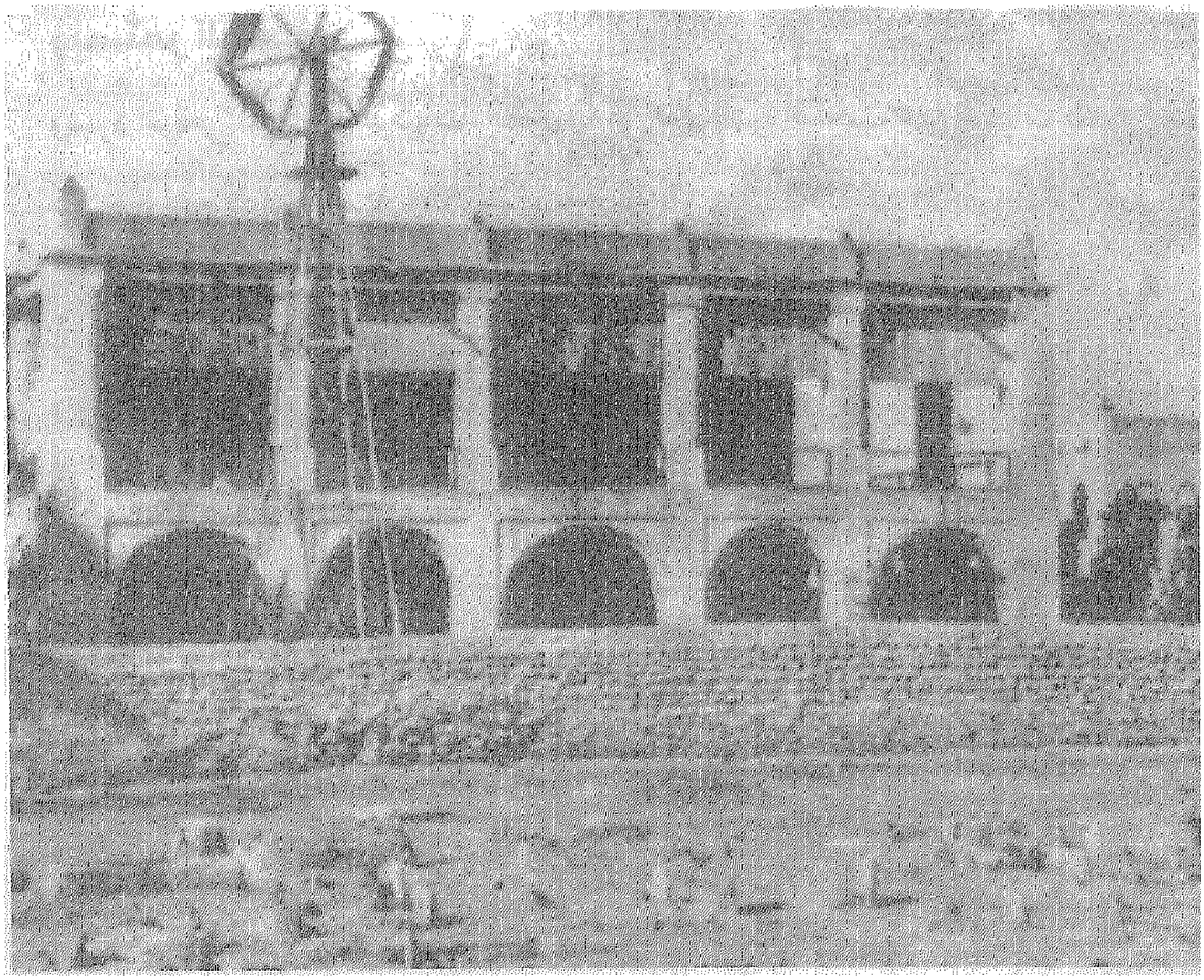
وماذا عن التاريخ لمراحل الخدمات الصحية في البلاد؟.. لنتحدث عنها في البداية حتى نحيط بقدر كبير من مسيرة العمل؟ أقول – والحديث للمريخي– أنا دائماً ارتاح للحديث عن تطور الخدمات الصحية. ليس أنني أتكلم عن نفسي ولكن من اجل أن انقل صورة واضحة للأجيال القادمة من أبناء هذا البلد الكريم لكي تأخذ فكرة عما كانت عليه البلاد في سابق السنوات.. واستطيع القول أن الخدمات الصحية في البحرين عريقة عراقة هذا البلد حالها حال التعليم في بداية القرن وكذلك الخدمات الدادارية والأمنية فالخدمات الصحية أيضاً ظهرت في فترة يمكن أن نحددها في بداية القرن الجاري. وعندما نقول بداية القرن فإننا نعني بذلك بداية إنشاء المستشفيات بغض النظر عن كونها حكومية أم غير حكومية إذ أنها كانت موجودة ولعبت ولا تزال تلعب دوراً كبيراً. ثم بعد ذلك يأتي الدور الحكومي من قبل اهتمام المسئولين وقتذاك وعلى رأسهم حاكم البحرين المغفور له الشيخ حمد بن عيسى فهناك بعض المراسلات اطلعت عليها كان يوجهها الشيخ حمد إلى مستشار حكومة البحرين تشارلز بريجريف منذ منتصف العشرينات وكانت تلك المراسلات والخطابات تتكلم عن أهمية وجود خدمات أو مؤسسات صحية حكومية على ارض الوطن.

ويواصل المريخي شريط الذكريات فيقول (الاهتمام بالخدمات الصحية يعود إلى ذلك الحين، إلى إن دخل عقد الثلاثينات وبدأ التفكير الجدي في بناء مستشفى كبير وهو المستشفى الذي كان يطلق عليه اسم المستشفى الحكومي في النعيم والذي بدأ العمل به عام ١٩٣٨م وافتتح على مراحل حتى عام ١٩٤٢م وهذا لا يعني انه لم تكن هناك مرافق أخرى تقدم الخدمات الصحية بل كانت هناك عيادات صحية منتشرة في مناطق بلاد القديم والمحرق والنعيم أيضاً. ودعني أقول ان العيادات بالأمس لو قسنا مساحتها لما تجاوزت ٢٠-٣٠ قدماً ولو قسنا المراكز الصحية المتطورة لوجدنا الفرق الشاسع.

فترة الخمسينيات

ويستطرد المريخي في الحديث الشيق فيقول إن فترة الخمسينيات بدأت في الواقع بداية طيبة من ناحية إنشاء عدد من المؤسسات الصحية. لا تنسى إن البحرين في بداية ذلك القرن تعرضت لأوبئة وأمراض وفي ذات الوقت وجدت المستشفيات كالمستشفى الأمريكي ومستشفى فكيتوريا التذكاري. بالمناسبة التحقت أول ما التحقت بالعمل في مستشفى فيكتوريا التذكاري وكان موقعه في جنوب السفارة البريطانية الحالية. فبداية الخمسينات شهدت إنشاء بعض المؤسسات الصحية نذكر منها إنشاء إدارة الصحة العامة ومستشفى الأمراض الصدرية حيث كانت تلك الأمراض منتشرة بشكل كبير وحظيت آنذاك باهتمام المسئولين في الدولة. بعد ذلك انشأ مجلس الصحة في عام ١٩٥٦م والذي واكب التطور حتى نهاية الستينات. وكان لذلك المجلس الدور الكبير في تطوير الخدمات الصحية. وكان يأتي على رأس انجازات عقد الخمسينات إنشاء مستشفى السلمانية الذي بني وافتتح على مراحل وتم افتتاحه عام ١٩٥٦م في مرحلته الأولى والمرحلة الثانية افتتحت عام ١٩٥٩م ونقل إليه المرضى الذين كانوا يعالجون في مستشفى النساء بالنعيم.

ولا يغيب عن بالنا أن المستشفى الحكومي بالنعيم في فترة الخمسينيات والستينيات يعالج



• مستشفى الارسالية سنة ١٩٠٣م

– بالإضافة إلى البحرينيين والمقيمين – مرضى من دول الخليج المجاورة ويلاقون ذات الاهتمام والرعاية والترحيب بدرجة لا تقل عن المريض البحريني. وكان لهذا المستشفى دور كبير في هذا المجال.

ونعود إلى المجلس – وكان حديث الذكريات مع المريخي ينساب كالخيوط الرقيقة – فالمجلس يدرس عدة مواضيع بغية تطوير الخدمات الصحية ومن بين تلك المواضيع قانون الصيدلة وهو من المواضيع الكبيرة التي تدارسها المجلس. إضافة إلى بحرنة بعض الوظائف أو التفكير في البحرنة. ناهيك عن ان المجلس كان يتابع مشاكل كثيرة تتعلق بتطوير الخدمات الصحية وخصوصاً بعد افتتاح مركز السلمانية الطبي.

ويستمر الشريط

ويسرد المريخي المزيد من الذكريات. فيقول انه في تلك الفترة افتتحت عدة عيادات كما تم أيضاً تشكيل بعثة الحج لأول مرة سنة ١٩٦٤م وفي الحقيقة كان هناك الكثير من الانجازات التي تمت في تلك الفترة لكنها لا تحضرني الآن. خاصة وأن أعضاء المجلس كانوا يتغيرون بين فترة وأخرى.

وأود الإشارة إلى شئ عله من المفيد أن يذكر هنا . . مادة التاريخ كانت تستهويني مذ كنت طالباً في مدرسة الهداية الخليفية. وكانت المادة التاريخية تستهويني وتستحوذ على تفكيري واهتمامي. حتى صارت تلازمني في محيط العمل. . ويتضح اهتمامي من خلال كتبي التي أصدرتها وهي (لمحات من ماضي البحرين) وكتاب آخر ركزت فيه علي تطور الخدمات الصحية خلال ٣٠ عاماً وكان بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على تولي حضرة صاحب السمو أمير البلاد (١٩٦١- ١٩٩١) وعلى أية حال فان الكتب كبيرة كانت أو على هيئة كتيبات تعتبر جهداً ذاتياً وأوليها اهتماماً كبيراً إلى جانب اهتمامي بالتقارير السنوية التي تصدر منذ فترة الخمسينيات. فقبل إصدار التقرير السنوي أو تليف الكتاب استعين بالمصادر ومن بينها السجل السنوي الذي نسجل فيه كالأنشطة على مدار العام. كما نطلب من جميع المراكز الصحية والأقسام موافاتنا بأهم الأحداث التي تحدث عندهم صغيرة كانت أم كبيرة لكي ندونها ونستعين بها عند الحاجة. وليس ذلك فحسب بل نحتفظ بالبومات لصور كثيرة بعضها نادر وهام للغاية.

وثائق مهمة

وفي الحقيقة. استطيع القول إن التقارير التي كانت تصدرها حكومة البحرين منذ حقبة العشرينيات كانت أهم المصادر بالنسبة لنا حين نعود إلى الماضي وهي محفوظة لدي إلى جانب ذلك لا شك في أن سجلات ما يسمى من قبل رئاسة الخليج في البحرين ودار الاعتماد البريطاني التي استنسخت هذه السجلات وعرضتها للبيع على المهتمين والباحثين وهي وثائق غاية في

الأهمية وهذه السجلات القديمة التاريخية الموجودة في مكتبة بلندن تحتوي على كل صغيرة وكبيرة تشمل كل ما يتعلق بمجالات الحياة والخدمات في البحرين وليس بالنسبة للصحة فحسب، بل إن بعض الأصدقاء يعملون في قطاعات وتخصصات خارج القطاع الصحي يستعينون بما يتوافر لدي من وثائق ومنها احتفاظي بسجلات وأوراق قديمة كان موجودة من قبل في مستشفى حكومة البحرين التقارير التي صدرت عنها.. دعني أقول عليك قصة.. كان د. بندر كار أول طبيب على المستوى الحكومي تم توظيفه عام ١٩٢٥م وعندما أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٥٥م اصدر تقريراً مفصلاً عن الخدمات في البحرين وشمل مشاهداته عندما جاء إلى البحرين أول مرة. وربما أكون الوحيد الذي يحتفظ بنسخة من ذلك التقرير وأنت حينما تطلع على تقرير شخص عمل منذ ١٩٢٥م وتطلع على بعض الكتب التي أصدرها مستشار حكومة البحرين وكذلك بعض الكتب الانجليزية التي صدرت عن المستشفى الأمريكي وآخرها الكتاب الذي صدر عن المستشفى بمناسبة مرور مائة عام على إنشاء المستشفى الأمريكي. وهذه كلها في الحقيقة مصادر غنية بالمعلومات عن هذا البلد الطيب في كل المجالات سواء تعليمية، تجارية، أمنية وغيرها وكل هذه الكتب وما تتضمنه من معلومات عن البحرين كانت أهم المصادر التي انتقى منها المعلومات في حالة إصدار كتاب أو كتيبات عن الخدمات الصحية في البحرين. أشرت خلال لقائنا إلى التقارير السنوية وإلى الكتب والوثائق التاريخية بمكاتب رئاسة الخليج. والتقارير القديمة بالمتشفيات إضافة إلى الاحتفاظ بالصور القديمة النادرة كل ذلك ساعد في التاريخ للخدمات الصحية.

إذن الجهد الشخصي في إعداد الكتب التي تؤرخ الحقب التاريخية لتطور الخدمات الصحية كان جهداً متعباً نوعاً ما.. أم أن (بوطارق) يرى غير ذلك؟

يجيب المريخي على هذا السؤال بابتسامة فيقول: لا شك إن وجودي خلال السنوات الطويلة في الحقل الصحي منحني الفرصة للتعامل مع هذه المادة. وذلك أحد العوامل التي أثرت تأثيراً كبيراً في تشجيعي وخصوصاً في التركيز على الخدمات الصحية إلى جانب سفراتي ومشاركاتي في

العديد من المؤتمرات خارج البحرين وزيارتي لبعض المؤسسات في بعض الدول، وقد عجلت في إصدار الكتب لإبراز دور البحرين وريادتها في حقل الخدمات الصحية. وفي الواقع. فان الكتاب لا يموت ويتم تداوله وهذه الكتب أيضاً نحملها معنا في المؤتمرات والملتقيات لتوزيعها خاصة في المؤتمرات الخليجية والعربية.. وبالنسبة لكتاب لمحات من ماضي البحرين باللغة. بعثته وزارة شؤون مجلس الوزراء والإعلام إلى جميع الدول الصديقة. وهذا التبادل ينقل ريادة بلدك إلى البلدان التي ليست لديها الفكرة الكافية عن انجازات البحرين في مختلف المجالات وما مساهمتي هذه إلا لحبي لبلدي وانتمائي له حيث انشر هذا الجهد وأوصله إلى خارج الوطن وهذه الأمور لاقت الاستحسان من جانب المسئولين بالدولة. وكثير منهم أشاد بجهودي لأنني أوثق خدمات بلادي لدي عامة الناس، واستفدت كثيراً من التصاقي بالخدمات الصحية لإصدار هذه الكتب.

التعليم والصحة

وبدون مبالغة. فان قطاعي التعليم والصحة حظياً بكل دعم من جانب الدولة على الرغم من الظروف الاقتصادية التي مرت بها المنطقة. وفي بلادنا خاصة فان الميزانية لم تتأثر ذلك التأثر الكبير وارى دائماً التوسع المستمر في الخدمات الأساسية. وما مشروع توسع مستشفى السلمانية الطبي إلا دليل واضح. فهذا المشروع يعتبر مستشفى جديداً متكاملاً وليس مجرد توسعة لمستشفى قائم وضم الكثير من الأقسام والدواشر التي إلي أخذت دورها في نطاق الخدمات الصحية. إضافة إلى إنشاء المراكز الصحية الجديدة مما يدل دلالة كبيرة على أن قطاعي الصحة والتعليم يأخذان الأولوية في اهتمامات الدولة.. قس على ذلك انه حتى الآن لم تفرض رسوم على بعض الخدمات علماً بأن كل مريض يزور هذه المراكز الصحية - أتكلم بصفتي احد المسئولين لسنوات طويلة في الحقل الصحي- يكلف الدولة ٣ دنانير.. المراكز الصحية اليوم منتشرة ولله الحمد وكذلك الكوادر البشرية.

ولابد لي من القول إنه ليس من المهم أن نستخدم احدث الأجهزة الطبية لكن الإنسان هو المهم. لذلك تركز وزارة الصحة على أعداد الكوادر البشرية وتعطيه الاهتمام الكبير وظهر ذلك خلال السنوات العشر الماضية واعني بذلك إتاحة الفرصة للتدريب سواء داخل البحرين أو خارجها وإتاحة الفرصة كذلك للالتحاق بالدراسات العليا إيماناً من المسئولين إن أي جهاز متطور مادة ميتة ما لم يوجد الكادر البشري الذي يشغل هذا الجهاز ويحافظ عليه. كما أن الوزارة تهتم بالتدريب الذي ترصد له ميزانية كبيرة رغم الظروف المالية والاقتصادية التي تمر بها المنطقة. ولم تفرض أية رسوم على الخدمات بينما في دول أخرى فرضت رسوم كثيرة علي بعض الخدمات الصحية ولا احد يلومها لأنك إن أردت خدمات صحية متطورة لابد من مشاركة الجميع في دعم تلك الخدمات ويتحملون جزءاً من تكاليف هذه الخدمات لأنها تصب في مصلحة الوطن والمواطن.

واليوم.. الحديث عن الخدمات الصحية وتطورها على لسان المريخي.. تطورت مرافقنا كثيراً وبلغنا أعلى المراتب من ناحية الخدمات التي تقدمها المراكز الصحية. ونشعر بتطورها يوماً بعد يوم.. ودعني أخبرك أمراً.. كل ذلك يعود لشخصية الإنسان البحريني فهذه شخصية – وبدون مبالغة– تتقبل أي نظام وربما تظهر المشاكل في بداية التطبيق ولكن بعد أن يشعر الناس بأهمية النظام يتبعونه بدقة. فنظام المواعيد بالهاتف. شعرنا بصعوبة حال بدأنا تطبيقه. لكنه اليوم من انجح وأفضل الأنظمة ودعني أقول انه يطبق في المراكز الصحية الكائنة بالقرى أفضل من المدن.

العمل التطوعي

ولعل من أهم ما يميز شخصية المريخي ارتباطه بالعمل التطوعي منذ بداية انطلاقته في البحرين. ف (أبو طارق) أحد المؤسسين لجمعية الهلال الأحمر البحريني وهو يقول: أتذكر إننا أمضينا أياماً لدراسة مشروع إنشاء جمعية الهلال الأحمر البحريني وأرسلنا خطابات لسمو أمير البلاد المفدى

ووضحنا فيها ان الهلال الأحمر البحريني سيكون الانطلاقة نحو العمل الخيري الإنساني وما زلت أواصل عملي كأمين مالي بالجمعية. وكذلك انضممت إلى جمعية البحرين الخيرية منذ تأسيسها واليوم أنا عضو إداري فيها ورئيس للجنة الطبية. . كل هذه الجمعيات تصب في مجرى واحد وهو مساعدة الإنسان أينما كان بغض النظر عن لونه أو جنسه أو مكانه.

ويواصل المريخي الحديث فيقول. . طلب مني الانضمام إلى دار يوكو لرعاية الوالدين وساهمت بجهود متواضعة وما زلت عضواً إدارياً في مجلس الأمناء وهي – أي الدار– من اسمها تنصب في رعاية كبار السن، كما نشأت دار على نفقة الوجيه محمد الزامل أطلق عليها دار الرعاية الاجتماعية. وطلب مني ان انضم إلى مجلس الأمناء وشاركت وما زلت عضواً. إضافة إلى رئاستي لدورة معهد البوليغلوت.

والواقع أن كثيراً من الجمعيات اهتم بالمشاركة في أعمالها ولو بإبداء الرأي كجمعية البحرين لتنظيم ورعاية الأسرة وغيرها فهناك لجان كثيرة شاركت فيها إيماناً مني بأهمية العمل التطوعي لخدمة أهل هذا المجتمع وكل من يحتاج إلى مساعدة. . فاعتقد انه يحبذ من الإنسان أن يقدم كل ما يستطيع نحو أولئك الذين يحتاجون للمساعدة ولو بابتسامة. وما زلت أؤدي دوري كعضو في مجلس الأوقاف السنية وكذلك في لجنة الحج كعمل خيري خالص لوجه الله سبحانه وتعالى. ودعني أقول لك أن مرحلة تقاعدي التي بدأت منذ يناير ١٩٩٧ستمنحني الفرصة لمضاعفة جهودي في الحقل الخيري وثواب هذا العمل سنجده في يوم غير هذا اليوم في حين يذهب المال ويذهب المنصب والجاه وهي كلها أشياء فانية ويبقى العمل الصالح.

وفي الحقيقة إنني سأترك الخدمة ورصيدي الكبير هو محبة الناس.فهذا الكم من المعارف في نظري هو الثروة التي جنيتها. وسألتني ماذا جنيت ؟ وأجيبك بكل صراحة إنني جنيت محبة الناس وشعورهم الطيب تجاهي. والحمد لله الذي أكرمني بهذه المكرمة. كما أحمده واشكر فضله إن عائلتي تسير على ذات الطريق. . زوجتي مثلاً عضوه عاملة في جمعية الهلال الأحمر وبعض

الأعمال الأخرى وبناتي أيضاً يسيرون على ذات النهج.

ولدي ولدان وبنتان إحداهما أنهت دراستها الجامعية في إدارة الأعمال أما الثانية فما زالت تدرس في كلية الهندسة. واحد أبنائي أنهى قبل كم سنة دراسته الجامعية في أمريكا (ولاية فلوريدا) وابني طارق يعمل في مجال الأعمال الحرة.

وقد حصلت ولله الحمد على جائزة الدولة التقديرية للعمل الوطني عام ١٩٩٣م كما كرمت من قبل بعض الوزارات والمؤسسات عدة مرات تشهد بذلك هذه الشهادات (يشير بيده إلى الحائط الذي تزين بشهادات التكريم التي يصعب عدها) إضافة إلى شهادات دراسية محلية وخارجية. إلى هنا ونصل إلى نهاية حديثنا مع الأستاذ خليل المريخي الذي طوينا خلاله مسيرة أكثر من ٤٠ عاماً من العمل في الحقل الصحي وفي العمل التطوعي. ولعلنا بذلك نكون قد رددنا جزءاً من جميل هذا الرجل وأمثاله كثر في هذا البلد الطيب.

من مقابلة صحفية مع جريدة الوطن

خليل بن محمد المريخي يتذكر

(سمويل زويمر) أول طبيب وصاحب عيادة في البحرين



• *الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة يفتتح جناح الولادة بمستشفى السلمانية ١٩٥٧/١١/٤*

خليل بين محمد المريخي من رجال البلد المخلصين الذين وهبوا أنفسهم للعمل التطوعي في خدمة هذا البلد . ضيفنا هذا الأسبوع يحدثنا عن الذكريات . .عن الخدمات الصحية وبدايتها في البحرين عن أشهر الأطباء والمستشفيات . . عن الأمراض التي واجهها سكان هذه البلد .

تقول بعض المعلومات المسجلة عن بداية هذه الخدمات الصحية في سنينها الأولى . انه وبعد

جهد كبير تمكن سوميل زويمر من فتح عيادة صيرة قرب سوق المنامة وذلك عام ١٨٩٣ م علماً بأنه لم يكن طبيباً بينما كان الإقبال على عيادته كبيراً جداً . ومن الطرائف التي حصلت لسمويل زويمر عند بداية افتتاحه لتلك العيادة أنه قام يوماً ما بمزاولة طب الأسنان أيضاً على الرغم من محدودية معرفته في هذا المجال بالات إلا أنه عن طريق توفير بعض اللوازم الطبية مثل ملاقط (كلاب جراحي) ومبضع التي حصل عليها من الهند. قام بخلع سن زوجة أحد جيرانه المقربين. وبما أن العادات أو التقاليد الإسلامية كانت لا تجيز كشف وجه المرأة للرجل الغرب فقد اضطر السيد سمويل زويمر بأن يعمل خرق أو ثقب في حجاب المرأة حتى يتمكن من خلع السن المصاب دون اللجوء إلى خلع الحجاب.

تلك عن أول عيادة فتحت في البحرين .أما عن نوعية الأمراض التي كانت شائعة في هذا الوقت فيقال إنها أمراض القرحة. الروماتيزم، أمراض العيون ، ومرض السل وأمراض الأذن خصوصاً لدي بحارة الغوص. بجانب الأوبئة التي كانت تتردد على البحرين من وقت لآخر كضيف ثقيل. وكما سبق وان تحدثنا في مكان آخر وبصورة تفصيلية عن هذه الأمراض المعدية. فان وباء الكوليرا كان يحصد العشرات من الناس في تلك السنين الصعبة. حيث أن البلد كان ينقصها الكثير من الوسائل الصحية لمكافحة مثل هذه الأمراض بجانب المستوى الصحي السائد آنذاك.

وفي معلومة أخرى عرفنا أن سكان كل من المنامة والمحرق في سنة ١٩٠٠م كانوا يقدرون بثلاثين ألف نسمة.

بينما قدر عدد المرضى بثلاثة آلاف في السنة ولنا أن نتصور كيف كانت مثل هذه العيادة الصغيرة وبإمكانيات محدودة وبسيطة وبرجل يديرها وهو غير طبيب مؤهل تستطيع مزاولة عملها بالصورة المطلوبة أمام هذا العدد الكبير من المرضى.

إلا أن التاريخ لا يقف عند حد معين فالأيام تسير وتضاعف الجهود ويتطور كل شئ . حيث يبرز على الساحة أول مستشفى يقام على أرض البحرين وهو مستشفى فكتوريا التذكاري ١٩٠٠



• المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
اثناء زيارته لمستشفى حكومة البحرين

ثم لحقه المستشفى الأمريكي ١٩٠٣م تقريباً .ولا شك أن هاتين المؤسستين الصحيتين قد لعبتا دوراً هاماً في علاج المرضى .وكذلك الأمراض المعدية مثل الطاعون، الكوليرا والجدري. وطالما نحن مازلنا في حديث الذكريات عن خدمات المستشفى الأمريكي بالذات لذا يجب أن نذكر أشهر الأطباء الذين خدموا في هذا المستشفى بل وان بعضهم كان يستدعي للعلاج في المملكة العربية السعودية. إن هؤلاء الأطباء مازالت أسماؤهم تذكر من قبل بعض البحرينيين الذين عاصروا تلك الفترة بعد بدايتها بقليل أو فيما بعد ذلك.

من هؤلاء الأطباء نذكر الدكتور ديم طبيب العيون المشهور والذي وصل البحرين عام ١٩٢٠م قد سبقه الدكتور هريسون ١٩٠٩والذي كان هو أيضاً يتنقل من البحرين إلى المملكة العربية السعودية. حيث كان يستدعى من قبل المرحوم جلالة الملك عبد العزيز ال سعود . أما الطبيب الثالث فكان الدكتور ستورم وهذا الأخير تقاعد عام ١٩٦٥.

ثم تعاقب الكثيرون على إدارة هذا المستشفى الرائد والاشتغال فيه. والذي كانت له مساهمات

كثيرة وكبيرة في مجالات الخدمات الصحية والعلاجية في البحرين. وكذلك دوره الكبير والمؤثر في مكافحة الأوبئة التي فتكت بالعشرات من ضحايا تلك الأمراض . من جانب آخر فقد استعملت أول عيادة متنقلة لعلاج المرضى في قرى البحرين خلال فترة العشرينات .

كان التنقل بهذه العيادة يتم بواسطة سيارة صغيرة استعملت لهذا الغرض .وأحياناً كان يستعان بالحمير لتأدية هذه المهمة الطبية والتي تتطلب التحرك والسير من مكان لآخر .خصوصاً في بعض المناطق الكثيفة بالرمال المتحركة.

هذا قليل من كثير حول نوعية الخدمات الطبية خلال السنين الأولى من بداية هذا القرن.

عام ١٩٣٧م بناء مستشفى النعيم

حفل هذا العام ببعض المشروعات التي بلغت تكلفتها في مجملها ٢٦,١٢٢ ستة وعشرين ألف ومائة واثنين وعشرين روبية والتي قامت بتنفيذها دائرة الأشغال العامة نذكر منها .

قيمة الأرض التي سيبنى عليها مستشفى النعيم ١٠٦٣٠ روبية. وهي تشمل تعويضات الأملاك بيت قديم وأرض بحرية اشتريت من عبد العزيز القصيبي وإخوانه بمبلغ ٦٢١٧ روبية. مصروفات تقديرية للبناء في المرحلة الأولية. كما تضمن هذا المبلغ جزءاً من تكلفة تشييد القصر الجديد، مبنى للحاكم، مبنى مدرسة خديجة الكبرى للبنات بالمحرق. ومدرسة جديدة بالبديع، كراجات وورشات لدائرة المواصلات. توسعة عيادات صحية. ثم قيمة سيارات للحريق الخ.. هذه أهم المشروعات التي شملها المبلغ المذكور

بالنسبة لبناء مستشفى النعيم فقد استعين باستشارة كل من الدكتور هولمز من مستشفى فكتوريا التذكاري والدكتور ديم طبيب العيون المشهور بالمستشفى الأمريكي كما حصلت على نسخ من بعض الخرائط لمستشفيات كبيرة حكومية في الهند .وذلك للاستفادة منها في وضع الرسوم والخرائط اللازمة لبناء هذا المستشفى.

كما تم خلال هذا العام وبمباركة من الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين آنذاك) إعادة بناء سوق الخضار والفواكه في المنامة. بعدما كان مبني من سعف النخيل، خصوصاً وانه كان يتعرض دائماً لتسرب مياه البحر إليه وذلك عند فترات المد والجزر.حيث تدخل المياه في المحلات الموجودة فيه كالفرش والدكاكين وقد بني هذا السوق من جبرات حديدية.

أما عن الشؤون الصحية الأخرى فهناك – كما يبدو – نشاط ملحوظ يجري بالنسبة لهذه الخدمات منها أن الميجور افريدي قام بزيارة للبحرين لأجل إجراء دراسة أولية حول وباء الملاريا الذي ما زال مستوطناً في هذه البلاد. من جانب آخر فقد أعدت الخرائط والرسومات الخاصة ببناء مستشفى النعيم وعياداته المختلفة.

ومن الجدير بالذكر أن دائرة الأشغال العامة والتي كانت ومنذ السنين القليلة الماضية تعتبر فرع من دائرة الطابو (التسجيل العقاري) والتي كان يديرها خان صاحب محمد خليل هذا تقرر فصلها عن هذه الدائرة في نهاية هذا العام. وأصبحت تدير شؤونها لوحدها تحت مسمى (دائرة الأشغال العامة) وقد اتخذ هذا القرار نظراً لحجم المسؤوليات الملقاة على عاتقها.منها المشاريع الكثيرة والمتعددة التي أصبحت تقوم بها هذه الدائرة. كما عين لها السين أ – أم جعفر كمراقب إداري. وهو رجل متقاعد بعد أن شغل وظيفة مساعد مهندس مدة طولية بالهند.

عام ١٩٤٠ وباء الملاريا

من الأوبئة التي كانت شبه مستوطنة في هذه البلاد ومنذ عقود من الزمن هو وباء الملاريا. فقد كان منتشراً ومتواجداً في الكثير من المناطق في البحرين إلا أنه بفضل استمرار الجهود لملاحقته والقضاء عليه أو الحد من انتشاره أمكن من تحقيق خطوات كبيرة وناجحة في مكافحته بكل الوسائل العلمية المتاحة في ذلك الوقت.هذا ما كانت تردده التقارير القديمة عن هذا الوباء وكيفية مكافحته.

ثم نستخلص من تلك التقارير الدور الكبير الذي كانت تقوم به عدد من المؤسسات سواء

الحكومية أو الخاصة في هذا المجال . فعلى المستوى الخاص يحدثنا هذا التقرير عن مثل هذه الأمراض أو الأوبئة فيقول: انه كان لمستشفى فكتوريا التذكاري دوراً بارزاً ومميزاً في مكافحة مسببات هذا المرض خصوصاً منذ بداية هذا القرن إضافة إلى ذلك كان أيضاً للمستشفى الأمريكي دور هام في عملية مكافحة الملاريا في البحرين سواء عن طريق المشاركة في الرأي أو العلاج أو البحوث والتقارير التي كان يعدها بعض المختصون من الأطباء والباحثين. بعدها جاء دور الجانب الحكومي عندما أنشئت بلدية المنامة حيث أخذت على عاتقها هذه المسؤولية وبالتعاون مع مستشفى فكتوريا التذكاري. ثم أن ضمت إليهما فيما بعد الدائرة الطبية التي أنشئت هي الأخرى بعد منتصف العشرينات وكذلك دائرة الكهرباء .

والآن لنستمع إلى بعض الوسائل التي اتبعت في مكافحته، منها رش المياه الآسنة بالزيت الخاص (الايل) . أو دفن بعض منها ، مكافحة البعوض والذباب الناقل للمرض بالمبيدات المتوفرة آنذاك . التفتيش المفاجئ على البيوت لملاحظة جحال الماء (زير الماء) مما يستدعي كسر بعض منها خصوصاً عندما يلاحظ وجود بعوض في داخلها حيث يتسبب ذلك في تكاثر ونمو اليرقات التي تصبح فيما بعد بعوضة كاملة. الأمر الذي يتطلب من سكان تلك البيوت أحكام تغطية جحا الماء (الزير) التي في بيوتهم حتى لا يتسرب إلى داخلها هذا البعوض الضار بالصحة. أو قد تتعرض جحافلها للكسر من قبل السلطات الصحية إذا ما أهملت وأصبحت مرتعاً لتواجد هذه الحشرة فيها .كذلك من الإجراءات الأخرى التي كانت تتخذ للحد من انتشار بعوض الملاريا . دفن الجلبان (الآبار) غير المستعملة سواء في المزارع أو النخيل. أو تلك التي كان عدداً كبيراً منها يتواجد في البيوت السكنية. أما بالنسبة للآبار المستعملة لمياه الشرب أو للاستهلاك البشري فتوضع عادة فيها اسماك صغيرة (عفاطي) لتأكل تلك اليرقات.

كذلك من الخطوات التي كان يتخذها المسئولون عن مكافحة الملاريا هو إنذار أصحاب البيوت أو الأملاك التي قد يكتشف أن لديها مصادر لتوالد البعوض، وغير ذلك من تلك الإجراءات التي

تصل أحياناً إلى الشدة والصرامة في تنفيذها كل ذلك كان يتم للمصلحة العامة والمحافظة على صحة الناس. ونتيجة لهذا الاهتمام الذي كان يوليه المسئولون تجاه مرض الملاريا وبصورة مستمرة حتى يومنا هذا. ولمشاركة المواطنين في تحمل جزء من هذه المسؤولية فقد دعا إلى تشكيل لجنة من بعض الشخصيات البارزة في البلاد بغية التدارس والتباحث وتبادل مختلف الآراء حول قضايا الملاريا في البلاد. تلك القضايا التي كانت تشغل الناس والمسئولين على حد سواء. وكان أول باكورة اجتماعاتها في ١٩٣٩ بمستشفى النعيم. ثم تلتها عدة اجتماعات متواصلة ونظراً لأن ٦٠٪ من أطفال مدارس المنامة كانوا مصابين بالملاريا تقريباً. فقد ركزت الجهود في بادئ الأمر على منطقة المنامة.

أول جمعية طبية عام ١٩٥٥

كما تم ولأول مرة في تاريخ البحرين تشكيل جمعية طبية مكونة من مجموعة من الأطباء العاملين في المستشفى الأربعة الموجودة الآن في البحرين. وهم مستشفى النعيم، مستشفى الإرسالية الأمريكي، مستشفى فكتوريا التذكاري ومستشفى عوالي.

وقد بلغ عدد الأطباء الذين اشتركوا في تأسيس هذه الجمعية من ١٥ إلى ١٨ طبيباً. وكان أولى ثمرات هذه الجمعية هو ذلك الاجتماع الموسع الذي دعت إليه خلال عام ١٩٤٨م حث شارك في حضوره أكثر من ثلاثين طبيباً يمثلون بلدان الخليج العربي. وقد طرحت من خلال هذا اللقاء الذي يعقد لأول مرة في البحرين عدة مواضيع طبية ذات العلاقة ومختلف الأمراض الشائعة في ذلك الوقت.

وقد استمرت هذه الجمعية تزاول أنشطتها المختلفة كما كان لها وجود أيضاً في الاجتماع الذي عقد في ارامكو بعد منتصف الأربعينيات. واجتماع أو مؤتمر آخر عقد في الكويت خلال شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩م شارك فيه ثمانية وثلاثية طبيباً منهم ١٣ من العراق وبيروت وقد استغرق

انعقاد هذا المؤتمر مدة يومين.

عام ١٩٥٥م إحالة بندر كار إلى التقاعد

تم في هذا العام إحالة الدكتور بندركار (طبيب الغوص) على التقاعد بعد خدمة دامت ثلاثين عاما قضاها بين سفن الغوص وعيادته الصغيرة في سوق المحرق.

ويعتبر الدكتور بندركار أول طبيب يعين في تاريخ الخدمات الطبية على المستوى الحكومي، حيث تم التحاقه خلال عام ١٩٢٥م وذلك عندما أعلنت حكومة البحرين عن طريق نشر إعلان لها في أحد الجرائد الهندية عن حاجتها لطبيب للعمل في البحرين. وللحقيقة والواقع كان وراء ذلك التعيين أو تحقيق هذا الحلم بالنسبة للخدمات الطبية في البحرين رغبة ملحة طالما رددها الشيخ حمد بن عيسى الخليفة (حاكم البحرين آنذاك) وهي ضرورة تخصيص طبيب لمعالجة بحارة سفن الغوص أثناء تواجدهم في مغاصاتهم في البحر.

ولتحقيق هذه الرغبة السامية تمت إجراءات تعيين هذا الطبيب وبدأ الدكتور بندركار بالفعل في القيام بمهمته الأساسية التي وظف من أجلها وهي المرور على بحارة سفن الغوص وتقديم العلاج اللازم للمرضى منهم بينما هم منتشرون في مختلف الهيرات أو مغاصات اللؤلؤ، وكان يتنقل من سفينة إلى أخرى عن طريق (بوم) خصصته حكومة البحرين لهذا الغرض.

ولكي تميز هذه العيادة الطبية المتنقلة أو بالأحرى (بوم) الدختر، ويستدل عليه بكل سهولة دون غيره من بين عشرات السفن المتواجدة في البحر(البوم هو سفينة شراعية كبيرة) فقد طلي هذا البوم والسفينة بلون ابيض واحمر.

وكان يصاحب هذا الدكتور في رحلته العلاجية هذه مضمد، كاتب، وشرطيان .أما الفترة التي كان يقضيها في تأدية مهمته هذه فكانت تمتد إلى خمسة عشر يوماً تقريباً ثم يعود إلى مقر عمله لمزاولة خدماته الطبية أو العلاجية المعتادة في عيادته تلك، وبعد فترة من الزمن يعود مرة أخرى إلى

البحر أو بالأحرى إلى تلك السفن لمواصلة نفس المهمة. وذلك بعد أن يتزود بالأدوية أو بعض المؤن كالأطعمة والماء وغيرها من المواد الأخر بالتي يحتاجها عادة في رحلته العلاجية هذه.

وكان يقوم بهذه العملية المكوكية بين فترة وأخرى. خصوصاً إذا علمنا بأن فترة موسم الغوص كانت تمتد إلى أربعة أشهر وعشرة أياماً تقريباً. أما بعد انتهاء موسم الغوص فيظل يستقبل مرضاه في تلك العيادة أو ذلك الدكان المستأجر لهذا الغرض. فما هو شكل هذه العيادة أو الدكان الصغير؟ يقول تقرير آخر إنها أي العيادة عبارة عن حانوت صغير لا يزيد طوله عن ثلاثين قدماً. حيث استأجر لأنه قريب من سوق المحرق. وبما أن عصر الكهرباء لم يبدأ بعد دخوله البحرين. فقد استعان الطبيب بندركار باستعمال الفنر (وهو مصباح يعمل عن طريق الكيروسين) وذلك لإنارة ذلك الدكان المظلم ولتسهيل مهمته في علاج المرضى. اما متى كان ذلك فيقول د. بندركار انه في منتصف العشرينات تقريباً.

وقد استمر في استعمال الفنر حتى دخول الكهرباء البحرين في نهاية العشرينات، بعدها بدأت اللمبات أو المصابيح الكهربائية تأخذ طريقها إلى عيادته خصوصاً وانه بعد مضي فترة من الزمن انتقل واستأجر له مكان آخر. ومن الأمور المهمة التي ذكرها الدكتور بندركار بالنسبة الإحداث الغوص تلك الفاجعة المؤلمة أو السنة التي حدث فيها الإعصار المدمر والذي قدر ضحاياه من بحارة سفن الغوص بخمسة آلاف شخص تقريباً من البحرين.

فما بالك ببقية بلدان الخليج الأخرى، هذا ما ذكره الدكتور بندركار في تقريره. وهو عدد قد يبدو كبيراً اذا ما قيس بسكان البحرين في ذلك الوقت، لكنها (سنة الله في خلقه) وقد سميت بسنة الطبعة، هذا ما أطلق عليها في ذلك الزمن بل ومازالت تحمل نفس الاسم والتي ارتبط تاريخها أو اقترن اسمها بكثير من الأحداث. حتى أنه عندما يسأل بعض البحارة عن حادثة معينة كالزواج. أو عن مولودا ووفاة لأحد أقاربه أو ما شابه ذلك فان الرد يأتي أن ذلك حدث في سنة الطبعة أو قريب منها أو بعدها بكذا يوم أو سنة. إنما قليل من يتذكر العام الذي حصلت فيه خصوصاً بعد

مرور السنين الطويلة على وقوع تلك المأساة.

وهذه قصة طويلة قد يطول شرحها. أما متى حدثت فيقول الدكتور بندر كار كان ذلك خلال سبتمبر من عام ١٩٢٥م ثم يسترسل د. بندركار في شرح هذه الواقعة المأساوية إلى آخرها. وقد احيل د. بندركار على التقاعد، إلا أنه استمر يزاول عمله من عيادته الخاصة في منطقة حالة أبو ماهر أو في مدخل حالة أبو ماهر بمدينة المحرق.

وبسبب اعتقاد الناس أو بالأحرى أهل المحرق بمهارة الدكتور بندركار وبفائدة علاجه، فقد كان الازدحام شديداً في بعض الأحيان عند عيادته حتى أن بعض الناس أطلقوا عليه اسم (عيسوه) إلا أنني لا أعرف سبب هذه التسمية. ونظراً لمعارفه وأصدقائه الكثيرون من مدينة المحرق. فكان إذا دخل عليه المريض منهم يبادر في الحال بالسؤال عن أهله فرداً فرداً وبالاسم أحياناً. بل وأحياناً يمزح معه (أي مع المريض) بكلمات تثير الضحك إلا أنها بالطبع تترك نوعاً من الارتياح لدي نفسية المريض. الواقع أن هذا الأسلوب الذي كان يتبعه الدكتور بندركار بالنسبة للذين يعرفونه ويعرفهم من المرضى المترددين على عيادته هو في الواقع جزء من العلاج النفسي. لأنه من المعروف أن المريض أي مريض عندما يدخل على الطبيب تجده محملاً بالأفكار والأوهام والوساوس لكن ابتسامة الطبيب وأسلوبه في التعامل مع المريض ثم بشاشة وجهه، كل ذلك يخفف عادة من تلك الهموم والأفكار التي حملها المريض معه ويزيل عنه حالة التوتر التي تلازمه عند دخوله على الطبيب، فهل ذلك الأسلوب يتبع اليوم؟.

هذا هو الدكتور بندركار الذي ارتبط اسمه بأهل المحرق طيلة السنين الطويلة التي قضاها في البحرين. هذه اسطر قليلة أردت أن أنقلها لكم عن هذا الدكتور فماذا عن بقية الأخبار أو النشاطات الحكومية الأخرى. والتي سجلت هذا العام؟

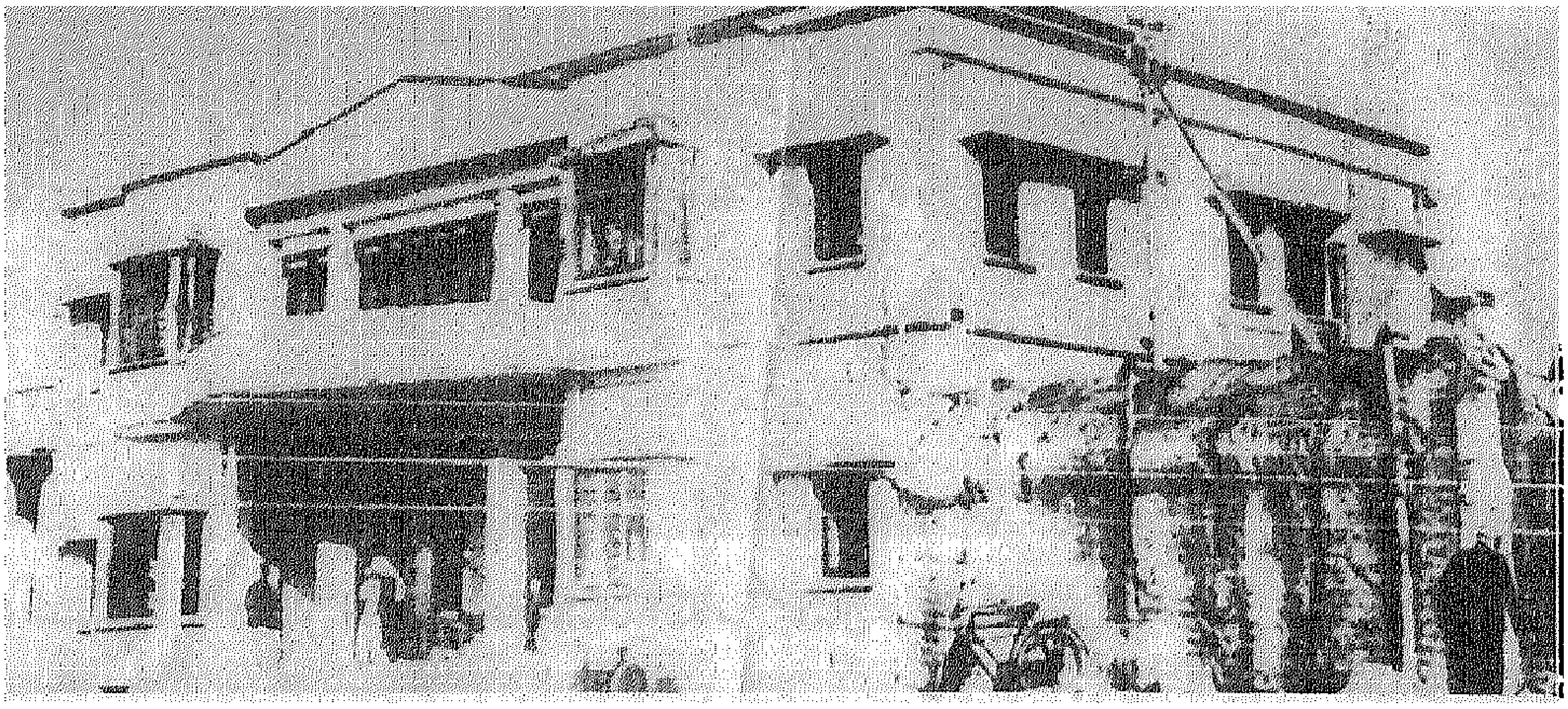
أما عن المناسبات العامة في تاريخ هذا البلد فهو افتتاح مستشفى الولادة في نوفمبر من عام ١٩٥٧م في عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) كما

تم في هذا العام افتتاح مستشفى الأمراض الصدرية.

كلمة أخيرة

إن الرعاية الصحية في تاريخ هذا البلد طويلة والحديث عنها قد لا يتسع هذه الصفحات من جريدتكم الموقرة ولكن الأكيد أن هذه الرعاية الصحية لم تكن لتتوفر لولا اهتمام أصحاب السمو الشيوخ حكام هذا البلد العزيز من عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين مروراً بالطفرة الصحية في عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومساندة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء حفظه الله وحتى يومنا هذا في عهد الميثاق عهد أبو سلمان جلالة الملك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البلاد المفدى الذي لم يبخل ولن يبخل في سبيل حياة كريمة لأبناء شعبه

ذكريات مع الصحة



• أول مستشفى حكومي بمنطقة النعيم

لقاؤنا اليوم مع واحد من أبرز الرجال الذين عايشوا الخدمات الصحية منذ بدء انطلاقتها وتطورها . لقاؤنا هذا مع السيد خليل بن محمد المريخي المدير العام السابق لإدارة المراكز الصحية واحد أعمدة وزارة الصحة الذين عاصروا مسيرتها وشاركوا وساهموا بآرائهم ومجهداتهم في إرساء قواعد المؤسسات الصحية وخصوصاً منذ بداية الخمسينات حتى آخر يوم من تقاعده والآن دعونا نستمع إليه وهو يروي لنا بعضاً أو جزءً من ذكرياته ولتكن منذ بداية اشتغاله بتلك الخدمات .

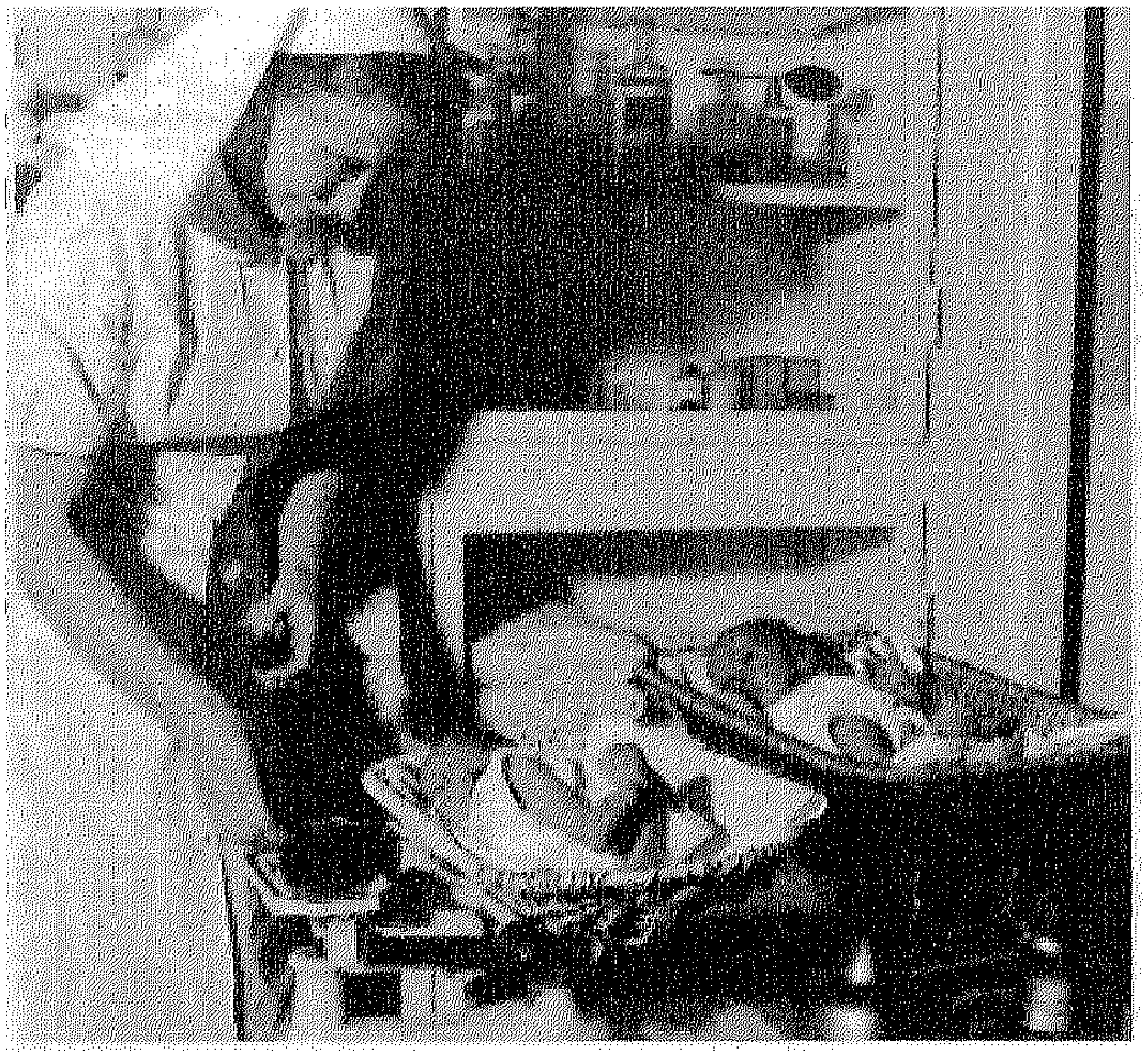
يقول المريخي : من المعروف أن البحرين كانت وما زالت سباقة في إعطاء الرعاية والاهتمام بكل مجالات الحياة التي تخدم مواطني هذا البلد وتنعكس على طموحاتهم وآمالهم في العيشة الكريمة والطمأنينة. حيث استطاع هذا البلد الصغير وعلى الرغم من قلة موارده المالية وخصوصاً ما قبل عهد اكتشاف النفط أن يوجد أو يوفر لشعبه أهم المقومات والخدمات الضرورية التي تتطلبها البلاد

من تعليم وصحة وامن ومواصلات واقتصاد وغير ذلك من المجالات الأخرى.

فإذا تكلمنا عن الخدمات الصحية والعلاجية ومدى تغلغلها في تاريخ هذا البلد العريق لا ننسى دور التعليم وكيف ومتى بدأ وتطور وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن تجارة البحرين واقتصادها وتجارها الذين برزوا في هذا الميدان فلابد أن نذكر وبكل فخر دور المؤسسات الأخرى التي واكبت نمو البلاد وازدهارها كالمواصلات ووسائل الإعلام ثم الإدارات الحديثة التي كانت تنشأ الواحدة تلو الأخرى يلي ذلك وسائل الترفيه بمختلف أنواعها كالحدائق العامة والبساتين والمقاهي ودور السينما وغير ذلك من الوسائل الأخرى المتنوعة حتى أصبحت البحرين ذلك الوقت ملتقى لكثير من مواطني دول مجلس التعاون حيث كانوا يجدون فيها كل ما ينشدونه من وسائل الراحة والسعادة والاطمئنان نظراً إلى ما حباها الله من جمال في الطبيعة وبساطة في المعيشة مع شعب ودود محب لكل من يطأ أرضه من أبناء تلد البلدان الشقيقة إذا لا غرابة اذا ما قلنا وكررنا أن البحرين كانت سباقة في احتضان وجود مثل هذه الخدمات على أرضها خدمة لشعبها وإسعاده وذلك منذ بداية القرن العشرين بقليل. على كل هذه مقدمة موجزة أردت فقط أن أمر عليها بصورة سريعة لمجرد التذكير لمن يجهل بعضاً من ملامح صور التاريخ لهذا البلد العريق. إنما الحديث عنها بصورة مفصلة ومسهبة فذلك له مكان آخر. لندخل الآن في بعض من ذكريات الماضي لنروي لكم ولو جزء يسير منها. إذن دعونا نتطرق إلى شئ عن الخدمات الصحية. إنها كانت أهم ما يتعلق بحياة الإنسان وبصحته وتفكيره. إن الحديث عن هذا المجال بالذات قد يطول ويمتد بنا إلى السنين الأولى من هذا القرن حيث بدايات تأسيس المستشفيات على أرض البحرين.

ويضيف: لقد تجسدت عراقة وأصالة هذا البلد وشعبه في كثير من المواقف. فعلى الرغم من محدودية الخدمات الصحية وبعض الخدمات الأخرى آنذاك إلا أن البحرين وكعادتها فتحت ذراعيها وقلبها لكل من يفد ويلجأ إليها من مواطني البلدان الشقيقة ينشد العلاج في مستشفياتها أو التعلم في معاهدها مدارسة أو مزاولة التجارة في أسواقها هكذا كانت البحرين وما زالت تمد يدها نحو

إخوانها حتى في مشاركة لقمة العيش معها في أحلك الظروف وأصعبها على الرغم من قلة مواردها المالية ومصادر الدخل لديها وخصوصاً قبل فترة الثلاثينات أو اكتشاف النفط على أرضها إلا أنها البحرين وكما عرفت من قديم الزمان واحة الحب والكرم والأمان.



• *مستشفى الولادة في عوالي*

وعن ذكرياته يبدأ بقوله: دعوني أعود بكم إلى الوراء إلى عهد الخمسينات. وهي بداية عهدي مع الخدمات الطبية: كانت الخطوة الأولى دواخلي عتبات مستشفى (كوتي) هكذا كان يطلق عامة الناس وبسطائهم على مستشفى فكتوريا التذكاري هذه التسمية (كوتي) وهو المستشفى الذي شيد عام ١٩٠٠ تقريباً. ولقد تألمت كثراً عندما تقرر هدمه في أواخر الستينات .كنت أتمنى أن يظل هذا المستشفى وكذلك مستشفى النعيم. يظلا شامخين في سماء البحرين ليكونا شاهدين على تاريخ هذا البلد الناصع البياض. التحقت للعمل في مستشفى فكتوريا التذكاري بوظيفة (كراني) أي كاتب. واعتقد أن كلمة كراني التي دائماً ما كان يطلقها عليه الكثير من الناس ربما محرفة من كلمة CLERK.

كان من أهم واجبات أو مهام هذا المستشفى هو التطعيم ضد الجدري سواء للمسافرين أو لكافة الناس وخصوصاً عندما ينتشر هذا الوباء في مدن وقرى البحرين. وكان من سوء حظي عند بدء اشتغالي في هذا المستشفى أن أرافق فرقة التطعيم ضد الجدري وهي تجوب بعض الفرقان من بيت

إلى بيت مشياً على الأقدام وفي حر الصيف الشديد .

وعن بعض المواقف الطريفة يقول : كانت هذه الجولة لا تخلو من الطرائف والمتاعب. كان البعض من الأهالي يغلق باب بيته في وجوهنا بسبب عدم رغبتهم في التطعيم أو ربما خوفاً من التطعيم نفسه زاعمين أنه لا يوجد لديهم أطفال. بينما كان بعض الصبية الذين كانوا موجودين في الشوارع أو الطرقات التي نمر منها يرمون الحجارة الصغيرة (الحصى) علينا ثم يفرون مسرعين إلى داخل بيوتهم ويغلقونها عليهم بينما كان الشرطي الوحيد الذي كان يرافقنا في هذه الحملة ساكناً هادئاً لا يستطيع عمل أي شئ لقد كان لهذا المستشفى دور كبير وفعال وخصوصاً عند تفشي بعض الأمراض المعدية بين الناس كالكوليرا والجدري والطاعون آنذاك . . كانت البحرين تتعرض لبعض من هذه الأمراض الوبائية أكثر من مرة في السنة وكان يهاجمها بضراوة حيث تمتلئ المستشفيات والبيوت بالمصابين. كان ذلك في السنين الأولى من القرن العشرين ولقد كان لوجود هذا المستشفى وكذلك مستشفى الإرسالية الأمريكية عامل مهم بل عنصر فعال ومؤثر في مكافحة تلك الأمراض والقضاء على مسبباتها ، مثل الأوساخ المتراكمة والمستنقعات المنتشرة في الكثير من مناطق البحرين إضافة إلى علاج المصابين من المرضى. إلى جانب ذلك كان يوجد في هذا المستشفى أسرة للمرضى لا تتعدى العشرة أسرة وكلها مصنوعة من جريد أو سعف النخيل، لم يقتصر عمل هذا المستشفى (فكتوريا) على مكافحة تلك الأمراض بل كان يدخل ضمن مهامه ومسؤولياته علاج المستنقعات المنتشرة – كما قلت – في مختلف المناطق حيث المياه الآسنة والمليئة بالأوساخ والقاذورات وكلها تعتبر من مسببات انتشار وتفشي هذه الأمراض المعدية بين الناس. كان ذلك يتم بالتعاون مع بلدية المنامة التي كانت تقوم بذلك الوقت بالعديد من العمال أو المهام مجتمعة بينما نرى اليوم أن مثل تلك المهام والمسؤوليات أصبحت موزعة بين وزارات الدولة. والجدير بالذكر أن ميزانية هذا المستشفى من مصاريف وغيرها كانت تتحملها الحكومة البريطانية في الهند حيث تم إجراءات الصرف أو أي إجراء آخر عن طريق دار الاعتماد البريطاني في البحرين وذلك حتى أواخر الأربعينيات عندما

انتقلت كل أعماله إلى مسؤولية إدارة الصحة العامة التي أنشئت عام ١٩٥٢م ليس هذا كل شئ عن هذا المستشفى التاريخي القديم الذي يعتبر أول مستشفى يبنى في منطقة الخليج فإضافة إلى ما ذكرته من أعمال ومهام لهذا المستشفى كان أطباءه يقومون أيضاً بزيارات تفتيشية على السفن الراسية في موانئ البحرين وكان الغرض من ذلك التأكد من خلوها من الأمراض المعدية ومن الفئات المسببة لبعض الأمراض مثل الطاعون الدملي .

إن كثيراً من الناس مازلت تذكر بعضاً من تلك السفن التي كانت تنقل المسافرين وبعض أنواع البضائع من وإلى بومباي. كراتشي، مسقط وغيرها من البلدان في منطقة الخليج التي استمرت لأكثر من خمسين عاماً تقريباً .وكان أهم هذه البواخر في ذلك الوقت هي دارا ، دواركا ، دريسا ، دامرا ، والجدير بالذكر إن سفينة دارا قد غرقت خلال الستينات وكان على ظهرها عدد من المفقودين والغرقى من البحرين كانت هذه السفن تقف على بعد ثلاثة أميال ونصف تقريباً شمالي ميناء المنامة الحالي في موقع يسمى (سليل) وكان الوصول إليها عن طريق اللنشات. في هذا الوقت كان لدي هذا المستشفى لنش خاصة لنقل أطبائه وموظفيه لتأدية أعمالهم أثناء التفتيش على البواخر أو تطعيم الموجودين عليها . كما كانت (اللنش) تنقل أحياناً بعض كبار المسئولين في دار المقيم السياسي (رئيس الخليج) أو من دار الاعتماد البريطاني. كان مقر رئيس الخليج ذلك الوقت يقع في الجفير وهو نفس المكان الذي يشغله اليوم العديد من الخدمات أو المؤسسات وقد اعتاد المسئولون في مستشفى (فكتوريا) هذا أن يبعثوا هذه اللنش خصيصاً لنقل هؤلاء المسئولين عندما يكونوا ضمن ركاب تلك البواخر. واعتقد أن نوخذة اللنش مازال حياً يرزق وهو السيد عبد النبي وهو من سكنة رأس الرمان.

إن عملية نقل المسافرين من فرضة ميناء المنامة إلى الباخرة الراسية بعيداً عن هذا الميناء كانت لا تخلو من المخاطر والمتاعب بسبب الرياح القوية التي كانت تعترض تلك اللنشات إلى جانب الأمطار القوية التي كانت تهطل بغزارة شديدة. كان الوصول إلى تلك البواخر يعتبر رحلة عذاب

ومخاطر وخصوصاً خلال موسم الشتاء وأثناء هبوب الرياح القوية. وإنني ما زلت اذكر جيداً بعضاً من تلك المواقف. وهي أن لنش المستشفى هذه كانت قد أرسلت لنقل المقيم السياسي البريطاني من الباخرة حتى فرضة المنامة في يوم كان عاصفاً شديد البرودة مع استمرار الرياح أو العواصف القوية في أثناء سير اللنش إلى الباخرة. وعندما وصلت اللنش، وجد انه من الصعب نزول المقيم السياسي (رئيس الخليج) عن طريق سلم الباخرة المستطيل، كان كل شئ يهتز ويتأرجح بقوة بسبب تلك العواصف وعندما تعذر نزوله اضطر قبطان الباخرة إلى أن يأمر باستعمال كرين. رافعة لنزوله إلى اللنش التي كانت هي الأخرى غير مستقرة في مكانها. وهكذا تم ذلك حيث وضع الرجل في مرحلة كبيرة (جفير كبير) مبطن بقماش قوي ومحكم ومع ذلك حتى هذه المرحلة كانت تدور حول نفسها وتتحرك يميناً وشمالاً حتى وصولها على ظهر اللنش ووصول الصاحب معها سالماً. المهم قبطان السفينة وجد أن هذه اسلم طريقة لنزول هذه الشخصية الكبيرة. هذه بعض الطرائف التي عايشتها في ذلك الوقت. ولا شك أن هناك الكثير من الأحداث التي حصلت عبر تلك الحقبة من الزمن.

ذكريات مع الصحة (٢)



• *المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة خلال افتتاح جناح الولادة بمستشفى السلمانية عام ١٩٥٩م.*

بدأنا بالأمس لقاءنا مع واحد من ابرز الرجال الذين عايشوا الخدمات الصحية منذ بدء انطلاقتها وتطورها . لقاؤنا هذا مع السيد خليل بن محمد المريخي المدير العام السباق لإدارة المراكز الصحية وأحد أعمدة وزارة الصحة الذين عاصروا مسيرتها وشاركوا وساهموا بآرائهم ومجهداتهم في إرساء قواعد المؤسسات الصحية وخصوصاً منذ بداية الخمسينيات حتى آخر يوم من تقاعده .

وقد بدأ في عدد الأمس بسرد بعض من ذكرياته مع الصحة وتاريخها في البحرين . واليوم ما تبقى من اللقاء حيث يقول السيد المريخي.

قد يتساءل البعض منكم أين يوضع المصابون بتلك الأمراض المعدية والتي ذكرتها مثل الجدري، لان بعض البواخر كانت هي الأخرى عرضة لتفشي تلك الأمراض بين بحارتها أو ركابها ، إذن دعوني نستمر معكم في حديث الذكريات، كان يوجد ومنذ الثلاثينات (١٩٢٩) محجر صحي كرنتيلة وهي مأخوذة من كلمة مي فر. كان موقعها في جزيرة قلعة بوماهر بعد إن كان هذا الحجر الصحي موجوداً من قبل في منطقة القضيبية. وقد خصصت هذه الجذرية أو المحجر الصحي لنقل المصابين بالجدري إليها وعلاجهم بمعزل عن الناس. كان في هذه الجزيرة أبراج موجود (بري) حيث ظلت صامدة حتى فترة السبعينيات عندما تم هدمها وإبقاء واحد من تلك الأبراج بعد ترميمه وتعديله. وقد تعاقبت على هذه الجزيرة الصغيرة الوادعة إحداث وتغيرات. وهي موجودة منذ القرن الخامس عشر، وقد سكنتها فيما بعد أي بمرور السنين عائلات بلوشية من التابعين إلى شيوخ البحرين وحكامها من آل خليفة. كما استعملت في يوم ما لتجميع وتدريب الخيول العربية الأصيلة ذات السلالات العريقة. وكانت هذه الخيول خاصة بحكام البحرين الكرام. أما طريقة الوصول إلى هذه الكرنتيلة أو الجزيرة فكان يتم عن طريق لنش المستشفى الذي جاء ذكره من قبل حيث كان يوجد مرسى صغير خصص لهذا الغرض وإنني لن أنسى ذلك اليوم الذي نقلنا فيه إلى هذه الجزيرة عدداً كبيراً من الصوماليين لتجميعهم في هذا المكان ومن ثم سفرهم إلى بلدهم. فقد حصلت بعض المشاكل المخيفة ونحن معهم (أنا والمرحوم بإذن الله إبراهيم عبد الله المحميد المسئول الأول في مستشفى فكتوريا وبعض الأفراد الآخرين) حتى تمنيت ذلك اليوم أن يكون البحر جزراً لكي أتمكن من العبور مسرعاً إلى حالة بوماهر التي كانت تقع شمالي هذه الجزيرة. لقد حظي هذا المحجر الصحي باهتمام ورعاية كبيرين من قبل المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة تقديراً منه للدور الذي لعبته الخدمات الطبية تجاه المرضى أو المصابين بتك الأمراض الفتاكة كالجدري مثلاً. واليوم عندما تمر من أمام قاعدة خفر السواحل التابعة لوزارة الداخلية وترى هذه القاعدة الجميلة



• أول عيادة

والمكاتب والمراسي والأنظمة والأجهزة الحديثة الخاصة بها تذكر إنها كانت في يوم ما هي تلك الجزيرة أو الكرنتيلة البعيدة عن الناس والمحاطة بالبحر من كل الجوانب.

وتحدث عن مستشفى النعيم قائلاً : (هذه بعض الذكريات عن مستشفى فكتوريا واللنش الذي كان يستعمل كجزء من خدماته ثم عن الكرنتيلة (جزيرة قلعة بوماهر) لكن ماذا عن مستشفى النعيم الذي هو الآخر قد هدم ولم يبق منه اليوم إلا شجرته الكبيرة القديمة التي غرست ضمن العشرات من الأشجار بعد بنائه والتي مازالت باقية حتى اليوم برغبة كريمة من المسئولين لقد شيد محله اليوم مركز صحي نموذجي كبير كلف أكثر من مليونين ونصف مليون دينار الذي بني على

نفقة دولة الكويت الممثلة في مكتبها الفني في البحرين . وهو يعد ثمرة من ثمرات التعاون الوثيق الذي يربط البحرين بشقيقتها دولة الكويت. ذلك التعاون الراسخ الذي ما زال يزداد قوة ومتانة على مر الزمن والأيام مجسداً مدى عمق الروابط التاريخية والمحبة والمودة المتبادلة والتي نمت وترعرعت بين الشعبين الشقيقين عبر العشرات من السنين. كل ذلك بفضل ما يربط حكام هذين البلدين من أواصر القربى والتلاحم الأسري بين العائلتين الكريمتين آل خليفة وآل الصباح الكرام. نعود إلى مستشفى النعيم ونحكي بعضاً من رواياتها : كان بناء هذا المستشفى بعد ذلك الوقت طفرة كبيرة نحو توفير الخدمات الطبية للمواطنين. وكانت رغبة بناء هذا المستشفى الكبير قد بدأت منذ منتصف العشرينيات حسب المراسلات التي كتبها المرحوم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة إلى السير بلجريف آنذاك يطلب فيها دراسة إمكانية بناء مستشفى للبحرين. لم تقتصر خدمات هذا المستشفى على مواطني هذا البلد بل امتدت لتشمل مواطني بعض بلدان مجلس التعاون من كبيرهم وصغيرهم دون تفرقة أو تمييز بل كانوا يجدون عند علاجهم في هذا المستشفى كل رعاية واهتمام مثل ما كانوا يجدونها في مدارس البحرين أو على أرضها . أليسوا هم إخوة أعزاء لشعب هذا البلد؟ تلك كانت سياسة وحكمة وشعور حكام هذا البلد ومسؤولية تجاه أشقائهم. كان هذا المستشفى يضم عدة أجنحة للنساء والرجال. وعندما تقرر هدمه وبناء هذا المركز الصحي الحالي الكبير مكانه تلقيت أنا شخصياً العديد من المكالمات من بعض أهالي النعيم يبدون فيها انزعاجهم وعدم ارتياحهم لهد هذا المستشفى التاريخي والذي التصق بهم بل بتاريخ هذا البلد في المسيرة الصحية. كان البعض منهم يعترض بشدة عل إزالته من فوق هذه الأرض بل إن احدهم قال لي : هل تعرف يا أبا طارق إن إبرة البنسلين في مستشفى النعيم أقوى من عشرات الإبر في غير هذا المستشفى. طبعاً أنا لا ألوم شعور تلك المجموعة من أهالي النعيم الذين ابدوا استياءهم من قرار الهدم. انه شعور نفسي يتجلى عند الإنسان عند فقدان أي شئ عزيز عليه سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً. فما بال هؤلاء الناس البسطاء الذين جاوروا هذا المستشفى أكثر من خمس وثلاثين سنة. واليوم عندما نمر من أمام بوابة هذا المركز الصحي أو الصرح الكبير. تذكر

السفن الشراعية كانت في يوما ما تقف عند موقع بوابة هذا المركز لتفريغ حمولتها من الحصى (والفروش الحجرية) لبناء مستشفى النعيم . كان ذلك في منتصف الثلاثينات.

ثم يقول: (لست أنا الوحيد الذي كنت أتمنى أن يظل مستشفى النعيم وكذلك مستشفى فكتوريا باقيين صامدين دون أن تمسهما معاول الهدم بل يشاركني في ذلك الكثير من محبي هذا البلد ومن المتتبعين لتاريخه الطويل. لقد هدم مستشفى النعيم وشيد مكانه مركز صحي كبير بينما هدم مستشفى فكتوريا ومع ذلك لم يشيد مكانه أي مبنى حتى اليوم. ولم يبق إلا جدار هذا المستشفى بعد تصليحه وتعديله. أما مكانه فهو يقع جنوب السفارة البريطانية. تلك شذرات التقطناها من هنا وهناك لنروي لك – أيها القارئ العزيز– عن أيام زمان. هذه هي البحرين وهذا قليل من تاريخها ،، ولتعلم قارئي العزيز انه في كل العهود التي تعاقبت على حكم هذه البلاد العزيزة كانت التطورات أو التغيرات ملازمة لتلك الحقب من السنين الماضية إلا أن الانطلاقة الكبرى نحو التطوير والتحديث بدأت في عهد المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حيث بدايات التعليم والخدمات الصحية ودور الأدب والمدارس الأهلية الخ. ثم ازدادت تقدماً وتوسعاً في مجالات شتى في عهد المرحوم بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عندما بدأت البحرين تدخل عهد التطور السريع نحو آفاق واسعة كان لها مردود كبير على شعب هذا البلد . فمع دخول الكهرباء وازدياد المدارس. وبناء المستشفيات والعيادات وذلك الجسر العملاق الذي كان حلماً وأملاً لمواطني البحرين وغير ذلك من مختلف الانجازات. بدأت البحرين تتقدم بصورة كبيرة ومذهلة وتسير بخطى ثابتة مدروسة نحو عملية البناء والنماء في عهد المرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة والذي تحقق في عهده العديد من الانجازات والمشروعات المتنوعة والتي كان لها الأثر الكبير والملموس على رفاهية شعب البحرين. إنها مرحلة كانت بحق مليئة بكل معاني التقدم والتطور التي شملت المدن والقرى. ثم نصل إلى عهد المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة والذي سار على نهج ما سار عليه آباؤه وأجداده ببذل المزيد من الرعاية والحب والاهتمام لهذا البلد وشعبه الوفي. كان عهده يعتبر قمة التطور والبناء والازدهار

والذي غطى كل بقعة من ارض هذا الوطن الغالي. منذ أول يوم تسليم فيه دفة الحكم حتى آخر يوم من مماته. إن مآثره وانجازاته الكبيرة والعملاقة المنتشرة اليوم في كل مكان والتي تمت خلال حكمه المديد أصبحت اليوم خير شاهد على تلك الحقبة المضيئة من الزمن. يكفي ان البحرين وصلت في عهده إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة في العالم بشهادة الجميع ممن عايشوا أو رأوا رأي العين تلك المآثر والبصمات الناصعة البياض والتي خلفها وراءه على أرض البحرين إن القلم ليعجز عن أن يعدد ما حدث في هذا البلد من تقدم ورخاء خلال فترة حكم الشيخ عيسى التي امتدت إلى ثمانية وثلاثين عاماً واليوم كلنا أمل وثقة ونحن نتطلع إلى أميرنا الشاب صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه وهو يقود بكل ثقة ومقدرة واطمئنان سفينة الخير والرخاء والازدهار ليصل بها إلى شواطئ الأمان والتقدم والاستقرار وليتحقق على يديه بإذن الله كل ما يصبو إليه هذا الشعب الوفي يعاونه في هذه المسيرة الخيرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء حفظه الله بقيادته الحكيمة وحنكته وتفانيه غير المحدود في خدمة شعبه الكريم ومعهم صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد القائد العام لقوة دفاع البحرين الذي أصبح محط أنظار شعب البحرين وحبهم وتقديرهم له لما يوليه لهذا الشعب من اهتمام وعمل دووب في مشاركاته وتطلعاته الخيرة ومعهم كذلك مسئولو حكومة هذا البلد المعطاء وهم يؤدون واجباتهم بكل أمانة وإخلاص.

فتح الناس أعينهم صباح ١٩٢٠
ليروا الكهرباء تنير منازلهم



المرحوم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وضيفه المرحوم علي بن عبدالله آل ثاني أثناء زيارتهما لمحطة توليد الكهرباء في منطقة راس رمان ١٩٥١م وهي تعتبر اول محطة كهرباء تقام في البحرين عام ١٩٢٨م

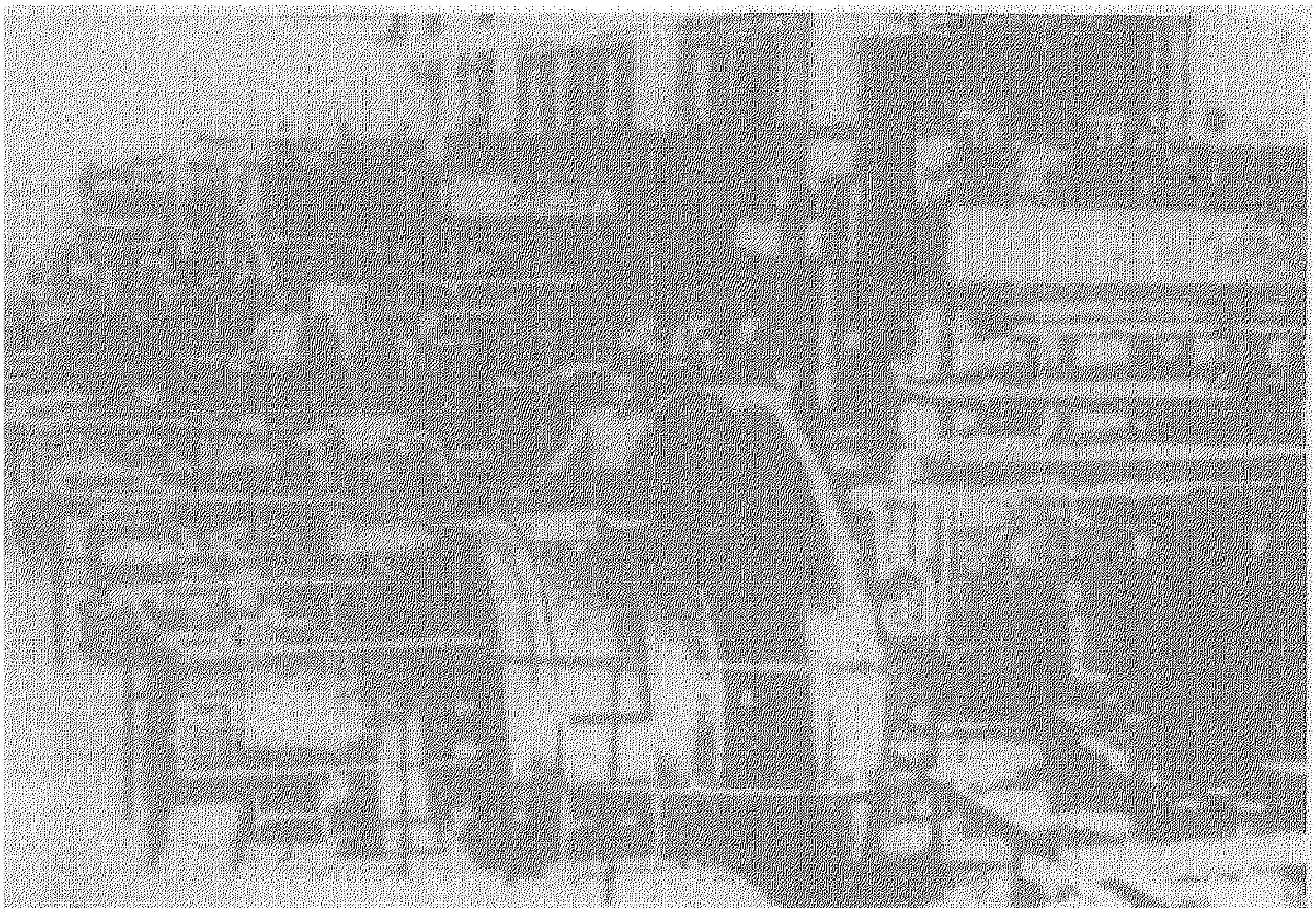
آخر حلقة مع خليل بن محمد المريخي حدثنا عن بداية الخدمات الصحية في سنيها الأولى، وأيضاً عن الجهد الكبير الذي بذله سوميل زومير من فتح عيادة صغيرة قرب سوق المحرق وذلك عام ١٨٩٣م علماً بأنه لم يكن طبيباً بينما كان الإقبال على عيادته كبيراً جداً. وكذلك عن أقدم ميزانية تعد في تاريخ البحرين ١٩٢٤ – ١٣٤٣ وما شهده ذلك العهد من بدايات التنظيم الإداري والمالي لنترك الحديث إلى ضيفها ليحدثنا بالتفصيل.

لا نريد أن نكرر ما سبق وأن اشرنا إليه عن تاريخ بناء المستشفى الأمريكي أو مستشفى فكتوريا التذكاري على ارض هذه الجزيرة أو البلد الطيب كطيبة أهله ودماثة أخلاقه حيث قدم (أي هذا البلد) كل عون ممكن لإقامة تلك الخدمات على ترابه.

تقول بعض المعلومات المسجلة عن بداية هذه الخدمات الصحية في سنينها الأولى. انه وبعد جهد كبير تمكن سوميل زويمر من فتح عيادة صيرة قرب سوق المنامة وذلك عام ١٨٩٣ م علماً بأنه لم يكن طبيباً بينما كان الإقبال على عيادته كبيراً جداً. ومن الطرائف التي حصلت لسمويل زويمر عند بداية افتتاحه لتلك العيادة أنه قام يوماً ما بمزاولة طب الأسنان أيضاً على الرغم من محدودية معرفته في هذا المجال بالات إلا أنه عن طريق توفير بعض اللوازم الطبية مثل ملاقط (كلاب جراحي) ومبضع التي حصل عليها من الهند. قام بخلع سن زوجة أحد جيرانه المقربين. وبما أن العادات أو التقاليد الإسلامية كانت لا تجيز كشف وجه المرأة للرجل الغريب فقد اضطر السيد سمويل زويمر بأن يعمل خرق أو ثقب في حجاب المرأة حتى يتمكن من خلع السن المصاب دون اللجوء إلى خلع الحجاب.

تلك عن أول عيادة فتحت في البحرين.أما عن نوعية الأمراض التي كانت شائعة في هذا الوقت فيقال إنها أمراض القرحة. الروماتيزم، أمراض العيون، ومرض السل وأمراض الأذن خصوصاً لدي بحارة الغوص. بجانب الأوبئة التي كانت تتردد على البحرين من وقت لآخر كضيف ثقيل. وكما سبق وان تحدثنا في مكان آخر وبصورة تفصيلية عن هذه الأمراض المعدية. فان وباء الكوليرا كان يحصد العشرات من الناس في تلك السنين الصعبة. حيث أن البلد كان ينقصها الكثير من الوسائل الصحية لمكافحة مثل هذه الأمراض بجانب المستوى الصحي السائد آنذاك. وفي معلومة أخرى عرفنا أن سكان كل من المنامة والمحرق في سنة ١٩٠٠م كانوا يقدرون بثلاثين ألف نسمة.

بينما قدر عدد المرضى بثلاثة آلاف في السنة ولنا أن نتصور كيف كانت مثل هذه العيادة



● مولدات الديزل لمحطة الكهرباء في راس رمان أواخر الثلاثينات ●

الصغيرة وبإمكانيات محدودة وبسيطة وبرجل يديرها وهو غير طبيب مؤهل تستطيع مزاولة عملها بالصورة المطلوبة أمام هذا العدد الكبير من المرضى.

إلا أن التاريخ لا يقف عند حد معين فالأيام تسير وتضاعف الجهود ويتطور كل شئ. حيث يبرز على الساحة أول مستشفى يقام على أرض البحرين وهو مستشفى فكتوريا التذكاري ١٩٠٠ ثم لحقه المستشفى الأمريكي ١٩٠٣م تقريباً . ولا شك أن هاتين المؤسستين الصحيتين قد لعبتا دوراً هاماً في علاج المرضى. وكذلك الأمراض المعدية مثل الطاعون، الكوليرا والجدري. وطالما نحن مازلنا في حديث الذكريات عن خدمات المستشفى الأمريكي بالذات لذا يجب أن نذكر أشهر الأطباء الذين خدموا في هذا المستشفى بل وان بعضهم كان يستدعي للعلاج في المملكة العربية السعودية.إن هؤلاء الأطباء مازالت أسماؤهم تذكر من قبل بعض البحرينيين الذين عاصروا تلك الفترة بعد بدايتها بقليل أو فيما بعد ذلك.

من هؤلاء الأطباء نذكر الدكتور ديم طبيب العيون المشهور والذي وصل البحرين عام ١٩٢٠م قد سبقه الدكتور هريسون ١٩٠٩ والذي كان هو أيضاً يتنقل من البحرين إلى المملكة العربية السعودية. حيث كان يستدعى من قبل المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود. أما الطبيب الثالث فكان الدكتور ستورم وهذا الأخير تقاعد عام ١٩٦٥م.

ثم تعاقب الكثيرون على إدارة هذا المستشفى الرائد أو الاشتغال فيه. والذي كانت له مساهمات كثيرة وكبيرة في مجالات الخدمات الصحية والعلاجية في البحرين. وكذلك دوره الكبير والمؤثر في مكافحة الأوبئة التي فتكت بالعشرات من ضحايا تلك الأمراض. من جانب آخر فقد استعملت أول عيادة متنقلة لعلاج المرضى في قرى البحرين خلال فترة العشرينات.

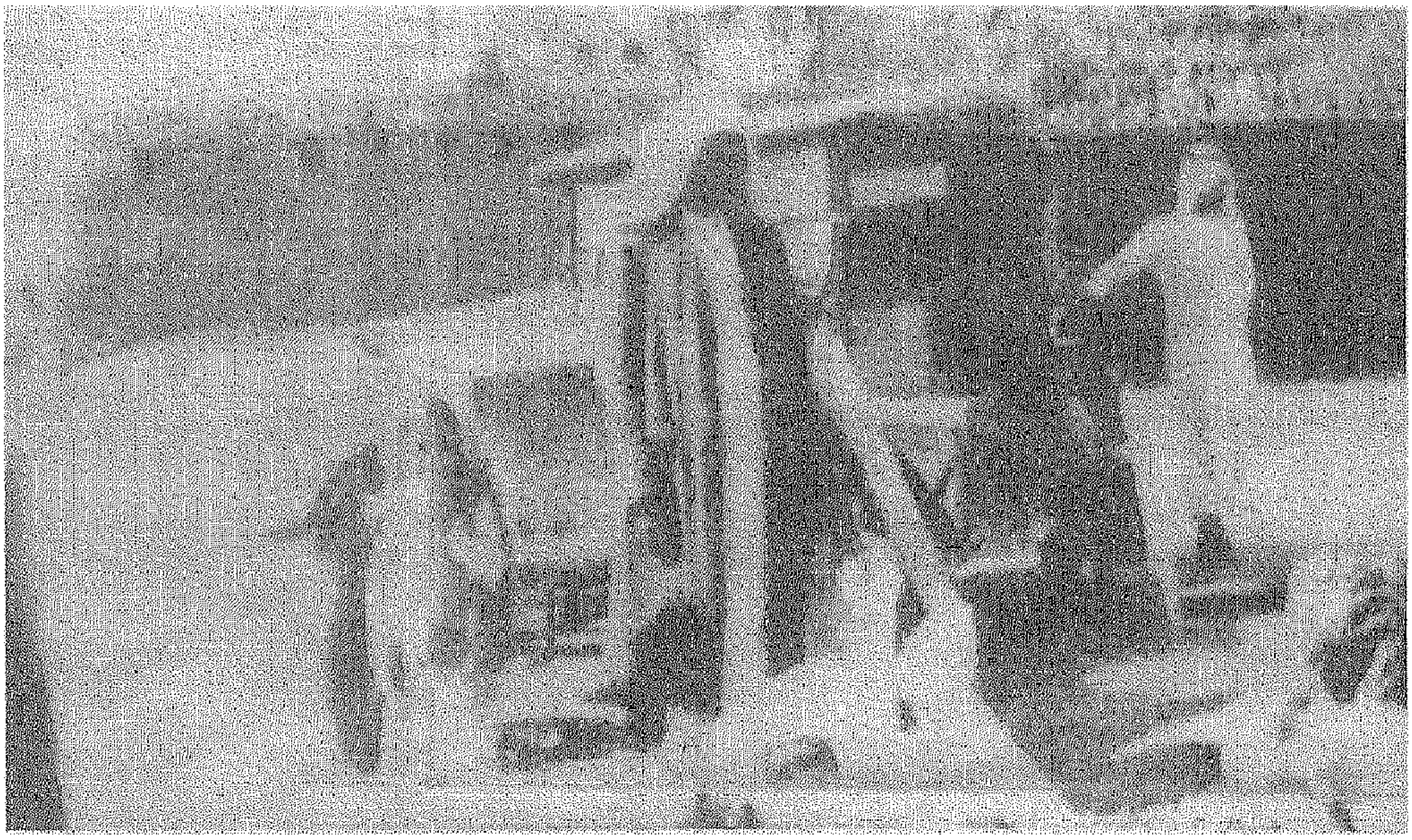
كان التنقل بهذه العيادة يتم بواسطة سيارة صغيرة استعملت لهذا الغرض. وأحيانا كان يستعان بالحمير لتأدية هذه المهمة الطبية والتي تتطلب التحرك والسير من مكان لآخر. خصوصاً في بعض المناطق الكثيفة بالرمال المتحركة.

هذا قليل من كثير حول نوعية الخدمات الطبية خلال السنين الأولى من بداية هذا القرن.

أقدم ميزانية

نعود بكم إلى حقبة العشرينات لنتعرف معاً على أقدم ميزانية تعد في تاريخ البحرين ١٩٢٤ - ١٣٤٣ هـ وما شهده ذلك العهد من بدايات التنظيم الإداري والمالي.

لقد جاء في المذكرة المؤرخة في ١١ يوليو ١٩٢٤م والمرفوعة من قبل الميجر ديلي- المعتمد البريطاني (الباليوز) في البحرين إلى فخامة المقيم السياسي في الخليج حول الميزانية التقديرية لعام ١٩٢٤م وذلك بعد التصديق عليها من قبل نائب الحاكم (الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة) حيث جاء فيها ما يلي: /



• العيادة الطبية المتنقلة خلال فترة العشرينات

(إن هذه الميزانية قد أظهرت بوضوح مدى الموقف المالي الجيد لبلد صغير مثل البحرين كما تضمنت هذه المفكرة أيضاً إشارة إلى أن الإيرادات والمصروفات قد وضعت بصورة توضيحية تحت كل بند من بنود الميزانية لذا ارتأينا عدم إزعاجكم بشرح تفصيلي عن كل ما يخص الدوائر الحكومية من إيرادات ومصروفات تقديرية) . . انتهى.

إذن ما هي تلك الميزانية التقديرية التي أعدت في ذلك الزمان من عمر البحرين ؟ وما هي الأبواب أو البنود التي تضمنتها؟

بالنسبة للإيرادات تقول تلك المذكرة أنها تتألف بصورة رئيسية من رسوم الجمارك بمختلف أنواعها وأشكالها بما فيها ضريبة الفرضة وضريبة البلدية. . الخ. . وقدرها ١٠,٢٥,٠٠٠ روبية (مليون وخمسة وعشرون ألف روبية) ثم تأتي الإيرادات الأخرى والمبينة أدناه.

أما باب المصروفات العامة فقد اشتمل على الكثير من المصروفات التقديرية المتوقعة لهذا العام ١٩٢٤م منها مشروع المياه لمدينتي المنامة والمحرق ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف روبية).

مشروع تكملة الواجهة البحرية ٥٠,٠٠٠ روبية. ومشروعات الطرق وشراء أراض لغرض فتح طريق جديدة. مصروفات صيانة وتصليح الطرق والمباني، مصروفات سفينة الطبيب.

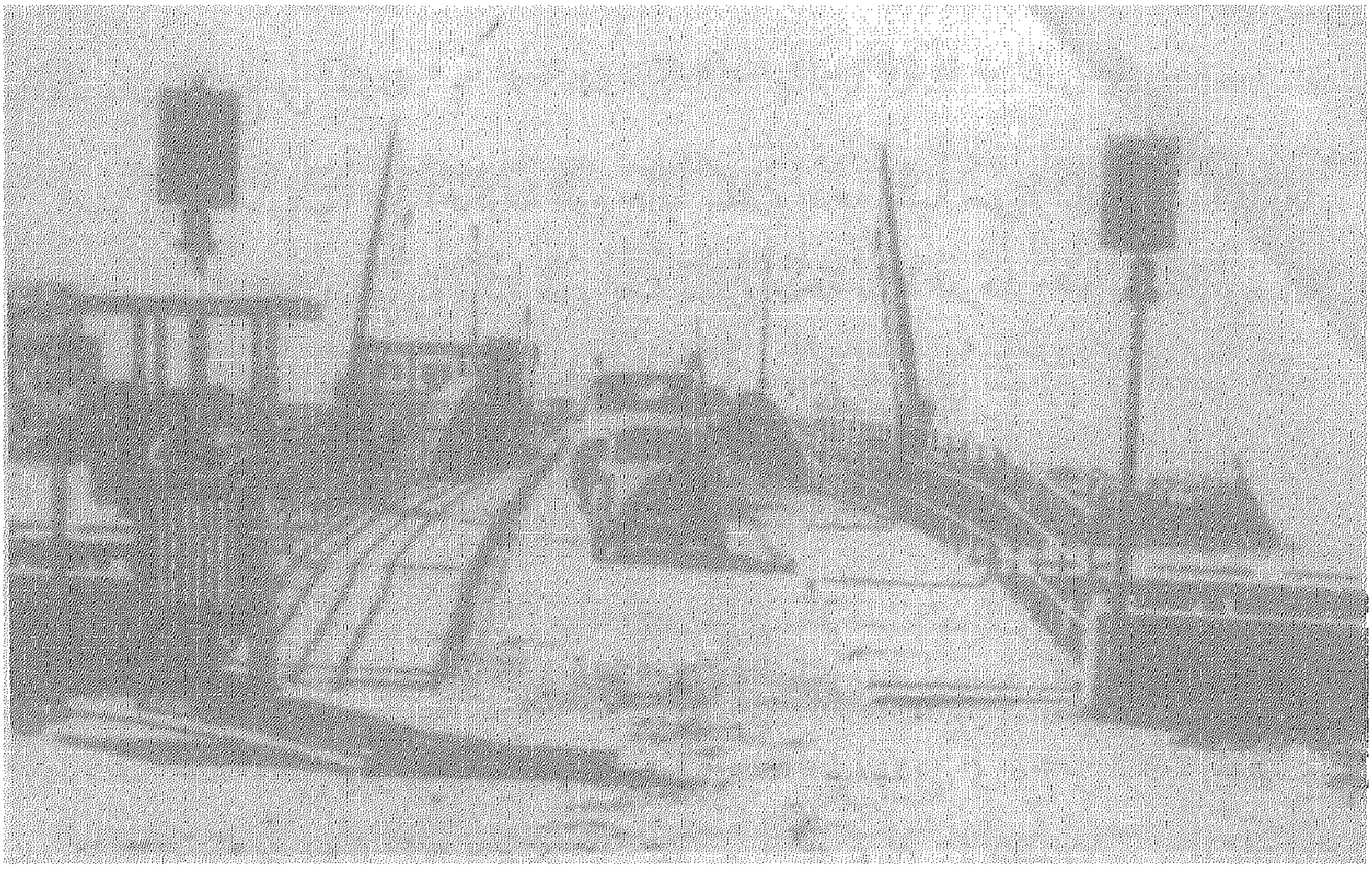
وهو (البوم) الذي كان ينتقل فيه الطبيب للمرور على بحارة سفن الغوص لعلاجهم) مساهمة الحكومة لبلدية المنامة والمحرق. المحاكم، الجمارك، الخدمات (الكرنتيلية) ٤٨,٠٠٠ روبية للمعارف ١٢٠,٠٠٠ للأمن.. إلى آخره من المصروفات والتي بلغت في مجملها ١,٥٢٣,٠٠ (مليون وخمسمائة وثلاثة وعشرين ألف روبية) وقد اخترنا بعضاً من هذه النماذج لتلك المصروفات التي وضعت بصورة تفصيلية خلال عام ١٩٢٤م.

من الواضح أن أعداد ميزانية كهذه، خلال عام ١٩٢٤م وبمثل هذه الصورة وفي ذلك الوقت. ولبلد صغير، كان يعتمد أساساً في موارده المالية على ما يجبى من رسوم من الجمارك أو من تجارة اللؤلؤ أو غير ذلك من الموارد المتفرقة الأخرى. لا شك أن إعداد تلك الميزانية وفي ذلك الوقت يدل على مدى عراقة هذه البلاد في الكثير من المجالات خصوصاً ما يتعلق منها بالمجالات التنظيمية والإدارية والمالية. ناهيك عن وجود الخدمات الأخرى، كالصحة والشرطة والبلدية التي كانت موجودة منذ بداية القرن الحالي بقليل.

نعود مرة أخرى الحديث عن هذه الميزانية والتي ربما أعدت لأول مرة في صورتها تلك حيث نلاحظ أن هذه الميزانية التقديرية التفصيلية قد رافقتها مذكرة أخرى تحتوي على بعض الملاحظات نكتفي بذكر بضعها وهي كالتالي:

١ - إن هذه الميزانية تعتبر الأولى من نوعها وذلك بعد إعدادها بهذه الصورة الضيقة كما أنها الأولى أيضاً التي تحصل فيها على أرقام هي على الأقل قريبة من المواقع بحيث يمكن الاعتماد عليها.

٢ - إن الإيرادات التقديرية بنيت على أساس ١٠٪ إلى ١٥ اقل من إيرادات العام الماضي ١٩٢٣م. وبأقل أيضاً من معدل الثلاث السنوات الأخيرة. إذن فلربما هناك ميزانية منذ عام ١٩١٩م



○ جسر المحرق ١٩٤٤

إلا أنها لم تنشر؟

٣- بالنسبة للعلاوات والأجور فقد خصصت لكل دائرة من الدوائر الحكومية الموجودة آنذاك على أساس المصروفات الحالية ولمواجهة أي توسع قد يطرأ لبعض الدوائر.

بالنسبة للإيرادات فان مساهمة البلديات لمصروفات ميزانية الشرطة (أجور ورواتب الخ..) ما زالت مستمرة.

ومن الجدير بالذكر أن تكاليف الشرطة المتواجدين في المنامة كانت تدفع من قبل البلدية بمبلغ ألفين روبية سنوياً. كما تساهم بلدية المحرق التي ستشكل أو تؤسس هذا العام ١٩٢٣م بمبلغ ألف روبية سنوياً. أما عن شرطة حكومة البحرين فهناك مشروع مطروح من قبل الحاكم حول تحسين وتطوير أمور الشرطة من رواتب وعلاوات وألبسة وأطعمة وغيرها وذلك بهدف ترغيب البحرينيين. بجانب اتجاه الفرصة للقيام بتدريبهم بصورة أفضل. حيث أن الشروط الحالية لا تشجع من يرغبون العمل في الشرطة من الاستمرار في عملهم خصوصاً أولئك الذين تنطبق بعض المواصفات الجيدة

والمطلوبة لهذا النوع من الخدمة.

تحت باب المصاريف. فان الحكومة تقوم حالياً بتقديم منحة مالية شهرية لبلدية المنامة قدرها ٤٠٠٠ روبية (أربعة آلاف روبية) كما تقوم أيضاً بتقديم منحة مالية قدرها ٤٥٠ روبية (أربعمائة وخمسون روبية) للشئون الصحية في المحرق. كما أن الحكومة تنوي تشكيل أو تأسيس بلدية في المحرق والتي جاء ذكرها من قبل. الأمر الذي سيترتب عليه تخصيص منحة مالية أخرى من الحكومة قدرها ألف روبية شهرياً.

تقوم الحكومة حالياً بدفع منحة مالية شهرية قدرها ألف روبية لمدرسة (الهداية) إلا أنه نظرا للإدارة غير الجيدة والتي تدار بها تلك المدرسة من قبل هيئة أهلية ودون أي نوع من الرقابة الحكومية فإن الحاكم ينوي تحويلها إلى إدارة حكومية. خصوصاً وان هناك نية لفتح مدرستين ابتدائيتين اخرتين، واحدة في المنامة والأخرى في المحرق. بالإضافة إلى مدرسة أخرى ستكون أكثر تقدماً عن الاخرتين. وسوف تبني في مدينة المنامة مما يتطلب المساهمة بمبلغ ألف روبية لكل من المدرستين وألفين روبية شهرياً كمنحة مالية للمدرسة الأخرى.

١٩٢٩-١٩٣٠

حفل هذا العام بعدد من النشاطات والانجازات المهمة التي ارتأينا ان ننقلها هنا لنضيف شيئاً عن هذا الماضي لحضارة بلد عريق وهي:

إن ربط مدينتي المحرق والمنامة وعبر جسر طويل مبنى من الحجارة والاسمنت كان حلماً طالما راود المسئولين في الحكومة وعلى رأسهم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة(حاكم البحرين) آنذاك. وذلك منذ سنين طويلة، كما كان أملاً ينتظر تحقيقه شعب البحرين وبالأخص سكان مدينة المحرق العريقة بأهلها وبأصالتها. إن ربط هاتين المدينتين بطريق برى كهذا الجسر كان يعد شيئاً كبيراً في

تلك الحقبة من الزمن إذا ما تذكرنا وسائل المواصلات ونوعيتها ثم صعوبة تنقل المواطنين من مدينة لأخرى. فكيف بمدينتي المحرق والمنامة والتي يفصلهما بحر عميق وبمسافة ميل واحد تقريباً . حول هذا المشروع فقد قرأنا أنه حتى الآن لم يصرف لبناء هذا الجسر سوي ١٢,٠٠٠ روبية (اثنتا عشرة ألف روبية) وذلك في تشييد هذا الجسر والذي استعمل لردم البحر فيه الحجارة البحرية والاسمنت. ولا شك أن هذا المبلغ يعد جزءاً مما سوف يصرف على هذا المشروع. كما اعلن مؤخراً أي خلال عام ١٩٢٩م - ١٩٣٠ م عن طرق مناقصة حكومية أخرى لردم الفشت الموجود في وسط الممر البحري المزمع إنشاء الجسر الحديدي عليه. الغريب انه لم يتقدم احد من المقاولين لهذه المناقصة سوى مقاول أو شخص واحد ومع ذلك لم يقبل عرضه.

حيث أن البحرين في هذا الوقت كانت تعتمد ضمن مصادرها المائية على الآبار الارتوازية فقد قام السيد خليل كانوا بحفر بئر ارتوازي للحكومة يقع بين دار الاعتماد البريطاني ومكتب الحكومة وذلك عن مبلغ ١٤٠٠ (ألف وأربعمائة روبية) كما قامت الحكومة من جانبها في تركيب أو تشييد صهريج ماء كبير بعد أن مدت له الأنابيب اللازمة لغرض إيصالها من البئر الارتوازي حتى المستشفي (مستشفى فكتوريا التذكاري ١٩٠٠) ثم دار الاعتماد البريطاني ومكاتب الحكومة (المستشارية) ومن الجدير ذكره ان أول بئرين ارتوازيين كبيرين تم حفرهما في البحرين (١٩٢٢) قد كلفا ٥٠,٠٠٠ روبية (خمسين ألف روبية).

أما عن المشروعات الأخرى التي نفذت هذا العام أيضاً فهي انه قد تم افتتاح ٦ محطات لإطفاء الحريق. ومن الطريف انه وعندما تندلع أي نوع من الحرائق في البلد في ذلك الزمن، كان على الناطور (ناطور الحكومة) أن يطلق عدة عيارات نارية للإعلان أو لتحذير الناس عن نشوب حريق في مكان ما.

نعود الآن إلى مدينة المحرق لنقرأ عن أهم حدث جرى خلال هذا العام. حيث شهدت ولأول مرة في تاريخها أول انتخابات بلدية تجر ي علي أرضها لاختيار أول مجلس بدلي لهذه المدينة إلا

أنه – وكما يظهر – من سير الانتخابات أن مواطني هذه المدينة لم يولوا تلك الانتخابات أو التجربة الأولى من نوعها إلا القليل من الاهتمام. هذا ما ورد عن أول انتخابات تتم للمجلس البلدي.

ونواصل الحديث عما تضمنه تقرير هذا العام عن تجارة اللؤلؤ. فقد شهد سوق اللؤلؤ ومبيعاته أسوأ ما مر على هذه التجارة من تدهور في أسعارها فالصيد كان قليلاً جداً. كما أن تجار اللؤلؤ لم تثمر سفراتهم إلى الهند عن أي مبيعات تذكر في الوقت الذي فضل فيه الكثير من الجانب المعروفين لمشتريات اللؤلؤ، فضلوا التوجه إلى أوروبا تاركين اغلب لؤلؤ البحرين في أيدي تجاره ونواخذته. والنتيجة– كما يقول التقرير– إن بعض التجار والذين كانوا يرفضون عروض البيع في بداية الأمر أصبحوا اليوم لا يجدون من يشتري ما لديهم من اللؤلؤ حتى بنصف السعر الذي قدم لهم في بداية الشراء أو البيع. هكذا كانت تسير تجارة اللؤلؤ من مد وجزر. وهذا لا يعني أن جميع تجار اللؤلؤ قد تعرضوا للخسارة بل إن هناك بعض التجار المعروفين والذين حالفهم الحظ وتمكنوا من بيع محصولهم بأسعار معقولة ومناسبة أمثال. سلمان بن حسين بن مطر، وجبر المسلم وعلي بن صقر.

وبمناسبة الحديث عن اللؤلؤ فقد الفت السيدة (سيمون) كتاباً سمته (العبودية) تحدثت فيه عن شؤون اللؤلؤ والغوص ومعاناة البحارة الخ.. حيث نقلت بعض ما ذكره الدكتور هريسن (طبيب المستشفى الأمريكي) المعروف في كتاب له أيضاً سمي العرب في البيت من آراء وملاحظات حول هذه المهنة. ومما ذكره أن البحارة اعتادوا أن يظلوا طوال حياتهم مدينين لنواخذه الغوص ونادراً ما نشاهد البحار طليقاً بكامل حريته من تلك العبودية واستغلالية النواخذة له (هذه بعض فقرات من كتاب الدكتور هريسن).

لقد لاحظنا، ونحن نكشف أوراق الماضي ونتصفحها بأن مشروع الكهرباء في البحرين كان الهاجس الأكبر لدي المسئولين في حكومة البحرين: كان هذا المشروع يتكرر الحديث عنه وترصد له المبالغ الأولية من سنة إلى سنة أخرى: إلا انه وخلال عام ١٩٢٨م حصلت حكومة البحرين على استعادة السيد (استيفن) والذي كان يشغل وظيفة مفتش كهربائي في السند وذلك للعمل في

البحرين للإعداد لمشروع تشغيل الكهرباء بما فيها إنارة بعض الشوارع ومكاتب الحكومة في المنامة. وبهذه المناسبة فقد عقد اجتماع عام في مدينة المنامة حيث تقرر فيه ضرورة تشكيل مؤسسة أو شركة تساهم فيها كل من الحكومة وبلدية المنامة والتجار بحصص متساوية وبرقابة متساوية أيضاً على إدارة هذا المشروع إلا أنه مع الأسف لم يحظ هذا الاقتراح بالقبول لدي التجار. والذين كانوا يمثلون في الواقع عامة الناس. من جانب آخر. فقد سار هذا المشروع الحيوي الهام سيراً حثيثاً خصوصاً عندما بعثت نسخ من الخرائط الخاصة به إلى بعض المؤسسات المعروفة في كل من الهند والعراق وذلك للطلب منها الدخول في المناقصة التي أعدت لهذا الغرض وقد امتنع بعض من تلك الشركات من قبول هذا العرض بسبب بعد المسافة أو ربما عدم توفر بعض الإمكانيات لديها.

لقد ذكرنا في مكان آخر أن اختيار المكان لهذه المحطة كان في بداية الأمر في حديقة المنامة إلا انه نظراً لتغيير الموقع من مكان إلى آخر قد كلف ذلك حكومة البحرين ٧٩ جنيه إسترليني (تسعة وسبعين جنيه) من ناحية أخرى فقد وافق المجلس البلدي في المساهمة بنسبة ٢٠٪ من تكلفة المشروع وذلك بعد مناقشته ودارسته دراسة مستفيضة من قبل أعضاء المجلس. وما أن حل شهر ديسمبر ١٩٢٩م حتى وصلت اغلب المعدات والمكائن. وتدور عجلة الأيام ويتحقق ذلك الحلم ويفتح الناس أعينهم صبيحة شهر مايو أو بالتحديد الحادي عشر من هذا الشهر سنة ١٩٣٠ ليروا النور وقد انبثق من تلك اللمبات المعلقة لتنير للبحرين مدنها وطرقها ومكاتبها وحوانيتها. حقاً لقد كانت مناسبة عظيمة في تاريخ البحرين لم ولن ينساها شعب هذا البلد الطيب.

هذه بعض أهم الحقائق عن قصة دخول النور أو الكهرباء إلى البحرين.

(المطّلة)

من المعروف أن مستشار حكومة البحرين سابقاً (السير تشارلس بلكريفِ ويحكم منصبه وعمله الأساسي كان كثير الاجتماعات واللقاءات مع المرحوم الشيخ حمد بن عيسى الخليفة (حاكم البحرين سابقاً). لقد كان من عادة الشيخ حمد أن يأتي مرة أو مرتين في الأسبوع إلى دار

المستشارية أو مقر المستشار نفسه بالمنامة. وكانت تطرح خلال هذه اللقاءات بعض من مختلف القضايا أو ما يتعلق بشؤون البلد بحيث تتخذ القرارات المناسبة بشأنها . بينما أحياناً يقوم المستشار بنفسه بالذهاب إلى مقر المرحوم الشيخ حمد سواء في الصخير أو بعض الأماكن المحببة والتي اعتاد المرحوم الشيخ حمد أن يقضي بعض الوقت فيها مثل المطلة. في هذا اللقاء يقوم المستشار أيضاً بعرض ما لديه من أمور أو مواضيع مهمة أو عاجلة على الشيخ حمد وذلك للاستماع إلى آرائه ثم قراراته تجاه تلك المواضيع.

كانت (المطلة) هذه محاطة بعدد من الخيام. وكانت تصف من أمامها عدد من الصقور المدربة على رحلات القنص بينما كانت الجمال منتشرة. حول هذا المكان. وبما أن المنطقة الجنوبية – الغربية كانت معروفة بوجود عدد من طيور الحباري فيها . فان المرحوم الشيخ حمد كان كثيراً ما يقوم برحلات الصيد أو القنص في تلك المنطقة.

يقول السير تشارس بلكريف حول هذا الموضوع: إن المرحوم الشيخ حمد كان في مثل هذه المناسبات يختلف كثيراً عن الأيام العادية حيث كان كثير المرح والانشراح.

ومن الجدير ذكره أنه – رحمه الله– كان يكره تدخين السجاير، وكان يبتعد عن المدخنين في بعض المناسبات التي قد تجمعه مع بعض الشخصيات أو الزوار لذا كان الضيوف يتجنبون أو يتحاشون اشعال السيجارة أو السيكار أمامه.

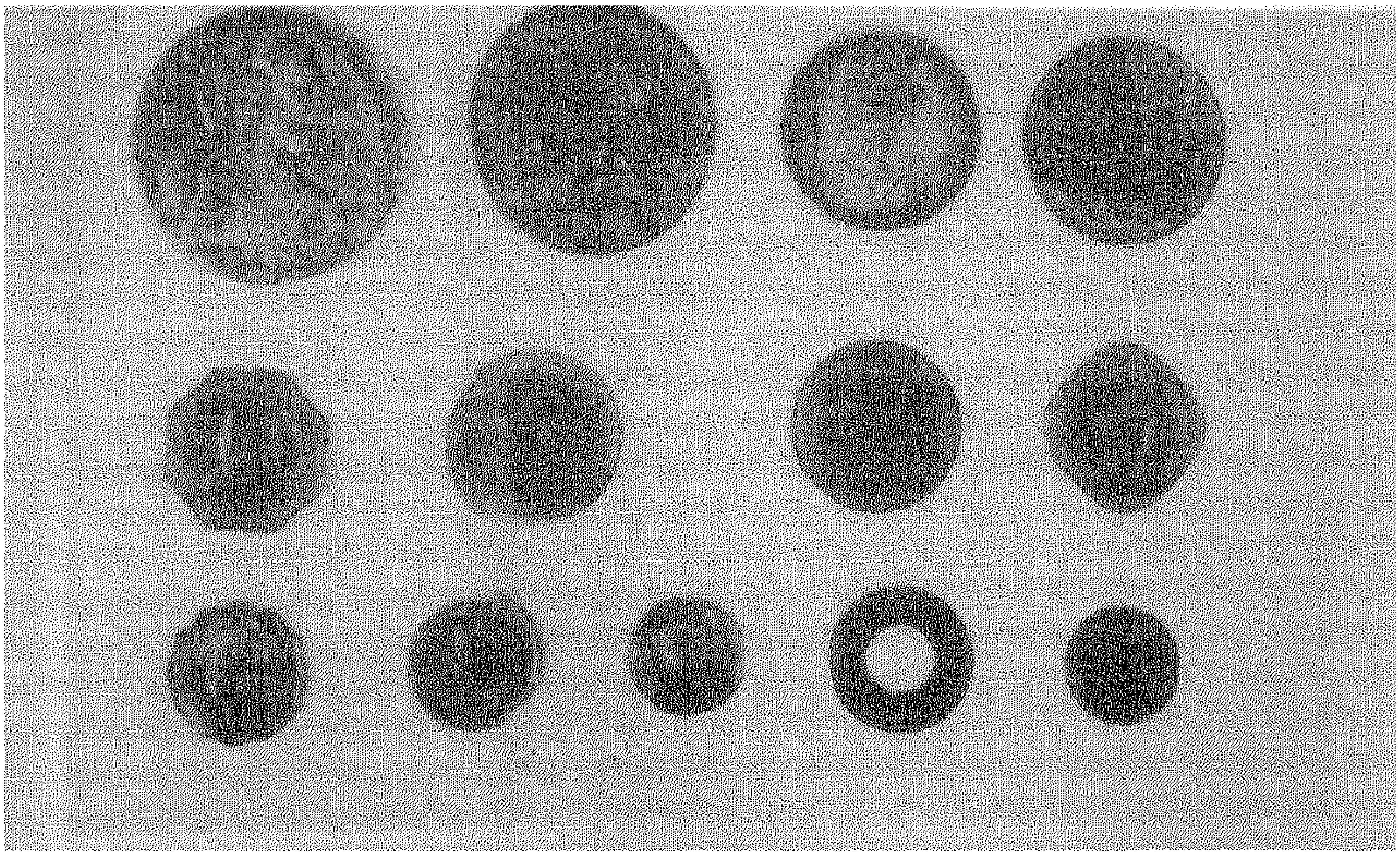
وكما هي عادة بعض الملوك والأمراء كان لدي الشيخ حمد كلبة من فصيلة السلوكي تسمى (حوشة) وهي كلبة مدللة ومفضلة لديه: كانت ترافقه دائماً في سيارته وفي أغلب تنقلاته.

وقد أشار السيد تشارلس بلكريف (مستشار حكومة البحرين سابقا) في كتابه (العمود الشخصي) إلى أنه عندما توفي الشيخ حمد اخذ هذه الكلبة للاحتفاظ بها لديه بعد ما اذن له الشيخ سلمان بن حمد الخليفة (حاكم البحرين) إلا انه حدث أكثر من مرة أنها كانت تترك البيت ثم يجدونها عند قبر الشيخ حمد في مقبرة الرفاع. أي أنها كانت تسير في ذلك الدرب الطويل قاطعة

تلك المسافات الطويلة من المنامة إلى الرفاع حتى تصل إلى قبر الشيخ حمد وتجلس قربه. انه الوفاء عند هذه الكلاب.

لقد كان بر البحرين في هذه الفترة بالذات، ملئ بمختلف الطيور التي اختفت اليوم، فمثلاً كانت طيور الحباري وطيور الفليمنكو التي تسمى في البحرين (بالفنتير) والبط وغيرها من أنواع الطيور التي كانت تهاجر عادة من موطنها الأصلي وفي أوقات معينة من السنة حيث تتجه إلى هذه المنطقة. كانت مثل هذه الطيور تتواجد بكثرة بجانب قطعان من الغزلان التي كانت هي الأخرى منتشرة في بعض أجزاء من بر البحرين، خصوصاً المنطقة التي قرب مصفاة النفط، كذلك الأرانب البرية وأنواع من الزواحف التي تسمى بالضب.. هذه نماذج قليلة أردنا أن نبينها عن بعض الطيور والزواحف والحيوانات الموجودة في ذلك الوقت.

(البيزتين) كانت تكفي الطالب ليفطر في المدرسة



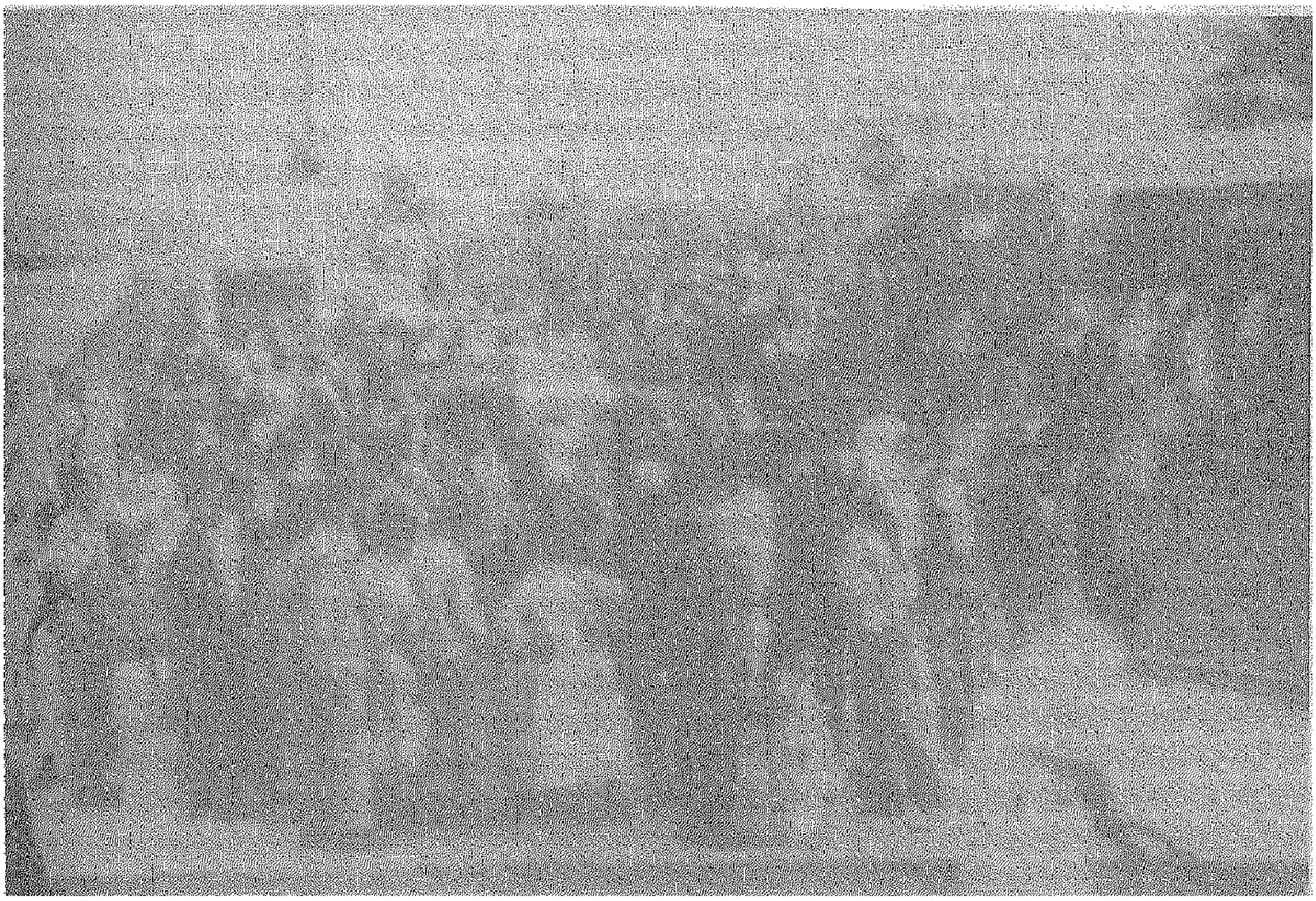
مجموعة من عملة البحرين (القديمة بمختلف فئاتها) من الروبية الى الآنة والبيزة والفول والاردى ، كما يلاحظ عملة (ماريا تريزا) التى كانت تتداول ايضاً في البحرين قديما

نواصل حديثنا مع خليل بن محمد المريخي وفي هذه الحلقة يحدثنا ضيفنا العزيز عن حال البحرين وأهلها وما حل بها أثناء قرار تقسيم فلسطين وتأثيره هذا القرار على المنطقة. ضيفنا الكريم هو من رجالات البلد المخلصين والذين وهبوا أنفسهم بعد التقاعد عن العمل في وزارة الصحة (١٩٥٠ - ١٩٩٦) للعمل التطوعي فهو عضو بمجلس أمناء داريوكو- عضو بمجلس أمناء دار المسنين - رئيس لجنة تكريم رجالات وسيدات مدينة المحرق- عضو في اللجنة العليا لشؤون الحج- عضو وإداري في جمعية البحرين الخيرية وأخيراً مؤسس وأمين مالي لجمعية الهلال الأحمر البحريني.

ولا شك أن الحديث مع هذا الشخص يجعلك تتذكر الماضي الجميل برجاله وحواريه وبيوته. فهو عندما يتكلم تشعر انك واقف أمام باب من أبواب تاريخ البحرين العريق عندما يسرد لك قصص زمان تشعر مدى حب هذا الشخص لأهل هذه الأرض وترابه لذلك تركت باب الحلقات مفتوحاً ليستفيد القارئ الكريم وليعلم أن هناك رجالاً يسعون لخدمة هذا الوطن في العمل التطوعي ولا يبالون بعمر الزمن الذي ترك ملامحه على وجوههم.

خليل بن محمد المريخي ضيف حديث الذكريات فماذا يقول:

اذكر أن الوالد قد ترك البحرين في منتصف الثلاثينات إلى الكويت وكنت أنا صغيراً. دافعه في ذلك هو تحسين دخله، وعاش في الكويت أكثر من ١٥ سنة وكان الاتصال بيننا وبينه عن طريق الخطابات التي يحملها احد العائدين من هناك. وقد كتب الله له التوفيق هناك حيث قام هو وصديقه الكويتي بافتتاح محل لبيع الألبسة وقد حدثنا الوالد بعد عودته عن الكويت كثيراً وعن سوقها. أما عن نشأتي فقد نشأت في (فريج البنعلي) وتعلمت القرآن على يد حجي حسن في (فريج الشواطر) وكنت كل يوم احمل في جيبي (بيزتين) وكان هذا المبلغ في صغرنا له قيمة كبيرة فمن الممكن أن تشتري (كباب) و(خنفروش) و(محلاه) وقنينة ماء وبعد ختمي القرآن ذهبت إلى مدرسة الهداية لإكمال تعليمي وكان ذلك في عام ١٩٤٢م وقد اجتزت الصف الأول بتفوق فتخطيت الثاني الابتدائي ونقلت إلى الصف الثالث وكان معي من التلاميذ مبارك بن أحمد بن سلمان مطر، جاسم محمد فخرو، زين العابدين، السيد بدر وحمد الزياني أما مدير المدرسة فهو الأستاذ حسين القباحي ومن الأساتذة الأفاضل عيسى جاسم الجودر، عيسى حمد الحيمد، محمد حسين، الشيخ ماجد الخليفة رحمه الله وعبد الرحمن عبد الله وهو حي إلى الآن وقد تجاوز ال١٠٠ عام أطال الله في عمره، وقد أنهيت السادس ابتدائي واكتفيت بذلك.



• المعرض الزراعي - ١٩٥٧م

لقد كانت الظروف العائلية - حال معظم الأسر البحرينية- صعبة والدخل محدود ولزم علي ان التحق بالعمل بعد أنهيت السادس ابتدائي رغم تفوقي فعملت في بداية حياتي وفي نفس الوقت أكملت تعليمي في مدرسة التاجر ليلاً وبعد ذلك انتسبت في الستينات إلى معهد الجواهري في القاهرة ومن ثم التحقت بالمعهد البريطاني لدراسة اللغة الانجليزية وكان معي عيسى محمد الجامع (الله يرحمه) سفيرنا السباق في دولة الإمارات وقطر والشيخ حسن آل خليفة المدير في وزارة الإسكان، وبداية عملي كان في البلدية عن طريق عم الوالدة إبراهيم محمد السيسي فتحدث مع صديقه إبراهيم محمد المحميد وهو مسئول في البلدية فتم تعييني في البلدية في عام ١٩٤٨ وبعد ذلك انتقلت إلى الجمارك حتى عام ١٩٥١م وبعد ذلك طلب مني محمد حسن الفاضل رحمه الله أن انتقل إلى مستشفى فيكتوريا وبالمناسبة هذا المستشفى تم افتتاحه عام ١٩٠٠ وكانت الحكومة البريطانية هي المسؤولة عن مصاريفه وقد ظل هذا الحال حتى الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م ثم تم تسليم إدارته إلى حكومة

البحرين وكان المسئول عن هذا المستشفى هو إبراهيم عبد الله المحميد.

ومستشفى فكتوريا كان له دور في محاربة الكثير من الأمراض الخطيرة آنذاك مثل الطاعون الجدري والكوليرا وقد كان المرضى المصابون بالجدري يعزلون في جزيرة في المحرق مكان خفر السواحل الحالي في المحرق وكنا نذهب إلى المرضى عن طريق مركب شراعي صغير، وقد خصصته حكومة البحرين في عهد الشيخ سلمان بن حمد إلى إدارة الصحة العامة لتعزل فيه أصحاب الأمراض المعدية.

أما قصة هذه الجزيرة فقد كان يسكنها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة الحاكم الرابع للبحرين وكان فيه برجان بجانب بيته أنشأهما الشيخ وبعد ذلك سكنه (البلوش) وهي أرض ذات تربة جميلة تحيطه المياه الصافية من جميع الجهات واذكر أن الناطور المسئول في هذه الجزيرة عن حراسة المرضى كان يهوى الزراعة وفي مرة من المرات أثناء زياتنا نحن موظفو الدائرة الصحية للجزيرة شاهدنا بطيخ مزروعة حجمه يفوق الخيال لدرجة أن ثلاثة رجال كانوا يحملون البطيخة الواحدة.

ومن الأحداث الطريفة في ذلك الوقت إننا كنا نخرج إلى مناطق البحرين لتطعيم الناس أثناء انتشار وباء الكوليرا، كان الناس ينكرون عنا من في البيت والبعض يركض وراءنا ويرمينا بالحجارة.

واذكر أن في ١٩٦٥م نجحت الحكومة في تطعيم جميع سكان البحرين خلال عشرين يوم، وتم ذلك عن طريق تحويل جميع المكاتب الصحية إلى أماكن للتطعيم.

وبمناسبة هذا الحديث أحب أن اذكر أن حكام البحرين من عهد الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين إلى عهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومن ثم عهد الملك المفدى الشيخ حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة كانوا لا يدخرون جهداً وحريصين اشد الحرص على سلامة المواطنين وتوفير المواد والأجهزة الطبية والمراكز

والمستشفيات التي تخدم المواطن بشكل شبه مجان وهذا قد لا يكون متوفر في دول كثيرة قد تسبقنا تطوراً وتزيد عنا بالنسبة لثروته وإمكانياته المادية.

مستشفى النعيم

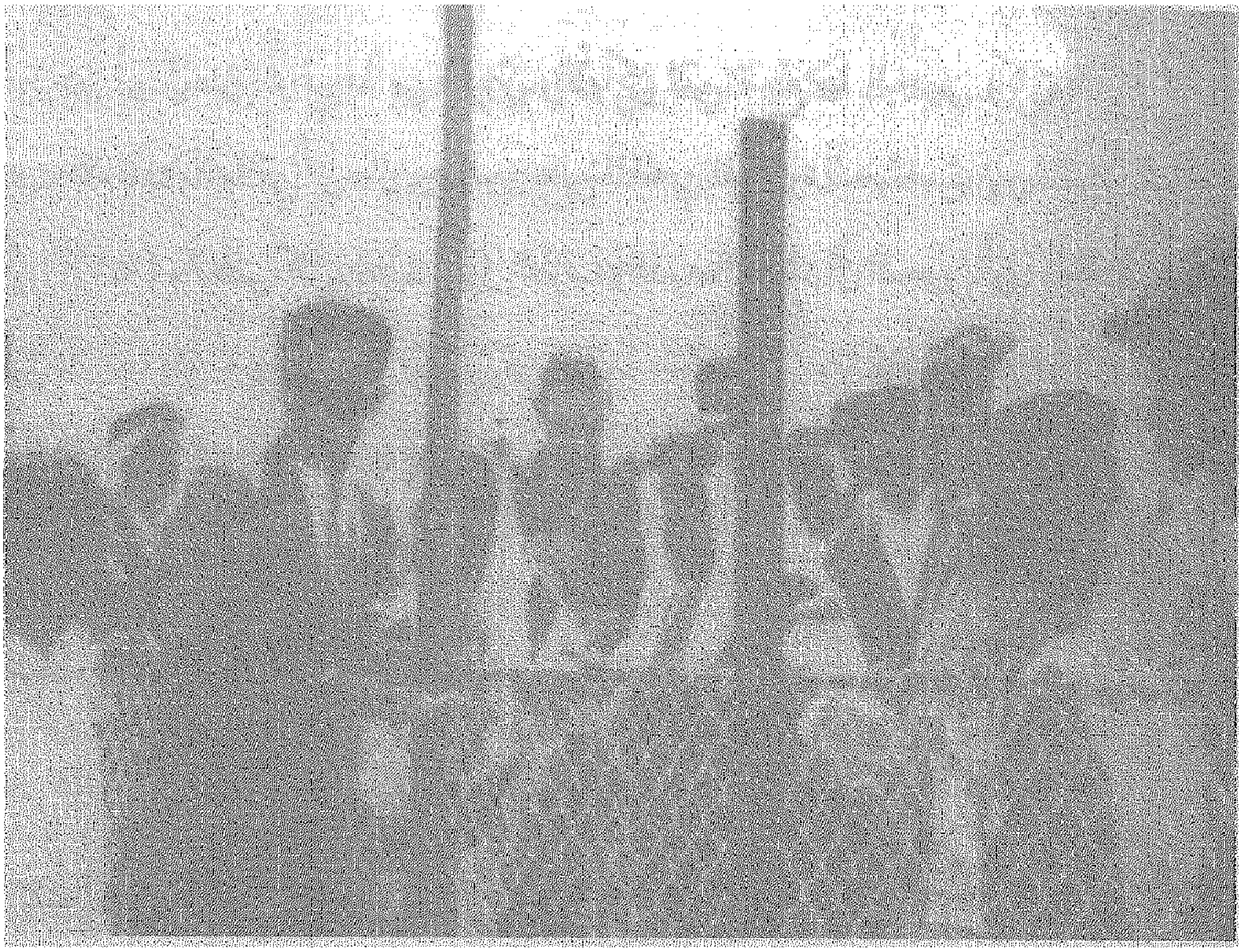
واذكر أن في عهد الشيخ حمد بن عيسى الحاكم السابق تم بناء مستشفى النعيم عام ١٩٣٢م وكان حريصاً رحمه الله على توفير المراكز في جميع مناطق البحرين وتم في عهده إنشاء عيادة الخميس وعيادة المنامة.

أما في عهد الشيخ سلمان بن حمد فقد تم التفكير في بناء مستشفى كبير في البحرين وقد وجدت الحكومة الأرض وكانت ملكاً لمنصور العريض وهي ارض كانت تزرعها عائلة العريض نخيلاً فتفاوضت الحكومة معه فطلب ٨ روبيات للقدم فدخلت الحكومة في مفاوضات لتقليل المبلغ فكان مصراً حتى توفي ومن ثم آلت الأرض إلى الأبناء الذين باعوها بسعر اقل وتم إنشاء مستشفى السلمانية على هذه الأرض وفتح على مراحل الأولى عام ١٩٥٧م على يد الشيخ سلمان بن حمد وهو مبنى الرجال أما عام ١٩٥٩م فتم افتتاح مستشفى الولادة.

والحقيقة إن البحرين كانت من الدول الرائدة في توفير الخدمات الطبية فإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن أول مستشفى (فكتوريا) افتتح في عام ١٩٠٠ لذلك كان معظم سكان الخليج يأتون إلى البحرين لتلقي العلاج وهناك أيضاً بعثات طبية كانت تسافر إلى السعودية بدعوة من الملك عبد العزيز أما أشهر الأطباء في البحرين فهم الدكتور (وين) في العيون والدكتور (هاريون) والدكتور (شتورن) وقد ذكر الدكتور (وين) أنه كان يتنقل إلى مناطق السعودية بالجمل!.

بلدية البحرين

والحقيقة أن البحرين لم تكن رائدة فقط في الخدمات الطبية فقط بل حتى في الإدارة التي



* المعرض الزراعي - ١٩٥٧م

بدأت في منتصف العشرينات وتعتبر بلدية البحرين الثالثة في العالم العربي فالأولى كانت بلدية الإسكندرية والثانية بلدية تونس اما الثالثة فكانت بلدية البحرين، وعندما نتكلم عن البلدية فنحن نتكلم عن الإدارة لأن البلدية كانت تهتم بأموال القاصرين والأوقاف والأمور الطبية وغيرها . وإذا تكلمنا عن الأندية الثقافية فان نادي أوال تم افتتاحه عام ١٩١٢م ومن ثم النادي الأدبي ١٩٢٠م وقصة التعليم لم تبدأ من عام ١٩١٩م بل قبل ذلك لأن أول بعثة غادرت البحرين عام ١٩٢٠م إلى الهند لتدرس في كلية (اليكرا) ومن ضمن المجموعة المغادرة المغفور له بإذن الله تعالى (خليل كانو) .

أما في السياحة فقد كان يأتي الأخوة أبناء الخليج إلى البحرين لقضاء أيام جميلة في ربوعها ووسط بساتينها وعيونها والبعض يذهب في (كشتة) مع عائلته عدة أيام إلى عين (ام شعوم) أو (عين عذارى) أو (عين قصاري) أو (عين السفاحين) أو (عين الرحا)

أو(عين أبو زيدان) وغيرها من العيون والأماكن التي تتمتع بها البحرين وكان شارع الشيخ عبد الله بالمنامة ملتقي الرجال يجلسون على المقاهي المنتشرة فيه يتحدثون ويلعبون (الدامة) أو (الرمنة) والبعض كان يذهب لدور الطرب والسينما وللعلم إن البحرين أول دولة في الخليج أنشأت حديقة حيوان وكان موقعها في المنامة مكان مدرسة الزهراء الآن وكانت تسمى (الباغشة) وكانت تعزف فيها الفرقة الموسيقية التابعة للشرطة وهي بالمناسبة أقدم فرقة أيضاً في الخليج أنشأت عام ١٩٢٢م.

الصحة العامة

عام ١٩٧٢م انتقلنا من مستشفى فكتوريا التذكاري إلى مبنى دائرة الصحة العامه أما في عهد الدكتور علي فخرو وفي ذلك الوقت شكلت لجنة ١٩٦٨ ضمتني لعضويتها مع بعض المعارين اللبنانيين وأيضاً الوزير الدكتور فيصل الموسوي وصادق الشهابي وآخرين لدراسة الأخذ بنظام المراكز الصحية وقد استغرقت الدارسة مدة طويلة درسنا فيها جميع الأفكار والمقترحات والتجارب السابقة وقمنا بعمل تجربة فحولنا عيادة سترة في عام ١٩٦٩م إلى مركز صحي، وبالفعل نجحت التجربة نجاحاً غير متوقع، والحقيقة أن دعم الكويت عن طريق المكتب التنفيذي ساعد في تطور الخدمات الصحية في المملكة فتم عن طريق دعم المكتب التنفيذي إنشاء مركز ابن سينا عام ١٩٧٠م وهو في السابق كان يسمى (بيت فاروق) وبالمناسبة هذا المكان له ذكري عزيزة حيث أن في عام ١٩٤٨م أثناء قضية تقسيم فلسطين فقد ألقى الشاعر عبد الرحمن المعاودة في هذا البيت قصيدة عن فلسطين بعد أن ظهرت المظاهرات والتي عمت مناطق البحرين ، وقد بيعت نسخ هذه القصيدة بخمسة عشر ألف روبية وخصص ريعها للقضية الفلسطينية. وقد ألقيت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في البحرين لجمع الإعانات لفلسطين في فناء بناية فاروق بتاريخ ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٦٦.

واذكر أن في السبعينات فكرت اللجنة في بناء مركز يخدم أهالي المحرق فقامت الشيخة عائشة بنت محمد بن راشد آل خليفة زوجة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين السابق ووهبت بيتها إلى حكومة البحرين لينشأ عليه المركز والذي سمي المركز باسم الشيخ سلمان وهذا يدل على مدى تكاتف أهل البحرين حكومة وشعباً في سبيل خدمة هذه الأرض الطيبة.

رمضان .. أيام زمان



لا شك أن هناك تغيرات واختلافات كبيرة حدثت على نمط الحياة خلال شهر رمضان ايام زمان وبين ايامنا هذه التي نعيشها اليوم إذا كان الناس يستقبلون هذا الشهر الكريم بكل حفاوة وترحاب وكأنه خفيف عزيز على قلوب الجميع وكانت الاستعدادات تجري على قدم وساق قبل حلول هذا

الشهر بمدة شهر كامل أن لم يكن أكثر من شهر وكان بعض العائلات يبالغ في الترحيب بهذا الشهر وفي الاستعدادات لمتطلباته مع بداية شهر رجب.

لكي نتعرف اكثر إلى مظاهر تلك الاستعدادات والترتيبات لاستقبال شهر رمضان أيام زمان وخاصة من قبل سكان المحرق اجرينا هذا اللقاء مع الأستاذ خليل محمد المريخي:

رمضان أيام زمان

كيف كانت تجري الاستعدادات لاستقبال رمضان أيام زمان؟

إن بداية شهر شعبان تعتبر الانطلاقة الأولى نحو تلك الاستعدادات التي كانت تتم قبل قدوم هذا الشهر الكريم فما أن يهل شهر شعبان حتى ترى الناس وقد بدأت تهيئ نفسها لكل احتياجات الصوم ولوازمه حتى هذا الشهر واعني شهرشعبان كان لا يخلو من الإحتفالات الخاصة به فقد اعتاد كثير من الناس صيام عدد من ايام هذا الشهر خصوصاً ليلة النصف منه كانت الناس تحتفل بها احتفالاً مميزاً وكان الاطفال يمرون على البيوت بثيابهم المزركشة والجديدة وكأنه من ايام (القرقاعون) ومن الخطوات الأولى ضمن تلك الاستعدادات توفير حب الهريس (القمح) كان شيئاً مألوفاً عندما تشاهد في بعض المناطق البحرين وفرجاتها (دكاكة الحب) وهم منهمكون في دك (دق) الحب امام البيوت نظير مبلغ من المال يتفق عليه. كانت هذه العملية تجري بطريقة مشتركة بين عدة بيوت أي أن كل مجموعة من البيوت أو وحدها كانت تتفق مع بعض الأفراد أو مع من كان يطلق عليهم في ذلك الوقت دكاكة الحب وهم عبارة عن مجموعة من الرجال كانوا يستعملون هذه الطريقة السائدة انذاك وهي دق الحب القمح حتى يتحول إلى حب مهروس من كثر الضرب أو الدك بحيث يصبح قابلاً لاستعماله لطبق الهريس وهو طبق كان يعتبر طبقاً رئيسياً ومهماً ضمن سفرة البحرين أيام زمان. بينما ما زال بعض البيوت حتى يومنا هذا يقدم صحن الهريس في بعض المناسبات أما البيوت الميسورة أو المقدرة فكات تقوم بهذه العملية أعني عملية دق الحب بنفسها من دون شريك



معها : كان هذا القمح يوضع في وعاء خشب سميك وكبير الحجم يسمى (منحاز) وكانوا يقومون في دكه أو ضربه بمدكة (مضرب سميك) وهو عبارة عن (قطعة خشب مستطيلة وسميكة) بجانب ذلك كانت هناك استعدادات أخرى تجري بالنسبة إلى طحن حب القمح وكان يستعمل لهذا العملية وسيلة يدوية قديمة لطحن القمح تسمى (الرحة) وكان الغرض من ذلك هو استعمال الطحين بعد ذلك لخبز (الرقاق) الذي منه بعد طبق الثريد المفضل لدي الكثير من العائلات.

- هذا عن دكاك وطحن القمح بذلك الوسائل أو الطرق القديمة كذلك من الاستعدادات الأخرى التي كانت تشاهد في بعض مناطق البحرين وبالأخص مدينة المحرق قبل قدوم هذا الشهر الفضيل عملية تصفير أو تلميع جدور الطبخ وبعض الأواني. كنت تشاهد (الصغار) وهو يقوم بهذه المهمة أمام البيوت نظير مبلغ زهيد من المال. بينما كان بعض البيوت يضاعف كثيراً من اهتماماته وجهوده في الاستعداد لشهر رمضان الذي يسهل عليها فلا تكتفي بكل ذلك بل أن بعض العائلات تستدعى المضرب (النداف) لتغيير قطن الفرش والدواشك القطنية أليس هذا الضيف المنتظر هو شهر رمضان الكريم؟ لذ وجب أن يمس التغيير أو التجديد حتى هذه المواد أو الاستعمالات المنزلية. لقد

عايشت هذه الاستعدادات بنفسي وكنت أشاهد كل من في البيت وقد أصبح مشغولاً أو مشاركاً في تلك الاستعدادات التي كانت تجري على قدم وساق وبكل همة ونشاط من تنظيف وتجديد سواء لمحتويات البيت أو المجلس الذي سيستقبل فيه رب الأسرة الزوار والضيوف. كانت المديد والحصر والبسط تغسل انتظاراً لقدوم هذه المناسبة الكريمة. كذلك من المشاهد التي ربما نساها الكثيرون من الناس ذلك (المحبني) الرجل الذي كان يشاهد داخل دهليز مدخل البيت وهو يقوم بتصليح أو بتوصيل قطع من الصحون المكسورة وإعادتها كما كانت عليه من قبل أي أنه يقوم بعملية تلحيم. لأن (الصحن) إذا انكسر أو أصابه الصدأ ما يرمى أو يستغنى عنه بل يصلح إن أمكن ذلك ويعاد استعماله في البيت، طبعاً مثل هذه الأمور غالباً ما تحصل عند العائلات الفقيرة ومن العادات الطيبة التي اختفت - للأسف اليوم هو أن بعض الأسر الميسورة أو حتى المتوسطة تقوم وبكل سعادة وسرور بدعوة وعلى مدار الشهر عدد من الأفراد سواء كانوا من الجيران أو بعض الفقراء وذلك لمشاركتهم تناول الإفطار على مائدته، كانت المجالس عامرة بالناس خلال ليالي شهر رمضان الكريم بينما خصص جزء من تلك المجالس للدارسين وهم مجموعة من الأفراد كانت تقوم بتلاوة القرآن الكريم من بعد صلاة التراويح ولمدة غير محدودة من الليل بعضها يمتد حتى قبل السحور بساعة مثلاً وذلك طوال هذا الشهر الكريم كما أن الاحتفالات بقدوم هذا الشهر الكريم كانت تتميز عن غيرها من المناسبات باستمرارية الفرح والانشراح لدي كافة الناس. كانت الابتسامة والفرحة تعلوان وجوه الجميع طوال الشهر فليس هناك من يتذمر أو يتضايق من هذا الشهر بل أن بعضهم - وهذا رأيته بنفسي - يشعر بحزن عميق عند سماعه قرب رحيل هذا الشهر بينما البعض كان يتمنى لو طالت مدته أكثر من شهر. كل ذلك نابع من ايمانهم العميق وصفاء قلوبهم ونفوسهم لاستقبال هذا الشهر بما يليق من الحب والتعظيم والتبجيل.

-أما إذا تجولت في بعض الفرجان قبل الغروب فسوف تشاهد ذلك المنظر الجميل أنه الترابط والتلاحم والمحبة في أسمى صورها ومعانيها حتى بين البسطاء من النساء. كانت أطباق الطعام بمختلف أنواعها وأحجامها تنتقل بكل رضاء وسعادة أو تتبادل بين بيوت الجيران حتى البيوت

الفقيرة كانت تشارك غيرها في طعامها ويقال: إنه إذا ما اشترى أحدهم أي نوع من الفاكهة مثل البطيخ مثلاً كان رب البيت يقسم ذلك بينه وبين جاره. بل حتى الثلج كان الجار أيضاً يشارك جاره فيه على الرغم من شحته في ذلك الوقت. بينما اليوم تسكن في منطقة جديدة وتستمر السنون والأيام ولا أحد يلمس بابك. الكل غالق عليه بيته ومشغول بنفسه فقط بينما كلمة جار اصبحت غريبة عند بعض الناس في الوقت الذي يزداد الخير يوماً بعد يوم فأين نحن اليوم من أولئك الناس الطيبين والعفيفين والكرماء؟ أين نحن من عاداتهم وطبائعهم الكريمة وتواصل بعضهم بعضاً؟ بل أين نحن من تراحمهم في كل شئ حتى في مأكلهم وفي ملبسهم وهم الذين لم يعيشوا لانفسهم فحسب بل شاركوا جيرانهم وغيرهم في السراء والضراء بينما هم ما يملكون عشر ما يملكه بعض الأسر اليوم لكنه – كما قلت – الكرم والنخوة والطيبة والقناعة وحب الناس بعضهم بعضاً والتعاون فيما بينهم العجيب أن أولئك الناس وعلى الرغم من معيشتهم الضنكة والصعبة ومحدودية الدخل لديهم فإن الوجوه كانت باسمة ضاحكة كانت راضية بما قسمه الله لها من رزق ونصيب والآن دعونا نتعرف إلى أهم اصناف الطعام على سفرة رمضان في ذلك الزمان القديم كان العيش الأرز والهريس والثريد والتمر المنثور على السفرة يأتي في المرتبة الأولى أما بقية الاصناف فكان اهمها المحلبية الساكو والطابي والبلاليط ثم يأتي بعض الأكلات الأخرى مثل الجباب والكفتة طبعاً هذه الأنواع من الطعام كانت متوافرة عند بعض الاسر المتوسطة الحال أما العائلات الفقيرة فان البعض من تلك الأصناف ربما غير موجود على سفراتهم بل كان بعضهم يفطر على التمر والعيش والسمك مع صالونة السمك واحياناً اللحم ولكن لا ننسى أن أهل الخير والكرم من أهالي البحرين كانوا موجودين في كل مكان وكانوا لا ينسون جيرانهم أو فقراءهم خصوصاً في مثل هذه المناسبات الكريمة ومع ذلك فقد كان لدي الناس قناعة ورضا مع هذا الأكل البسيط وقلة المال إلا أنهم كانوا يتحلون بشئ افتقدناه اليوم، صحيح أن البحرين اليوم تغيرت مما تصعب مقارنته والشئ الذي كان موجوداً لدي الناس أيام زمان غير موجود لدينا اليوم على الرغم من توافر كل شئ هو راحة البال والصبر والقناعة. كان الناس في ذلك الوقت يستعملون أرجلهم في زياراتهم أو مشاويرهم خصوصاً خلال

ليالي رمضان لأن السيارة الفارهة ليس لها مكان عندهم. أن عبور جسر الشيخ حمد من المحرق حتى سوق الأربعاء ذهاباً وإياباً أو المشي من المنامة حتى البديع كان شيئاً مألوفاً لدي الكثير من الناس وكانوا يقومون بتلك الزيارات وهم في اشد السعادة والفرح دون تذمر أو تعب وأنا واحد من الذين كثيراً ما عبرنا الجسر على الاقدام حتى سوق المنامة حيث اعتدنا تناول وجبة غداء بسيطة من أحد المطاعم الشعبية كان ثمنها لا يتعدى ثماني أنات أو اثنتي عشرة انة والله أعلم ماذا قدم لنا صاحب المطعم طبعاً لم نأكل على طاولة وكراسي وإنما سفرة كبيرة فرشت أماناً على الأرض ثم اتجهنا بعد انتهائنا من تناول هذه الوجبة البسيطة والرخيصة إلى حديقة الحيوان التي كان موقعها مكان مدرسة الزهراء اليوم ثم رجعنا إلى المحرق مشياً على الأقدام ونحن نتبادل الأحاديث والسوالف أو القصص الخيالية والضحك البرئ ومع ذلك لم نشعر بتعب أو سمعنا بالسكري في اجسامنا . كان الناس يقابلون تلك الحياة أو المعيشة الصعبة والحالة المادية الضعيفة في ذلك الزمن بالمرح والابتسامة في كل وقت مما كان له الأثر في تخفيف ما كانوا يعانونه من متاعب معيشية صعبة. إنني هنا لا أعني أن مرض السكري لم يكن موجوداً في ذلك الزمن ولكن بسبب تنقل الناس اليومي مشياً على اقدامهم وتحركاتهم الدائمة في قضاء لوازمهم اليومية أو حتى في لهوهم كل ذلك كان له أثر كبير في التقليل من الإصابات بمرض السكري.

–لقد اختصت مدينة المحرق بالذات بكثرة مجالسها وهي مجالس مفتوحة طوال العام وليست موسمية وما أن يهل شهر رمضان حتى تشاهد هذه المجالس وقد امتلأت بروداها وزوارها الدائمين أو الضيوف أما ساعة الإفطار فقلما تجد مجلساً خالياً من المدعوين خصوصاً جيران الفريج كان رب البيت لا يفطر من دون مشاركة عدد من الجيران أو الضيوف معه وقد التفوا حول السفرة العامرة بخيرات الله سبحانه وتعالى وهكذا كانت مجالسهم وهكذا كانت عاداتهم الطيبة التي تنم عن الكرم الاصيل والأخلاق الفاضلة.

طاش ما طاش

-عن ليالي رمضان وكيف كان الناس يقضون اوقاتهم خلال تلك الليالي قال:

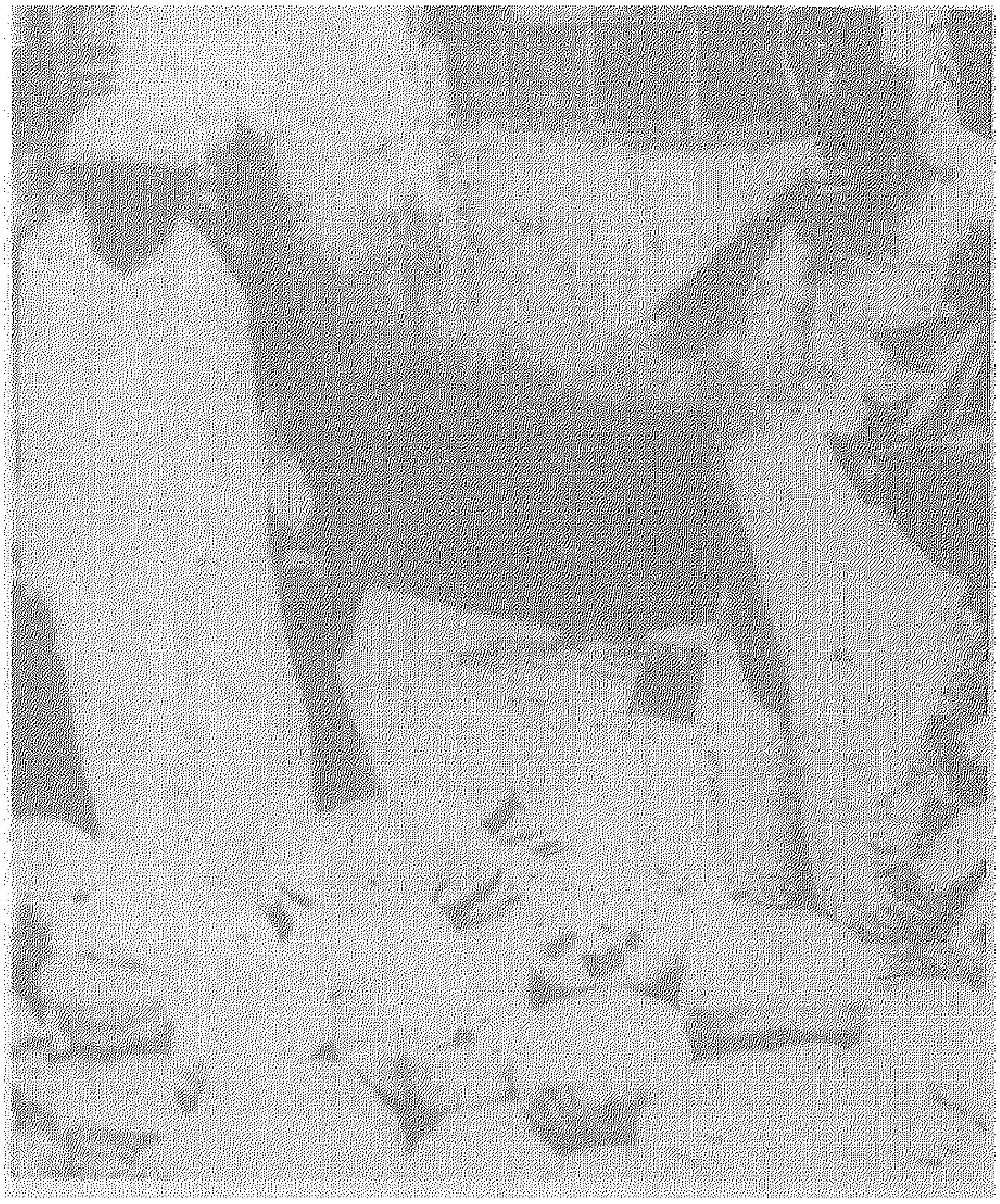
-كما ذكرت من قليل كانت المجالس بالنسبة إلى كبار الناس هي أهم حاجة بالنسبة إلى ليالي رمضان حيث كنت تسمع من خلال روادها مختلف الأخبار أو الأحاديث أو القصص بجانب طبعاً تلاوة القرآن الكريم أما الشباب فكانت المقاهي تغص بمختلف الأعمار من رجال كبار في السن إلى شباب يافعين ولو أحصينا عدد المقاهي في جميع مناطق المحرق لفاقت الثلاثين قهوة خصوصاً عند مدخل المحرق أو السوق إضافة إلى انتشار محلات الحلوى والزلابية والكباب والخنفروش والعسلية والبقلاوة والمحلة والزنجباري التي كانت منتشرة في أسواق المحرق وأزقتها الضيقة المؤدية إلى السوق بينما الباجلة والنخي واللوبة عند مدخل بعض المقاهي أما عن شراب أهل المحرق المفضل فكان شراب (النامليت) ابو تيلة من المناظر المألوفة أيضاً انك وأنت تسير في تلك الأسواق أو قرب المقاهي تشاهد مجموعة من الرجال وهم يلعبون (طاش ماطاش) طبعاً بزجاجات النامليت بينما تشاهد وأنت في طريقك مجموعات أخرى من الشباب يلعبون لعبة الزهر.

-وقال: ليس هذا كل شئ عن ليالي رمضان ورواد المقاهي بل كان هناك من يفضل الجلوس أو السهر على سواحل البحرين (الاسياف) حتى وقت المسحر أما الأطفال فكانوا منهمكين في العابهم الشعبية ومرحهم مع أطفال (الفريج) خصوصاً في الشوارع أو الطرقات التي توجد فيها أعمدة النور الكهربائية أما إذا كان رمضان خلال أيام الصيف فهو يختلف هنا عند بعض الناس أو العائلات التي ما أن يحل شهر يونيو أو يوليو حتى تشد الرحال إلى بعض المصايف مثل مصيف القضيبية. أو أم الحصم، الصويفية، الجابور، عراد ، سترة، البدعة وغيرها من الأماكن الأخرى حيث يمكثون ثلاثة أشهر تقريباً في بيوت تشيد من سعف النخيل تسمى عرشان وبمناسبة الحديث عن مصايف البحرين فإن منطقة القضيبية التي تشاهدها اليوم وقد امتلأت بالمباني الكبيرة والمجمعات والمتاجر الفاخرة هذه المنطقة وبالتحديد من جنوب القصر حتى مداخل منطقة أم الحصم كانت مزدحمة ببيوت السعف ما عدا عدد قليل من البيوت الخاصة بابناء الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم



• السقاي

البحرين سابقاً المبنية بالحجارة أو بعض البيوت الأخرى الخاصة. إذا رمضان في مثل هذه المصايف يختلف عنه في المدن من حيث انتشار الناس في البرايح حيث التجمعات للاستماع إلى بعض الحكاوي أو الأغاني الشعبية الخفيفة بينما تشاهد في بعض المجال التي هي عادة أمام البيوت أو البرايح (البراحة تعني مساحة كبيرة من الأرض في العراء أو في الهواء الطلق بعضها يحوط أو يحدد جزء من مساحته بقطع من جذوع النخيل أو الحجارة ثم تملأ بالرمل ومن ثم تفرش بالحصر أو المديد والمساند أو بعضها يكتفي بالرمل فقط للجلوس أو حتى النوم عليه بينما البعض الآخر من هذه البرايح يترك مفتوحاً من دون تحديد، في هذه البرايح أيضاً نشاهد مجموعات من الرجال وهم ينصتون خاشعين لسماع تلاوة من القرآن الكريم أو بعض الأحاديث النبوية ومن الأشياء التي مازلت اذكرها هو ذلك الخبر الذي فرح له الكثير من المصطافين وهو عندما شيدت ماكينة للثلج وكان ذلك خلال شهر رمضان حيث كان الحر على اشده أما كيف كان يتم شراء هذا البفر (الثلج) فذلك له قصة لأنه من المعروف أن مكينة الثلج هذه قد شيدت قرب الطريق المؤدي إلى مسجد الفاضل وكان الحصول على قطعة منه أو لنقل شراء نصف قالب يحتاج إلى رجل قوي العضلات ليتصارع مع عشرات من الناس وهم يتزاحمون حول محل بيع الثلج ومع ذلك ما يطلع هذا الرجل من



بائع البطيخ بسوق الخضار بالمنامة

تلك الزحمة (ولمهاوش) إلا وعدد من الشيوخ واللكمات ظاهرة في وجهه. طبعاً هذه المشاهد كانت تحدث في رمضان حيث الازدحام على اشده خصوصاً بعد صلاة العصر حتى المغرب أما غالبية الناس فقد اكتفت أو فضلت حب الماء زير للماء متوسط الحجم مع عدد من (قراش) الماء حوله وذلك عوضاً عن الثلج ومتاعبه.

- ومن المشاهد المضحكة والمحزنة في نفس الوقت هي أن الذين يسارعون في الذهاب إلى المنامة لشراء قطعة كبيرة من الثلج طبعاً مشياً على أقدامهم حيث التعب والعطش والعناء هؤلاء الناس ما أن يصلوا إلى بيوتهم في القضيبية حاملين تلك القطعة الكبيرة من الثلج معهم وهي ملفوفة في الكيس (الخيشة) حتي يفاجأوا بأنها قد تقلصت من شدة الحرارة أو المسافة الطويلة إلى أقل من نصفها .

وبمناسبة حديثنا عن عادات أيام زمان فقد اعتاد الناس أن يبخروا الماء خصوصاً خلال أيام الصيف (بالمستكة) لتعطيه نكهة عند استعماله للشرب.

نصل إلى نهاية الذكريات عن تلك الصور الجميلة والمشاهد الحية التي عايشناها خصوصاً خلال شهر رمضان عن عاداته وكيف كان يحتفل بقدومه. ذكريات مازالت عالقة في أذهاننا حول تلك

الأيام الماضية حيث الطمأنينة والسكينة والقبول بنفس راضية بما كتب الله تعالى للعباد . لا شك هناك الكثير من العادات أو المشاهد التي ربما لم نذكرها لذلك نرجو أن يعذرنا لقارئ فقد نحتاج إلى العشرات من الصفحات لنغطي كل ما يتعلق بأيام زمان الحلوة والمرة وهذا من الصعب تحقيقه .

لكن وقبل أن نطوي هذه الصفحة عن رمضان وذكرياته أو عاداته نقول : إلا أننا مازلنا نشعر أو نعيش بهجة ونكهة هذا الشهر الكريم خصوصاً عندما نشاهد في كل رمضان المسحر وطبله والقرقاعون وأطفاله ومدفع الإفطار (الوارده) وهو يعلن لنا عند الفجر وعند الغروب بداية يوم ونهاية يوم. هؤلاء الثلاثة الذين مازالوا باقين معنا يذكروننا بأيام زمان وكما عهدناهم على الرغم من مرور الزمن وتبدل الكثير من العادات السائدة في تلك الايام .

من حديث صحفي مع جريدة الأيام

حديث الذكريات حول أندية الأمس وأندية اليوم



• *زيارة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (حاكم البحرين) إلى نادي البحرين*

كان هذا اللقاء مع رجل من ابرز الرجال الذين عايشوا الأندية ماضياً وحاضراً خصوصاً منذ بدء الخمسينات كما أنه يعتبر اليوم أحد أعمدة العمل التطوعي في البحرين وقبل أن ندخل معه ومع ذكرياته وآرائه حول واقعنا اليوم في الأندية دعونا نقترب منه أكثر لنقرأ معا عن مشاركاته ومساهماته في ميادين العمل الطوعي سواء في الأندية أو الجمعيات وذلك عبر العشرات من السنين

الماضية لكن قبل الدخول في مسيرته التطوعية والتي امتدت - كما قلنا - إلى العشرات من الأعوام سوف نتعرف وبصورة سريعة على أهم الأندية والجمعيات أو أي مؤسسات أخرى والتي شارك وما زال يشارك فيها بإسهاماته ونشاطاته يقول الأستاذ خليل المريخي :-

كانت البداية هو نادي الطلبة والذي تغيرت تسميته فيما بعد إلى نادي الإصلاح الخليفي ثم وبمرور السنين تحول - كما هو معروف اليوم - جمعية الإصلاح ولأكثر من مرة عضواً مشاركاً في مجلس إدارة هذا النادي لعدة سنوات حيث ساهمت في مختلف نشاطاته كان انضمامي إلى هذا النادي في بداية الخمسينات ثم التحقت أيضاً وفيما بعد في عضوية نادي البحرين في نفس السنة. كما شاركت أيضاً في عضوية مجلس إدارته عدة أعوام وتحديداً عندما كان يرأسه السيد إبراهيم حسن كمال.

وبمرور السنين والأيام نقلت نشاطي إلى اللجنة العليا لأسبوع الصحة والتي كان لها نشاط صحي واجتماعي مكثف استمر من بعد منتصف الستينات حتى أوائل السبعينات كان يرأس هذه اللجنة انذاك سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشئون الإسلامية حالياً كما كانت تضم في عضويتها مجموعة من كبار موظفي حكومة البحرين ذلك الوقت منهم على سبيل المثال لا الحصر: المرحوم الشيخ عبد العزيز بن محمد آل خليفة / المرحوم الشيخ سلمان بن محمد آل خليفة / سعادة اللواء الشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة / السيد محمد رحمة التاجر/ المرحوم محمد صالح الشتر / السيد عبدالله الشروقي / الدكتور سنو / الدكتور رمزي فايز / وغيرهم من الأعضاء والذين قد لا أتذكرهم الآن وكنت مسئولاً عن أمانة الصندوق لهذه اللجنة وفي شهر يناير من عام ١٩٧٠م أنشئت جمعية الهلال الأحمر البحرينية والتي أخذت بدورها مكان أو معظم مهام تلك اللجنة وكنت واحداً من المؤسسين لهذه الجمعية والأمين المالي لها حتى اليوم ثم التحقت بعضوية جمعية البحرين الخيرية وما زلت أمارس نشاطي فيها حتى اليوم وذلك ضمن عضويتي في مجلس الإدارة كما إنني وفي نفس الوقت رئيساً للجنة الطبية وكذلك ومن النشاطات الأخرى



مراسم حفل الافتتاح الرسمي لمبنى الجمعية بحضور سمو الأمير الراحل وسمو رئيس الوزراء وسمو المغفور له الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة وعدد من الوزراء والدبلوماسيين وثلة من علماء العالم الإسلامي - العاشر من مايو ١٩٨٢

المتعددة مشاركتي كعضو في مجلس الأمناء لدار يوكو لرعاية الوالدين بمدينة الحد وكما هو معروف فإن لهذه الدار أنشطة إنسانية واجتماعية وترفيهية متعددة كلها تصب لخدمة كبار السن من الجنسين في هذه المدينة وعندما أنشئت دار الرعاية الاجتماعية بمدينة المحرق على نفقة السيد محمدعبدالله الزامل وإخوانه اخترت عضواً لمجلس إدارتها وهي بقدورها تقوم بعدة خدمات لإيواء المسنين رجالاً ونساء وتقديم كل رعاية واهتمام لهم كذلك فإنه إضافة إلى اشتراكي التطوعي في هذه المؤسسات فإنني ما زلت عضواً في اللجنة العليا لشئون الحج وذلك منذ السبعينات حتى اليوم ومن الجدير بالذكر أن هذه اللجنة ما زال يرأسها سعادة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشئون الإسلامية وهي تضم في عضويتها مندوبين أو ممثلين عن بعض الوزارات كوزارة الداخلية الصحة، الإعلام، الخارجية وجمعية الهلال الأحمر بالإضافة إلى ذلك فأنا عضو أيضاً في مجلس الأوقاف السنية وعضو في نفس الوقت في لجنة المساجد وقد سبق لي خلال الأعوام القليلة الماضية أن ترأست مجلس إدارة معهد البولغلوت للغات وخلال هذه الفترة الطويلة صدر لي في أواخر

الثمانينات أو بالأحرى خلال هذا المشوار الطويل بعض الكتب عن تاريخ البحرين منها (لمحات من ماضي البحرين) باللغة العربية والإنكليزية عام ١٩٩٢م (والخدمات الصحية في ثلاثين عاماً) باللغة العربية والإنكليزية وكتاب عن (تطور الخدمات الصحية في المراكز الصحية) وأخيراً كتاب آخر هو (أحداث طواها الزمن) – رحلة إلى الماضي ١٩٩٥م – ثم ترجم إلى اللغة الإنجليزية هذه وبصورة سريعة أهم المؤسسات التي زاولت من خلالها أهم الأنشطة التطوعية.

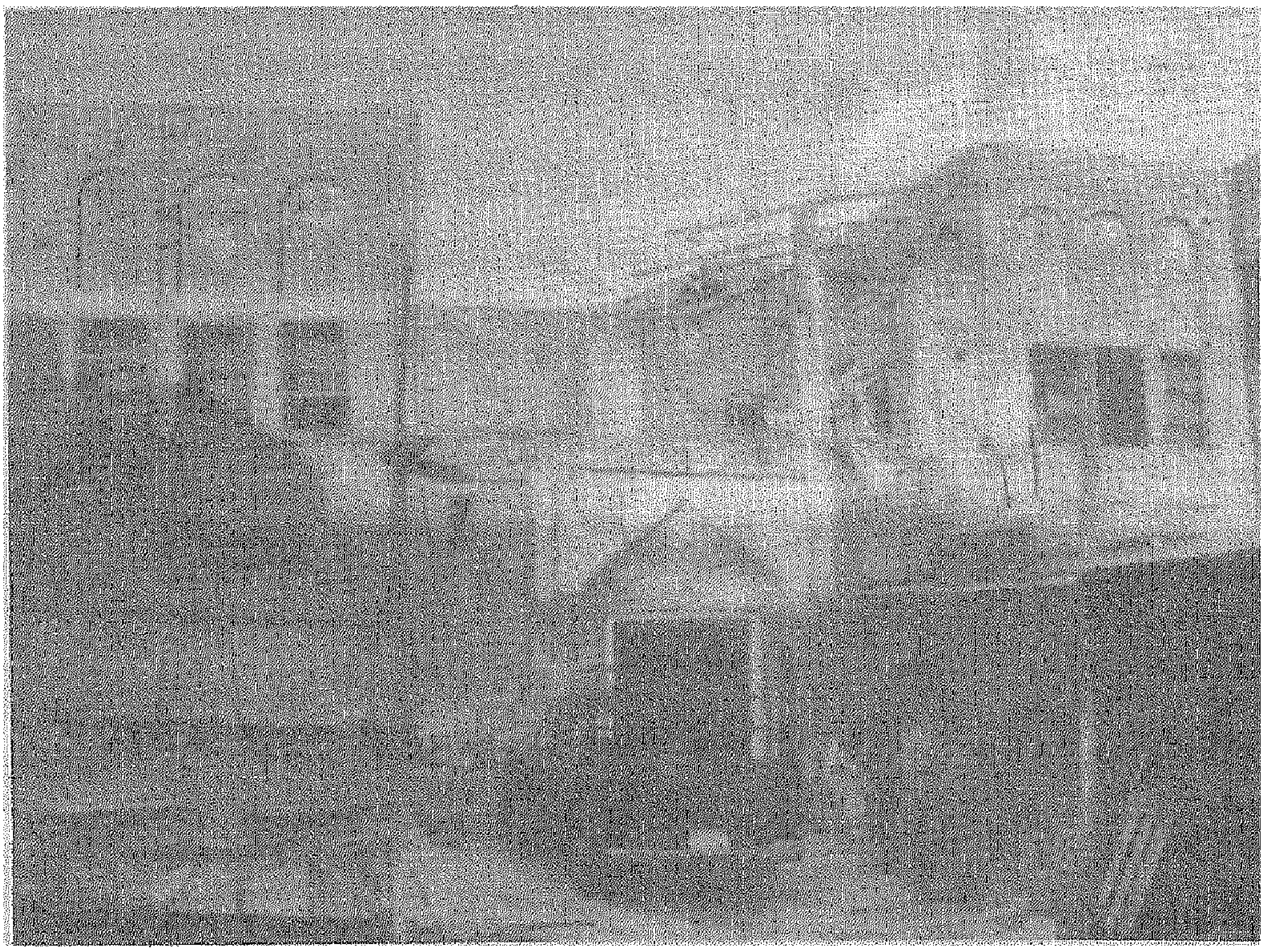
الأستاذ خليل المريخي بعد أن قدمنا مسيرتك الحافلة بشتى النشاطات دعنا نبدأ من أول مشوارك من خلال المؤسسات التي ذكرناها كيف كانت البداية؟

عندما انتهت مرحلة الدراسة الحكومية أصبحت أشعر بفراغ كبير مما دفعني إلى مواصلة الدراسة الأهلية لدي مدرسة أو معهد التاجر ثم معهد الجواهري بالقاهرة عن طريق الأنتساب ثم التحق بالمعهد البريطاني. كان هدفي من ذلك المزيد من العلم والاستفادة وفي نفس الوقت كنت اقضي جزء منه أي من أوقات الفراغ خصوصاً عند بدء الخمسينات في شراء بعض الكتب والمجلات الثقافية للإطلاع والاستفادة كنت منذ صغري وأنا مولع في اقتناء الكتب والقراءة وكنت أقرأ أي شئ تصله يدي لذا فقد أشار على بعض الأصدقاء أن التحق بأي نادي في المحرق لعلي أجد ضالتي في الاحتكاك والاستفادة من الآخرين وكما تعلم كانت أندية الخمسينات وما زالت فيها بقية من بقايا النشاطات الأدبية والثقافية التي بدأت منذ العشرينات خاصة في هذه المدينة العريقة لذلك فقد وجهت وجهي إلى نادي الطلبة وكان موقعه في زاوية من مدخل سوق المحرق وكان مكون من غرف معدودة لا تزيد عن أربعة إلى خمس كما أذكر استأجرت لمزاولة أنشطة هذا النادي. كان هذا النادي دائماً وعلى مدار الأسبوع وهو يعج بالعشرات من الشباب الواعد والمثقف ثم وبعد مرور بضعة أعوام تغيرت تسميته إلى نادي الإصلاح مما أصبح ثري بالنشاطات الثقافية والأدبية والاجتماعية كما تميز بغزارة إنتاجه خصوصاً عند قيامه بالعديد من الروايات الشعرية والتاريخية التي مثلها حتى بداية الخمسينيات كان هذا النادي بحق شعلة نشاط دائمة كنت تجد



• فريق المحرق ١٩٥٥

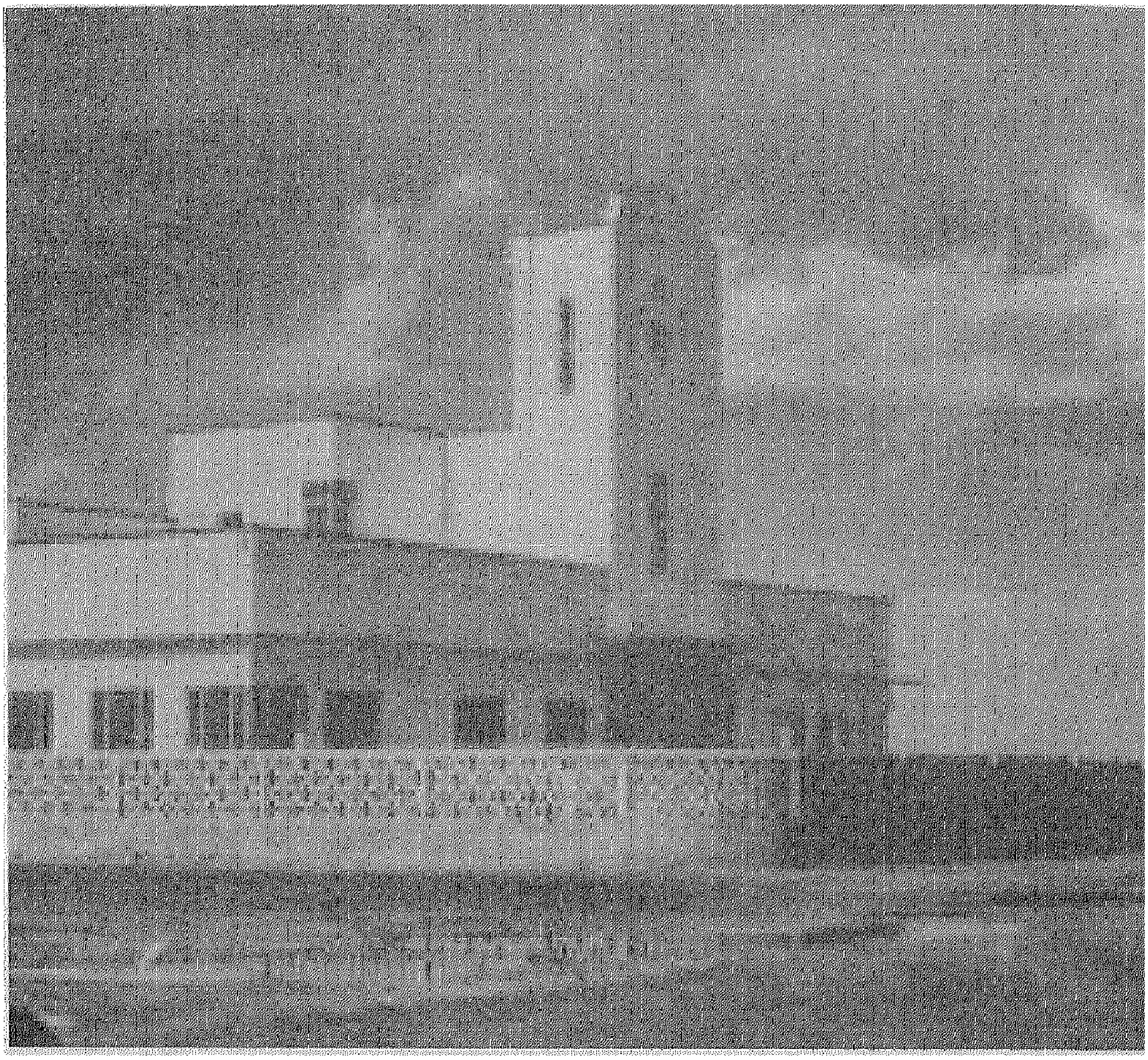
العشرات من الأعضاء بما فيهم أعضاء مجلس الإدارة وهم متواجدون ليلاً ونهاراً قلما تجد شخص ليس في يده كتاب أو مجلة كمجلة الرسالة التي كانت الأعضاء تتهافت على قراءتها وبقية المجلات الأخرى كمجلة الهلال وكتاب الهلال وبعض المجلات المصرية بجانب ما تحتويه مكتبة هذه النادي من مختلف الكتب والمراجع كان الجو أدبي وثقافي مشحون بالمناقشات والأحاديث الهادفة هكذا كانت أندية الأمس ذلك عن نادي الطلبة أما نادي البحرين فكان هو الآخر يقوم ببعض الأنشطة الاجتماعية والثقافية والترفيهية خصوصاً وان هذا النادي الذي تأسس عام ١٩٣٦م كان نادياً أدبياً كان الجو الثقافي هو السائد فيه وكان ملتقى للعديد من أدباء ومثقفي مدينة المحرق خصوصاً في فترة الثلاثينيات والأربعينيات وعندما نتحدث عن نادي البحرين تقفز إلى أذهاننا الروايات التي مثلها خلال فترة الأربعينيات والتي كان الغرض الرئيسي منها إيجاد مصادر مالية لمساعدة الأيتام والفقراء



• نادي البحرين ١٩٣٦

كذلك تخصيص جزء منها أو شراء مبنى للنادي فقد مثل العديد من الروايات التاريخية منها مجنون ليلى وكيلوباترا وأحمد شوقي وكذلك اوريب بنت اسحق وغيرها من الأنشطة الثقافية التي قلما يخلو منها وهكذا تجد انه وبالرغم من شح مصادرها المالية اعني أندية الأمس فقد كان تخصص مبالغ أو مساعدات لأعمال الإنسانية أما خلال فترة الخمسينيات والستينيات فقد انحصر نشاط هذه النادي في إقامة بعض الحفلات خلال المناسبات التي كان يقيمها أو يشارك فيها كنت تجد رئيس النادي وأعضاء مجلس الإدارة وغيرهم من الأعضاء دائمي الحضور والتواجد والمشاركة على عكس ما نراه اليوم حيث أن بعض الأندية ولا أقول جميعها تأخذ بعض قراراتها عن طريق التلفون ولا تجد إلا القلة المتواجدة فيها حيث يتم اتخاذ مثل هذه القرارات الفردية دون الرجوع إلى مجلس الإدارة أما في المناسبات فكل من الأعضاء يهرول ليبرز من مختلف وسائل الإعلام المتاحة أما الاجتماعات لمجلس الإدارة فهي الأخرى تسير مشي السلحفاة وهي عادة اجتماعية معدودة

في السنة وحتى لو عقد الاجتماع فإن نسبة تنفيذ القرارات تبقى على الورق فقط هذه ناحية أما الناحية الأخرى أو الظاهرة لأندية اليوم فهي أنك تجد العضو متواجد في النادي إذا تم انتخابه ضمن مجلس الإدارة أو ضمن لجنة ما أو كلف بمهام أخرى وإذا لم يحالفه الحظ فسوف لن تراه أما في الماضي فكان نشاط العضو لا يقل أو يتأثر حتى ولو لم يكن ضمن أعضاء مجلس الإدارة كان الكل يشعر بسعادة واطمئنان عندما يكلف بأداء أي مهمة أو يشارك في أي نشاط بل الكل كان يتراكض ليقدم نفسه في خدمة نادية وليس منتظراً جاهاً أو منصباً أو دعاية إعلامية للملا كما هو الحال اليوم الواقع أن أندية الأمس كانت عامرة بشبابها ورجالاتها وكلما تمر مناسبة إلا وقد احتفل به مثل المولد النبوي العام الهجري وغيرها من المناسبات الأخرى كان النادي أيام زمان خلية نحل كنت أذهب يومياً إلى نادي البحرين خصوصاً في بداية الستينيات وكنت أحاول أن أصل قبل تجمع الأعضاء بوقت قليل حتى أجد لي مكانة بين تلك المجموعة الكبيرة أما الاشتراك السنوي فكان لا يزيد عن ثلاثة ربيات وذلك في الخمسينيات وربما في الستينيات بينما تذهب اليوم ولا تجد إلى القليل واعتقد أنه لولا كرة القدم وبقية اللعبات لأصبح النادي مهجوراً فليس هناك مكاناً للحديث عن الثقافة أو حتى القراءة لأن أندية اليوم أصبحت خالية من الكتب والمجلات والجرائد ولكنها أصبحت بالنسبة لبعض الأعضاء دعاية إعلامية للعضو لنفسه ومصالح خاصة، أما الاشتراك السنوي فهناك قله من الأعضاء تدفعه، هذا عن الجمعيات ونادي الطلبة ونادي البحرين، أما عند نادي المحرق فكنت انتمى إليه منذ أن كنت في مدرسة الهداية بالمحرق كان فريق المحرق والذي تحول في ما بعد إلى نادي المحرق هو المحطة الأخيرة بالنسبة لي خصوصاً عند بدأ السبعينات، أما قبل هذه الفترة فكنت أتردد عليه دون أن أزاول أي النشاطات والسبب أن هذا النادي خلال فترة الخمسينات حتى الستينات لم يحظى بمقر دائم له ، لذلك فإن نشاطه كان محصوراً بين كرة القدم وبعض الأوقات تواصل في لعبة السلة وأحياناً الطائرة. حتى تم بناء مقر له في البسيتين ، بعدها انتقل إلى مقره الحالي عام ١٩٨١م وقد تخللت خلال هذه السنين التي انتقل فيها إلى مبناه الكبير وبعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية، إلى أن النشاط الرياضي طغى على كل شئ ، كل



• نادي البحرين في بداية الخمسينات

ذلك بإختصار عن نادى المحرق اذن هذا واقعنا اليوم عن أندية أيام زمان وحاضرنا اليوم . كنت أتمنى من المؤسسة العامة للشباب والرياضة أن تطلب من هذه الأندية التي تستلم معونات سنوية منها أن تقدم في المقابل تقرير سنوي عن ايراداتها ومصاريفها وإنجازاتها الثقافيه والاجتماعيه والرياضية وغيرها من الأنشطة التي كانت تزاول في أندية الأمس .

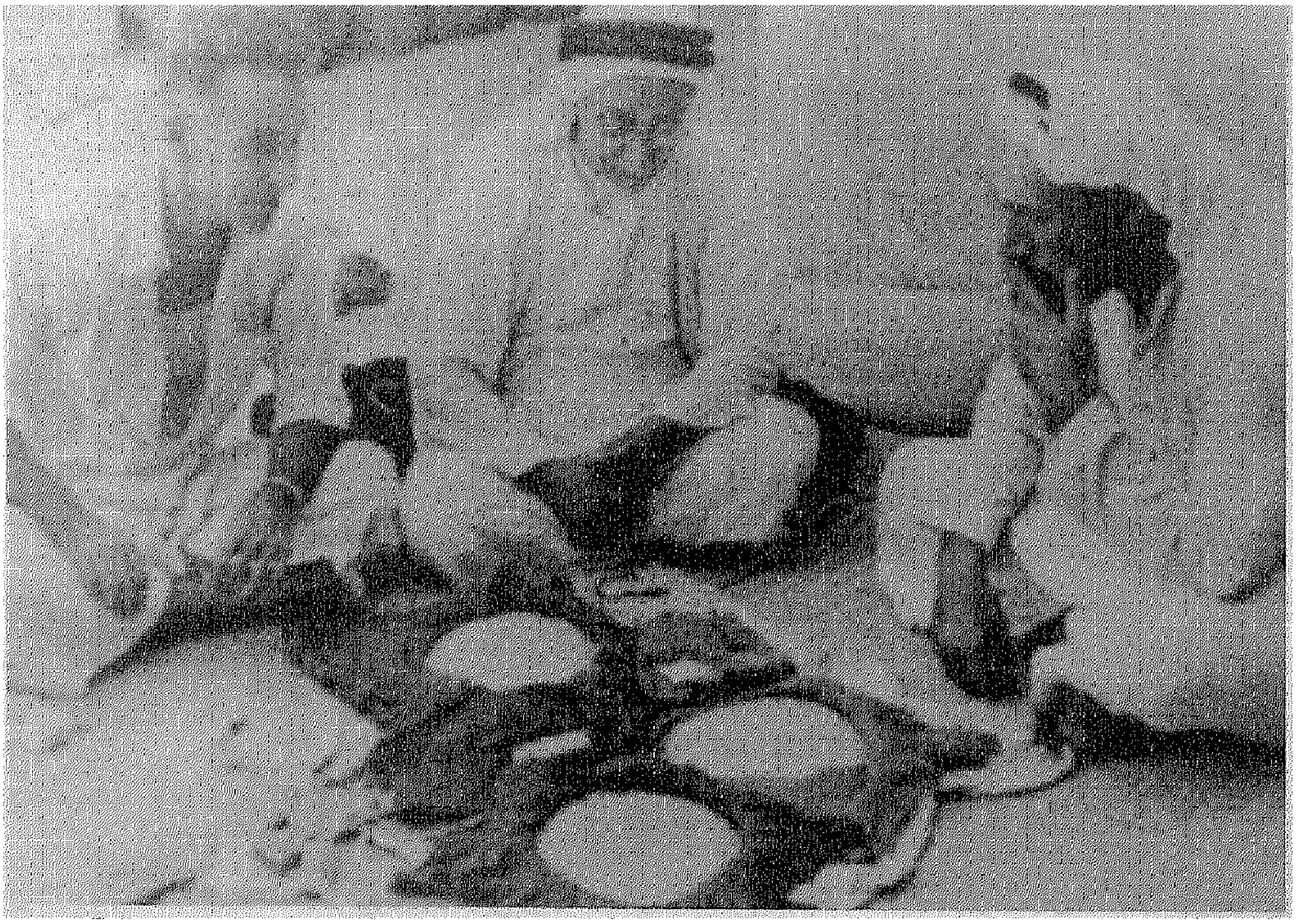
س: والمكتبات ماهو دورها في تلك الحقبة من الزمن؟

سؤال مهم، كان يجب أن نتطرق إليه في بداية حديثنا هذا كانت المكتبه تحتل الصدارة في اهتمامات المسؤولين عن الأندية آنذاك، كانت عامره بأهم الكتب والمراجع في مختلف ميادين العلوم

وفنون المعرفة، بجانب المجلدات التاريخية النادرة. كانت بحق نبع فياض ينهل الناس منه الكثير من مختلف مجالات العلوم والمعرفة, وغرفة المكتبة هذه كانت تعبر من اساسيات مرافق النادي واهمها بين الغرف والمرافق الأخرى وكان الزائر أو الضيف أول ما يؤخذ إلى هذا الركن من النادي لأن الناس في تلك الأندية كانت تتباهى وتتفاخر بما تملكه من كتب ومراجع في مكتبتها وربما كانت هي المكان الوحيد من ضمن مرافق النادي الذي قلما يخلوا من محبي القراءة والإطلاع حيث كان منظراً مألوفاً عندما تدخل المكتبة تشاهد الكثير من أعضاء النادي أو ضيوفهم وهم منطبون في قراءة تلك الكتب، كان سجل الإعارة للكتب يمتلئ من وقت لآخر أما اليوم فقد اختفت تلك الكتب القيمة واختفت معها المكتبة في أغلب الأندية لأن الناس ما عادت تهتم للثقافة أو المعرفة ولا هي تحتاج إلى القراءة إنهم مشغولون في مباريات الكرة ولعب الورق انني اعترف أن الزمن غير الزمن وان الناس أصبحت أسيرة متطلبات الحياة وانشغالها لكن كل ذلك لا يمنع من أن يخصص الإنسان أو عضو النادي ولو قليل من وقته للقراءة والاطلاع وهذا لن يتأتي إلا إذا قام النادي بتوفير الجو الثقافي وذلك من خلال أنشطته في هذه المجال بجانب الاهتمام بالمكتبة وكلما يعود بالنفع على ثقافة الفرد وبهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أشيد بالدور الكبير والرائد الذي قام به النادي الأهلي منذ بضعة أعوام عندما خصص ندوة ثقافية أو ملتقى ثقافي في كل شهر لا شك ان ذلك عمل رائع يشكر عليه وهو ليس بالغريب على هذا النادي العريق الذي كان يوم ما شعلة وضاءة في ميادين العلم والثقافة هذه ذكريات أو مقارنة سريعة وموجزة عن أندية الأربعينات والخمسينات والستينات وأندية اليوم ذات المباني الفخمة والرائعة الخالية من أعضائها .

خليل بن محمد المريخي .... يتذكر :

أكبر (لؤلؤة) بيعت بـ ٢٥ ألف روبية !



• تجارة اللؤلؤ قديما

مازلنا في ضيافة خليل بن محمد المريخي وفي الحلقة الثانية هذا الأسبوع يحدثنا ضيفنا العزيز عن حال البحرين وأهلها وما حل بها أثناء الحرب العالمية الثانية وتأثيره على المنطقة، ضيفنا الكريم هو من رجالات البلد المخلصين والذين وهبوا أنفسهم بعد البعد التقاعد عن العمل في وزارة الصحة (١٩٥٠ -١٩٩٦) للعمل التطوعي فهو عضو مجلس أمناء دار يوكو- عضو بمجلس أمناء دار المسنين- رئيس لجنة تكريم رجالات وسيدات مدينة المحرق- عضو في اللجنة العليا لشؤون الحج- عضو إداري في جمعية البحرين الخيرية وأخيراً مؤسس وأمين مالي لجمعية الهلال الأحمر البحريني.

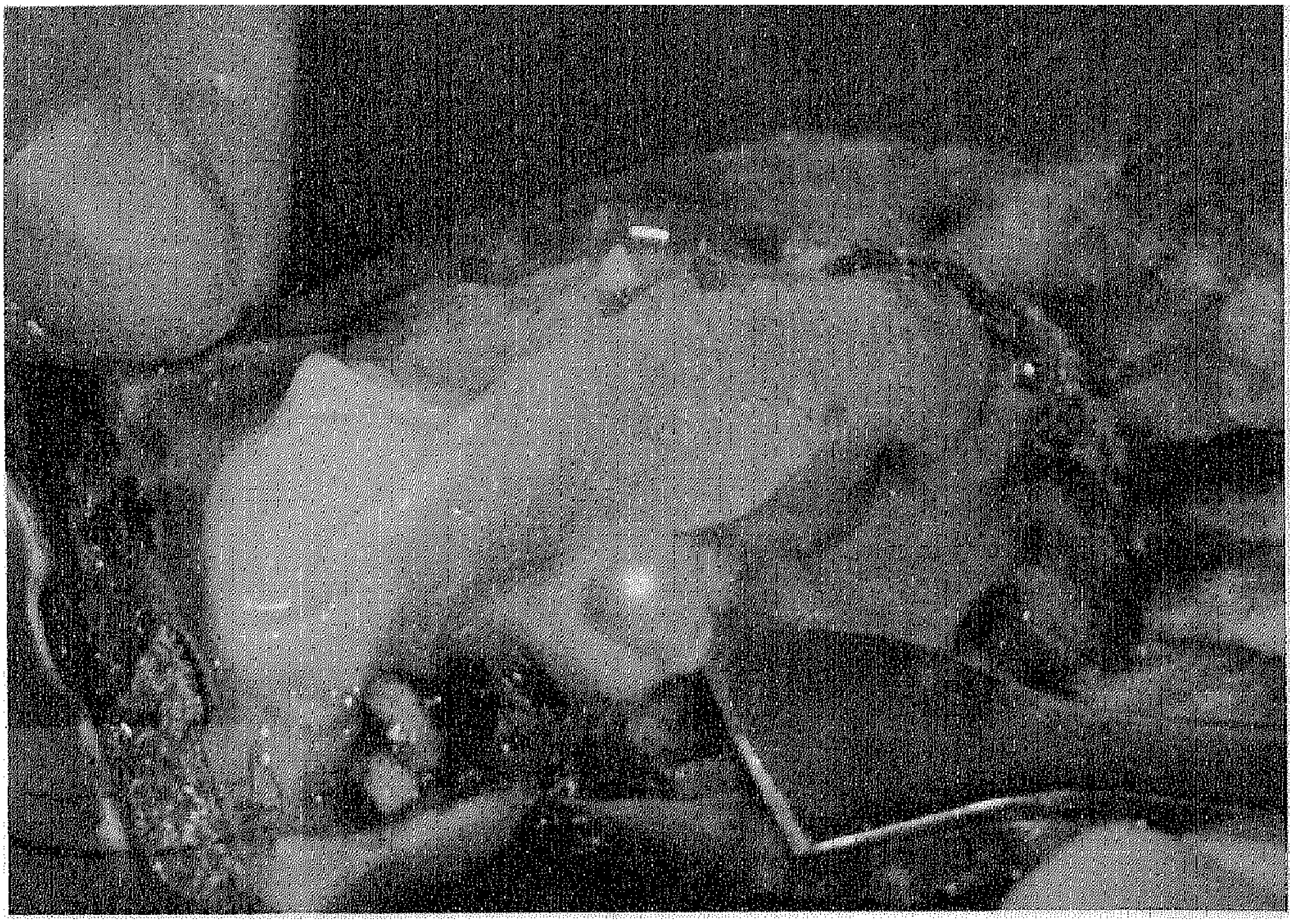
ولا شك أن الحديث مع هذا الشخص يجعلك تتذكر الماضي الجميل برجاله وحواريه وبيوته، فهو عندما يتكلم تشعر أنك واقف أمام باب من أبواب تاريخ البحرين العريق عندما يسرد لك قصص زمان تشعر مدى حب هذا الشخص لأهل هذه الأرض وترابه لذلك تركت باب الحلقات مفتوحاً ليستفيد القارئ الكريم ويعلم أن هناك رجالاً يسعون لخدمة هذا الوطن في العمل التطوعي ولا يبالون بعمر الزمن الذي ترك ملامحه على وجوههم.

خليل بن محمد المريخي ضيف حديث الذكريات فماذا يقول:

من المعروف أن البحرين كانت تشتهر بنخيلها وبساتينها الكثيرة المنتشرة في بعض من مناطق البحرين وكانت بعض الفواكه تزرع في عدد كبير من هذه المزارع أو البساتين مثل التين، العنب، الرمان، الخوخ، والبطيخ البحريني، بجانب الباباي واللوز وغيره من الفواكه الأخرى والتي اشتهرت بها البحرين، إن شارع البديع الذي نراه اليوم وهو- كما نلاحظ- في سعته الكبيرة وجماله وتنظيمه، كان هذا الشارع في العشرينيات والثلاثينيات بل وحتى الأربعينيات مثلاً أقل من مسار واحد إلا أنه كان محاطاً من بدايته من جهة الشرق حتى نهايته عند مشارف قرية البديع بأشجار كثيفة من النخيل واللوز والبمبر وغيره، حتى أن أشجار اللوز هذه كانت تلامس المارة من الناس أثناء عبورهم من هذا الشارع. ونظراً لضيق ذلك الطريق الطويل فان الظلام كان يخيم حتى قبل غروب الشمس بسبب كثرة المزروعات على جانبيه - أما عند الفجر فكانت تسمع أصوات (البراشيم) المعلقة على رقاب الحمير وهي تمر من هذا الشارع أو الطريق الطويل متجهة إلى المنامة حاملة على ظهورها مختلف الفواكه والخضروات قاصدة بذلك أسواق البحرين.

بائعي السمك

بينما بعض من أصحاب تلك الحمير كان يتجه ببضاعته أو ما يحمله (حماره) إلى بعض مناطق



• عملية استخراج اللؤلؤ من المحار

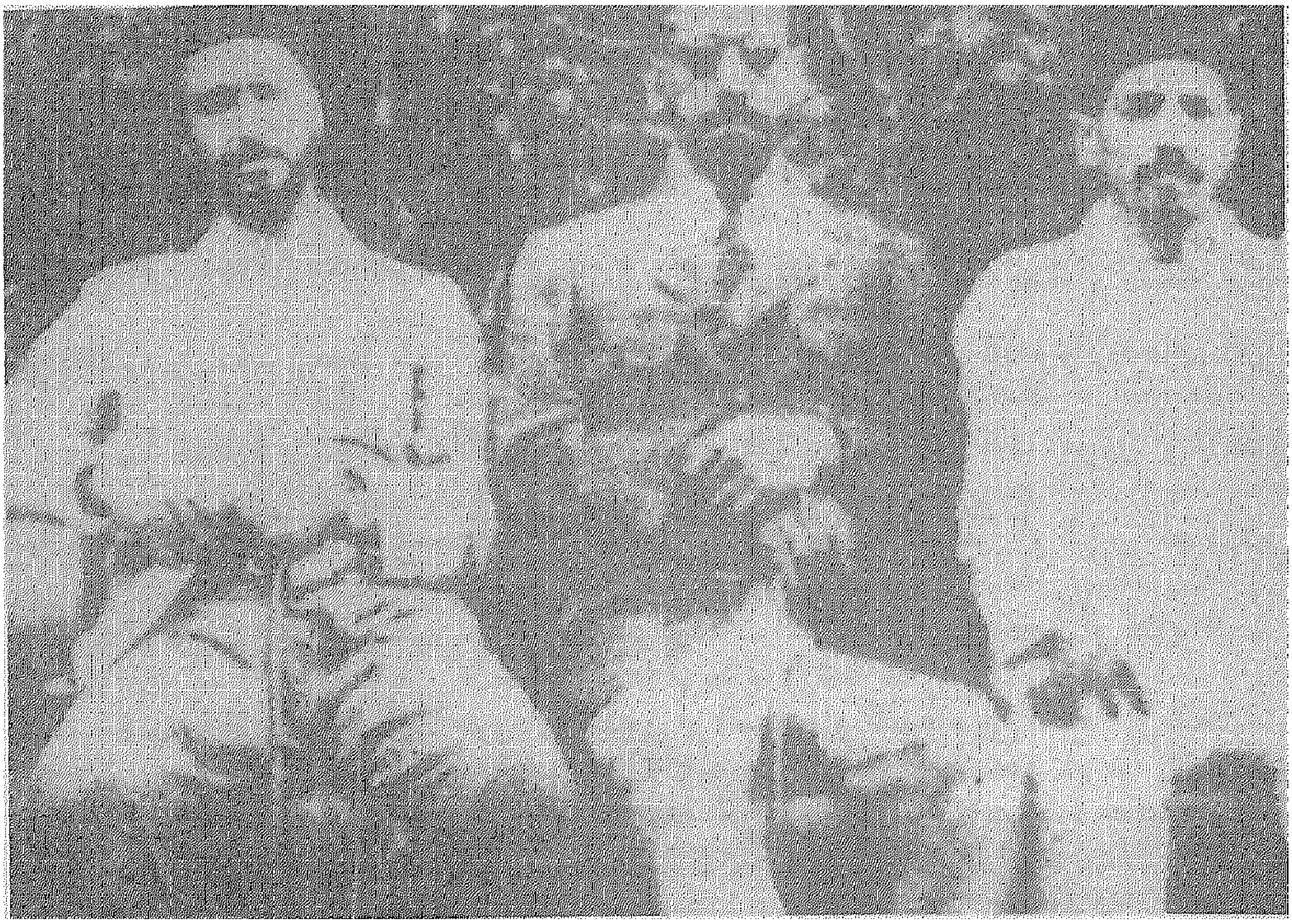
البحرين مثل القضيبية، وأم الحصم، أو الحورة (منطقة التلغرف) والسبب إن بعضهم كان لديه عملاؤه الدائمون الذين يشترون منه تلك الخضروات التي ليس من بينها طبعاً خضروات اليوم مثل الفلفل البارد أو القرنبيط أو الملفوف وإنما البقل والرويد والصبار والجزر البحريني والبمبر والمشموم واللوز والكنار وغير ذلك.

كانت هذه الخضروات تعتبر السلطة الحقيقية حسب مفهومنا اليوم لدي أولئك الناس البسطاء، وقلما تزيد مشترياتهم من هؤلاء الباعة المتجولين عن نصف الروبية كحد أقصى، أما السماكة (بائعي السمك) فكانوا ينزلون من قواربهم عند ساحل أم الحصم، ثم يسيرون على أقدامهم وفوق رؤوسهم (جفران السمك) متجهين بمحصولهم إلى سوق المنامة بينما بعضهم كان يفضل بيع ما لديه من السمك بين فرجان القضيبية وأم الحصم أو الحورة وغيرها من المناطق، ثم يرجعون إلى سترة على نفس الطريق حاملين معهم بعض المشتريات البيتية البسيطة، هذه كانت حياة الناس في تلك

الفترة من الزمن، قناعة في الرزق وبساطة في المأكل والملبس وكذلك المسكن.

لقد سألني أكثر من شخص عن كيفية الحفلات التي كانت تقام في بعض المناسبات خصوصاً خلال فترة الثلاثينات أو الأربعينيات، لقد كانت أهم هذه الاحتفالات هو أعياد أو مناسبات جلوس الشيخ حمد ثم الشيخ سلمان فيما بعد. وكانت الزينات تعلق في كل مكان خصوصاً في الأسواق وكان من عادة الشيخ حمد في مثل هذه المناسبات أن يقوم بجولة يمر من خلالها ببعض الأسواق الرئيسية في المنامة المزدانة بمختلف أنواع الزينة والأفراح. من جانب آخر كانت تقام رقصات العرضة وسباق الخيل حول قصر الشيخ حمد بالقضيبية، أما أهمها فكانت استعراضات الشرطة التي كانت تقام أمام قلعة الديوان أو الشرطة في الساحة الكبيرة المقابلة من جهة الغرب أو أمام ساحة قصر القضيبية، وكان تلاميذ المدارس يشاركون في هذه المناسبات خصوصاً في استعراضاتهم الشيقة أمام ساحة الشرطة بالذات، تلك عن أنواع الاحتفالات.

ونسير معاً لننبش تلك الصفحات القديمة بحثاً عن أي معلومة أو حديث يستحق الذكر، فترى مثلاً أن عين عذارى، والتي ارتبطت بتاريخ هذا البلد الغالي .ومنذ عشرات السنين كانت وبالتحديد عام ١٩٢٦م غير منسقة من حيث جوانبها أو المناطق المحيطة بها ، بل وغير نظيفة بالصورة التي أصبحت عليها فيما بعد: كانت مليئة بالطين وبعض الشوائب المعلقة في جوانبها خصوصاً الساب (الجدول الرئيسي) وكان منظر مألوفاً عندما يشاهد المرء العديد من الحمير التي يأتون بها لغرض استحمامها أو غسلها . كانت كميات كبيرة من المياه تتسرب من بعض فتحات جوانبها وتضيع هدراً الأمر الذي عجل بإجراء إصلاحات جذرية عليها مع إدخال بعض التحسينات والتطورات في المنطقة المحيطة بالعين نفسها وذلك خلال عام ١٩٢٦م بالذات. وهي تعتبر المرة الأولى التي يجري فيها مثل هذه التصليحات الكبيرة، كما بنيت على جوانبها عتبات أسمنتية، ثم غرست العشرات من أشجار الورود حولها إضافة إلى ذلك فقد أنشئت حديقة صغيرة بجانبها أو حولها ووزعت فيها أشجار (الأوليندر) المعروفة في البحرين حتى اليوم، هكذا كانت عذارى وما زالت محل



• صورة تجمع الاديب عبدالله الزايد وقاسم الشيراوي وعبدالرحمن القصيبي

رعاية واهتمام من قبل المسئولين في حكومة البحرين وعلى رأسهم المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه وذلك منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا ولا عجب في ذلك فعين عذارى ما زالت تحتل المكانة المميزة في قلوب أهل البحرين.

الغوص

لاشك أن مهنة الغوص أو صيد اللؤلؤ كان لها قوانينها وأنظمتها الخاصة بها ، فبعضها ظل معمولاً ومتمسكاً به حتى آخر سنين الغوص وزمان اللؤلؤ. تلك التجارة التي كانت في يوما تعيش في أوج قوتها وازدهارها . إن هذه القوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت لم تكن اغلبها من صنع مشرع قانوني بل واجدتها طبيعة المهنة عبر العشرات من السنين .إلا أنه وفي جميع الأحوال لم يكن للبحار المغلوب على أمره أي دور أو مشاركة فعليه في صنعها . أما البعض الآخر من تلك القوانين

والأنظمة فقد مستها بالفعل يد التغيير والتطوير مع مرور سير الزمن. وكان من باب الرأفة والعطف على أولئك البحارة المساكين وهو أمر لم يكن في يوم ما مستحباً لدي من باب الرأفة والعطف على أولئك البحارة المساكين وهو أمر لم يكن في يوم ما مستحباً لدي نواخذة الغوص ولكنه جرى رغماً عن رغبتهم وأرادتهم وبعدما شعر المسئولون في حكومة البحرين بمدى الظلم والإجحاف الذين كان يعانيهما البحارة من جراء ما كان يفرض عليهم أو يطبق بحقهم مثل تلك القوانين أو الأنظمة الجائرة، لكل هذه الأسباب ومن منطلق المحافظة على حقوق أولئك الضعفاء أو الناس المضطهدين أصدرت أو سنت حكومة البحرين الكثير من القوانين ذات العلاقة، بجانب تعديل أو تطوير البعض منها: خصوصاً ما يتعلق منها بالأجور، أو الديون أو السلف أو التسقام إلى آخره. إن التغييرات أو التطورات التي كانت تجري على كل ما يتعلق بمهنة الغوص ليست كلها بالضرورة خاصة بحقوق البحارة أو غير ذلك بل كان بعضها في مصلحة النوخذة نفسه والمحافظة على حقوقه من الضياع. لذا فان بعضاً من تلك القوانين التي صدرت حول هذا الخصوص، خصوصاً ذلك القانون الذي تقول إحدى نصوصه أو بنوده ما يلي: انه إذا قام احد النواخذة بضم بحار مسجل في سفينة أخرى وضمه إلى سفينته حتى ولو كان ذلك لفترة بسيطة أو لأيام معدودة فان على هذا النواخذة الذي قام بهذا الإجراء أو التصرف أن يتحمل مسؤولية دفع جميع الديون المتبقية أو المسجلة على هذا البحار إلى نواخذه (الأصلي) إلا إذا ابرز البحار (بروة) وهي كلمة أو اصطلاح كان شائعاً تناوله بين الناس في ذلك الوقت وتعني (حسب معلوماتي) براءة أو وثيقة سفينة أو نوخذة آخر، كانت هذه البروة تستعمل أيضاً في حالة الطلاق، كان يقال إن فلاناً بعث بروته أي بعث وثيقة الطلاق لزوجته .هكذا كانت حياتهم بسيطة حتى في استعمالهم لمثل هذه الكلمات أو الاصطلاحات أما بالنسبة لانتقال البحار إلى سفينة أخرى ففي هذه الحالة لا يتم إصدار تلك البروة إلا إذا قام البحار نفسه بتسديد كل ما عليه من مستحقات أو ديون قديمة إلى نواخذه (الأصلي) أما في الحالة الأخرى فإن النواخذة الذي ينتقل إليه البحار عليه أن يقوم باستقطاع الثلث أو الربع من مستحقات البحار وتسديدها إلى نواخذه الأصلي.

طبعاً هذا الإجراء أو الخيار الثاني لا يتم إلا برضا الطرفين أي النواخذيين ورضاهما . إلا انه وحتى في مثل هذه الحالة قد يصطدم ببعض العقبات في تنفيذه لا سيما إذا كان البحار من النوع الغيص الممتاز والمشهود له بالكفاءة والمقدرة في أداء عمله.

هذه بعض ما تضمنه تلك القوانين الخاصة بمزاولة مهنة الغوص. كما أن نواخذة الغوص من ناحية أخرى كانوا يجابهون بعض المشاكل حيث الوضع يختلف عندما ينتقل إيجار مسجل لديهم إلى إحدى السفن الخليجية. كالسفن الكويتية أو العمانية أو غيرها بسبب عدم وجود مثل هذه القوانين لدي تلك البلدان أو قد تكون موجودة لكن ربما تختلف نصوصها عما هو متبع هنا في البحرين إلا انه وفي جميع الأحوال فان وجود مثل هذه القوانين المنظمة لشؤون الغوص في ذلك الوقت قد ساعد كثيراً تجاه مثل تلك التنقلات بل وضع حداً لعمليات سرقة البحارة من سفينة إلى أخرى. واعني بالإغراءات أو التحريضات التي كان يتبعها بعض نواخذة الغوص مع بعضهم البعض. إنه بالفعل عالم غريب ومليئ بالمتناقضات ولكنه في نفس الوقت كان يعتبر أحد المصادر الرئيسية لإيرادات البحرين المالية والمهنة التي جذبت إليها آلاف الناس طلباً للزرق الحلال على الرغم من تلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها البحارة وهم في وسط البحور العميقة.

عملة مزورة

ومازلنا ننتقل من حديث لآخر، فالتقرير السنوي الحكومي لا يترك صغيرة أو كبيرة إلا وسجلها ضمن طيات صفحاته، في مكان آخر ذكر انه عثر على أعداد كبيرة من الروبيات المزورة والتي دخلت أسواق البحرين منذ الثلاث أو الأربع السنوات الماضية . وكان من الصعب اكتشاف أو معرفة المزورة منها في ذلك الوقت. ويقال إن ما نسبته ٥٪ تقريباً من الروبيات المتداولة قد تكون مزورة أو رديئة. إذا كيف كان الناس يستدلون على هذا النوع من الروبيات. المسألة كانت في منتهى البساطة. كان الناس يلقون بالروبية على قطعة حجر أو قطعة معدن صلدة لمعرفة رنين العملة. وبهذه

الطريقة البسيطة أو السهلة كانوا يكتشفون الصحيح منها ؟ أو الرديئ من تلك العملة. كانوا يعتقدون بهذه الطريقة – أن الروبية المصنوعة من الفضة هي السليمة أو الصحيحة أما إذا كانت مصنوعة من الرصاص فهي غير سليمة لان رنتها ثقيلة بينما القليل من الأجانب المتواجدين في البحرين كان يتبع طريقة أخرى. ربما بسبب الخبرة أو الممارسة فقد كان يمكنه اكتشاف ذلك عن طريق النظرة الفاحصة للروبية. وقد نوقش موضوع تسرب العملة المزورة من قبل المجلس البلدي: وكذلك على المستوى الحكومي حيث طرحت العديد من الاقتراحات والآراء ومن بينها إصدار عملة ورقية خاصة بالبحرين إلا أن هذا الاقتراح كان يصعب تحقيقه لعدة أسباب، منها ما يتطلبه من توافر غطاء نقدي كبير ونقد احتياطي بجانب بعض الأمور الفنية .. الخ

ومن المعروف أن اعتماد حكومة البحرين في إيراداتها المالية كانت تكمن في عنصرين رئيسين هما عائدات النفط والرسوم أو الضرائب الجمركية بمختلف أنواعها. ثم يضاف إليها عنصران آخران أيضاً. أولهما رسوم سفن الغوص خصوصاً عندما كان عددها أي هذه السفن يصل إلى المئات من السفن الشراعية والتي كانت تذهب إلى مغاصات اللؤلؤ في كل عام ١٨٨٥م عدد السفن ١٥٠٠ ولقد كانت هذه الرسوم تشكل عائداً مالياً كبيراً لحكومة البحرين آنذاك. أو عندما كانت لتجارة اللؤلؤ تمر في أوج ازدهارها ونموها.

أما العنصر الآخر من تلك الإيرادات المالية والتي تلي رسوم الغوص في المرتبة فكانت تتكون من عدة رسوم، مثل رسوم المحاكم، السيارات، الجوازات، ثم يضاف إلى كل ذلك ما يتحصل من إيجارات أو بيع الأراضي الفوائد البنكية .. الخ تلك صورة سريعة عن إيرادات حكومة البحرين أيام زمان إلا أنه بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية واضطراب الأحوال في بعض بلدان أوربا فقد كان له تأثير كبير علي هذه الإيرادات خصوصاً أسواق اللؤلؤ . حيث لم تسجل أي مبيعات خارجية مهمة.

اللهم سوى بعض النشاط الذي بدأ يمارسه بعض المغامرين من التجار في أسواق اللؤلؤ اعتقاداً منهم بأن الأسعار هذه قد ترتفع كمثل ما حدث خلال عام ١٩١٤م – ١٩١٥م وذلك عندما ارتفعت أسعار اللؤلؤ مما مكن بعض التجار من الاستفادة من تلك الظروف التي صاحبت تقلبات الحرب.

فقد حالفهم الحظ وكانت حصيلتهم من مبيعات اللؤلؤ جيدة لحد ما. لذلك ونتيجة لهذا المكسب المادي الذي جنوه من تلك الظروف التي مرت خلال الحرب العالمية الأولى. اعتقدوا أن تلك الصورة أو ذلك الوضع قد يتكرر مرة أخرى وان سوق اللؤلؤ قد يتحسن خلال الحرب العالمية الثانية إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث بالصورة التي كانوا يتوقعونها سوى بعض المبيعات المحدودة. ومن المؤسف أن عدد سفن الغوص قد انخفض أيضاً خلال هذا الموسم ومع ذلك فقد كانت الحصيلة جيدة من اللؤلؤ. وبمقارنته مع الموسم الماضي يكون هذا الموسم أفضل نوعاً ما من حيث الكمية المستحصلة والجودة في نوعية اللؤلؤ. لقد كان عدد سفن الغوص لهذا العام ٢١٩ أي بأقل من عددها في العام الماضي بثلاث وثلاثين سفينة. وهو أمر مؤلم جداً.

في حواري مع النبأ:

المجتمع البحريني
كان وما يزال يحب العمل الخيري

مر تاريخ البحرين الحديث بالعديد من التقلبات والأحداث التي شكلت شخصية الفرد البحريني فيه، والكتابة عن هذه الأحداث فيها الكثير من الفوائد للأجيال الجديدة ولاسيما الذين لم يتلقوا هذه المعلومات من كبارهم في المجتمع، ومن جميل الصدف أن غالبية المواقف والأحداث التاريخية التي حدثت في البحرين في القرن الماضي أكدت على جميل الصفات التي يتصف بها الشعب البحريني من الكرم والجود ونكران الذات.

الأستاذ خليل المريخي يعد من أكثر الكُتَّاب في مملكة البحرين الذين وثقوا للكثير من الأحداث المهمة، كونه يحمل في جعبته معلومات ثرة، وقد ساهم بقدر كبير في رفد المكتبة البحرينية بالعديد من الكتب التوثيقية منها (لمحات من ماضي البحرين)، وهو يكتب مقالاً دورياً في إحدى الصحف المحلية. تحدث لنا عن اهتماماته الخاصة، وعن كتبه وعن جملة من الأحداث منها سنة الطَّبعة وسنة الرحمة وعن دور الأندية في بداية انبثاق الأعمال الخيرية المنظمة الرامية إلى نفع الأمة.

- **بالنظر لما أصدرتها من مؤلفات توثيقية في التراث والتاريخ.. متى بدأ اهتمامك بهذا الجانب والتوثيق؟**

- بدأ اهتمامي منذ كنت تلميذاً بالمدرسة في الأربعينيات، وكانت تجتذبني مادة التاريخ ولذا كنت أحصل بها على علامات متقدمة، وكنت دائماً ما أجتهد في توفير بعض النقود لشراء كتب تاريخية، وما يزال اهتمامي بالتاريخ وخصوصاً تاريخ العرب في الأندلس قائماً حتى الآن وبشدة. وهذا الميل أو الهواية بدأت منذ الطفولة المبكرة. ثم كبرت قليلاً صرت أكتب في بعض الصحف موضوعات في التاريخ قصيرة، وتطورت إلى أن أثمرت عن الكتاب الباكورة الذي صدر عام ١٩٨٦

المعنون (لمحات من ماضي البحرين)، والذي لم تبق منه في المكتبات أية نسخة، ولم تبق بحوزته منه سوى نسختين فقط. وفي كتاباتي لا أسرد قصة أدبية من الخيال وإنما أكتب عن وقائع حقيقية حدثت في الواقع، فمثلاً من يقرأ عن مستشفى السلمانية ولم يشهد مراحل نشوء المستشفيات لا يدري أن هذا المجمع الطبي الكبير هو محصلة تطور للعيادات على مدى زمني طويل، ففي البدء كانت هناك عيادة صغيرة بالمحرق يديرها الدكتور بندركار وهو هندي الجنسية قدم إلى البحرين عام ١٩٢٥ وكان يعالج الناس في المحرق والحد وأنحائهما، علماً بان أول مستشفى في البحرين بني عام ١٩٠٠ وكان اسمه مستشفى فكتوريا التذكاري.

أما التعليم النظامي فقد بدأت شعلته في البحرين عام ١٩١٩، علماً بأنه في بداية القرن العشرين كانت بعض الأسر المقتدرة ترسل أبناءها للدراسة بالخارج، كبعض الجامعات الهندية (حوالي عام ١٩١٠)، فيما كان أول دخول الكهرباء منطقة الخليج عبر بوابة البحرين وذلك في عام ١٩٢٨م.

- **ما أبرز الحوادث التي مرت على البحرين في القرن الماضي؟**

- سميت سنة ١٩٢٩ بسنة (الرحمة)، وقد انتشر فيها مرض الطاعون والذي يقال إنه فتك بأهلنا فتكاً شديداً، وسبَّب مأساة إنسانية لِما نتج عنه من فقدان لأرواح أعداد كثيرة من الأهل والأحباب والمعارف وعموم الناس، ولا أدرى ما الذي جعلهم يسمونها بسنة (الرحمة)، وربما يكون السبب أن الناس اضطروا أثناءها لتحسس وتفقُّد الأسر التي فقدت من يعيلها ومعاونتها، وسار هذا الجهد وكأنه عمل منظم إذ انتشرت أعداد من الأهالي هنا وهناك يحصرون الأسر التي تضررت، وفي ذلك الوقت لم تكن الأسر ترضى نشر اسمها، وعندما كان الناس يذهبون لتقديم المساعدات لهذه الأسر كانوا يقصدونها في منتصف الليل ويطرقون الباب بشكل معين ويسألون الأسرة إذا ما كانت فقدت معيلها، فيقدمون لها المساعدات وهي عبارة عن مبالغ مالية ومواد عينية، دون ذكر أسماء من تبرعوا بها بل يقولون لها إنهم من (أهل الخير)، ودون أن يعرف أي شخص غير أولئك العاملين أن هذه الأسرة أو تلك تسلمت مساعدة من أحد، وكانت تلك أريحية

وطبيعة المجتمع في ذلك الوقت تعبيراً عن القول النبوي الشريف (تقدم يمينه ما لا تعلم شماله)، وكان هذا الأسلوب هو المتبع في تقديم المساعدات وخاصة عند الكوارث.

● وماذا عن حريق المحرق عام ١٩٢٠؟

- هذه الحادثة من الحوادث التي أكدت على ترابط وتكاتف أهل البحرين عموماً وشكلت وجدان هذا الشعب، والوقائع تتمثل في أن مدينة المحرق شهدت في عشرينيات القرن الماضي حريقاً ضخماً شبَّ في أحد البيوت التي تقع وسط المدينة، وكانت مهام الإطفاء من أشخاص وسيارات إطفاء في بداية عهدها وبطيئة للغاية في عملها آنذاك، لذا فعندما اندلع الحريق وطالت نيرانه ما حول البيت من مساكن ومرافق تنادى أهالي المحرق وتسارعت جموعهم فيما عرف بالفزعة أو النفرة، وانتظموا في صف واحد باذلين أقصى ما يستطاع من جهد وتحرك لجلب المياه لإطفاء النار وحينها كان البحر قريباً جداً من البيوت فوقف في الصف أكثر من مائة شخص يحملون مواعين الماء، فيقوم الشخص الأول بجلب الماء من البحر ويسلمه للشخص الذي يليه ثم الثالث فالرابع إلى من يقف قرب النار ويصبه عليها، واستمروا على هذا الحال دون تأفف أو ملل أو إحجام أو عجز إلى أن تم إخماد النيران في وقت وجيز، وكل ذلك بفضل الله ثم بتعاون وتكاتف الأهالي. وفي صورة أخرى من صور التعاون والتكاتف الذي أسس للعمل التطوعي في البحرين هو الدور الكبير الذي كان يلعبه المجتمع في بناء بيت الرجل الذي يريد الزواج، وذلك في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، حيث يتعاون الأهالي في بناء البيت، وكان نصفه الأسفل من الحجر والأعلى من سعف النخيل ويسمى (الكُبر) ولابد من الإشارة هنا إلي أن المجتمع البحريني كان وما يزال يحب العمل الخيري والتطوعي والذي يرمي مساعدة الآخرين بطيب نفس، وكان الزواج أحد المشروعات التعاونية التي يساهم فيها المجتمع بما يستطيعون لمساعدة الأسر المتوسطة في إنجاز مشروع الزواج فيهب أفراده ويتسابقون بقوة لتقديم ما يمكن تقديمه سواء كان مادياً أو عينياً.

● **ما المقصود بسنة الطبعة؟**

- كان المئات من أهل البحرين ممن يعملون في البحر ويعتمدون على صيد اللؤلؤ ويغيبون أياماً بل وشهوراً عن أهاليهم وأسرهم ولا يظل بين الأسر سوى كبار السن، وفي عام ١٩٢٥ حدث إعصار شديد قادم من البحر، وقد راح ضحيته الآلاف من البحارة من البحرين ومن الكويت وعمان، وكان ذلك الحدث مأساة إنسانية حقيقية، وكانت مناظر الأسر من النساء والأطفال وهم متجمعون أمام السواحل في انتظار وترقب أزواجهم وآبائهم وأبنائهم وإخوانهم عبر السفن الناجية من الغرق بسبب الإعصار، وحقيقة أن قليلين منهم من نجا من تلك الكارثة، وقليلين من البحارة من نجوا من الموت المحقق، وكانت أصوات البكاء والعويل تتردد في كل مكان على سواحل البحرين. وهنا برز معدن الناس الأصيل، وتجلت النخوة في أهل المجتمع البحريني وخرج من بينهم من أخذ يتفقد أحوال الناس دون أن يكون ذلك من أجل شهرة أو مصلحة، وبالطبع لم تكن في ذلك الزمن أجهزة إعلام وكاميرات تصوير حتى يقف أمامها المتبرعون ويعلنون تبرعهم، وإنما ضرب الأهالي مثالاً عالياً في التكافل والتلاحم والتراحم.

● **متى كانت أول بداية فعلية مؤسسية لمساعدة الناس في البحرين؟**

- في بداية عام ١٩٤٠ تقدم الأديب الراحل والصحفي المعروف عبدالله الزايد آنذاك بطلب لمستشار حكومة البحرين الإنجليزي للسماح له وآخرين بإنشاء لجنة للهلال الأحمر تقوم بعمل تطوعي منظم ومؤسَّس لمساعدة الفقراء الذين يحتاجون للمساعدة، وتحددت أهدافها وأدوارها في المجتمع، لكن المستشار أخذ المسألة من ناحية دينية فلم تَرُق له الفكرة ولم ينل اقتراح الزايد إعجابه، بل قدم اقتراحاً مضاداً لمقترح الزايد بأن تكون اللجنة (لجنة الصليب الأحمر)، فرفض الزايد الفكرة، وقام بتجديد المحاولة وهذه المرة قدمها للشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة رحمه الله، وكان في حينها مديراً للمعارف، فوافق الشيخ عبدالله فوراً على مقترح الزايد، ولكن تحت مسمى لجنة مساعدة الفقراء. وكانت اللجنة برئاسة الشيخ عبدالله نفسه وسكرتارية عبدالله الزايد، وأمانة الصندوق

برئاسة عبدالعزيز البسام، وبعد أن عرضوا مشروع اللجنة علي المستشار وافق على قيامها وصدَّق على تأسيسها، وكانت باكورة أعمالها بناء ملجأ للأيتام.

• ما أول جمعية خيرية تأسست في البحرين؟

– أول جهة خيرية تعمل بشكل منظم ومؤسس في العمل الخيري والتطوعي هي اللجنة المنوه عنها سلفاً، والتي أسسها عبدالله الزايد. ومن الجمعيات الخيرية الأخرى جمعية الإصلاح حالياً وكان اسمها في البداية نادي الطلبة وتأسس في مطلع الأربعينيات، ثم تحول فيما بعد إلى نادي الإصلاح، وفي كلا المرحلتين لم يكن العمل الخيري هو الأساس بل كان العمل وسط الشباب والناشئة رياضياً وثقافياً وفكرياً وتربوياً، وباستطاعتي القول أنه من العمل الشبابي بالنادي خرجت الأعمال الخيرية لمساعدة الأسر الفقيرة، وكان ضمن هذه المرحلة لجنة اجتماعية تقوم بمساعدة هذه الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم للطلاب، وكانت هذه اللجنة تقوم بواجب العمل الخيري والتطوعي، ثم تحول اسم النادي إلى جمعية الإصلاح عام ١٩٧٩ بعد التطور الكبير الذي حدث وسط هؤلاء الشباب على مدى أربعة عقود، ثم تأسست الجمعية الإسلامية في ذات العام، وكان للجمعيتين دور كبير في انداياح العمل الخيري وسط المجتمع والحضور الواسع على مستوى مدينة المحرق وعلى مستوى البحرين عامة، وفي ما تبعهما من جمعيات وصناديق خيرية.

• كيف كانت تقدم المساعدات آنذاك؟

– لجنة مساعدة الفقراء كانت تقدم المساعدات للأسر بطرق مختلفة وأشكال متعددة، وكان أهمها مساعدة الطلبة والطالبات، وفي تلك الفترة كانت الكتب والدفاتر المدرسية غالية الثمن، ولذا تولت اللجنة شراء هذه المستلزمات وتقديمها أو صرف مبالغ مالية لشرائها، وبالتأكيد أن ذلك العمل الجليل ساهم بشكل كبير في اتساع رقعة التعليم ورغبة الناس في التعلم وتلقي العلم، وإلى جانب ذلك كان أهل البحرين يقدمون مساهماتهم المادية لكثير من الدول العربية والإسلامية، وعندما برزت مشكلة الشعب الفلسطيني كانت البحرين وشعبها من أوائل البلدان التي قدمت مساعداتها، وما

تزال هذه الروح موجودة بحمد الله حتى الآن.

- **هل من كانوا يتصدون لقيادة هذا العمل من عامة الناس أم شخصيات معروفة أم شباب متميزون؟**

- دائما ما يبدأ العمل بشخصيات معروفة في البلد لضمان إنجاح مهمتهم، ومن ثم يلج الشباب في العمل وينخرطون بشكل كبير، وبالطبع كلما كانت الشخصيات التي تقود العمل معروفة وسط الناس كلما كان انخراط الناس فيها كبيراً، وفي عام ١٩٧٠ أنشأنا جمعية الهلال الأحمر البحريني وانضم إليها شباب كثر وقد عُرف عنها مساهماتها التطوعية على نطاق الدول كما كانت لها مشاركات في جميع المناسبات والكوارث التي ألمت بالبحرين، وما تزال محل فخر للعمل الخيري والتطوعي في مملكتنا.

خليل بن محمد المريخي .. يتذكر

اصطف البحرينيون بالمئات لإطفاء حريق بالقرب من بيت الشاعر

في حديث الذكريات يحدثنا خليل بن محمد المريخي عن تأثير الحرب العالمية الثانية على أهل البحرين وقصة الغارة التي شنتها الطائرات على البحرين.

لا شك أن تأثير الحرب العالمية الثانية التي بدأت في سبتمبر عام ١٩٣٩م انتهت ١٩٤٥م كان له تأثير شديد وقوي على العالم وكان لابد من أن يمس هذا التأثير منطقة الخليج بما فيها البحرين وبالذات في الجانب الاقتصادي حيث أن تواجد الانجليز في البحرين جعلها من الدول المستهدفة. ولكن حكمة حكام البحرين كان لها دور فعال في التقليل من هذه الآثار على المواطن فقد بدأت الحرب وكان يحكم البحرين المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في عام ١٩٤٢م وقبل أن تنتهي الحرب تولى المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد حاكم البحرين السابق دفة الحكم بعد وفاة الشيخ حمد بن عيسى، وقد عمل قادة البلاد في الخروج من الأزمة الاقتصادية التي أصابت دول العالم في تلك الأيام، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل كبير مما جعل بعض ضعفاء النفوس يستغلون تلك الأزمة يتاجرون في السوق السوداء بغرض تحقيق مكاسب كبيرة لكن الحقيقة أن المكاسب لم تكن تقارن بما أصاب بعض المواطنين ذوي الدخل المحدود من ضرر لذلك قامت الحكومة بتطبيق قانون البطاقة وقد سميت تلك الأعوام (أعوام البطاقة)

وقد صرفت البطاقة لكل عائلة لكي تقوم عن طريقها بشراء الأرز والسكر والمواد الضرورية الأخرى لذلك كانت البطاقة هي السبيل الوحيد لتوفير الغذاء للفقير. من الأمور الأخرى إن الانجليز كانوا يعتمون عن الأخبار فلا يصل لهم إلا الأخبار التي في صالح الانجليز واذكر أن خرج أمر من

المستشار الانجليزي لجميع سيارات التاكسي بأن تطلي مصابيح السيارات باللون الأسود وكذلك بعض البيوت في مناطق معينة وخصوصاً بعد أن قامت القوات الايطالية بالإغارة على (الفينري) ولكن المولى عز وجل أراد لهذه الأرض وسكانها الخير وليس الشر فرمت الطائرات حمولتها من القنابل في البحر وأخطأت هدفها . ومن الأمور الأخرى أيضاً أن المواطنين قاموا بحفر خنادق في سوق الأربعاء ومنطقة الحورة ليحتموا فيه في حالة أي عدوان. كذلك أمر آخر وهو أن جسر الشيخ حمد الرابط بين المحرق والمنامة كان من المفترض أن الجزء المتحرك منه يصل عن طريق سفينة في البحر ولكن قوات المحور ضربت تلك السفينة فتأخر افتتاح الجسر.

وأذكر أيضاً أن بعض المواطنين كانوا من الذين يؤيدون ديجول المحور وبالذات هتلر الزعيم الألماني وقد لا يجرؤون على البوح بذلك التأييد أو الاستماع إلى أخبار الإذاعة أمام الناس خوفاً من أن يفشي بسرهم لانجليز فيزج بهم في السجن.

وعودة إلى جسر الشيخ حمد فقد افتتح في عام ١٩٤١م وكان يستوفي رسوم على السيارات تتراوح ما بين ١٢ أنة - ٤ آناتٍ) وعندما انتهت الحرب عام ١٩٤٥م احتفلت البحرين مع دول العالم بانتهاء الحرب وفوز الحلفاء وقد عمت الاحتفالات جميع مناطق البحرين.

قضية فلسطين

فوجئت البحرين عام ١٩٤٨م كما فوجئ العرب بقرار تقسيم فلسطين فعمت المظاهرات جميع مناطق البحرين وظهرت شعارات منها (من رام الله للبحرين) والتي كانت تندد بهذا القرار وقد قدم أهالي البحرين الكثير لمساعدة إخوانهم الفلسطينيين وقد ذكرت في السابق أن الشاعر عبد الرحمن المعاودة قد ألقى قصيدة في بيت فاروق وكذلك في نادي البحرين وقد بيعت نسخ من هذه القصائد على المواطنين وجمع ١٥٠٠٠ روبية أرسلت إلى الأخوة الفلسطينيين، كذلك ما حدث في حرب فلسطين من قضية الأسلحة الفاسدة التي ثارت البحرين ضدها بمحاسبة المسئولين عنها .

ثورة يوليو

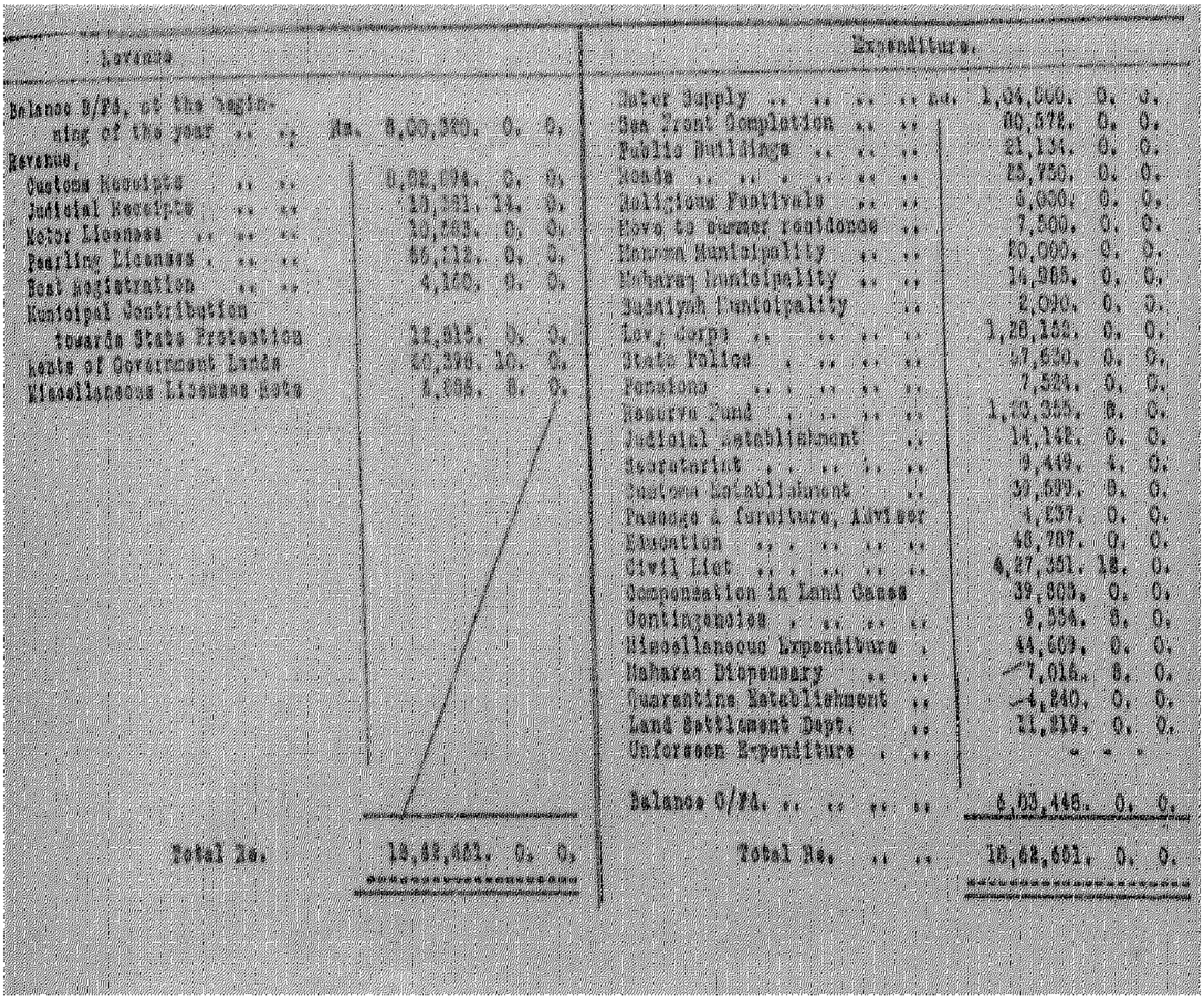
بعد قيام الثورة أحس البحرينيون بنوع من الأمل الذي بدا يراودهم وهم يشاهدون في الصحف والتلفزيون زعيم الثورة الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله وهو يتبنى قضيتهم (قضية فلسطين) وإصراره على تحريرها ، لذلك كانوا يجتمعون أمام الراديو بالعشرات في المقاهي يستمعون لخطابه ويصغون مع كل كلمة يخاطب بها الغرب بتحد ، لقد ملك هذا الرجل قلوب معظم البحرينيين وهم يشاهدونه يسير في شوارع القاهرة وعواصم العالم العربي والجماهير وراءه، وقد شاع خبر بأن الرئيس عبد الناصر سوف يتوقف في البحرين في طريقه إلى (باندونج) لحضور اجتماع دول عدم الانحياز فهب البحرينيون إلى المطار لرؤيته لكنه توقف للحظات في المطار ولم يدخل البلد فرجعوا مرة أخرى بحسرتهم، وعندما اختاره المولى عز وجل إلى جانبه عمت المظاهرات البلاد وهي ترتدي السواد وشيعوا عبد الناصر كما شيع المصريون زعيمهم فقد حزن أهل البحرين كثيراً على هذا الرجل وأحسوا بأن من مات هو شخص منهم . لقد أعاد عبد الناصر الكرامة إلى العرب. عندما أعادها إلى الفلاح المصري.

العمل التطوعي

أهل البحرين تاريخهم بالعمل التطوعي قديم. ففي القديم كان الناس يتطوعون مع بعضهم لبناء منزل احدهم إذا هدمته السيول أو لترميم مسجد وحتى في الأفراح تراهم عندما يخبرون بأن فلان سيتزوج ابنه يسعى الجميع لمد يد العون للمساعدة في تعليق الزينة أو عمل الفرشة وغيرها من الأمور واذكر أن حريقاً شب بالقرب من بيت الشاعر عبد الرحمن المعاودة في فريج (المعاودة) ولم تستطع سيارات الإطفاء الوصول لهذا المكان لضيق الشارع فقام البحرينيون بتشكيل صف تجاوز ال٢٠٠ شخصاً من البحر إلى مكان الحريق يناول كل منهم الآخر الماء لإطفاء الحريق تصور بعد هذه ألا تستحق تلك الأرض وأهلها أن يتطوع البعض لخدمتهم . لذلك التحقت بنادي البحرين في لجنة

مساعدة المحتاجين وبعد ذلك إلى نادي الطلبة (نادي الإصلاح حالياً) والحقيقة أن هذا النادي قدم دور كبيراً في خدمة المتحاجين في البحرين وخارجها وبعد ذلك انضممت إلى لجنة أسبوع الصحة وكان يترأسها وزير العدل الشيخ عبد الله بن خالد والمغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عبد العزيز بن فايز والدكتور رمزي فايز ورحمه التاجر وكان تقدم درع لأحسن فندق أو قرية أو مطعم ومن ثم شاركت في تأسيس الهلال الأحمر وكان يترأسه احمد بن يوسف فخرو وبعد ذلك ترأسه حسين يتيم وبعد ذلك الدكتور على فخرو ومن ثم طارق المؤيد رحمه الله وحالياً الشيخ عبد الله بن خالد وقد ساهمت بالكثير والكثير في خدمة المحتاجين داخل البحرين وخارجها .

البحرين أصدرت أول ميزانية في العام ١٩٢٤



Revenue			
Balance B/Fd. at the beginning of the year .. .. Rs.	8,00,380.	0.	0.
Revenue,			
Customs Receipts	6,82,694.	8.	0.
Judicial Receipts	10,391.	14.	0.
Motor Licenses	10,883.	0.	0.
Pearling Licenses	56,112.	0.	0.
Boat Registration	4,160.	0.	0.
Municipal Contribution towards State Protection	12,915.	0.	0.
Rents of Government Lands	20,398.	10.	0.
Miscellaneous Licenses Rots	4,266.	8.	0.
Total Rs.	18,48,681.	0.	0.

Expenditure.			
Water Supply .. .. Rs.	1,04,000.	0.	0.
Sea Front Completion	00,572.	0.	0.
Public Buildings	21,134.	0.	0.
Roads	25,750.	0.	0.
Religious Festivals	6,000.	0.	0.
Move to summer residence ..	7,500.	0.	0.
Manama Municipality	50,000.	0.	0.
Muharraq Municipality	14,965.	0.	0.
Budaiyah Municipality ..	2,040.	0.	0.
Lev. Corps	1,28,152.	0.	0.
State Police	47,630.	0.	0.
Pensions	7,524.	0.	0.
Reserve Fund	1,29,365.	8.	0.
Judicial Establishment ..	14,142.	0.	0.
Secretariat	9,449.	4.	0.
Customs Establishment ..	30,699.	8.	0.
Passage & furniture, Adviser	4,237.	0.	0.
Education	48,707.	0.	0.
Civil List	4,27,351.	12.	0.
Compensation in Land Cases	39,803.	0.	0.
Contingencies	9,554.	8.	0.
Miscellaneous Expenditure ..	44,609.	0.	0.
Muharraq Dispensary	7,016.	8.	0.
Quarantine Establishment ..	4,240.	0.	0.
Land Settlement Dept. ..	11,919.	0.	0.
Unforeseen Expenditure	-	-	-
Balance C/Fd.	6,03,446.	0.	0.
Total Rs.	18,62,601.	0.	0.

• أول ميزانية في تاريخ البحرين

يصر على أن الأمس أجمل من اليوم وهو ما زال يعيش الزمن الجميل (كما يسميه) ويتمنى أن يعود ولكن (قل للزمان ارجع يا زمان).

خليل بن محمد المريخي . . . مشوار من الماضي وشريط من الذكريات ومخزون من التاريخ الذي لا ينضب وفي حديثه لا يأنك أن يعود في حديثه معك بالحديث عن زمن (اللول) بكل تفاصيله، فيحدثك عن الأمس وكابن بار لهذا الوطن لا يأنك أن يذكر حكامه آل خليفة الكرام

بإجلال وحب ويقول هم من أحببنا في الماضي وهم من جعلوا الحاضر جميلا ونسال الله أن نعيش المستقبل لنراه أجمل مع خليل بن محمد المريخي نستأنف بعد توقف المشوار يستعرض المرء تاريخ هذا البلد وسيرة حكامه ومن ورائهم حكوماتهم وكيف كانوا طوال حكوماتهم وكيف كانوا وطوال حكمهم للبلاد وهم يحملون هموم ومصالح شعوبهم وضعوا ذلك فوق كل رعاية واعتبار.

إن المرء يقف حائراً أمام تلك المشروعات التي كانت تعتبر في زمانها ووقتها مشروعات عملاقة وإلا كيف استطاع هذا البلد الصغير المحدود الدخل والموارد المالية أن يبني الجسور ويشيد المستشفيات والمدارس والمعاهد العليا والمساكن والطرق والمواصلات ويوفر الماء والكهرباء ويبني المؤسسات الحكومية ثم يبدأ يسن القوانين والتشريعات والأنظمة الحديثة وغير ذلك من مختلف الخدمات الأخرى، وكل ذلك كان يتم في ظل – كما قلنا – دخل محدود، استطاع هذا البلد بحكمة حكامه وحكومته أن يوفره من مصادر الدخل الرئيسية في البلاد وذلك الوقت مثل رسوم الجمارك رسوم المحاكم الغوص تأجير الأراضي رسوم تسجيل السفن السيارات وغيرها من الرسوم أو الضرائب الأخرى ثم يبنى بها تلك المشروعات التي شهدتها البحرين خصوصاً في فترة العشرينات والثلاثينات إذن كان وراء ذلك اهتمام وحرص شديد ومتابعة مستمرة من قبل حكام هذا البلد تجاه شعوبهم وتوفير الراحة والطمأنينة وسبل العيش الكريم لهم ويكفي أن نشير هنا بان البحرين أصدرت ولأول مرة ميزانية مبوبة ومعدة إعداداً جيداً عام ١٩٢٤م وقبل اكتشاف النفط ببضع سنين وحتى نعرف عمق ذلك الاهتمام والحب والرعاية المتناهية لشعب هذه البلد من قبل حكامه الكرام دعونا إذن نذكر أو نعدد ولو نماذج محددة من تلك المشاريع التي أولاها حكام البحرين جل اهتمامهم ورعايتهم.

عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

لنبدأ من عهد المرحوم باذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ولنقرا سويا تلك الرسالة الموجهة إلى د. شارون تومسن والتي جاء فيها عن موافقته ومباركته في منح مستشفى الإرسالية الأمريكي قطعة الأرض الملاصقة للمستشفى شريطة أن لا تباع أو تستغل لأي غرض آخر يسبب ضررا للناس بل يجب أن يستفيد منها المستشفى وكذلك مدرسته علما بأنه سبق للمرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أن وهب الأرض التي بنى عليها مستشفى الإرسالية الأمريكي الحالي والذي كان له دور كبير ومؤثر في مكافحة الأمراض المعدية التي كانت تصاب بها البحرين في أوائل القرن العشرين بجانب علاج المرضى من البحرينيين لقد كان الوضع الصحي في البحرين خلال تلك الحقبة من الزمن هو الشغل الشاغل لتفكير واهتمام الشيخ لذلك كانت موافقته ومباركته لذلك المشروع سريعة وايجابية لان مصلحة شعبه فوق كل اعتبار.

كما شهد عهده بزوغ فجر التعليم النظامي الحكومي عام ١٩١٩م وكانت لمساهمته في هذا المشروع الأكبر الأثر الفعال الذي عجل في ظهوره مدرسة الهداية ثم ما تلاها بعدئذ من مدارس أخرى.

عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

ويتولى الحكم من بعد الشيخ عيسى ابنه المرحوم بإذن الله الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وتشهد البحرين في عهده الكثير من المشروعات الإنشائية منها المدارس والمعاهد والمؤسسات الحكومية والطرق والمواصلات ومشروعات المياه وغيرها من المشاريع الأخرى ثم تشهد البحرين تنفيذ مشروعين عملاقين كان لهما اثر كبير على حياة الناس وإسعادهم ففي رسالة موجهة من الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة إلى المعتمد البريطاني عام ١٣٥٥هـ والذي يبدى فيها قلقه الشديد وعدم ارتياحه من عدم وجود مستشفى حكومي حتى الآن في البلاد لعلاج

المرضى من البحرينيين. خصوصاً وان عدد السكان وصل الآن إلا مائة وخمسين ألف نسمة كما أبدى ضمن هذه الرسالة قلقة أيضاً من قلة المساعدات الطبية أو ضعفها والمقدمة لأهالي قرى البحرين الخ . . .

وهكذا نتيجة لاهتمام ومتابعة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يتحقق ذلك الحلم ويبنى على ارض البحرين أول مستشفى حكومي كبير (مستشفى النعيم) حيث خصص للرجال والنساء وقسم الأطفال أما المشروع العملاق الثاني الذي تم في عهد الشيخ حمد فهو ذلك الجسر الذي يربط مدينتي المنامة والمحرق وكانت فرحة الناس لا توصف عندما بدؤوا يتنقلون وبكل سهولة ويسر بين هاتين المدينتين من بعد تلك المشاق والمعاناة التي طالما واجهوها وهم يعبرون البحري أما مستشفى النعيم فكان يعتبر ذلك الوقت نقلة كبيرة في تاريخ البحرين الصحي.

وقد استقبل هذا المستشفى العديد من المرضى من بلدان الخليج الشقيقة الذين أتوا إليه للعلاج.

عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

ثم يأتي من بعد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عهد المرحوم بإذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حيث يتضاعف الاهتمام والمتابعة المتواصلة لكل متطلبات واحتياجات هذا البلد وشعبه الوفي وتزداد عجلة التقدم والتطور للبلاد وتظهر المشاريع تلو المشاريع وكلها تصب في مصلحة ومنفعة أبناء هذه الوطن ويستمر السير نحو إنشاء المزيد من المشروعات الإنشائية مثل المدارس والمعاهد والبعثات الطلابية للخارج وتنشا العيادات والمستشفيات الطبية في مدن وقرى البحرين وتفتح الشوارع العديدة والطرقات وتتضاعف مشروعات المياه وغيرها من المشروعات المختلفة والمتعددة ثم يبرز مشروعان عملاقان كبيران لا يقلان أهمية عما سبقهما

من مشروعات كثيرة ومتعددة.

انه مستشفى السلمانية الكبيرة الذي افتتح على مرحلتين الأولى عام ١٩٥٧ والثانية عام ١٩٥٩م قبل انتهاء الخمسينات بقليل تم تدشينه مشروع ميناء سلمان عام ١٩٥٧م.

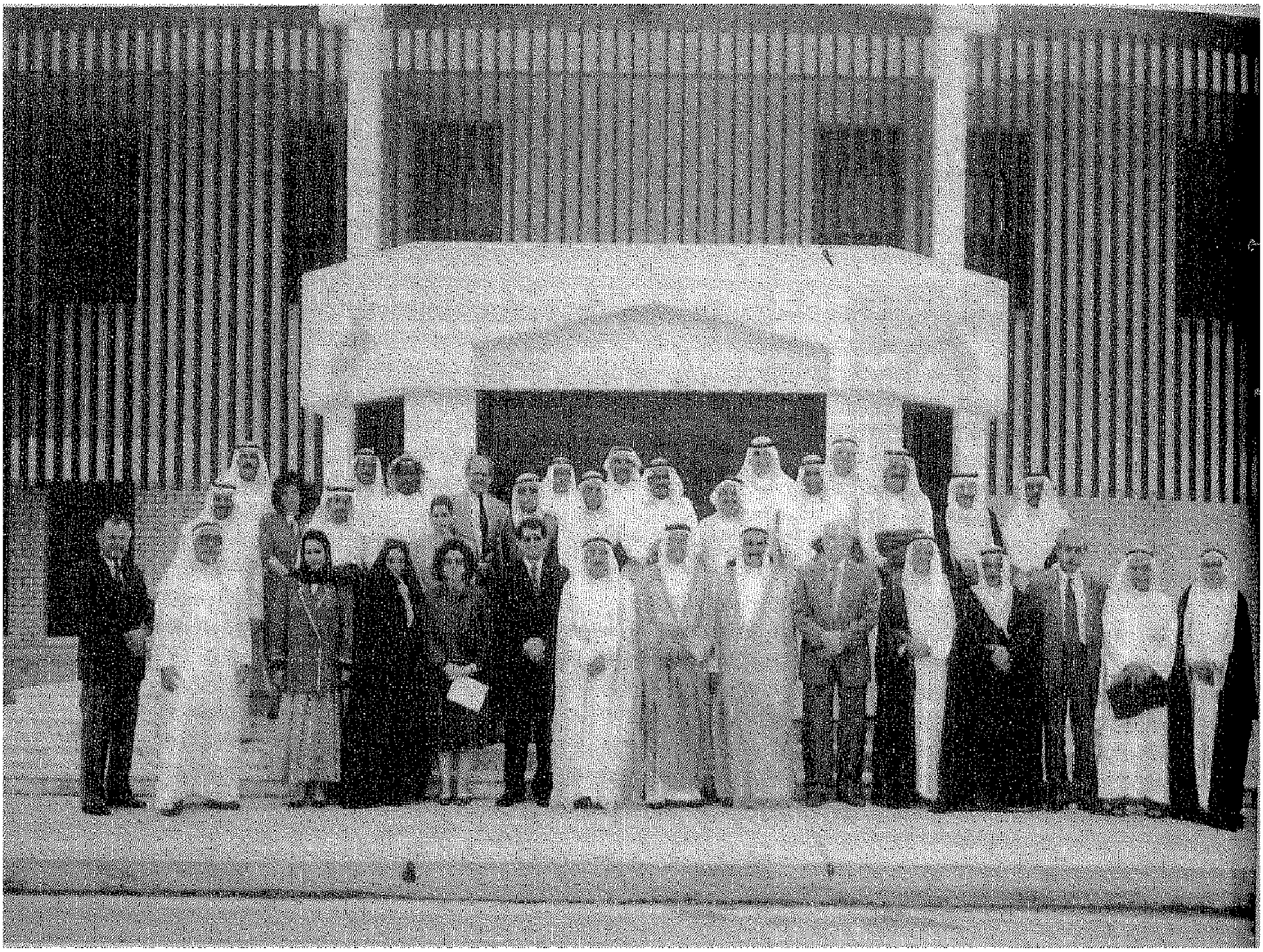
الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

نصل الآن إلى عهد المرحوم بإذن الله الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة لا نعدد ما تم في ذلك العهد الميمون من انجازات فهذا ليس مكانه وزمانه وإنما مكانه سجل وثائقي كبير يحكي كل شئ عن فترة مزدهرة عاشتها البحرين على مدى ثمانية وثلاثين عاما من حكمه السديد حيث شهدت فيها ليس العشرات بل المئات من المشاريع وكلها مشاريع عملاقة مست كل جانب من جوانب الحياة في هذا البلد الكريم انه من الظلم أن نذكرها الآن فيه تحتاج الي المئات من الصفحات حتى تعطي ذلك العهد حقه من الصدق والأمانة والوفاء لكننا على ثقة من أنها ستبرز في يوم ما .

الباب الخامس

الفصل الأول

الرواد الأوائل



• تكريم الرواد الأوائل من الدولة عام ١٩٩٣م

السيرة الذاتية لهؤلاء الصفوة الطيبة من الرواد الأوائل الآتية ذكراهم في هذا الباب والذين أرسوا حجر الأساس لإقامة الإدارة الحديثة بدءً من العشرينات حتى الخمسينات من القرن الماضي إننا نذكرهم اليوم ونذكر بهم الأجيال الحاضرة والقادمة حتى لا تنطوي أسمائهم ضمن صفحات الماضي وتختفي مع مرور الزمن.

الرواد الأوائل

دائرة أموال القاصرين تأسست ١٩٢٧م

محمد دويغر- مدير دائرة أموال القاصرين

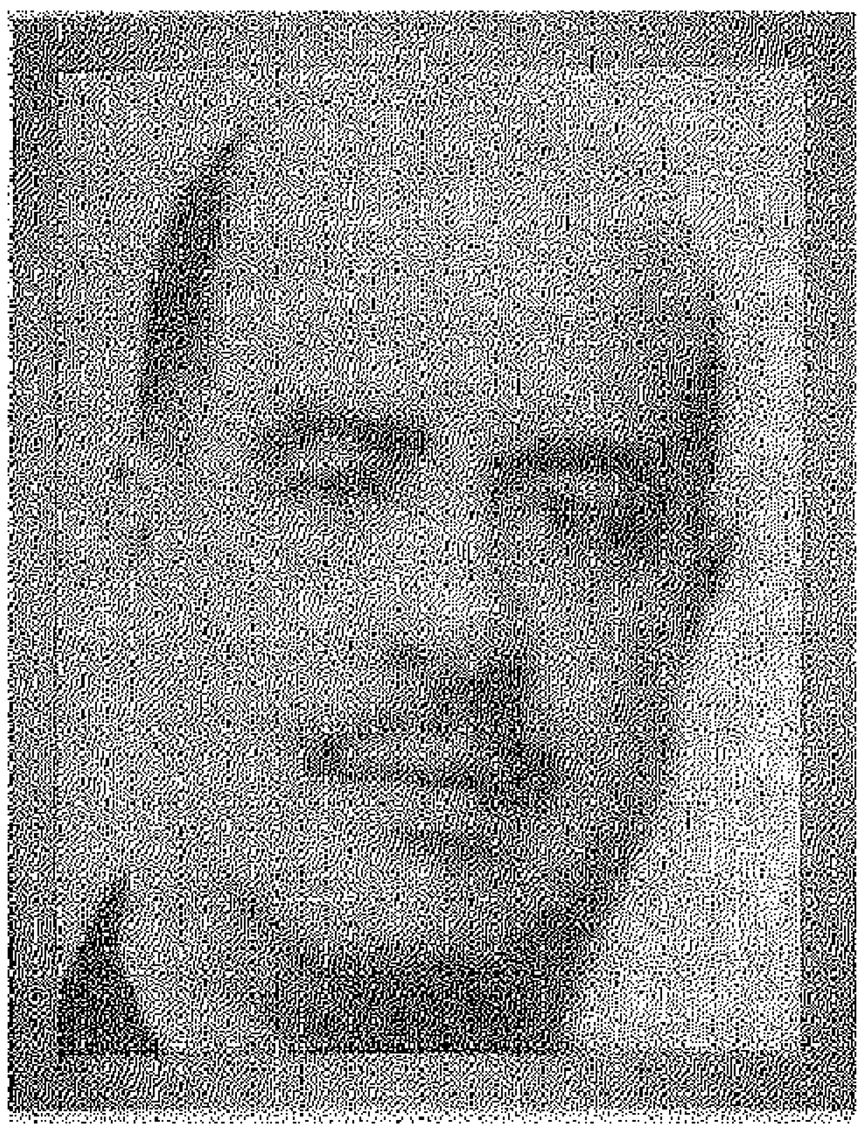


شغل المرحوم بإذن الله محمد دويغر هذا المنصب سنين عديدة بعد تأسيس الدائرة ببضعة سنين، حيث – كما تقول بعض التقارير عنه – إنه التحق بالعمل في هذه الدائرة عام ١٩٢٧م وكان يقدم تقارير سنوية عن إنجازات هذه الدائرة ، حيث تنشر ضمن التقارير الحكومية السنوية التي كانت تصدر عن دار المستشارية. لقد شغلت هذه الدائرة عند تأسيسها جزءاً صغيراً من المبنى الذي كان موجوداً في موقع مبنى باب البحرين حالياً والذي يرجع تاريخ بنائه في السنين الاولى من القرن الماضي ثم وبعد افتتاح مبنى المحاكم عام ١٩٣٧م انتقلت هذه الدائرة أيضاً إلى هذا المبنى، حيث خصصت لها بعض المكاتب في الطابق السفلي، ثم انتقلت مرة أخرى الى المكاتب الموجودة في مبنى باب البحرين بعد الانتهاء من إنشائه، ذلك عن انتقال هذه الدائرة من موقع إلى آخر. أما عن السيد محمد دويغر فقد كان معروفاً أيضاً بالانضباط والتنظيم ،حيث ادخل الكثير من التحسينات والتعديلات ذات العلاقة بسير العمل في دائرة أموال القاصرين، أما على المستوى الاجتماعي والثقافي فإن السيد محمد دويغر يعتبر من المؤسسين الأوائل لنادي العروبة، وقد ترأس هذا النادي عدت دورات نظراً إلى ما عرف عنه من ثقافة ومعرفة واسعة في مختلف ميادين الأدب

والعلوم مما اهلته لشغل هذا المنصب اعواما عديدا .كانت له مشاركات ثقافية واجتماعية ضمن انشطت نادي العروبة العتيد وخصوصاً خلال سنين الأربعينات والخمسينات، ليس هذا كل شيء، فان محمد دويغر كان أيضاً ضمن المؤسسين لإذاعة البحرين اللا سلكية (١٩٤٠- ١٩٤٥) التي انتهى دورها بعد انتهى الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ففي هذه الإذاعة كان دور محمد دويغر تلاوة نشر الاخبار والتعليق عليها بجانب تقديم بعض البرامج الاجتماعية، لقد أحيل على التقاعد بحسب نظام فائدة اعتزال الخدمة المدنية عام ١٩٦٠م بينما إنتهت خدماته مع الحكومة بوفاته عام ١٩٧٥م .

تاريخ التحاقة بالعمل : ١٩٢٨ -١٩٢٩ دائرة الجوازات

مساعد عبدالله الزياني



شغل السيد مساعد عبدالله الزياني عدة وظائف حكومية طوال حياته التي عاشها على هذه الأرض الطيبة ففي عام ١٩٢٨م إلى عام ١٩٢٩م تقريباً التحق بدائرة الجوازات في بداية تاسيسها . لم يمكث طويلا فقد فضل الالتحاق في شرطة حكومة البحرين رئيسا لقسم الشئون المالية والادارية وذلك عام ١٩٣٠م، ليس هذا هوالمطاف الاخير للسيد مساعد الزياني بل اختير بعد – مضى فترة من الزمن في شرطة حكومة البحرين – لينقل الى بلدية المحرق والحد ليشغل منصب معاون وهو التسمية القديمة لهذا المنصب التي تعني سكرتير أو مديراً ، كان ذلك في بداية الخمسينات. وفي عام ١٩٥٧م تم نقله مرة أخرى إلى السكرتارية وتمر الأيام ويعين السيد مساعد الزياني مديراً للشئون الاجتماعية بدائرة العمل في بداية السبعينات ، ومن يدري ، ربما التحق بوظائف اخرى ، كان السيد مساعد الزياني من جيل المثقفين البارزين في مدينة المحرق مثله مثل اولئك الرجال الذين برزوا من خلال انشطة وتجمعات الاندية في مدينة المحرق مثل نادي البحرين ونادي الاصلاح، حيث النشاط الثقافي والادبي والاجتماعي والفني وهو السائد في تلك السنين من الثلاثينات والاربعينات، مثلاً. وكما – روى لي – ان مساعد الزياني قد تميز بالصدق والاخلاص وحب العمل ، لقد احيل على

التعاقد بموجب نظام فائدة اعتزال الخدمة المدنية عام ١٩٦٦م بينما احيل على التقاعد الاعتيادي عام ١٩٧٥م بعد ان قضى في خدمة حكومة البحرين ٤٥ عاماً تنقل خلالها من وظيفة إلى اخرى هكذا كانوا رجالات البحرين من الرواد الاوائل في سيرهم الحيا تية يبنون ويشيدون ويضعون الاسس والقواعد لمن سيستلم الراية بعدهم وقد توفي السيد مساعد الزياني عام ١٩٧٧م.

محاكم البحرين

سالم عبد على العريض ١٩٤٤م



ولد السيد سالم العريض في الهند عام ١٩٠٢م، وعندما كبر وأصبح شاباً التحق بمدارس ومعاهد الهند للدراسة والتحصيل العلمي حتى أنهى وبكل نجاح المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية حتى مرحلة البكالاريوس بدرجة امتياز مما اهله لان يلتحق بعد تخرجه بالعمل لدي احد المحامين المشهورين وهو محمد علي جناح – مؤسس باكستان، حيث كان يحضر معه جلسات المحاكم ويستمع الى مرافعات والمداولات مما اكسبه خبرة كبيرة في هذه المجالات القانونية. وكان خلال اقامته في الهند واشتغاله في المحاماة فترة طويلة وبالاخص مع هذ المحامي الشهير وهو محمد علي جناح كون صداقات وصلاة قوية مع بعض الشخصيات العربية المعروفة والمقيمة انذاك في الهند. كانوا يستشيرونه في بعض القضايا ويتقبلون كل ارائه ونصائحه كما كان يقوم أيضاً وفي نفس الوقت بمهمة الترجمة إلى اللغتين الانجليزية والعربية لبعض المؤسسات أو الشخصيات البارزة التي كانت تلجا اليه بشان ترجمة بعض القضايا او المواضيع القانونية او ما شابه ذلك، وقد ترافع في قضايا كبيرة كان طرفها بعض الشخصيات البحرينية اوالخليجية. وبعد مرور فترة من الزمن عاد الى البحرين سنة ١٩٣٠ وبصورة نهائية علما بانه سبق ان زار البحرين خلال عامي ١٩١٩م و١٩٢١م وعندما عاد الى البحرين التحق

بالعمل في معارف حكومة البحرين حيث عين مدرسا في مدرسة الهداية الخليفية عام ١٣٥٢هـ وكان يقوم بالتدريس في هذه المدرسة مدة ثلاثة ايام في الاسبوع بينما كان يقوم بالتدريس ايضا لثلاث الايام الاخرى من الاسبوع في مدرسة المنامة ثم عين فيما بعد مديرا لمدرسة المنامة عام ١٩٣٦م، وكان يقوم في نفس الوقت بتدريس طلاب الصفوف الابتدائية والاعدادية حتى الثانوية.

نعود الى كيفية وصوله الى مدرسة الهدايا الخليفية بالمحرق حيث كان وصوله الى هذه المدرسة متعبا وشاقاً. كانت (العبرة) السفينة هي التي تنقله الى هذه المدرسة بعد معاناة مع البحر او شدة الرياح مما يضطره إلى أن يخوض حتى يصل إلى اليابسة معرضاً لباسه وأحذيته لماء البحر علماً بأن السيد سالم قد سبق له أيضاً قد عمل فترة قصيرة في وظيفة أمين للصندوق لدي دائرة الجمارك قد تكون تلك الفترة قبل التحاقه بمعارف حكومة البحرين. وبعد مضي بضع سنين وهو يقوم بمهنة التدريس ولمدة ١٥ عاماً كان خلالها المدير والمدرس صدر أمر حكومي بنقله إلى محاكم البحرين عام ١٩٤٤م لتعيينه مديراً للمحاكم – قسم الشئون المالية والادارية ومن المعروف ان السيد سالم العريض كان يتميز بثقافة عامة عالية وهو في نفس الوقت أديب واسع الاطلاع في العلوم والتاريخ والشئون القانونية. وبما أنه كان يعتبر من الكفاءات الادارية والعلمية المعروفة فقد اختير ليكون ضمن المؤسسين لاذاعة البحرين اللاسلكية التي بدات بث الاخبار اعتبارا من ١٩٤٠/١٠/٦م ولمدة ساعة حتى ازداد بثها فيما بعد والجدير بالذكر ان السيد سالم العريض القى كلمة الافتتاح أمام الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) وضيوفه. وقد تقاعد السيد سالم العريض في عام ١٩٧٥م بينما انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام ١٩٨٢م.

وزير المالية والأقتصاد الوطني السابق

السيد محمود السيد احمد العلوي



ولد السيد محمود في فريق المخارقة بمدينة المنامة وعندما كبر واصبح شابا يافعا ارسله والده للدراسة في الهند حيث استغرقت مدة دراسته هذه من عام ١٩١٩م حتى ١٩٢٤وعندما رجع الى البحرين بعد اكمال در استه ونيل الشهادة المقرر لها التحق أيضا للدراسة في مدرسة الإرسالية الأمريكية في البحرين حتى ١٩٢٦م, وكما هو معروف عن السيد محمود -كما كان يصفه الكثير من الناس -انه كان يتميز بالذكاء وسعة الاطلاع بجانب ما لديه من ثقافة ودراية عامة في مختلف الميادين من أدبية وتاريخية خصوصا في مجالات الشؤون المالية والمحاسبية .

التحق في بداية مشواره الوظيفي بمؤسسة يوسف بن احمد كانو بصفة محاسب وذلك خلال السنين الخيرة من العشرينات من القرن الماضي و لمدة خمسة أعوام ثم ترك الوظيفة في هذه المؤسسة والتحق بدار المستشارية في أوائل الثلاثينيات بعدما عين في وظيفة محاسب ايضا .وبعد مرور فترة من الزمن ونظراً لغزارة علمه ومعرفته في الشؤون المالية رقي إلى منصب رئيس لدائرة الحسابات حتى أصبح وبعد مضي بضعة سنين مديرا لدائرة المالية لحكومة البحرين ,لا شك إنه كان له الفضل في تطوير وتحسين النظام والقوانين المالية والمحاسبية, وعندما تم تشكيل أول وزارة متكاملة في تاريخ البحرين عام ١٩٧٣م اختير السيد محمود العلوي وزيرة للمالية والاقتصاد الوطني وكان حقا نعم الاختيا ر في المكان الصحيح ,وقد شغل هذا المنصب فترة من



الزمن حتى حان وقت التقاعد ومع ذلك فقد اختير مرة أخرى ليكون مستشاراً ماليا لصاحب السمو الملكي الأمير خليفة ين سلمان أل الخليفة رئيس الوزراء حفظه الله ورعاه .

لقد احيل إلى التقاعد بحسب نظام فائدة اعتزال الخدمة المدنية ١٩٦٤م بينما أحيل إلى إلى قاعد الاعتيادى١٩٧٥م . إلا انه ظل يشغل منصب المستشار المالي لصاحب السمو الملكي الامير خليفة بن سلمان أل خليفة رئيس الوزراء الموقر حتى وفاته ١٩٩٤م بعد ان امضى خمسة وستين عاما فى خدمة حكومة البحرين قضاها بكل امانة وصدق واخلاص .

ومن الجديد بذكر أن السيد محمود العلوي كان من أللاعبين البارزين في كرة القدم ضمن فريق الوطنية الذي تزامن وجوه مع فرقة الخليفية لكرة القدم بعد منتصف العشرينيات من القرن الماضي هذه الفرقة التي اصبحت تسميتها فيما بعد بفريق المحرق وكان اخو السيد محمود وهو السيد عباس احمد يلعب في صفوف الفرقة الوطنية جنبا الى جنب مع اخيه السيد محمود العلوي . توفي السيد محمود ١٩٩٤م رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

إدارة الكهرباء ١٩٢١م

السيد شرف السيد أحمد العلوى



كانت دائرة الكهرباء في بداية السنين الأولى من تاريخ تأسيسها تقوم بعدة مهام من تركيب الأسلاك الكهربائية في الشوارع والبيوت والمحلات إضافة إلى قيامها بإجراء التصليحات الكهربائية كلما إستدعت الحاجة إلى ذلك. وقد افتتحت معرضا لبيع الادوات الكهربائية، بغية تشجيع الناس على إدخال الكهرباء في بيوتهم أو محلاتهم، كما إختبارات سياقة السيارات و من أعمال قلم او دائرة المرور كانت تتبع هذه الدائرة مثل فحص السيارات وجزء . .الخ،وكانت في الوقت نفسه تشرف على مدرسة الصناعة حتى عهد الستينات وكذلك الإشراف الفني على جسر الشيخ حمد بالمحرق وذلك بعد افتتاحه ،إضافة إلى كل هذه المهام كان لديها كراج كبير لصيانة وتصليح سيارات الحكومة حتى إنفصاله في بداية الخمسينات والذي أصبح في ما بعد تحت مسمى (دائرة المواصلات) كان يقوم بشئون دائرة الكهرباء الفنية و التنظيمية مدرس إنكليزي يسمى (أستيل) يعاونه في تأدية الشؤون الإدارية والمالية المرحوم بإذن الله، عبد اللطيف المحمود الذي أصبح في ما بعد المسؤول الأول في هذه الدائرة ،وكان الرحوم بإذن الله السيد شرف السيد أحمد العلوي في الوقت نفسه مسؤولا عن كراج الحكومة قبل إنفصال هذا الكراج عن دائرة الكهرباء وعندما ترك السيد عبد اللطيف المحمود هذه الدائرة ليتفرغ

لمزاولة الأعمال الحرة، عين السيد شرف مديرا لدائرة الكهرباء وذلك في نهاية الأربعينات تقريبا .

علما بأنه التحق بالعمل لدى هذه الدائرة عام ١٩٣١م، وقد لعب دورا كبيرا في تطوير هذه الدائرة وتوسعاتها في كل مناطق البحرين ،هكذا كانت دائرة الكهرباء تقوم في ذلك الوقت بأعمال ومهام كثيرة ومتعددة وزعت اليوم بين مختلف وزارات الدولة .

لقد تقاعد السيد شرف عام ١٩٧٥م، ثم اختير لفترة من الزمن مديرا لنادي الفروسية وسابق الخيل وقد توفي عام١٩٩١م.

مدير دائرة الأشغال العامة ١٩٢٢م

احمد درويش



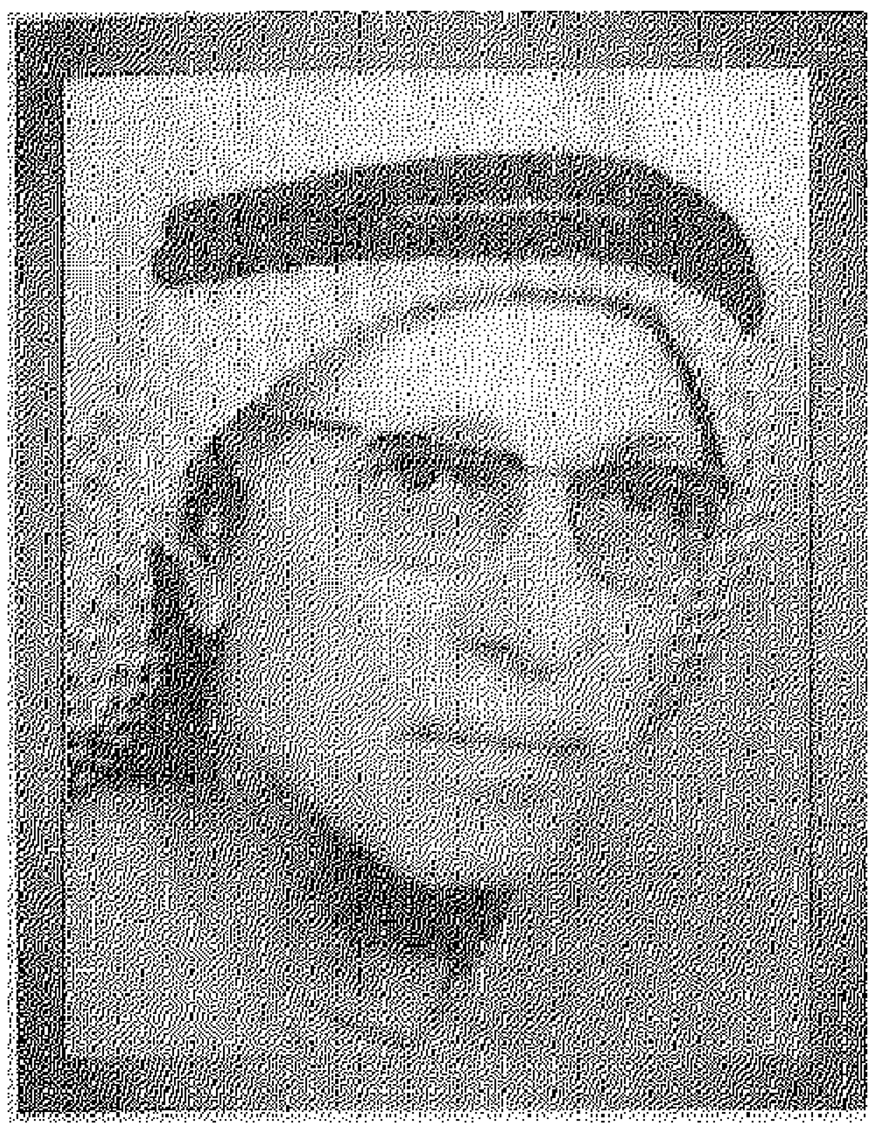
كان السيد احمد درويش من اوئل الموظفين الذين التحقوا بهذه الدائرة وذلك عام ١٩٣٣م ومن خلال السنين الطويلة التي امضاها في خدمة دائرة الأشغال هذه ساهم مع زملائه من كبار الموظفين في تطوير هذه الدائرة من حيث ازدياد تنوع الخدمات فيها بجانب فتح العديد من الاقسام و الدوائر التي كانت تتطالبها مقتضيات العمل وخصوصا أن هذه الدوائر العريقة كانت تغطي ومن الثلاثينات جزءا كبيراً من المتطلبات الحكومية من التصليحات والترميمات وتشييد المباني الحكومية وإنشاء الطرق والشوارع والحدائق وغير ذلك من الامور ذات العلاقة مثل اعداد الخرائط ,وكان أحمد درويش حتى في وجود المدير الأنجليزي لهذه الدائرة إلا الشخص الأول المنفذ والمحرك لأعمال دائرة الأشغال العامة ــــو الذي اصبح فيما بعد مديراً لها ـــخصوصا ما يتعلق منها بالشئون الأدارية والمالية بسسبب ـــ كما قلنا ـــخبراته الواسعة وممارساته في عماه طوال هذه السنين الطويلة مما أكسبته معرفة ودراية في كل صغيرة وكبيرة ,يتميز هذا الرجل بروح عالية من البساطة والمعاملة الحسنتمع الناس ,زكان روح مرحمة وحبية أيضا حتى أنه نادراَ ما تجده في صورة غضب أوعابس الوجه وذلك أ ثناء تأدية أعماله اليومية ,كانت إسالة المياه تتبع ضمن مهام دائرة الإشغال العامة إلا انها انفصلت عنها في

نهاية الخمسينات تقريباً واصبحت دائرة مستقلة لها كيانها الخاص من موظفيها ورؤسائها ، لاشك ان السيد أبا محمد ـــ كما أشرنا ـــ ساهم مساهمة كبيرة في تطوير دائرة الأشغال العامة نظراً لخبرته الطويلة التي قضاها في هذه الدائرة في مجالات الإدارية والتنظيكية والتخطيط ، وقد تقاعد عام١٩٦٩م بعد ان أدى خدمات جليلة إلى هذه الدائرة بكل أمانة وصدق واخلاص.

هذا ومن الجديد بالذكر ان الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) قد أمر بتعيين أول مدير لدائرة الأشغال وهوالسيدك.س.محمد جعفر هندي الجنسية وكان ذلك عام ١٩٣٨م وقد توفى بتاريخ ٢١/٢/٢٠١٠ .

دائرة الجوازات .. تاسست عام ١٩٢٨م
مدير الجوازات - ١٩٢٥م

كاظم الحاج سلمان العصفور



التحق السيد كاظم العصفور بدائرة الجوازات عام ١٩٣٥. كان السيد كاظم العصفور - كما كان يقال عنه - رجلا نظاميا في محيط عمله بل كان من الذين يطبقون النظام والقانون بكل جدية وإخلاص من خلال ممارسته عمله اليومي، كانت دائرة الجوازات حتى الأربعينيات تقع غربي دائرة الجمارك أو بالأحرى غربي دائرة التموين، وكانت مكاتبها مبنية على شكل (جبره) كبيرة مقسمة الى عدة أقسام بينما شيد بعض المكاتب الإدارية فيها من الحجارة والاسمنت، في بداية تأسيسها (عام ١٩٢٨) عين السيد جلال الدين احمد لطيف الدين (بنغالي الجنسية) رئيسا لهذه الدئرة وذلك بعد نقله من دائرة الجمارك وكان معه كاتبان هما: إبراهيم علي حسين خلفان ومساعد عبدالله الزياني، ثم التحق لدى هذه الدائرة فيما بعد كاظم العصفور، وعندما استقال رئيس دائرة الجوازات السيد جلال الدين عين مكانه السيد كاظم العصفور تحت مسمى مدير أو رئيس لدائرة الجوازات في الوقت الذي ترك فيه مساعد الزياني دائرة الجوازات للالتحاق بشرطة حكومة البحرين بقسم الشؤون الإدارية والمالية بينما تم نقل السيد إبراهيم خلفان فيما بعد الى بلديتي المحرق والحد، وقد لعب السيد كاظم العصفور دورا كبيرا في تطوير دائرة

الجوازات وتنظيمها بما يتفق والنظم الحديثة والمتطورة، كما التحق بها بعد فترة من الزمن السيد احمد جاسم ثم فهد المحماس القحطاني الذي بدأ العمل في هذه الدائرة اعتبارا من عام ١٩٣٨.

لقد شغل السيد كاظم العصفور هذا المنصب في منتصف الثلاثينيات حتى ما بعد منتصف الخمسينيات ونظرا لحداثة تشغيل ميناء سلمان فقد ارتئي نقل السيد كاظم العصفور من دائرة الجوازات الى ميناء سلمان ليشغل منصب مستشار في هذه المؤسسة وذلك نظرا لخبراته الطويلة وكفاءته، وهذا ليس بالغريب فأغلب رؤساء أو مديري الدوائر الحكومية في ذلك الزمن الجميل يحملون الصفات نفسها من حيث الكفاءة والمقدرة على تحمل المسؤوليات أينما وضعوا وأينما كانوا، رجالات البحرين الذين أسهموا وأسسوا الكثير من الدوائر الحكومية منذ العشرينيات من القرن الماضي، وقد أحيل السيد كاظم العصفور إلى التقاعد بحسب نظام فائدة اعتزال الخدمة المدينة عام ١٩٧٣.

بينما أحيل إلى التقاعد الاعتيادي من أول يناير عام ١٩٧٨، وتوفي الى رحمة الله عام ١٩٨٥.

أولى البلديات في منطقة الخليج وثالث بلدية تنشأ في العالم العربي
بلدية المنامة تأسست عام ١٩١٩م

محمد صالح يوسف الشتر ١٩٢٥



من المعروف أن بلدية المنامة كانت تقوم بمهام وواجبات كثيرة ومتعددة نظراً لقدم تاريخ تأسيسها وعدم وجود المؤسسات الحكومية في ذلك الوقت إلا القليل منها قبل الجمارك والشرطة والمحاكم كان السيد ورشن (هندي الجنسية) يعتبر أول (سكرتير) يعين لبلدية المنامة وذلك في بداية تأسيسها ثم جاء من بعده علي خليفة الفاضل ثم تلاه بعد فترة من الزمن السيد علي بن حسين خلفان الذي عين عام ١٩٣٠م.

أما محمد صالح الشتر فقد بدا العمل مع بلدية المنامة عام ١٩٣٥من حيث حل محل حسين خلفان ليكون معاوناً لبلدية المنامة لقد كان مقر بلدية المنامة عند تاسيسها عبارة عن جزء صغير من عمارة يوسف بن احمد كانو الواقعة في شارع التجار وذلك كمقر مؤقت ثم بعد مرور فترة من الزمن انتقلت مرة اخرى الى مبنى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) والذي كان أكبر سعة من الأول وكان يقع امام موقع باب البحرين آنذاك إلا أنه ومع ازدياد أعمالها ارتئوا أنه لا بد من تشييد مبنى جديد لها وهو نفس المبنى الذي هدم وأزيح فيما بعد والواقع امام سوق الاربعاء أما تاريخ انشائه فيعود إلى عام ١٩٢٢م .

نعود إلي السيد محمد صالح الشتر الذي كان من المسئولين القلائل الذين لا يؤمنون في الجلوس على كرسي الوظيفة طوال اليوم واصدار او تلقي الاوامر بل ولا يعرف الدوام الرسمي كان عمله يمتد

حتى المساء واحيانا حتى بداية الليل لانه كان دائم التجوال سواء ف يالمدن اوالازقة او الاسواق للتأكد بنفسه من مستوى النظافة في تلك الاماكن ومدى تطبيق النظام والقانون.

كان كله حركة لا تعرف السكون، وكان يتأكد من سلامة الشوارع والطرقات ، وهل سيارات او عمال البلدية او موظفيها يقومون بكامل واجباتهم ، كان كل وقته يزور ويفتش ويدون الملاحظات ثم ياتي في اليوم التالي ويبدا في المراجعة والمساءلة وايجاد الحلول هكذا كانت اهتماماته ومراعاته لوقته وتقول بعض التقارير عنه انه كان له دور في شق الشوراع والطرقات والتوسعات وإقامة الحدائق وإيصال المياه إلى الأماكن العامة هذه النوعية من المسئولين الوطنيين المخلصين أصبحت اليوم من الماضي واختفت مع مرور الزمن كان يعاونه في الوقت نفسه الرجل الثاني في البلديات وهو السيد عبدالله سعد الشروقي (أطال الله في عمره) والمرحوم بإذن الله ابراهيم قمبر لقد التحق عبدالله الشروقي بالعمل في بلدية المنامة عام ١٩٣٦م بينما تاريخ تقاعده كان عام ١٩٨٧م وكان يشغل حينذاك المدير العام للهيئة البلدية المركزية كان يعتبر من رجالات البلدية المخلصين المجدين في عملهم وقد شارك في اعمال عدة لجان وكانت اراؤه ومساركته البنائه ذات الاثر الفعال في المسائل التي كانت تطرح للدراسة أو المناقشة. عندما زار الملك عبد العزيز آل سعود البحرين عام ١٩٣٩م اقامت له بلديتي المنامة والمحرق حفل استقبال مشتركاً وذلك في حديقة البلدية (الباقشة) وقد قام بتنظيم الحفل والإعداد والترتيب له السيد عبدالله سعد الشروقي بينما القى محمد صالح يوسف الشتر كلمة ترحيبية بالضيف الكبير ذلك عن عبدالله الشروقي أما محمد صالح الشتر فقد احيل للتقاعد في عام ١٩٧٥م بينما توفي إلى رحمة الله عام ١٩٧٦م.

الجدير بالذكر أن بلدية المحرق قد انشئت عام ١٩٢٧م وقد عين لهذه البلدية في بداية تاسيسها المرحوم باذن الله محمد صالح خنجي في منصب معاون بلديتي المحرق والحد (سكرتير) ثم توالت انشاء البلديات التالية الحد ١٩٤٦م الرفاع ١٩٥١م سترة ١٩٥٧م جد حفص ١٩٥٨م مدينة عيسى ١٩٦٨م المنطقة الغربية ١٩٧٠م المنطقة الشمالية ١٩٧٠م والمنطقة الشرقية ١٩٨٠م.

دائرة الطابو ١٩٢٦

عيسى محمد صقر الحادي



إذا تطرقنا إلى احاديث الثقافة والأدب في ذلك الزمن الجميل برز أمامنا السيد عيسى محمد صقر الحادي الذي كان أيضاً بجانب ثقافته وعلمه يعتبر من الرواد الأوائل في مجالات أخرى ومنها أنه كان من الإداريين الأكفاء المعروفين. فقد شغل في بداية مشوار حياته عدة مناصب حكومية. منها العمل في دائرة الطابو عام ١٩٣٦م. بصفة كاتب التي رقى منها إلى وظيفة رئيس كتاب عام ١٩٥٤م . كان مقر هذه الدائرة عند تاسيسها هو المبنى الذي كان موجوداً مكان مبنى باب البحرين منذ بداية العشرينات وعندما تم افتتاح مبنى المحاكم عام ١٩٣٧م. نقلت دائرة الطابو مع بعض الدوائر الأخرى إلى هذا المبنى. ثم تم نقلها وبصورة نهائية إلى مكاتب باب البحرين. وكانت هذه الدائرة ضمن بعض الدوائر الحكومية التي تم نقلها إلى هذا المبنى الجديد. أما عن السيد عيسى الحادي فقد تم نقله فيما بعد إلى بلديتي المحرق والحد ليشغل منصباً جديداً وهو معاون رئيس بلديتي المحرق والحد وذلك عام ١٩٥٧. كما عمل من قبل ومن خلال دراسته لدي مدرسة الارسالية الامريكية وخلال فترة قصيرة موظفاً لدي الجهاز الاداري لجسر الشيخ حمد بالمحرق ربما كان ذلك في بداية تشييد الجسر الردمي.

من الجدير بالذكر ان بلدية المحرق قد تعاقب على رئاستها عدد من المسئولين او الرؤساء وتحت المسمى الوظيفي القديم وهو (معاون) نذكر منهم محمد صالح خنجي (١٩٢٧)

احمد العمران عام (١٩٤٢) ابراهيم علي حسين خلفان (١٩٤٤–١٩٤٥) مساعد الزياني بداية الخمسينات عيسى الحادي من عام (١٩٥٧ – ١٩٧٤) ثم استدعت الحاجة إلى نقله وذلك عندما نقل إلى الهيئة البلدية المركزية نظراً لخبراته الطويلة وكفاءته الواسعة في شئون البلديات أما من عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٦ م فقد تولى رئاسة بلدية المحرق الشيخ ماجد بن ناصر آل خليفة. كما تولى رئاسة هذه البلدية السيد عبدالرحمن أبو الفتح لمدة عامين أما الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة فكان رئيساً للبلدية أيضاً منذ عام ١٩٦٢.

نعود الى سيرة عيسى الحادي الادارية حيث نقل ــ كما قلنا ــ الى الهيئة البلدية المركزية عام ١٩٧٤م التي تشكل على اثرها مجلس من ٢٨ عضواً، وقد عين السيد عيسى الحادي مديرا عاما لهذا المجلس، وقد استمر في هذا المنصب حتى تاريخ تقاعده عا ١٩٨٨م. ذلك عن وظائفه وتنقلاته بين الاجهزة الحكومية، أما عن تحصيله العلمي، فتشير الوثائق التاريخية عن سيرته: انه انهى دراسته في مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق عام ١٩٣٣إلا أنه بناء على مشورة من الاستاذ احمد العمران ونصائحه له التحق في السنة نفسها التي تخرج فيها من مدرسة الهدايا التحق بمدرسة الارسالية الامريكية مدة ٤ اعوام مما تضاعفت معرفته واتقانه اللغة الانجليزية.

لقد عرف عن السيد عيسى الحادي الاستقامة والنزاهة ودماثة الخلق وكان يعد من اولئك الرجال القلائل الذين جمعوا عدة خصال طيبة فبجانب تواضعه واخلاقه العالية كان ايضا ابو عبد الله يعرف في اوساط مدينة المحرق بالاديب والمثقف الواسع الاطلاع والمعرفة وهو بالفعل كان موسوعة تاريخية، كما لمع صيته واسمه في مجالات الادارة والاتقان والاخلاص في العمل وقد تعلم واستفاد منه الكثير من الشباب الذين اتيحت لهم الفرص ان يعملوا معه، وليس هذا كل شئ بل كان عيسى الحادي من الذين انخرطوا في الاعمال

الاجتماعية والفنية والخيرية والرياضية ايضا فمن مجلسه انتقلت فكرة تاسيس نادي البحرين (١٩٣٦م) وكذلك مشروع أول الفرق الرياضية وذلك ضمن تجمع شبابي كبير ضم عدداً كبيراً من محبي وعشاق الرياضة وبالاخص كرة القدم في مدينة المحرق أمثال: حسن العمران، جاسم العمران، عبد العزيز الشملان، محمد علي فخرو، وغيرهم، وكان انعقاد هذا الاجتماع قد تم في مجلسه الخاص حيث شكل على اثره فريق لكرة القدم سمي (فريق الفتيان) برئاسة عيسى الحادي.

لقد ترأس السيد عيسى الحادي نادي البحرين فترة من الزمن كما شغل منصب سكرتيراً لهذا النادي، إضافة الى ذلك فقد شارك في الروايات والمسرحيات التاريخية التي مثلها ابناء هذا النادي وكان دوره تلقين الممثلين وكنت من الذين يزورون باستمرار عمارة عبد الله إبراهيم الدوري بالمحرق وهي في الواقع كانت ملتقى لكثير من رجالات المحرق المعروفين، فقد كنت تسمع في هذا الملتقى او التجمع الاخوي مختلف الموضوعات وكان عيسى الحادي فارس هذا الميدان نظرا لما حباه الله من ثقافة عامة ثرية بمختلف المعلومات والمعرفة، فقد كان بحق اديبا بارعاً تجده عندما يحتدم النقاش خصوصا في شئون الأدب او غير ذلك من الموضوعات الاخرى. لقد استفدت انا شخصيا من هذه الثروة المعلوماتية التي اختص بها ابوعبدالله خصوصا عندما شرعت في تاليف كتابي الاول (لمحات من ماضي البحرين ١٩٨٧) فبيني وبينه جرت مكاتبات في هذا الشان، ولا ننسى ونحن في نهاية المطاف عن سيرة عيسى الحادي انه مثل حكومة البحرين في كثير من المؤتمرات، كما تم تكريمه على المستويين الحكومي والاهلي، ولكل شئ نهاية فقد احيل الى التقاعد حسب نظام اعتزال الخدمة المدنية عام ١٩٧٥م وبتاريخ ١/٣/١٩٨٨م واحيل الى التقاعد الاعتيادي اما تاريخ وفاته فكانت عام ١٩٩٢م رحمه الله اسكنه فسيح جناته.

مدير المعارف ١٩٤٥ - ١٩٤٧م

الأستاذ احمد بن علي بن موسى العمران



إن المطلع على سيرة هذا المربي الكبير يشعر بمتعة كبيرة وهو ينتقل مع هذا الرجل الفاضل من موقع لاخر من خلال سيرة حياته الطويلة التي قضاها بين العلم والثقافة والأدب والمعرفة والادارة والعمل في مواقع مختلفة من البلاد أما عن تحصيله العلمي فتقول بعض التقارير عنه انه وبعد ان درس في بعض المدارس الاهلية خصوصا في علوم الدين والفقه والعربي التحق بمدرسة الهداية الخيرية في بيت علي بن إبراهيم الزياني والتي أصحبت أو تحولت فيما بعد الى مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ونظرا لكفاءته وذكائه الخارق فقد عين عام ١٩٢٣م مدرسا في مدرسة الهداية لفترة ما بعد الظهر لتدريس الحساب ومسك الدفاتر.

في عام ١٩٢٨ اختير ضمن البعثة الطلابية التي ارسلت الى الجامعة الامريكية في بيروت وبعد رجوعه من بيروت وبعد مضى فترة من الزمن التحق مرة اخرى في عام ١٩٣٢م بالجامعة الامريكية في طهران حيث كان طالبا ومدرسا في الوقت نفسه وعندما عاد الى البحرين قام بتدريس انجال الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة.

وفي عام ١٩٣٤م أما عن سيرته وعمله الحكومي فقد التحق بدائرة الكهرباء حيث

أمضى بضعة أعوام في هذه الدائرة وفي عام ١٩٤٢م تم تعيينه في منصب أمين سر لبلديتي المحرق والحد .

وبعد هذه التنقلات الكثيرة ثم تم تعيينه مديراً للمعارف وذلك بدءً من عام ١٩٤٥ حتى ١٩٤٧م عندما تم تثبيته رسمياً في هذا المنصب حتى تاريخ تشكيل الوزارات في بداية السبعينات عندما تم اختياره وزيراً للتربية والتعليم عام ١٩٧١م وبعد ان احيل على التقاعد عام ١٩٧٢م اختير ليكون مستشاراً لصاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آ ل خليفة (أمير البلاد) إنه من الصعب التحدث تفصيلياً عن مدى التقدم والتطور الذي بلغته التربية والتعليم في عهده لان ذلك يحتاج إلى مكان آخر إلا أنه يكفي أن نشير إلى أن الاستاذ احمد العمران قاد هذه الوزارة إلى مصاف الدول الراقية والمتقدمة من حيث مستوى التربية والتعليم لديها ، ففي عهده حدثت تطورات كثيرة وكبيرة على مستوى التعليم بجانب زيادة المدارس والمعاهد والبعثات. وقد توفي عام ٢٠٠٧م.

رئيس محاكم البحرين ١٩٢٧م

الشيخ دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة



تاريخ القضاء في البحرين قديم تمتد جذوره إلى العشرات من السنين وخصوصا القضاء الشرعي، ويمكن اعتبار الفترة التي تولى فيها الحكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (١٨٦٩) هي الفترة التي اتسمت بالاستقرار والهدوء مما ساعد في تطور القضاء وتأسيس بعض المؤسسات الحكومية ويكفي أن نشير هنا إلى أن الشيخ قاسم المهزع قد تولى رئاسة القضاء الشرعي منذ عام ١٨٧٥ حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٢٧ ومن الجدير بالذكر أن الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (الحاكم) قد تولى رئاسة أول محكمة نظامية شكلت عام ١٩٢١م وكانت تضم في عضويتها الشيخ محمد بن راشد آل خليفة والقنصل البريطاني ميجر ديلي ثم أعقب الشيخ حمد في رئاسة المحكمة بعد فترة من الزمن الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (الحاكم) وبعد ذلك تعاقب عدد من الشيوخ على رئاسة المحاكم حتى عام ١٩٣٧م عندما عين رسميا الشيخ دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة رئيسا للمحاكم كما ذكرنا.

إن تاريخ القضاء في البحرين قديم جدا حيث ذكرت بعض التقارير التاريخية انه كان موجودا منذ منتصف القرن الثامن عشر وكانت بعض المحاكم تعقد في مجالس بعض

القضاء الشرعيين التي كانت ضمن بيوتهم وكانوا يبتون وينظرون في مختلف القضايا التي كانت تحال إليهم مثل الشيخ قاسم المهزع الذي كان ينظر في كثير من القضايا الشرعية وذلك من خلال مجلسه الموجود ضمن بيته بينما أحياناً كان الشيخ قاسم المهزع يبت في مثل هذه القضايا وهو جالس على المسطبة المستطيلة (الدجة) والشهود والخصوم جالسون أمامه هكذا كان يبت في بعض القضايا . ثم وبعد مرور سنين كثيرة استعمل الطابق العلوي من دار التوطير في المنامة لشئون المحاكم ثم انتقلت هذه المحاكم إلى جزءا من المبنى الذي كان موجودا مكان باب البحرين الحالي، بينما بعض من هذه المحاكم كانت تعقد في مكاتب دار المستشارية حتى تم انتقال كل هذه المحاكم الى مبناها الجديد الذي افتتح عام ١٩٣٧م، برئاسة الشيخ دعيج بن حمد بن عيسى آل خليفة.

لا شك أن الشيخ دعيج لعب دورا كبيرة في تطوير شئون المحاكم من حيث التنظيم والتوسع في مختلف الدوائر والأقسام وذلك بعد مرور فترة من الزمن من توليه رئاسة محاكم البحرين، وكان الشيخ دعيج من الذين يضرب بهم المثل في تطبيق نظام الحضور والانصراف، هذا ما تناقلته بعض الألسن ربما بعض من الذين عاصروه في العمل أو في جهاز المحاكم في ذلك الوقت. كما عرف عنه العدل والسير على الشريعة الإسلامية نظرا لما كان يتحلى به من ثقافة قانونية واسعة وقد توفي الشيخ دعيج عام ١٩٦٩م رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

رئيس شرطة البحرين ١٩٢٧م

الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة



يعود تاريخ تأسيس خدمات شرطة البحرين النظامية إلى عام ١٩١٨م – ١٩١٩م تقريباً وذلك في عهد المرحوم باذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (حاكم البحرين) وهي تعتبر من أقدم واعرق الأجهزة الأمنية في منطقة الخليج.

في عام ١٩٣٧م بعث المرحوم بإذن الله الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة إلى كلية (ناسفك) العسكرية بالهند حيث استغرقت دراسته عامين تقريباً عاد بعدها ليتسلم وظيفة مساعد قمندان الشرطة وهي رتبة تحمل بموجبها ثلاث نجوم وهي وظيفة تعتبر عالية جداً وفي ذلك الوقت كان من ضمن واجباته تسيير شئون الأمن في البحرين وانتقاء الأفراد وتوظيفهم وتدريبهم .. الخ.

وتمر الأيام والسنون حتى أصبح الشيخ خليفة رئيساً للشرطة بعدئذ أصبحت شرطة حكومة البحرين تتطور يوماً بعد يوم من حيث التحديث والتنظيم كما ازداد عدد افرادها وتوسعت أقسامها ودوائرها وامتدت إلى كل مناطق البحرين.

لا شك أن وجود الشيخ خليفة على رأس هذه الأجهزة الأمنية المهمة واهتماماته وجهوده المتواصلة كرئيس للشرطة كان له الأثر الكبير في تطورها وتقدمها في جميع الميادين.



فقد افتتحت في عهده ومن خلال فترتي الاربعينات والخمسينات العديد من الأقسام والدوائر والمراكز الأمنية أهمها إنشاء مدرسة للشرطة عام (١٩٥٦م). كما ازدادت خلال توليه رئاسة الشرطة المراكز الأمنية في مختلف مناطق البحرين كما تم ولأول مرة إلحاق ستة من شباب البحرين لتدريبهم وتأهيلهم ليصبحوا ضباطاً بحرينيين وكان ذلك عام ١٩٤٦م.

كما أنشئت أيضاً خدمات أخرى مثل حرس الشواطئ وتزويدهم بزوارق صنعت محلياً كما أكمل الشيخ خليفة بن محمد النواقص في فرق الخيالة والهجانة (الجمال) لا شك أن ذلك يعتبر شئ قليل أو جزء يسير من كثير من التطورات والتغييرات التي شهدتها شرطة حكومة البحرين في عهده.

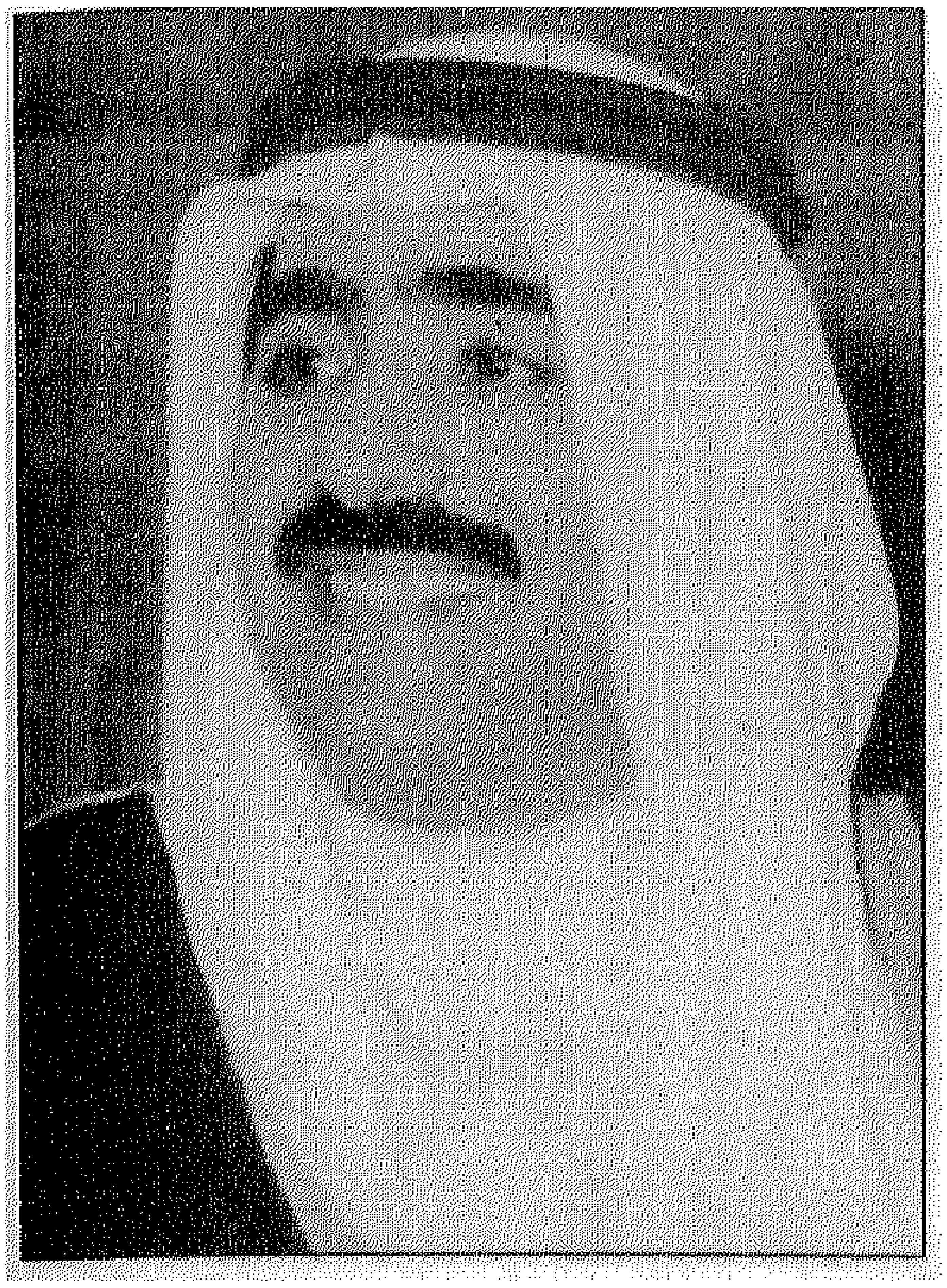
يحكى أن الشيخ خليفة كان من الشخصيات القوية المؤثرة وكان من الذين برزوا بقوة في محيط الشرطة والأمن العام كما أنه كان يتحلى بثقافة عالية في الأدب والتاريخ



• أول رئيس للشرطة والأمن العام صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل خليفة

والعلوم نظراً لدراسته وكذلك زياراته المتكررة للأقطار الأوربية وأمريكا وكذلك زياراته لبعض الدول العربية والآسيوية التي أفادته كثيراً وأتاحت له الكثير من الفرص مما أمكنه من الاطلاع على النواحي الإدارية والأمنية والفنية أضف إلى ذلك احتكاكه الدائم ببعض رجالات تلك البلدان هكذا كانت سيرته وقد انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٦٠م.

وبما ان هذه السلسلة التي نكتبها خصصت فقط للرواد الأوائل الذين ارسوا حجر الأساس في الإدارات أو المؤسسات الحكومية منذ مطلع العشرينيات حتى أوائل الخمسينيات فإننا ونحن ننهي الحديث عن أول من قاد وترأس شرطة حكومة البحرين وهو المرحوم بإذن الله الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة نرى أنه لابد وأن نذكر أيضاً بعض الأسماء التي برزت ولمعت في سماء شرطة حكومة البحرين بعد وفاة الشيخ خليفة وهي تقود هذه الجهاز الأمني نحو الرقي والتقدم. نذكر منهم المرحوم بإذن الله صاحب السمو الملكي الأمير الشيخ محمد بن سلمان بن حمد آل خليفة، الذي تم تعيينه رئيساً عاماً للشرطة والأمن العام وذلك بموجب امر سامي صدر في الثالث من مايو عام ١٩٦١م من المرحوم باذن الله الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين). كان صاحب السمو الشيخ محمد حينذاك يشغل منصب رئيس لجنة ميناء سلمان ورئيس



• سمو الشيخ محمد
بن خليفة آل خليفة

مجلس التربية والتعليم وبعد فترة من تسلمه هذا المنصب سافر إلى المملكة المتحدة للتدريب على الشئون العسكرية حيث تضمن برنامجه التدريبي والتدريسي الكثير من الدراسات العسكرية والقوانين والأنظمة الأمنية وغيرها من الأمور ذات العلاقة بمنصبه الجديد وكانت الفترة التي امضاها سموه في هذا المنصب قصيرة من عمر الزمن إلا أنه أعطى كل اهتماماته الخاصة بهذا المرفق الأمني الحيوي وأضاف كل ما هو متطور وحديث ومتعلق بشئون الشرطة والأمن العام. ثم بعد ذلك تسلم الراية او هذا المنصب الرفيع من بعد صاحب السمو الملكي الامير محمد بن سلمان آل خليفة تسلمها سمو الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وإحقاقاً للحق والأمانة فان الشيخ محمد قد احدث نقلة كبيرة بل قفزات هائلة انعكست على مستوى الخدمات الأمنية وتطورها تطوراً ملموساً وبارزاً حتى باتت في عهده وتحت قيادته تضاهي مستويات شرطة الدول المتقدمة في العالم نظراً للمستوى الرفيع الذي وصلت اليه هذه الاجهزة الامنية بفضل الاهتمام والرعاية والعناية التي اولاها سمو الشيخ محمد تجاه شرطة حكومة البحرين وأجهزتها الأمنية المتعددة وهكذا سار سمو الشيخ محمد في الطريق السليم وهو يقود هذه الوزارة وما تضمه من مختلف الخدمات الأمنية من تطور الانجازات كثيرة ومتعددة. كل ذلك سار وفق دراسة متانية وتخطيط طويل وذلك



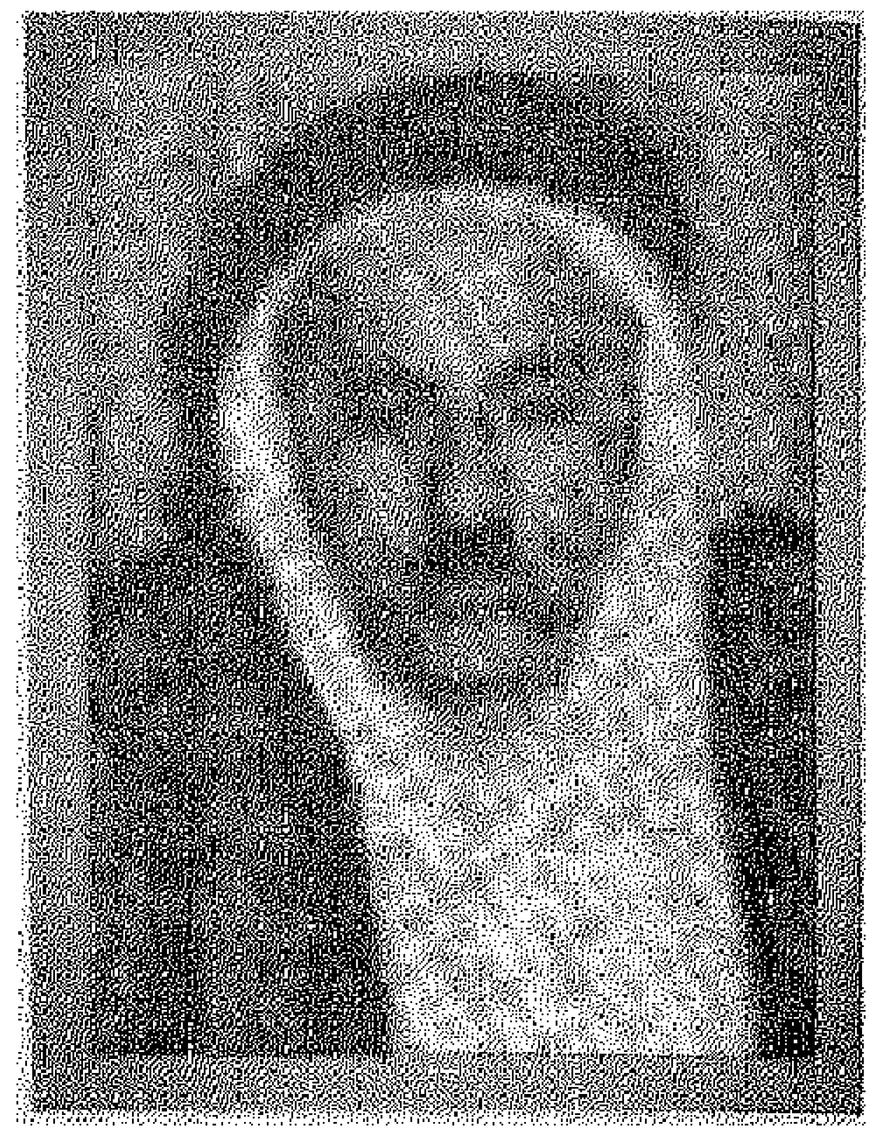
• الشيخ ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة

بفضل ما تميز به سمو الشيخ محمد من خبرة ودراسة واسعة اكتسبها من خلال دراسته العسكرية واطلاعه المستمر على صنوف الكتب والمراجع ذات العلاقة وطبيعة عمله حيث ان سموه خريج كلية سانت هيرز العسكرية في المملكة المتحدة وذلك خلال دراسته في فترة الخمسينيات. إذن فانه ليس من السهل أن نعدد وفي هذه الأسطر القليلة مناقب ومآثر سمو الشيخ محمد وما تم تحقيقه خلال الأعوام التي قاد بها هذه الوزارة. لقد حصل في عهده توسعات كبيرة وتطورات شملت كل مرفق من مرافق هذه الوزارة الحيوية والأمنية. اننا لا نستطيع ان نعدد في هذه المكان مختلف الإدارات أو الأقسام الجديدة التي انشات والتي صاحبها في عملية التحديث ادخال الاجهزة والتقنيات والانظمة المتطورة حتى أصبحت في عهده محط أنظار الدول الشقيقة والصديقة والتي كانت تنظر الى تقدم هذه الوزارة بعين الانبهار والاعجاب - كما ذكرت - فإنه من الصعب أن نتحدث تفصيلياً خلال هذه الأسطر القليلة والموجزة عن الانجازات التي تمت في فترة تولي سمو الشيخ محمد قيادة وزارة الداخلية وبعد أن أمضى فيها أكثر من ٤٥ عاماً كانت كلها حافلة بالنجاحات الباهرة، علماً بأن سمو الشيخ قد سبق له أن عين مديراً عاماً لدائرة الجوازات التابعة لوزارة الداخلية خلال فترة الستينيات. بقي كلمة أخيرة يجب أن نقولها في حق هذه الرجل الذي على الرغم من

تحمله مسئولية اكبر وزارة واكبر جهاز امني في المملكة الا انه ظل يتحلى بصفات طيبة وتميز بها منها الابتسامة التي لم تفارق وجهه البشوش حتى في أحلك الظروف خصوصاً عندما مقابلاته مع الناس وتلك الروح الطيبة والتواضع الجم كل هذه الصفات لم تفارقه حتى يومنا هذا أنه معدن من معادن الرجال النقية النادرة ثم نصل الآن إلى الرجل الذي له الفضل الكبير في تطوير قلم المرور أو إدارة المرور. وكما هو معروف فان المرحوم بإذن الله الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة قد التحق بشرطة حكومة البحرين عام ١٩٥٧م وذلك بعد ان انهى دراسته العسكرية العليا في جمهورية مصر العربية، فقد عين في بداية عمله في عدة اقسام ودوائر تابعة لشرطة حكومة البحرين حيث اظهر نجاحات باهرة وهو يؤدي واجباته في تلك الاقسام او المواقع العسكرية متنقلا من موقع الى اخر كان اخرها قسم التدريب حتى تم نقله الى دائرة المرور عام ١٩٦٢م، عندها بدء بخطوات ثابتة ومدروسة في تطوير هذه الدائرة حيث شمل هذه التطوير كل مرفق من مرافق اقسام هذه الادارة التي اصبحت عند توليه مسئولياتها ادارة مهابة – وكما قلنا – فقد ساهم الشيخ ابراهيم في تطور وتقدم الخدمات المرورية بما يتفق والعصر الحديث كما كانت ايضا لمشاركاته في المؤتمرات والتجمعات التي كانت تعقد في مختلف الدول العربية او الصديقة الاثر الكبير في سير العمل في دائرة المرور باساليب ونظم حديثة ومتطورة. أضافة الى ذلك اطلاعه الدائم في كل مايتعلق بالخدمات المرورية وذلك من خلال الكتب أو الوسائل الإعلامية الأخرى ذات العلاقة وفي عام ١٩٧٩م عين الشيخ إبراهيم نائباً للمدير العام للشرطة والأمن العام مما استلزم نقله من دائرة المرور .وبعد مرور بضع سنين رقي إلى منصب وكيل لوزارة الداخلية وقد استمر في هذا النصب مؤدياً دوره وواجباته بكل كفاءة وأمانة ومقدرة وإخلاص حتى حان وقت تقاعد عام ٢٠٠٤ وقد توفي خلال ٢٠٠٩ .

مدير ادارة الاوقاف السنية ١٩٢٩م - ١٩٤٠م

سمو الشيخ عطية الله بن عبد الرحمن آل خليفة



تقول بعض الوثائق القديمة أن دائرة الأوقاف السنية تاسست مابين عامي ١٩٢٧ - ١٩٢٨م تقريباً وهي مثل بقية بعض الدوائر الحكومية الأخرى كدائرة أموال القاصرين والأوقاف الجعفرية واللتين تأسستا في ذلك التاريخ تقريباً . قد تكون هذه الدوائر وهي في سنينها الأولى من التأسيس قد الحقت بمجالس القضاء أو المحاكم بينما البعض الآخر من الناس يرجح انها كانت تتبع دار المستشاريه.

لقد عين لهذه الدائرة في بداية تأسيسها عام ١٩٢٨م الشيخ محمد بن راشد آل خليفة وكان منصبه ناظر دائرة الاوقاف الشرعية اما المرحوم باذن الله الشيخ عطية الله بن عبدالرحمن ال خليفة فقد التحق للعمل في دائرة الاوقاف السنية ما بين عامي ١٩٣٩م - ١٩٤٠ وقد شغلت هذه الدائرة عند تاسيسها موقعاً صغير الحجم والمساحة استؤجر لهذا الغرض حتى انتقلت بعد مضي فترة من الزمن الى المبنى القديم الموجود مكان باب البحرين ثم انتقلت مرة اخرى الى المكاتب التي خصصت لها ضمن المبنى الجديد للمحاكم والذي افتتح عام ١٩٣٧م ثم تعود الى مكاتب باب البحرين وبصورة نهائية لتستقر سنين عديدة لما بعد منتصف السبعينات . في عام ١٩٥٧م صدر امر سامي من المرحوم باذن الله الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة (حاكم البحرين) بتاسيس

دائرة للشئون القروية. وقد عهد إلى هذه الدائرة القيام بمسئوليات وواجبات حيوية مهمة، منها احتياجات القرى من: التعليم، الصحة والكهرباء، مياه الشرب أو الري والنظافة العامة ... الخ، على أن يتم تنسيق كامل بين هذه الدائرة والدوائر الحكومية المختصة لمتابعة تنفيذ متطلبات القرى من هذه الاحتياجات.

وقد عهد إلى الشيخ عطية الله بن عبدالرحمن آل خليفة مسئولية ادراة هذه الدائرة بجانب عمله في دائرة الأوقاف السنية، بعد ذلك صدر أمر آخر باختيار مجموعة من المختارين لقرى البحرين. وقد لعب الشيخ عطية الله دورا كبيراً في تسيير الأمور في دائرة الشئون القروية، وكانت له زيارات متكررة لمختلف قرى البحرين للاجتماع مع رجالات القرى المعروفين. وقد تم في عهده انجاز الكثير من المشروعات الحيوية، كما كانت تقام في بعض المناسبات احتفالات تكريمية للمختارين وذلك تحت رعايته واحياناً كانت تقام مثل هذه الاحتفالات في دائرة الصحة. بينما زياراته واتصالاته مع المختارين ورجال القرى استمرت متواصلة. من جانب آخر كانت جهوده أيضاً بارزة في دائرة الاوقاف السنية وانجازاتها، وكان من عاداته ان يتابع ويطلع على كل عمل او اجراء يتعلق بشئون المساجد بل كان لا يكتفي بالجلوس في المكاتب، إنما كان حريصاً في متابعته الأمور دائرة الأوقاف السنية في مختلف المواقع بنفسه.

تقاعد عن العمل حسب نظام اعتزال الخدمة المدنية عام ١٩٧٥م بينما احيل على التقاعد الاعتيادي عام ١٩٨٤م وفي ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م توفي الى رحمة الله.

تأسيس دائرة الجمارك عام١٨٥٤م

محمد احمد الساعي ١٩٤٠م



تقول بعض الوثائق التاريخية ان دائرة الجمارك او الخدمات الجمركية يعود تاريخ تاسيسها الى منتصف القرن الثامن عشر وكانت تدار من قبل بعض الوكالات أو المجموعات الهندية عن طريق إبرام اتفاقية سنوية بينها وبين حكومة البحرين. أما عن السيد محمد الساعي الذي هو حديثنا ضمن هذه الكوكبة من الرواد الأوائل فإنه قد التحق بهذه الإدارة في اوائل الاربعينيات حيث تدرج في الوظائف الجمركية هذه حتى وصل الى منصب مدير لدائرة الجمارك وذلك خلال الخمسينيات .

وكان من المقرر أن يرسل ضمن بعثة طلابية إلى الجامعة الأمريكية للدراسة إلا أنه وسبب نشوب الحرب العالمية الثانية (سبتمبر١٩٣٩) حيل دون سفره لذا فضل الوظيفة، في اواخر الخمسينيات بعث الى لندن لحضور دورة دراسية في شؤون الادارة مدتها ستة اشهروقد اغتنم فرصة وجوده هناك واطلع على بعض الانظمة ومنها نظام التقاعد وكذلك نظام السجل التجاري وعندما عاد الى البحرين رفع مقترحاته آل حكومة البحرين حول هذين المقترحين أو المشروعين. كما أن محمد الساعي يعتبر أول من مثل حكومة البحرين في مؤتمر مقاطعة اسرائيل وكان بصحبته المرحوم بإذن الله علي عبد الرحمن الوزان. اما

إذا تحدثنا عن نشاطه الاجتماعي فقد كان السيد محمد الساعي عضواً إدارياً في نادي البحرين ثم تولى أمانة الصندوق بجانب مشاركاته في أنشطة هذا النادي المختلفة، وخلال الفترة التي أصبح فيها مدير لدائرة الجمارك اجرى الكثير من التنظيمات والتغيرات بجانب بعض التوسعات الجمركية منها إنشاء بعض الأقسام أو الدوائر ذات العلاقة والخدمات الجمركية مما كان لها الأثر الكبير في تطوير هذه الدوائر أو الأقسام أو انسياب أعمالها بكل يسب وسهولة، في عام ١٩٦٦م انتقل إلى رحمة الله وبوفاته انتهت خدماته التي دامت ستة وعشرين سنة رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

وزارة الصحة

السيد محمد رحمة التاجر ١٩٤٥



شخصية محببة الى النفس، تحترمها وتحبها من اول لقاء. جمع هذا الرجل كل الخصال والصفات الطيبة ولديه ثقافة راقية واطلاع واسع في العلوم والأدب، وفوق كل ذلك فهو قارئ ومطلع مزمن في حب القراءة والابحار بين صفحات الكتب من مختلف ما تحتويه من صنوف الادب والعلوم والتاريخ. وهو كمثل عائلة التاجر الكرام الذين كلما ما تجد في ايديهم كتابا او مجلة علمية.

اما في مجال الادارة فهو خير من يجول ويصول في هذا الميدان الواسع من دون منازع نظرا لخبراته الطويلة واطلاعه الدائم على كل جديد وحديث.

إذن فان أبا طريف يعتبر مدرسة متكاملة ضمت بين جوانبها كل فنون العلم والمعرفة واذا ما تحدثنا عن محيط عمله وخدماته في هذه الوزارة فهومن الاوائل الذين شاركوا وساهموا في تأسيس وتنمية الخدمات الصحية في البحرين وله فضل كبير في التطورات التي تحققت في مختلف قطاعات الصحة حيث كانت له مشاركات مكثفة وحضور بارز سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وذلك من خلال الكثير من المؤتمرات أو الندوات أو الدورات ذات العلاقة والخدمات الصحية أضف إلى ذلك إطلاعه المستمر والدائم على

كل ما يتعلق بتطور الخدمات الصحية في ميادينها او فروعها المختلفة وهي بلا شك حصيلة وافرة اكتسبها من خلال خدماته الطويلة بدءا من منتصف الاربعينات (١٩٤٥م) حيث كانت البداية من مستشفى النعيم.

عندما التحقت أنا بخدمات الدائرة الصحة العامة في بداية الخمسينات أو بالأخرى من مستشفى فيكتوريا التذكاري الذي كان اول مقر لعملي كان الاخ محمد رحمة التاجر الرجل الأول الذي كان يريد خدمات مستشفى النعيم ومن ثم مستشفى السلمانية اداريا وماليا بكل كفاءة ومقدرة وإتقان، وكان محمد مرجعا كبيرا بالنسبة الى حيث استفدت من آرائه وأفكاره الشيء الكثير التي أعانتني على السير قدما عبر هذه السنين الطويلة التي عشناها معا تحت مظلة وزارة الصحة.

ذلك عن طبيعة عمله وخدماته لدى هذه الوزارة أما فيما يتعلق بأنشطته واهتماماته الأخرى فهو أولا من المواظبين الدائمين في نادي العروبة وله مشاركات ومساهمات كثيرة ضمن انجازات وانشطة هذا النادي الكبير العتيد بل العريق في تاريخه وما قدمه لهذا الوطن هذا من جهة ، كما إن السيد محمد رحمة التاجر احد المؤسسين لجمعية الهلال الأحمر البحريني عام (١٩٧٠م) وقد مثل الجمعية في العديد من المؤتمرات الدولية داخل وخارج البحرين بينما يشغل اليوم منصب نائب رئيس جمعية الهلال الأحمر البحريني.

في عام ١٩٩٣م احيل إلى التقاعد بعدما قدم لوزارة الصحة عصارة افكاره وآرائه ومشاركاته النباءة قدمها بكل تفان وصدق وإخلاص،انه بالفعل رجل من خيرة الرجال الذين تشرفت بمعرفتهم طوال خدماتي في هذه الوزارة التي دامت خدماتي هي الأخرى خمساً وأربعين سنة.

حسن على المدني ١٩٤٦م



بعد منتصف الثلاثينيات كانت هناك دائرة كبيرة يطلق عليها في ذلك الوقت دائرة مهندس حكومة البحرين وكان يرأسها المهندس الانجليزي استيل يعاونه في العمل احد كبار هذه الدائرة وهو المرحوم بإذن الله عبداللطيف آل محمود ، الذي كان مسئولا عن الشئون المالية والإدارية كانت هذه الدائرة مسئولة عن كل ما يتعلق بشئون الكهرباء من تركيبات وتمديدات سواء في البيوت أو المحال التجارية أو الشوارع وقد ألحقت بهذه الدائرة قسم آخر اختص فقط بتصليح وصيانة سيارات حكومة البحرين والذي كان عددها في ذلك الوقت قليلاً جدا وكان من ضمن المسئولين في هذه القسم الذي أطلق عليه فيما بعد كراج الحكومة المرحوم بإذن الله السيد شرف السيد احمد العلوي الذي أصبح فيما بعد مديراً لدائرة الكهرباء أما بالنسبة للسيد حسن المدني فانه وبعد إنهاء دراسته في القاهرة قد التحق بالعمل في هذه الكراج عام ١٩٤٦ في وظيفة كتابية براتب أساسي قدره ٧٥ روبية شهرياً وقد تم توظيفه بامر من مستشار حكومة البحرين.

بعد مضي بضع سنين انفصل هذا الكراج عن الدائرة الأم دائرة الكهرباء وأصبح يسمى (دائرة المواصلات) حيث شيدت لهذه الدائرة المكاتب (الجبرات) الكبيرة التي خصصت

لتصليح وصيانة الحكومة وكان موقعها شرقي قلعة البحرين (قريبا من الكنيسة) أما السيد حسن المدني فقد تدرج في الوظائف حتى أصبح مديرا لدائرة المواصلات هذه.

لا شك أن السيد حسن اثبت جدارة وكفاءة في تسيير أمور هذه الدائرة وكان له دور كبير لفي توسعاتها وتطويرها بحيث أصحبت تشتمل على مهام كثيرة وكبيرة، خصوصاً بعد انفصالها عن دائرة الكهرباء.

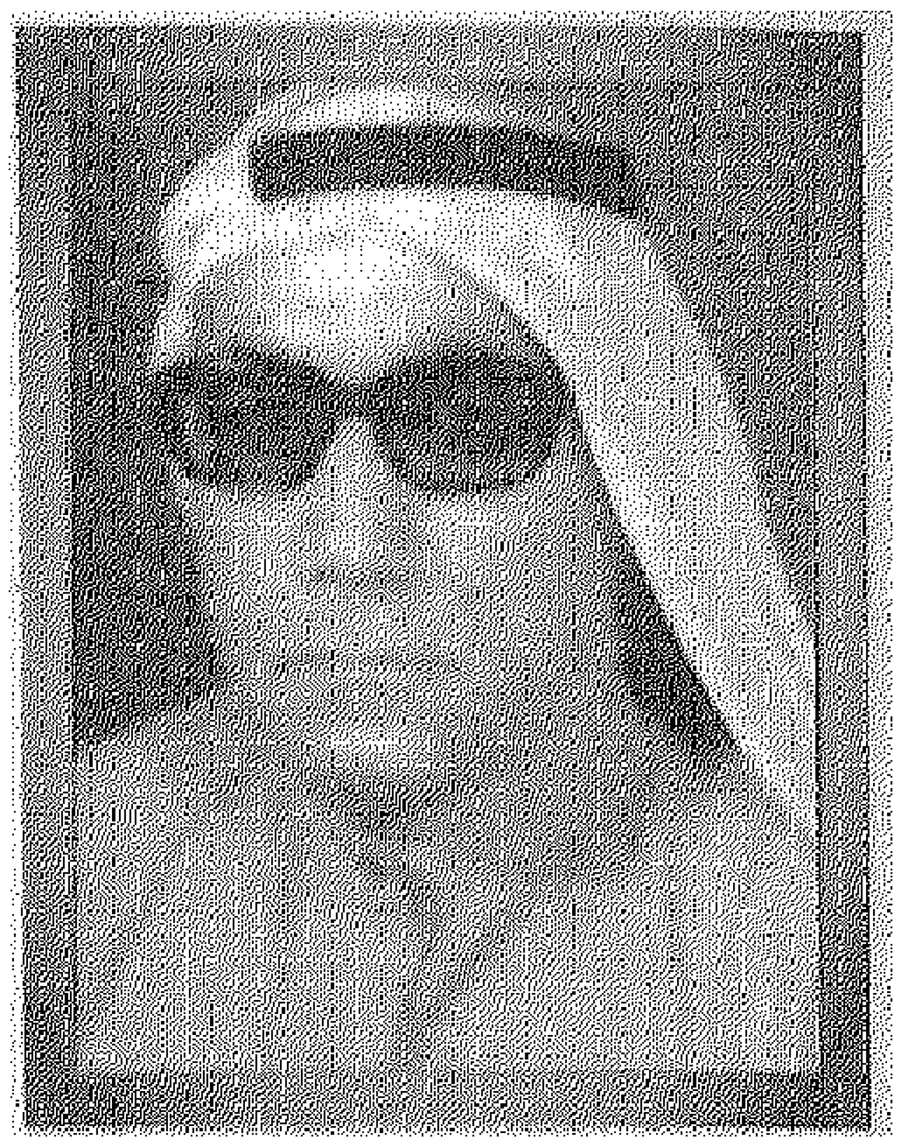
من جانب آخر كانت للسيد حسن المدني اهتمامات كثيرة أخرى ومتعددة من ثقافية وأدبية واجتماعية مارسها من خلال وجوده الدائم ومشاركاته في أنشطة نادي العروبة حيث الجو الثقافي والأدبي السائد خلال تلك الفترة من الأربعينيات والخمسينيات حتى الستينيات، خصوصا في هذا النادي العتيد.

ومن الجدير بالذكر أن السيد حسن المدني قد اصدر كتابين من تأليفه هما (حكاوي النادي) و(مواجي وحراسين) عام ١٩٩٦م.

لقد أحيل إلى التقاعد عام ٢٠٠٢م وقد توفي السيد حسن المدني عام ٢٠٠٣م.

مدير إدارة إسالة المياه

حسين بن إبراهيم بن سلمان مطر ١٩٤٨-١٩٤٩م



كانت شئون المياه تقع ضمن اختصاصات أو مهام دائرة الأشغال العامة حتى بداية الخمسينات بقليل. بعدها انفصلت عن دائرة الأشغال العامة وأصبحت دائرة مستقلة بكل ما يتعلق بشئون المياه. وكان السيد حسين بن إبراهيم بن سلمان بن مطر يعتبر ضمن المسئولين في دائرة الأشغال العامة منذ عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩م تقريباً أو بالأحرى كان مسئولاً عن قسم المياه حتى أصبح فيما بعد مديراً لإدارة إسالة المياه بعهد انفصالها . ومن خلال رئاسته هذا الإدارة التي دامت سنين طويلة توسعت أعمالها توسعات كبيرة لتشمل البحرين بأكملها, كما تفرعت أعمال هذه الدائرة وانتشرت في نفس الوقت مواقع خزانات المياه الكبيرة في كل مدن وقرى البحرين كما تفرعت عن هذه الإدارة أيضاً عدة أقسام ودوائر صغيرة ذات علاقة وطبيعة أعمال هذه الإدارة في الوقت التي ازدادت فيه تمديدات المياه لتصل إلى مختلف مناطق البحرين, ولاشك أن المرحوم حسين بن مطر لعب دورا كبيراً في هذه التطورات والتوسعات نظراً لما عرف عنه من حبه للتطور والتجديد سواء في المجال الفني أو الإداري. ومن الجدير بالذكر أن السيد حسين بن إبراهيم مطر عمل في الطواشة لمدة غامين (بيع وشراء اللؤلؤ) قبل التحاقه بإدارة الأشغال العامة ،كما غرف عن هذا الرجل البساطة والفكاهة والروح المرحة والكرم الأصيل وله في ذلك قصص وطرئف مع من سافروا معه أو مع أصدقائه.

ومن الصور التي زودنا بها إبنه (سلمان) هذه الصورة النادرة أنظر إلى المرفق التي تضم من اليسار جلوسا : مساعد عبدالله الزيانى ،السيد شرف السيد احمد العلوى، راشد قاسم قراطة، احمد صقر الزيانى، محمد سعيد، اما من اليسار وقوفا : محمد حسن الحسن، عبد الله عبد الرحمن فخرو مدرب الشرطة ،حسين إبراهيم مطر، احمد يوسف المحميد (احمد درويش). يقول السيد سلمان (ابن حسين مطر) في تعليقه على هذه الصورة انها كانت الدفعة الأولى من البحرينيين وذلك لإعدادهم للاشتراك في الحرب العالمية الثانية الدائرة رحاها ذلك الوقت (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) جنباً مع جنود الحلفاء إلا إن المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) قد مانع بشدة في إرسال أبناء البحرين للقتال مع جنود الحلفاء وبناء على أمره ألغى كل أمر يتعلق بهذا الموضوع. وقد انتقل السيد حسين مطر إلى رحمة الله عام ١٩٧٨م وكان ذلك أثناء عمله في دائرة إسالة المياه .



١٩٥١ – البداية في (المشوار) الطويل

سمو الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



لقد شغل سمو الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة عدة وظائف حكومية من خلال سيرته الطويلة وهو ينتقل من منصب إلى آخر نظرا لخبراته الطويلة وكفائته العالية ومقدرته على تسيير الامور الوظيفية أو المسئوليات التي تحملها طوال (مشواره) الطويل مع حكومة البحرين، وكان يترك ورائه في كل منصب اثرا بارزا ولمسات واضحة من التغير، ومنذ بداية الخمسينات حتى يومنا هذا وهو مازال يؤدي واجباته ومهامه كل الاهتمام والصدق والاخلاص. من الصعب ان نذكر كل انجازاته في محيط الوظائف التي تقلدها والمشاركات التي حضرها ممثلا عن حكومة البحرين سواء داخل البحرين او خارجها وكان حضوره ومشاركاته هذه بارزة ولافتة للنظر، نظرا لما كان يبديه من اهتمام ومتابعة تصل ما يطرح من موضوعات ونقاش حول مختلف القضايا.

لقد عرفت سمو الشيخ عبدالله منذ عام ١٩٦٨م حيث كان يرأس اللجنة العامة لأسبوع الصحة التي ضمت في عضويتها ممثلين عن مختلف الدوائر الحكومية، وكنت

وقتها امينا لصندوق تلك اللجنة، وكذلك مشاركاته في مجلس الصحة ١٩٥٩م - ١٩٦٩م والقرارات البناءة التي صدرت عن ذلك المجلس، وما أكثرها من قرارات سواء عن اللجان اوالمجالس التي ترأسها خلال تلك الفترة الطويلة من العمل الدؤوب، والتي كانت نتائجها دائما مثمرة بسبب الأسلوب الهادئ والتحكم اللذين كان يدير بهما جلسات تلك المجالس واللجان.

لقد تميز الشيخ عبد الله بصفات كثيرة قلما نجدها عند غيره، منها الروح المرحة، البساطة في الحديث أو النقاش، المرونة في تقبل الآراء والأفكار التي تطرح للنقاش وذلك بصدر رحب.

هذه مجرد نماذج من صفاته التي اشتهر بها وهو بجانب ذلك اديب، ومتحدث، ومؤرخ، وهو فوق كل ذلك شخص لديه كثير من المعرفة والثقافة العامة في كل ما يتعلق بالأمور الأدبية والتاريخية والعلمية والدينية.

دعونا نلقي نظره سريعة على المناصب والوظائف التي تقلدها : سنة ١٩٥١ - ١٩٥٦م كان قاضيا لمحاكم البحرين / قاضيا بمحكمة الاستئناف ١٩٥٧ - ١٩٦٢م / ١٩٦٢ - ١٩٦٧م رئيسا لبلدية الرفاع / ١٩٦٧م - ١٩٧٠ / رئيسا لبلدية المنامة ورئيسا لمجلس التخطيط والتنسيق ١٩٧١ - ١٩٧٥م وزيراً للبلديات والزراعة / ١٩٧٥م -ى ٢٠٠٢م وزيرا للعدل الشئون والإسلامية، رئيس مجلس الولاية على اموال القاصرين/ ٢٠٠٢ - ٢٠٠٤ م نائب رئيس مجلس الوزراء / وزير الشئون الاسلامية/ رئيس اللجنة الوزارية للشئون القانونية/ رئيس اللجنة العليا لشئون الحج / رئيس مجلس الوثيقة ٢٠٠٧ / رئيس المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية / رئيس مركز الوثائق التاريخية التابع لسمو ولي العهد / نائب رئيس لجنة الموارد المالية/ رئيس مجلس جمعية الهلال الأحمر البحريني /

رئيس اللجنة الوطنية لدعم القدس / الرئيس الفخري لجمعية البحرين الخيرية / الرئيس الفخري لجمعية دار الحكمة / هذا وقد صدرت له عدة كتب تاريخية منها : (عبر التاريخ) بجزأيه الأول والثاني، (مكانة البحرين في التاريخ الإسلامي)،

(تاريخ آل خليفة في البحرين)، (ملك ومسيرة).

نسأل الله أن يمد في عمره ويمتعه بالصحة التامة و السعادة الدائمة.

دائرة الاوقاف الجعفرية تاسست عام ١٩٢٨م

السيد صادق محمد البحارنة



دائرتا الأوقاف السنية والجعفرية هما من الدوائر الحكومية القديمة وقد تاسستا خلال عام ١٩٢٨م تقريبا بحسب ما اوردته التقارير البريطانية، وقد ترأس دائرة الاوقاف الجعفرية هذه وفي سنينها الاولى السيد ميراز السيد علوي ١٩٢٨م ثم اعقبه السيدعدنان السيد محمد صالح. وكان مقرها في البداية في مبنى صغير وهو نفس المكان الذي حول فيما بعد الى المدرسة الجعفرية. وبعد مضي بضعة سنين انتقلت هذه الدائرة الى المبنى الذي كان مشيدا في بداية العشرينات من القرن الماضي والذي يقع مكان باب البحرين حالياً وعندما افتتح مبنى المحاكم الجديد عام ١٩٣٧م ثم نقل هذه الدائرة ضمن دوائر اخرى الى هذا المبنى، ثم تعود دائرة الأوقاف الجعفرية الى مبنى باب البحرين بعد افتتاحه لتستقر مع شقيقتها دائرة الاوقاف السنية وبعض الدوائر الأخرى مثل الطابو.

لقد تولى رئاسة هذه الدائرة بعد السيد عدنان السيد محسن احمد التاجر والد (محمد رحمة التاجر) وبعد ان تخلى التاجر عن هذا المنصب جاء السيد احمد العلوي (والد المرحوم باذن الله السيد محمود العلوي)، أما السيد صادق البحارنة فقد تسلم رئاسة

دائرة الاوقاف الجعفرية في منتصف الخمسينات ١٩٥٥م بعد أن استقر مقر هذه الدائرة في مبنى باب البحرين – أو بالأحرى مجمع الادارات الحكومية – حيث خصص جزء من الطابق التحتي لهذه الدائرة والاوقاف السنية أيضا ، ولا شك ان فترة رئاسة الصادق البحارنة لدائرة الاوقاف الجعفرية قد شهدت تطورات كبيرة من حيث التحسينات والانظمة التي ادخلت على اعمالها وكل ما يتعلق بشئون الاوقاف إضافة الى ذلك فان السيد صادق البحارنة قد شارك في عضوية عدد من المجالس والهيئات الحكومية والاهلية مثل مجلس الصحة وغيرها وذلك خلال فترة الخمسينات وكانت له آراء ومشاركات بناءه في تلك المؤسسات وقد ترك السيد صادق هذه الدائرة عام ١٩٩٤م.

الفصل الثاني
من معادن الرجال

من معادن الرجال ورواد البحرين الأوائل

المرحوم إبراهيم بن حسن كمال



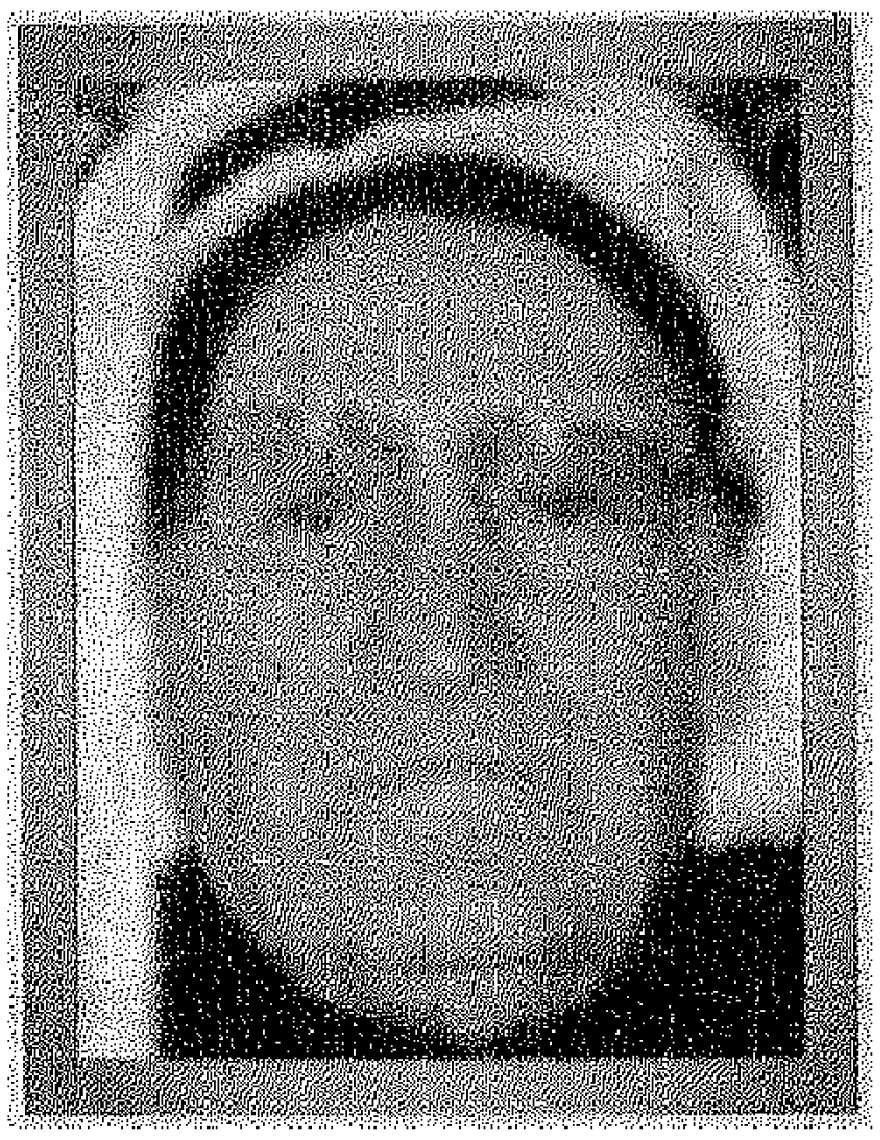
لقد جمعتني الأيام مع إبراهيم حسن كمال لعدد من السنين وذلك عندما كان رئيساً لنادي البحرين في فترة الستينيات فقد تعلمنا منه الكثير مثل حب النظام والانضباط في العمل والتقليد بالمواعيد ،كان إبراهيم حسن كمال شعلة من النشاط ، مارس الأعمال الخيرية والاجتماعية والثقافية والأدبية واسع أبوابها ،كنت تجده في كل موقع من هذه الميادين . شارك في الكثير من المشاركات والتجمعات الثقافية والأدبية خارج البحرين لذلك من الصعب أن نذكر وبكل تفصيل عن كل مشاركته ومساهماته هذه ومن خلال هذه الأسطر، ففي عام ١٩٥٠م اصدر مجلة صوت بحريني ومعه نخبة من شباب البحرين وقد استمرت في الصدور عدة سنوات ثم توقفت، وفي عام١٩٧٠م اصدر مجلة أخرى وهي مجلة المجتمع الجديد وكانت مجلة أسبوعية، لم يكتفي بذلك فقد عاوده الحنين إلى مواصلة السير في هذا الميدان واصدر مجلة البحرين الخيرية عام ١٩٨٣م . أما في المجالات الخيرية والإنسانية فقد أسس مع مجموعة من رجالات البحرين المعروفين جمعية البحرين الخيرية عام ١٩٧٩م . هذه الجمعية التي أصبحت أعمالها الخيرية تغطي اليوم مساعدة جزء كبير من الضعفاء والمحتاجين ، وبجانب أنشطتها الأخرى يأتي على رأسها ذلك المشروع الرائد وهو تصليح وترميم بعض البيوت الفقيرة أو متوسطة الحال بجانب بناء بعض المرافق الضرورية لتلك البيوت ولا تنسى

في هذا المجال عضو مجلس الإدارة النشط والمتابع لهذا المشروع السيد عارف صالح جمشير. أما على مستوى الجمعيات الأخرى فقد شارك السيد إبراهيم حسن كمال في العديد منها وذلك ضمن مجالس إدارتها (مثل المجهود الحربي) كان السيد إبراهيم حسن كمال ضمن الشخصيات العشرة البارزة الذين رشحتهم الحكومة البحرينية عام ١٩٨٩م وتكريمهم من ضمن سلطنة عمان وذلك نظراً لما أدوه من خدمات جليلة لوطنهم، وفي عام ١٩٩٢م منح جائزة الدولة التقديرية. هذا من الجدير بالذكر إن المرحوم عمل سكرتيراً لدي الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة وزير المعارف آنذاك.

كانت له مواقف كثيرة ومتعددة في مجالات اجتماعية وخيرية وثقافية نذكر منها ذهابه إلى الكويت مع زميله عبد العزيز الشملان ومحمد جاسم الشيراوي بهدف الالتقاء ببعض الشخصيات الكويتية للتبرع لبناء نادي البحرين كان ذلك في أواخر الأربعينات وكان دوراً كبيراً في التجمع الذي جرى في بيت فاروق (مركز ابن سيناء الصحي حالياً) على اثر سقوط فلسطين على يد اليهود، كان الهدف من وراء ذلك التجمع هو التبرع لضحايا تلك الحرب المدمرة وإغاثة أهالي فلسطين الذين شردوا في مختلف بقاع الأرض (١٩٤٨) هذا مجرد نماذج من مواقف إبراهيم حسن كمال، هكذا كان أبو عبد الله حاضر وموجود في كل موقع أما بالنسبة لغرفة تجارة وصناعة البحرين فقد انتخب عدة مرات بدءا من عام ١٩٥٩م. كان هذا الرجل ذا ثقافة واسعة وشخصية قوية ومؤثرة كما كان يعتبر من أدباء البحرين المرموقين أما في مجال التجارة فكانت له محلات باسم (محلات العلم الأخضر) أما أعماله الأخرى التي تختص في ميادين الخير والإحسان ومساعدة الضعفاء والمحتاجين وذلك سوف يسجل له إنشاء الله في سجلات حسناته وقد توفي إلى رحمه الله عام ٢٠٠٠ رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

من معادن الرجال ورواد البحرين الاوئل

المرحوم باذن الله محمد قاسم الشيرواي



عندما انهى دراسته الابتدائية والثانوية ابتعث الى الجامعة الامريكية في بيروت لمدة ثلاثة اعوام وذلك خلال منتصف الثلاثينات في القرن الماضي.

عاد بعدها ليعمل في السلك التعليمي كمدرس في مدرسة الهدايا بالمحرق وكنائب مدير في بعض مدارس حكومة البحرين لفترة من الزمن وبما انه كان شغوفا ومحبا وللرياضة وبالاخص كرة القدم وقد سعى بعد عودته من الجامعة الامريكية في بيروت لاعادة تشكيل فريق المحرق عام ١٩٣٧م والذي يعتبر هذا الفريق امتدادا للفرقة الخليفية التي تاسست عام ١٩٢٨م علما بان محمد قاسم الشيراوي كان ضمن افراد تلك الفرقة انذاك الا انه كان اصغرهم سنا وقد قاد فريق المحرق الى عدة انتصارات داخل وخارج البحرين حتى تقاعدهم عن اللعب عام ١٩٥٦م.

اما على مستوى الاندية فان محمد قاسم الشيراوي احد شباب رجالات المحرق الذين كانوا لهم السبق والفضل في انشاء نادي البحرين وقد تقلد في هذا النادي عدة مناصب ادارية وذلك من خلال الثلاثينيات والاربعينيات كانت له مشاركات وانشطة متنوعة في هذا النادي، كما شغل في يوم ما منصب الرئيس الفخري لنادي الحالة وقد كرمه نادي المحرق ضمن مجموعة مختارة من رجالات المحرق وذلك بمناسبة افتتاح مبنى المحرق الجديد

في عراد عام ١٩٨١م كما اعيد تكريمه عام ١٩٩٦م ضمن المكرمين من رواد المحرق ومن نشاطاته واهتماماته تجاه نادي البحرين سافر في اواخر الاربعينات مع زميله عبد العزيز سعد الشملان وابراهيم حسن كمال الى الكويت لجمع بعض التبرعات لبناء نادي البحرين وذلك بناء على رغبة بعض الشخصيات هناك اما على مستوى سير حياته فقد مارس مهنته الطواشة وهي خاصة بشراء اللؤلؤ وبيعه ثم فتح لهم محلا لمزاولة التجارة وتمر الايام والسنين ويسافر الشيرواي الى المملكة العربية والسعودية ليعمل في وظيفة مترجم لدى شركة ارامكو لمدة عامين عندما توفي محمود المردي عام ١٩٧٩م تولى رئاسة تحرير جريدة الاضواء حتى توقفها من الصدور عام ١٩٩٣م ثم تولى رئاسة تحرير مجلة التقنية والصناعة عام ١٩٩٤م وقد كانت له مساهمات ايضا في جريدة اخبار الخليج لا شك انه من خلال مسيرة حياته فقد اكتسب ثقافة عالية قد تكون البداية لانه اكتسبها من والده قاسم الشيرواي الاديب والشاعر والوطني المعروف وقد توفي محمود قاسم الشيرواي بتاريخ فبراير عام ٢٠٠٥م.

من معادن الرجال ورواد البحرين الأوائل

المرحوم بإذن الله عبد العزيز سعد الشملان



يعتبر السيد عبد العزيز سعد الشملان من رجالات البحرين الأكفاء والمخلصين كان ذو ثقافة عالية وشخصية مميزة ومحببة في نفس الوقت وهو رجل متحدث لا تنقصه الكلمات أو الأسلوب في المخاطبة أو التحدث إلى الآخرين، عندما أرادت حكومة البحرين أن تبعث مجموعة من الطلبة إلى جامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٢٨م كان السيد الشملان واحدا منهم أما في المجالات الاجتماعية والأدبية فكانت له مشاركات خصوصا خلال فترتي الثلاثينات والأربعينات وترأس نادي البحرين في السنين الأولى من تأسيسه، كما شارك مع مجوعة من زملاءه في أنشطة النادي الأدبي عندما أعيد تشكيله في بداية الثلاثينات حيث شغل في منصب سكرتير لهذا النادي كما شارك أيضاً

في تأسيس نادي الإخاء الأدبي والذي لم يعمر طويلا سواء بضعة أشهر. وقد سبق له في بداية مشوار حياته إن عمل في البنك البريطاني لفترة من الزمن من خلال الخمسينات زاول أيضاً العمل السياسي كما زاول بعض الأعمال التجارية أثناء إقامته في دمشق أثناء الستينات أما بالنسبة للصحافة فكان إحدى محرري مجلة صوت البحرين، وتمر الأيام ويعين أول رئيس للمجلس التأسيسي في السنين الأولى من السبعينات وعندما انتهت مهمة هذا المجلس رشح عبدالعزيز كاول سفير لحكومة البحرين في تونس.

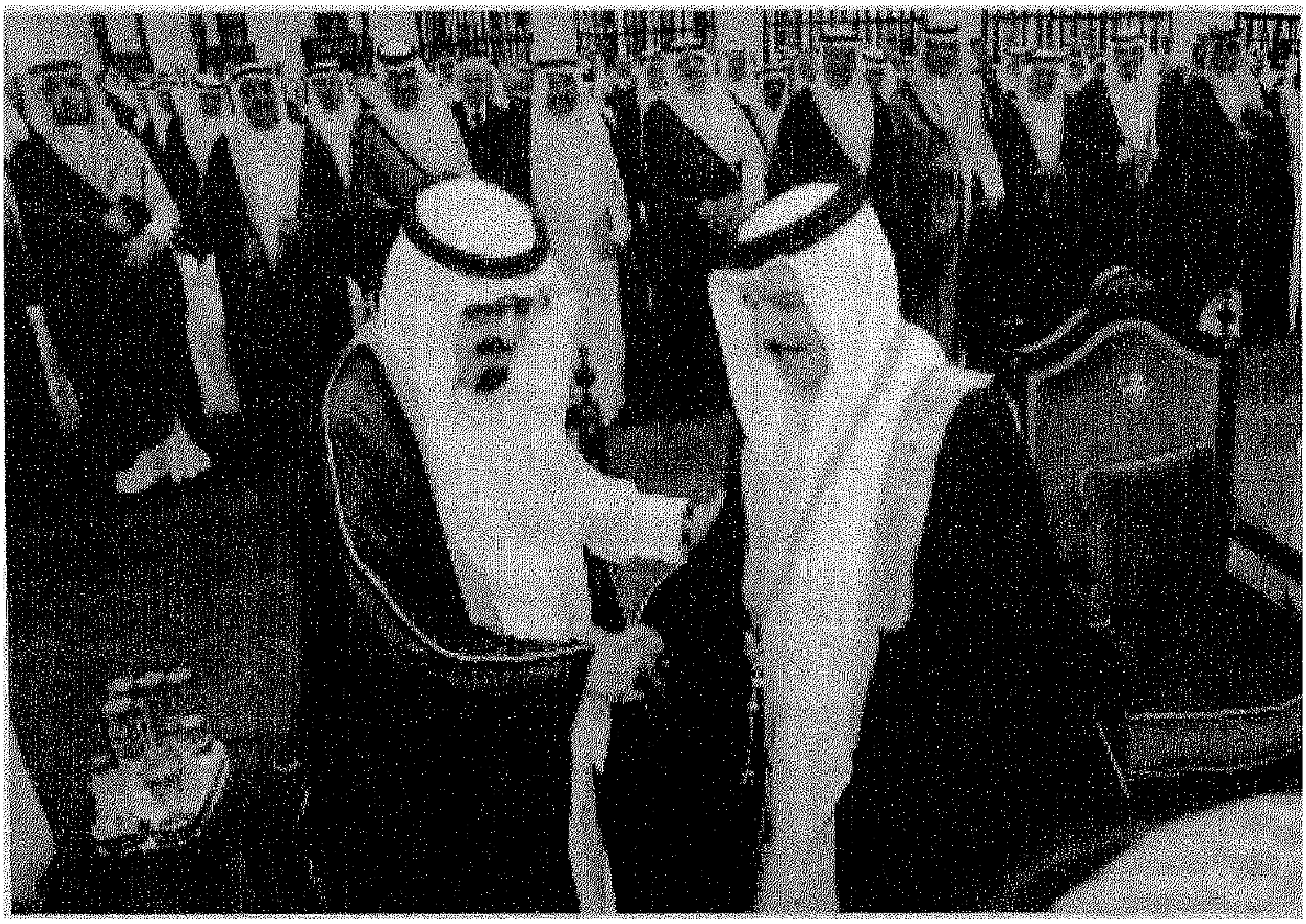
كان للسيد عبدالعزيز الشملان شقيقين الأول عبد اللطيف سعد الشملان الذي عمل كمدرس في مدرسة الهداية براتب قدره ٧٠ روبية ثم فتح له مدرسة أهلية فيما بعدن أما السيد عبدالرحمن سعد الشملان فقد عمل في إذاعة البحرين اللاسلكية عام ١٩٤١م – ١٩٤٢م وكان يقدم برنامج اجتماعي بجانب قراءة القرآن الكريم وقد توفي عبد العزيز سعد الشملان عام ٣٠ – ١٢– ١٩٨٨ م.

الباب السادس

علاقة الجوار

«الصلاة الطيبة»

زيارة جلالة الملك عبد الله
بن عبد العزيز آل سعود إلى البحرين



• *زيارة الملك عبدالله للبحرين*

إن الحديث عن تاريخ علاقة المملكة العربية السعودية بشقيقتها البحرين تلك العلاقة القديمة الأزلية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل حتى نفي هذه العلاقة التاريخية القديمة حقها من الشرح والتفاصيل الدقيقة لأنها علاقة ود ووفاء وتعاون ومحبة بنيت على أسس قوية صلبة أساسها الأجداد والآباء من آل خليفة وآل سعود منذ القدم أو منذ القرن السابع عشر إن لم تكن قبله، لذى فإن الأسطر

القليلة المتناثرة هنا وهناك لا يمكن أن تغطي كل الجوانب التي ارتبطت بها شعوب وحكام هاتين المملكتين منذ العصور الطويلة من التاريخ أملاً أن يتحقق هذ ا الحلم ويبرز في يوم ما كتاب وثائقي يحكي للأجيال الحاضرة والقادمة عن العلاقة المميزة التي استمرت في نموها وتطورها عبر السنين الطويلة إنني أشبه هذه العلاقة الحميمة بين السعودية والبحرين مثل الشجرة الكبيرة المثمرة التي غرست واتت ثمارها وكل ذلك ما حظيت به من الرعاية والعناية والاهتمام حتى ترعرعت وكبرت وزادت ثمارها .

إن الزيارة الميمونة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين لبلاده البحرين ماهي إلا سلسلة من الزيارات الكريمة التي بدأها جلالة الملك عبد العزيز لأكثر من مرة ثم تتابعت الزيارات لملوك وأمراء البيت السعودي لهذا البلد الذي كان ولا زال يكن لهم كل المحبة الصادقة والوفاء والعرفان بجانب أيضاً زيارات المسؤلين السعوديين أو بعض الشخصيات البارزة للبحرين من وقت لآخر كل ذلك عزز من توثيق الروابط والصلات القوية بين البلدين ولو نطق قصر القضيبية لعدد لنا تلك اللقاءات والزيارات الأخوية الكريمة التي شهدته اروقته وساحته منذ الزيارة الرسمية الأولى لجلالة الملك عبد العزيز عام ١٩٣٩م ثم ما تلته من زيارات متعددة لملوك وأمراء من السعودية الكبرى. تروي لنا بعض السجلات التاريخية القريبة بأنه خلال عامين ١٩٣٤م / ١٩٣٥م قام وفد رسمي سعودي بزيارة البحرين استمرت شهراً واحداً تقريباً ، كان الوفد برئاسة خالد بن الوليد وعضوية كل من الشيخ حمد سليمان والحاج محمد العجاجي أما من الجانب البحريني فقد رأس وفد البحرين كل من الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وتمر الأيام ويقوم جلالة الملك سعود بزيارة رسمية للبحرين خلال شهر أبريل عام ١٩٥٤ م حيث أقيم على شرفه ضمن الكثير من الفعاليات أو البرامج التي اعدت بمناسبة زيارته مهرجان طلابي كبير أقيم في



• *بعض من الأمراء السعوديين يتقدمهم الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة أثناء زيارتهم لمستشفى النعيم ١٩٥٣م*

ساحة مدرسة الهدايا الخليفية بالمحرق أما خلال عام ١٩٥٥م فقد قام بزيارة البحرين بعض الأمراء السعوديين كان من بينهم الأمير خالد الذي أصبح فيما بعد ملكاً للسعودية حيث زاروا بعض معالم البحرين من بينها مستشفى النعيم. وكان المرحوم بإذن الله الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة يرافقهم في زيارتهم هذه للبحرين كما يروي ان الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (حاكم البحرين) كان يقوم في بعض مواسم الصيد بزيارة (للغيصومة) في المملكة العربية السعودية وكانت تربطه مع الملك عبدالعزيز محبة وصداقة قوية تجلت في كثير من المناسبات منها زيارة الشيخ حمد للحج عام ١٩٣٨م وكيف كان الملك عبد العزيز يمسك بيد الشيخ حمد طوال الوقت وهما يستعرضان الشرطة والجيش السعودي.

يقول المرحوم بإذن الله أحمد بن ناصر أحد رجالات الشيخ حمد أنه في إحدى زيارات



• الملك عبد العزيز بن سعود يزور البحرين سنة ١٩٣٩م

الشيخ حمد للغيصومة في السعودية طلب أن لا يبلغ الملك عبدالعزيز عن زيارته هذه للقنص حتى لا يتبعه من طول ومشقة طريق وبالفعل تم ما اراد الشيخ حمد، يقوم السيد أحمد ناصر - وكان من ضمن المرافقين - وبينما كنا نقوم بتنصيب الخيام لاحظنا سيارات كثيرة قادمة نحونا وما هي إلا لحظات حتى اطل علينا جلالة الملك عبدالعزيز كانت مفاجاءة للجميع كيف وصله خبر وجود الشيخ حمد في هذه المنطقة يقول أحمد الناصر لم يعرف أحد منا مصدر ذلك هذه الأمور تدل عن مدى تلك الروابط والمودة الأخوية المتينة والتي بنيت على قواعد صلبة بين حاكم البحرين والسعودية، هذا وقد مكث جلالة الملك عبد العزيز أكثر من يومين بعد ما نصبت له الخيام ولحاشيته من جانب آخر تقول أحد التقارير الصادرة من شركة ارامكو أنه بلغ عدد البحرينيين الذين كانوا يعملون في مختلف المناطق من السعودية وذلك بعد اكتشاف النفط بسنين قليلة أكثر من عشرة آلاف شخص انتشروا في كل مكان من الظهران، بقيق، حفر الباطن، النعيرية، عرعر حتى طريف حتى صيده في لبنان وهم يمدون أنابيب النفط وكانوا يساهمون بخبراتهم مع إخوانهم السعوديين الذين

فتحوا اذرعهم وقلوبهم لهم، كما فتحت البحرين من جانبها أيضاً قلبها واذرعها للذين وفدوا إليها من السعودية حيث بدأوا يمارسون أعمال تجارتهم من على هذه الأرض الطيبة وذلك منذ العشرينيات من القرن الماضي.

هذا شئ قليل مما ذكرته عن مدى علاقة البحرين التاريخية الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية وكما قلت إنها تحتاج الى كتاب وثائقي يدون فيه البدايات حتى يومنا هذا وذلك عن سير هذه العلاقة الأخوية المتينة وما وصلت إليه.

في ذكرى الزيارة الرسمية
لجلالة الملك عبدالعزيز بن سعود للبحرين



• المرحوم الشيخ حمد بن عيسي آل خليفة (حاكم البحرين) وعن يمينه ضيفه المرحوم الملك عبد العزيز ثم المرحوم الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود

في نهاية شهر ابريل من عام ١٩٣٩ ، كان جلالة الملك عبد العزيز قد وصل من نجد قاصداً الإحساء في طريقه لزيارة الدمام ومنها القيام بزيارة حقول النفط. وقد اغتنم المرحوم . بإذن الله تعالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك فرصة وجود جلالة الملك في المنطقة ووجه إليه دعوة لزيارة البحرين.

علماً بأن جلالة الملك عبد العزيز قد سبق أن قام بأكثر من زيارة للبحرين. ففي عام ١٨٩١ قام بزيارة قصيرة للبحرين مع والده وبعض أفراد أسرته وحاشيته وكان عمره آنذاك عشر سنوات تقريباً، ثم تلاها بزيارة أخرى عام ١٩١١ برفقة والده أيضاً وعدد من أفراد عائلته، حيث مكثوا بضعة أيام زار خلالها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين آنذاك. وبعد مضي عدة سنوات قام أيضاً بزيارة للبحرين لم تستغرق سوى ساعات معدودة، حيث كان في طريقه من العراق حتى مدينة الإحساء وذلك عام ١٩٢٩م.

نعود إلى زيارته الرسمية والأخيرة للبحرين حيث استقبله الشيخ حمد عند فرضة المنامة الجديدة ومعه حشد كبير من المستقبلين منهم أنجاله وأفراد الأسرة الحاكمة، وكبار الموظفين والمسئولين في حكومة البحرين وجمع كبير من المواطنين والمقيمين. وقد صحب جلالة الملك في زيارته هذه وفد كبير من أنجاله وحاشيته وعدد كبير أيضاً من رجالاته وخدمه.

كما كان من ضمن المستقبلين الأمير سعود الذي وصل من المملكة قبل بدء وصول الملك عبدالعزيز الى البحرين وكذلك الأمير فيصل والأمير خالد والشيخ حافظ وهبه الذين وصلوا البحرين أيضاً قبل وصول الملك عبد العزيز وكانوا قادمين من القاهرة بعد المشاركة في مؤتمر القادة العرب.

ومن فرضة المنامة الجديدة انطلق الموكب السامي في سيارة مكشوفة الى قصر القضيبية. وفي اليوم الثاني من زيارة جلالته أقيم في ساحة قصر القضيبية استعراض عسكري للشرطة على شرفه. تضمن برنامج زيارة جلالته للبحرين الكثير من الفعاليات، حيث قامت كل من بلديتي المنامة والمحرق مشتركتين بإقامة حفل كبير على شرفه وذلك في حديقة البلدية (الباقشه).

وقد ألقى معاون بلدية المنامة المرحوم بإذن الله محمد صالح الشتر كلمة ترحيبية بهذه المناسبة، بينما قام السيد عبد الله سعد أحد كبار المسئولين في البلدية (أطال الله في عمره) بإعداد برنامج الحفل من تنظيم وترتيب يليق بهذا الضيف الكبير.

وتخلل برنامج زيارته أيضاً العديد من الزيارات في عدد من المواقع منها زيارة شركة نفط البحرين . بابكو . إضافة الى زيارة مصنع التكرير، وقد أقامت الشركة لجلالته حفل شاي تخلله بعض الكلمات الترحيبية.

كما حضر جلالته في اليوم التالي مهرجان سباق الخيل في الصخير. وقبل اختتام زيارته الميمونة للبحرين أقيم على شرفه مساء مهرجان كبير وذلك في ساحة قلعة الشرطة تضمن الكثير من الفعاليات الشائقة التي نالت استحسان ضيف البحرين الكبير كان من ضمنها وأهمها عرض للألعاب النارية. وقد شارك في هذا الاحتفال أكثر من ٥٠٠ شخص من الشرطة والطلبة والحراس.

استمرت زيارة جلالته أكثر من أسبوع كان خلالها محاطاً بكل الرعاية والحفاوة والاهتمام والترحيب. هذه كلمات موجزة عن أول زيارة رسمية يقوم بها جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود للبحرين وقد أعدت بمناسبة إقامة المعرض الخاص بالملك سعود بن عبدالعزيز في البحرين.

البحرين والسعودية .. شجرة كبيرة مثمرة

بمناسبة قيام خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بزيارة بلده الثاني مملكة البحرين.

إن الحديث عن تاريخ علاقة المملكة العربية السعودية لشقيقتها البحرين تلك العلاقة القديمة الأزلية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ ويحتاج إلي جهد كبير ووقت طويل حتى نوفي هذه العلاقة التاريخية القديمة حقها من الشرح والتفاصيل الدقيقة لأنها علاقات ود ووفاء وتعاون ومحبة بنيت علي أسس قوية أسسها الأجداد والآباء من آل خليفة وآل سعود منذ القدم أو منذ القرن السابع عشر إن لم تكن قبله، لذا فإن الأسطر القليلة المتناثرة هنا وهناك لا يمكن أن تغطي كل الجوانب التي ارتبطت بها شعوب وحكام هاتين المملكتين منذ العصور الطويلة من التاريخ أملاً أن يتحقق هذا الحلم ويبرز في يوم ما كتاب وثائقي يحكي للأجيال الحاضرة والقادمة عن العلاقة المميزة التي استمرت في نموها وتطورها عبر السنين الطويلة، إنني أشبه هذه العلاقة الحميمة بين السعودية والبحرين مثل الشجرة الكبيرة المثمرة التي غرست وآتت ثمارها وكل ذلك بسبب ما حظيت به من الرعاية والعناية والاهتمام حتى ترعرعت وكبرت وزاد ثمارها.

إن هذه الزيارة الميمونة التي سيقوم بها خادم الحرمين الشريفين لبلده البحرين ما هي إلا سلسلة من الزيارات الكريمة التي بدأها جلالة الملك عبد العزيز لأكثر من مرة ثم تتابعت الزيارات لملوك وأمراء البيت السعودي لهذا البلد الذي كان ومازال يكن لهم كل المحبة الصادقة والوفاء والعرفان بجانب أيضاً زيارات المسئولين السعوديين أو لبعض الشخصيات

البارزة للبحرين من وقت لآخر كل ذلك عزز من توثيق الروابط والصلات القوية بين البلدين ولو نطق قصر القضيبية لعدد لنا تلك اللقاءات والزيارات الأخوية الكريمة التي شهدتها أروقته وساحاته منذ الزيارة الرسمية الأولي لجلالة الملك عبد العزيز عام ١٩٣٩م ثم ما تلته من زيارات كثيرة متعددة لملوك وأمراء من السعودية الشقيقة الكبرى.

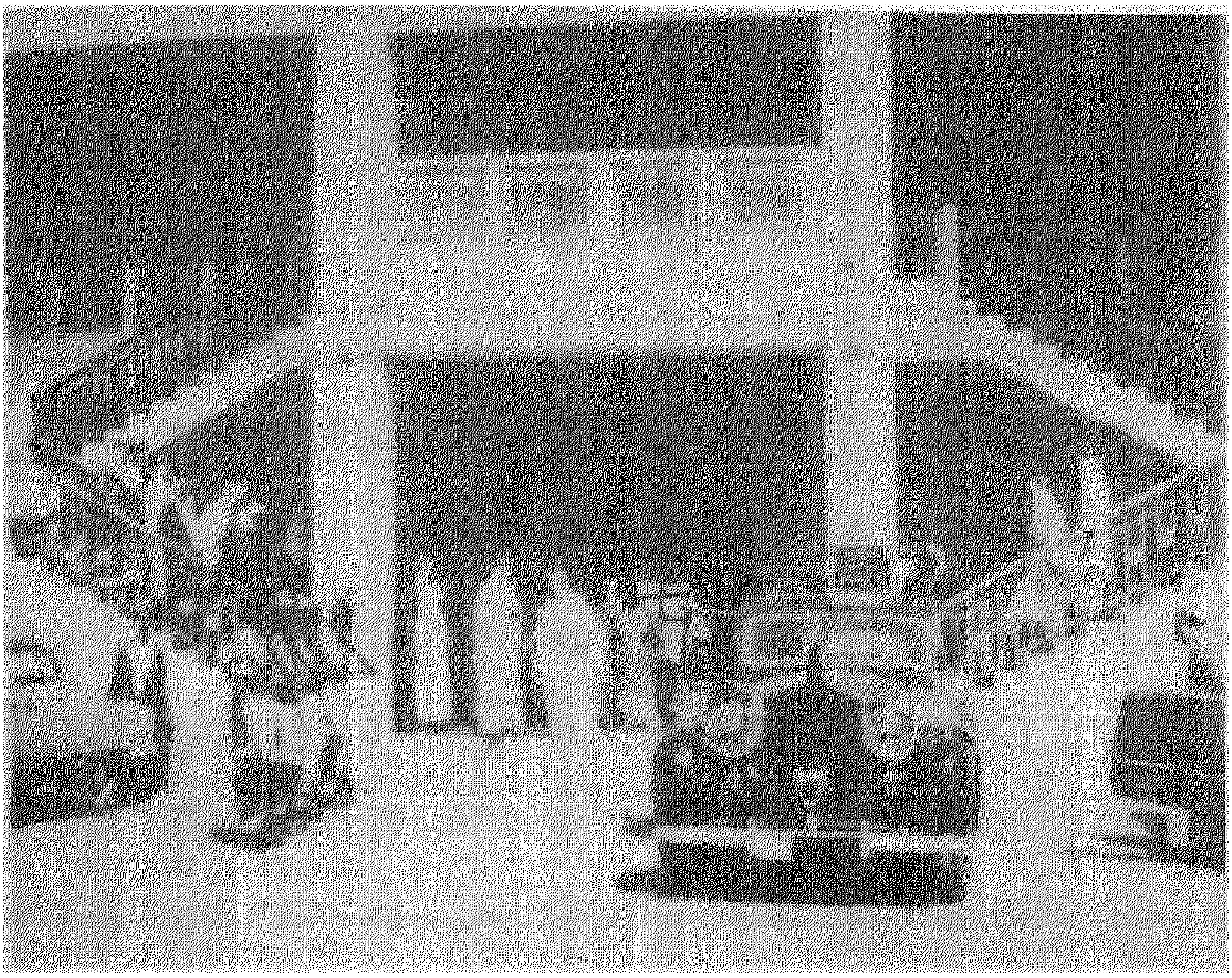
تروى لنا بعض السجلات التاريخية القديمة أنه خلال ١٩٣٤/١٩٣٥ قام وفد رسمي سعودي تجاري بزيارة البحرين استمرت شهراً واحداً تقريباً، كان الوفد برئاسة خالد ين الوليد وعضوية كل من الشيخ حمد السليمان والحاج محمد السليمان والحاج محمد العجاجي، أما من الجانب البحريني فلقد ترأس وفد البحرين كل من الشيخ عبد الله بن عيسي آل خليفة والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وتمر الأيام ويقوم جلالة الملك سعود بزيارة للبحرين خلال شهر أبريل ١٩٥٤، حيث أقيم علي شرفه ضمن الكثير من الفعاليات أو البرامج التي أعدت بمناسبة زيارته مهرجان طلابي كبير أقيم في ساحة مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق، أما خلال عام ١٩٥٥م فقد قام بزيارة للبحرين بعض الأمراء السعوديين كان من بينهم الأمير خالد الذي أصبح فيما بعد ملكاً للسعودية حيث زاروا بعضاً من معالم البحرين من بينها مستشفي النعيم، وكان المرحوم بإذن الله تعالي الشيخ دعيج بن حمد آل خليفة آل خليفة يرافقهم في زيارتهم هذه للبحرين كما يروي أن الشيخ حمد بن عيسي آل خليفة (حاكم البحرين) كان يقوم في بعض مواسم الصيد بزيارة (للقيصومة) في المملكة العربية السعودية وكانت تربطه مع الملك عبد العزيز صداقة ومحبة قوية تجلت في كثير من المناسبات منها زيارة الشيخ حمد للحج عام ١٩٣٨م وكيف كان الملك عبد العزيز يمسك بيد الشيخ حمد طوال الوقت وهما يستعرضان الشرطة والجيش السعودي.

يقول المرحوم بإذن الله تعالي أحمد بن ناصر أحد رجالات الشيخ حمد إنه في إحدى

زيارات الشيخ حمد للقيصومة في السعودية طلب أن لا يبلغ الملك عبد العزيز عن زيارته هذه للقنصل حتى لا يتعبه من طول ومشقة الطريق وبالفعل تم ما أراد الشيخ حمد ، ويقول السيد احمد بن ناصر – وكان من ضمن المرافقين – بينما كنا نقوم بتنصيب الخيام لاحظنا سيارات كثيرة قادمة نحونا وما هي إلا لحظات حتى أطل علينا جلالة الملك عبد العزيز وكانت مفاجأة للجميع ، كيف وصله خبر وجود الشيخ حمد في هذه المنطقة . يقول أحمد بن ناصر لم يعرف احد منا مصدر ذلك كل هذه الأمور تدل علي مدى تلك الروابط والمودة الأخوية المتينة والتي بنيت علي قواعد صلبة بين حكام البحرين والسعودية، هذا وقد مكث جلالة الملك عبد العزيز أكثر من يومين قرب الشيخ حمد بعد ما نصبت له الخيام ولحاشيته. من جانب آخر تقول التقارير الصادرة عن شركة ارامكو انه بلغ عدد البحرينيين الذين كانوا يعملون في مختلف المناطق من السعودية وذلك بعد اكتشاف النفط بسنين قليلة أكثر من عشرة آلاف شخص انتشروا في كل مكان من الظهران ، بقيق ، حفر الباطن ، النعيرية ، عرعر إلي طريف حتى صيدا في لبنان وهم يمدون أنابيب النفط . كانوا يساهمون بخبراتهم مع أخوانهم السعوديين الذين فتحوا أذرعهم وقلوبهم لهم ، كما فتحت البحرين من جانبها أيضاً قلبها وأذرعها للذين وفدوا إليها من السعودية حيث بدأوا يمارسون أعمالهم وتجارتهم من علي هذه الأرض الطيبة وذلك منذ العشرينيات من القرن الماضي.

هذا شئ قليل مما ذكرته عن مدى علاقة البحرين التاريخية بالشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية وكما قلت في البداية إنها تحتاج إلي إصدار كتاب وثائقي تدون فيه البدايات حتى يومنا هذا وذلك عن سير هذه العلاقة الأخوية المتينة وما وصلت إليه.

الكويت.. العطاء الذي لا ينضب



• امير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح أثناء زيارته للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في باب البحرين

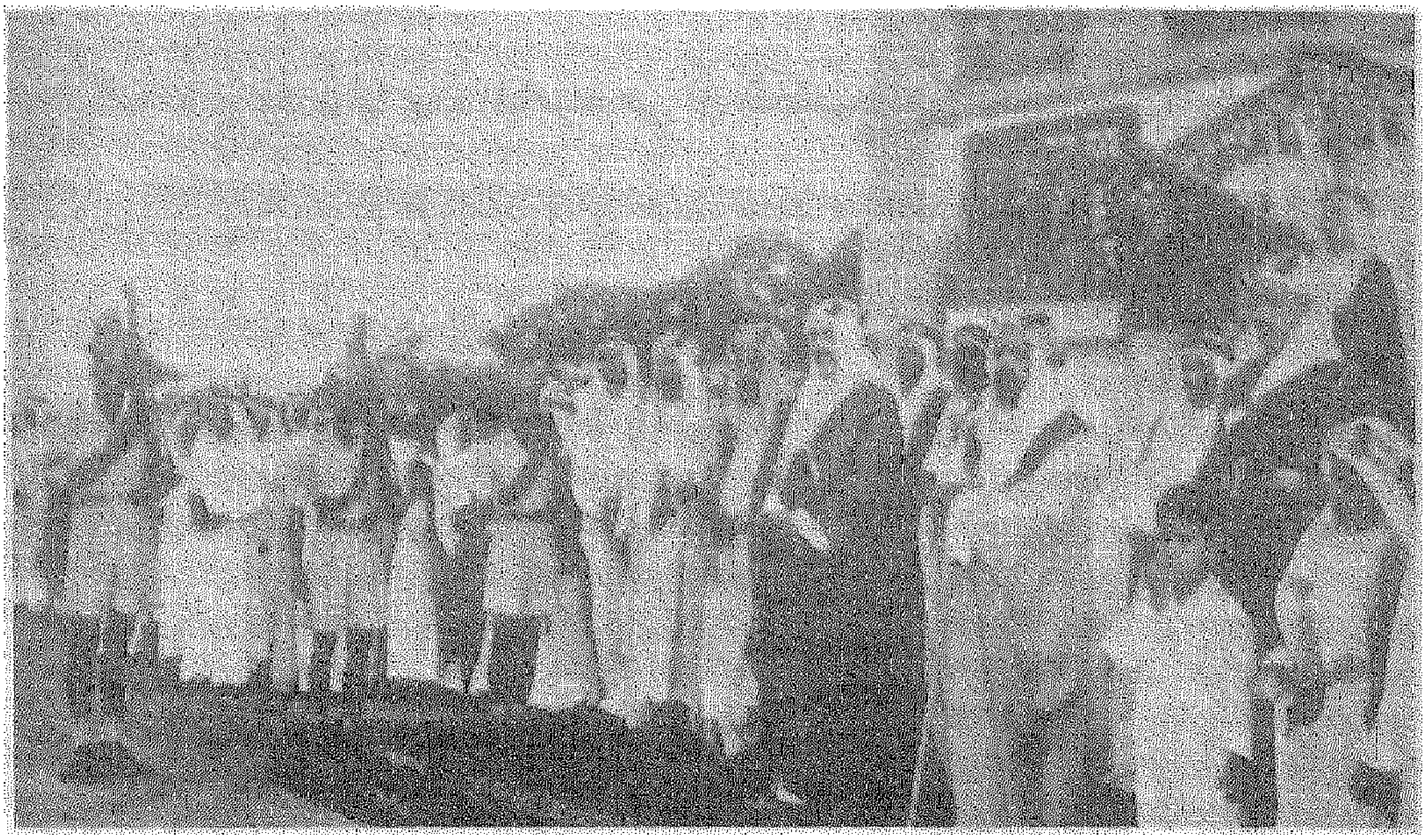
تحتفل دولة الكويت الشقيقة بعيدها الوطني المجيد الذي يصادف يوم ٢٥ فبراير من كل عام، ولا شك أن أعياد الكويت وأفراحها هي أعياد وأفراح لنا ، إذاً لا غرو ولا عجب إذا ما شاركنا شعب الكويت الشقيق في مناسباته الوطنية وفي أفراحه وآماله في أن يعيش حياة كريمة وعيشة رغدة ترفرف عليها ظلال الحب والطمأنينة والاستقرار، وهذا ليس بغريب علي حب شعب البحرين وتقديره الدائم للكويت وشعبها الكريم ، فقد

تجلى ذلك في الكثير من المناسبات وعبر قرون مضت سطرها آل خليفة وآل الصباح علي أرض الكويت وأرض البحرين أليسوا هم أبناء عمومه؟ ثم لماذا نذهب بعيداً فالذين تابعوا وشاهدوا ما عرض مؤخراً ومن خلال محطات التليفزيون سواء في الكويت أو البحرين حول برنامج وصول أمير دولة الكويت وهو يعود إلي وطنه سالماً معافى وكيف كان الناس هنا في البحرين ملتصقين بجهاز التلفاز وهم يتابعون بكل شوق واهتمام ذاك الحدث الكبير وكلهم بهجة وفرحة بمقدم الأمير الكريم الذين شاهدوا ذلك أدركوا مدي عمق هذه المحبة والعلاقة الوطيدة الضاربة جذورها الطويلة في أعماق التاريخ تلك العلاقة الراسخة التي تربطنا مع أهلنا وأخوتنا في دولة الكويت الحبيبة.

لقد جمعتنا مع هذا البلد العزيز علي قلوبنا جميعاً وعبر المئات من السنين روابط قوية متينة بنيت علي أسس ثابتة وراسخة منذ القدم لم تضعفها أو تزعزعها عوامل الزمن أو التغيرات والتبدلات التي طالما هبت رياحها علي المنطقة بل زادت تلك الروابط الأخوية قوة وصلابة علي مر السنين والأيام والفضل في ذلك يرجع إلي الآباء والأجداد الذين غرسوا هذه النبتة الطيبة حتى كبرت وترعرعت وأينعت ثمارها ، هذه الثمار التي تمثلت اليوم في هذا التعاون والتقارب المشترك الذي أنتج هذا البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً ، حيث برز ذلك جلياً في كثير من مجالات الحياة ، تلك أسطر قليلة ذكرناها عن هذه العلاقة المميزة بين هاتين الدولتين ، أما إذا تحدثنا عن عطاء الكويت - كما جاء في مقدمة هذه الكلمة - فهذا له حديث آخر ، ذلك أن الكويت وعندما من الله عليها وحباها بخير ورزق من عنده ، وبعد أن تفجرت كنوز الأرض بعطية الله وخيراته مما أشتد عودها ونمت مواردها وازداد وتنوع الخير فيها ، بعد كل ذلك وبعد الخير الوفير لم تغلق الكويت عليها الأبواب وتنشغل بعمليات البناء والتنمية التي كانت تجرى فيها بصورة مستمرة وهائلة بل

لم توصد أبوابها أمام طالبي الرزق علي أرضها والوافدين الذين أتوها من مختلف دول العالم بل فتحت قلبها وأذرعها لهم واحتضنتهم ورعتهم وشاركتهم في عملية البناء والنماء والتطوير التي بدأت تشق طريقها في كل بقعة من أرض الكويت المعطاء خصوصاً خلال مرحلتي الخمسينيات والستينيات التي تعتبر بحق بداية النهضة والتحديث بل فتحت جامعاتها ومعاهدها ومدارسها ومستشفياتها ومساكنها لأبناء وعائلات أولئك الوافدين لأرضها ودعتهم ينهلون من علومها ويتعايشون علي أرضها ومواردها وتسير الأيام ويزداد الخير والرخاء ثم ينمو هذا البلد نمواً مطرداً ، إلا أن الكويت وفي غمرة هذا التطور السريع لم تنسي غيرها أو تكتفي بما يجري علي أرضها بل امتدت يدها ، يد الخير عارضة علي أشقائها وأصدقائها مساهماتها ومساعداتها المالية والعينية في عملية التنمية والبناء في بلدانهم ، حيث تمثل ذلك في تشييد العديد من المشاريع المختلفة والمتنوعة كالمدارس والمستشفيات والمراكز الصحية ومشروعات الإسكان والطرق وغيرها من المشاريع ذات الفائدة والنفع علي شعوب تلك البلدان ، تلك المشاريع التي لا يمكن حصرها في هذه الأسطر القليلة ، إلي جانب طبعاً القروض المالية التي كانت وما زالت تقدمها لبعض الدول وهي قروض ذات فائدة بسيطة وبآجال طويلة سهلة الدفع والتسديد ، وكانت تتم مثل هذه البرامج والمشاريع الإنشائية عن طريق مكاتب فنية وكويتية ومؤسسات مالية أنشئت لهذا الغرض ، وهكذا انتشرت تلك المشروعات وتنوعت حتى وصلت اليوم إلي بعض الدول العربية والأفريقية والآسيوية الصديقة .

أم هنا في البحرين فكان التعاون والتنسيق المشترك يسير بكل هدوء ومرونة بل رعاية واهتمام خاصين من أخواننا في الكويت وهو يختلف عن غيره من البلدان الأخرى ، والسبب أن هذه خاصية ومكانة مميزة للبحرين من شقيقتها الكويت ، وهو بالطبع راجع



• امير الكويت الشيخ احمد الجابر الصباح و بجانبه حاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وهما يستعرضان مرور شرطة حكومة البحرين في قصر الشيخ حمد بالقضيبية

إلي ذلك الشعور الفياض المفعم بالحب والتقدير لهذا البلد وشعبه الوفي الذي ما زالت وعلي مر العصور والأيام تحمله الكويت لنا حكومة وشعبا، حيث تجسد ذلك في الكثير من المواقف تجاه هذا البلد، إنه شعور لا يمكن أن ينسي لها مهما طال الزمن أو قصر.

لقد عايشت بنفسي ومنذ بداية السبعينيات وكأحد المسئولين في وزارة الصحة وفي موقع قريب من تلك المشاريع الإنشائية التي بدأت تأخذ طريقها منذ السنين الأولى من عهد السبعينيات، فكانت المراكز الصحية الحديثة والنموذجية العديدة والمزودة بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية قد أخذت طريقها في الانتشار في مناطق مختلفة في دولتنا الحبيبة، إلي جانب ذلك كنا نشاهد أيضاً وفي نفس الوقت إنشاء المدارس الحديثة الكبيرة والواسعة والتي بنيت هي الأخرى علي احدث طراز معماري، بعد ما زودت أيضاً بكامل الأجهزة والمعدات المطلوبة.

وكلمة حق أود قولها بهذه المناسبة هي أن المكتب الفني الكويتي في البحرين كان في مستوى المسئولية والكفاءة والمقدرة من حيث تنفيذ ومتابعة المشاريع ثم في ذلكما التعاون والتنسيق الدائمين والمميزين مع السلطات الصحية في البحرين اللذين كانا دائماً محل تقدير واهتمام المسئولين في وزارة الصحة، والآن وبعد هذه الكلمات المتواضعة التي ذكرناها بهذه المناسبة هل يا ترى انتهى كل شيء عن مسيرة البذل والعطاء؟ أبداً فقافلة الخير ما زالت تسير وفق ما هو مخطط أو مرسوم لها بل سيستمر هذا العطاء فهو – كما قلت – عطاء دائم متواصل لا ينضب أبداً.

أخيراً، تحية حارة ملؤها الصدق والمحبة والوفاء نبعثها من البحرين، من هذا العهد المضيء والزاهر من عهد المكرمات والإنجازات، من عهد ومملكة الخير والمحبة والعطاء والوفاء نبعثها وكلنا أمل بأن يحفظ الله الكويت أميراً وحكومة وشعباً.

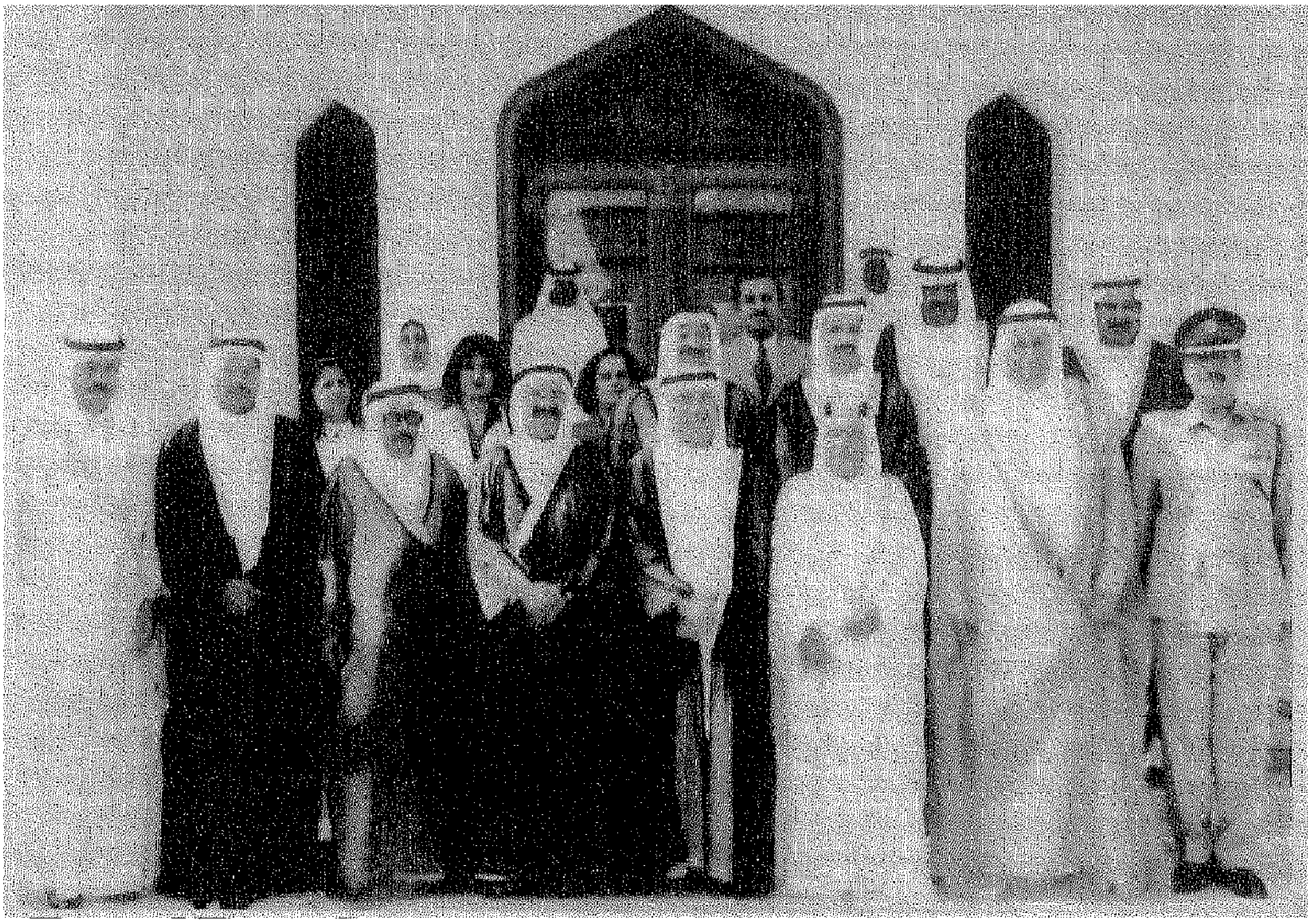
الباب السابع

رثـــاء

«دمعة حزن»

محمد بن عبد اللّه الزامل

دمعة.. علي رحيل كبير قوم عزيز..



٢٣ يونيه ١٩٨٨م

هي ليست دمعة بل دموعاً تنهمر عندما يفاجأ الإنسان برحيل شخص عزيز على قلبه وبصورة مفاجئة وسريعة. كمسلمين نحن نقر ونعترف أن الموت حق والحياة حق والبعث حق وكل ما جاء في القرآن الكريم وما نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق. وان الله جل وعلا باق وكل شئ فان إلا وجهه الكريم.

إذن لا اعتراض على الموت ولكن نحن كبشر خلقنا ضعفاء. فإذا ما سمعنا بنبأ وفاة شخص عزيز جزع القلب ودمعت العين من هول الصدمة وشدة الموقف. لكن نعود شيئاً فشيئاً إلى السكينة والطمأنينة عندما ندرك أن هذا قدر الله ولا راد لقدره وقضائه المكتوب،

وهذه بلا شك رحمة من الله لعباده الصابرين. لقد عرفت بوعبد الله منذ أكثر من ثلاثين عاماً. جمعتنا خلالها عدة مناسبات.. كان آخرها عندما تم اختياري عضواً إدارياً ضمن مجلس إدارة مركز الرعاية الاجتماعية بالمحرق. الذي كان يرأسه بوعبد الله – رحمه الله– حتى مماته.

ماذا عساي أن اكتب وأقول عنه؟ كان معدناً نقياً من معادن الرجال ذات الجود والشهامة والكرم وخصوصاً في المواقف والحالات الإنسانية التي تتطلب العون والمساعدة.. هذه الخصال الحميدة التي لازمته طوال حياته والتي لم تكن غريبة عنه، فقد ورثها عن آبائه وأجداده من عائلة الزامل الكرام، أولئك الرجال الذين جبلوا على أعمال الخير ومعاونة الضعفاء والمحتاجين. أضف إلى ذلك أن بوعبد الله تحلى بخصال أخرى ندر وجودها في زماننا هذا. إنها خصال الوفاء والصدق والإخلاص. والبذل والعطاء لوجه الله.. هذه الخصال والعادات الطيبة التي اندثرت واختفت مع ممن اختفوا ورحلوا من هذه الدنيا الفانية إلى دنيا الآخرة حيث رب كريم رحيم بعباده المؤمنين. من الصعب أن أعدد مآثر بوعبد الله – رحمه الله – في هذه الأسطر القليلة. ومن الصعب أيضاً أن أدون عطاءه الذي لم ينضب وأعماله الإنسانية والخيرية التي لم يتوقف عن بذلها لوجه الله.. والتي أرجو إلا تتوقف وتتواصل على يد من يخلفه من بعده.

اسأل الله العلي القدير أن تسجل له هذه الأعمال في سجل حسناته، التي زرع منها الكثير في حياته وسوف يجد حصادها في الآخرة في جنات النعيم إن شاء الله.

رحم الله محمد بن عبد الله الزامل واسكنه فسيح جناته، وألهم ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

عيسى الحادي - المثقف والاديب والرياضي.



عندما تأتى سيرة المحرق علي اللسان وعندما يذكر رجالاتها وفرجانها ومدارسها وأنديتها وكل ما هو موجود ارضها وفي زمانها الماضي الجميل ثم عن تلك الانشطة والفعاليات المكثفة والسائدة في ذلك الزمن الماضي منها الثقافية الأدبية أو العلمية وحتى الرياضية وغيرها من الأنشطة الأخرى.

وعندما يتطرق إلى تلك السيرة العطرة لماضي هذه المدينة العريقة ورجالاتها وشبابها يقفز إلى الأذهان ذلك الاسم اللامع الذي ملأ سماء المحرق في تلك السنين الغابرة بنشاطاتها ومشاركاتها المتعددة في مختلف مجالات الحياة. لقد تبوئ المرحوم بإذن الله عيسي الحادي عدة مناصب في الدولة كان اخر منصب أمين سر الهيئة البلدية المركزية ــــ بدرجة وكيل

وزارة ولا شك بأنه ومن خلال تلك المناصب الحكومية التى تولاها قد ساهم مساهمات فعالية ومؤثرة في تطوير العمل الإداري نظراً لخبراته الطويلة الواسعة في الميادين الإدارية التي امتدت سنين طويلة قضاها بكل تفاني وإخلاص ونزاهة في الأداء والعمل خصوصاً وأن السيد عيسي الحادي كان معروفاً بين زملائه ومعارفه بدماثة الخلق وصاحب الكفاءات العالية في الشئون الإدارية والمالية والتنظيمية بجانب ما كان يتحلى به دوماً ومع كل الناس بالخلق الرفيع والمعاملة الطيبة مع الكبير والصغير لا فرق عنده ولا تميز. إضافة الي ما اشتهر به خصوصاً عند مخاطبته مع الناس بذلك الاسلوب الرائع السلس والصدر الواسع الرحب سواء من خلال عمله اليومي في الحكومة أو مع مختلف شرائح المجتمع في مدينة الحرق كان بو عبد الله وكما كان يردده الناس (مالى كرسيه) إنه بالفعل أحد رجالات المحرق البارزين والمتميزين والذين مارسوا العديد من المهن كما ملاحظ من سيرته الحافلة بمختلف النشاطات الادبية والثقافية ومنها الرياضة أيضاً. ومن جراء إطلاعه المستمر ومشاركته الكثيرة في مختلف أوجه الحياة اعتبر في زمانه ذلك أديباً ومثقفاً لأبعد الحدود بل كان يطلق عليه كنز متنقل من المعلومات العامة كنا نستمع إليه وهو يتحدث ويتنقل في شتى المواضيع بقدرة فائقة وكأنه العالم الملم بكل ما يجري خصوصاً في العالم العربي. كان يشد السامع إليه خصوصاً إذا كان الحديث أو النقاش يدور حول مصر وأدبائها ومؤلفاتهم أو الشعراء ودواوينهم أو علمائهم وفنانيها أو غير ذلك من مختلف المواضيع كل ذلك كان يدور في عمارة الدوي التي كان يلتقي فيها كبار وخيرة رجالات المحرق أو في مجلس خاص الذي اعتاد الناس ان يزورونه فيه. كان هذا الرجل ياسرك بحديثه ويجعلك أذن صاغيه له . لقد كان السيد عيسى ومن خلال تلك اللقاءات معه يعتبر بالفعل موسوعة تاريخية من المعلومات . لقدكانت لديه موهبة في حفظ كثير من الاحاديث الادبية والثقافية والادبية وخصوصا اشعار كبار

الشعراء المعروفين.

أما إذا تحدثنا عن مجالات الرياضة فإن بو عبدالله دخلها من أوسع أبوابها حيث ترك ورائه بصمات كبيرة واضحة لا يمكن أن تنسى في هذا المجال بالذات ويكفي القاء نظرة على نص الرسالة التي بعثها إليّ خلال منتصف الثمانينات والمنشورة ضمن هذا الكتاب وهو يتحدث فيها عن ذلك الدور والجهد الكبير الذي قام به في لم وتجميع شباب المحرق في مجلسه بغية التدارس والتشاور حول كيفية إنشاء الفرق الرياضية خلال فترة الثلاثينات. لم يكتف عيسى الحادي بهذا القدر من الإنجاز في الميادين الرياضية بل واصل سيره وسعيه الحثيث في تحقيق هذا آخر لايقل أهمية عن الهدف الأول. فقد شارك مع زملائه وإخوانه من أبناء مدينة المحرق في تحقيق ذلك الحلم الذي طالما راود الجميع في هذه المدينة العريقة كان ذلك نادي البحرين وقد تحقق ذلك الحلم الكبير على أيدي صفوة من رجالات وشباب المحرق المخلصين.

وبتاريخ ١٩/٨/١٩٩٢ انطفئ ذلك السراج الذي أضاء سماء المحرق سنين طويلة عندها انطوت معه صفحة بيضاء ناصعة من تاريخ ابن المحرق البار وأبرز رجالاتها المخلصين الذين افنوا زهرة شبابهم وحياتهم حتى مماتهم في خدمة هذا الوطن بعطاء متواصل لم ينضب أو يقف في يوم ما.

لقد أحب الناس وأحبوه لا لماله أو جاهه أو لمناصبه بل لتلك الأخلاق الرفيعة والنفس المرحة الطيبة والسيرة العطرة.

رحمة الله عيسى الحادي رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته

كلمة رثاء في حق أوفي واخلص الرجال

في حب وخدمة وطنه ومواطنيه



• الراحل المغفور له باذن الله تعالى عبدالله كانو

غيب الموت فجأة رجل من خيرة الرجال الأوفياء تجاه هذا الوطن وأبنائه وبرحيل عبد الله كانو إلى دنيا الآخرة عند رب كريم تكون البحرين قد فقدت رجل من رجالات البذل والعطاء والجود والكرم في ميادين متعددة منها ميادين الخير ومساعدة الضعفاء والمحتاجين. لقد لمع اسمه في سماء البحرين وأنار بعطائه المتواصل والذي لم ينضب قط طيلة توليه قيادة هذه السفينة الكبيرة بكل ثقة ومقدرة وأطمئنان انار جوانب كبيرة من سيرته وهو يقود سفينته. بيت آل كانو الكرام التى مازلت تمخر عباب البحر حاملة معها كل أنواع الخير والنجاح سوف لن أتحدث هنا عن المشروعات الكبيرة والكثيرة المتنوعة وبالأخص الصحية منها والتى غطت

بها أجزاء كثيرة من هذا الوطن الكبير ولن أتحدث أيضاً عن تلك الأيادي البيضاء والسخية التى امتدت ومازالت ممدودة إلى الفقراء والمحتاجين، سوف لن اتطرق إلى هذه الجوانب من الأعمال الاجتماعية والخيرية والإنسانية من مسيرة العم العزيز عبد الله كانو ومؤسسة كانو الرائدة لأن ذلك سيسجل له إن شاء الله في سجل حسناته في يوم لا ينفع فيه لا مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم اذن هذه هي سفينة كانو التى بدأ سيرها منذ عشرات السنين والتي اصبحت لها مراسي اليوم في كل مكان وكلها إن شاء الله خير وسعادة وبركة. رحم الله عبدالله كانو وأسكنه إن شاء الله فسيح جناته والهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سلمان بن حسين بن مطر

وتلك السيرة العطرة من الأعمال الخيرية والإنسانية الأصيلة والخالصة لوجه الله



• عن اليمين سلمان بن حسين بن مطر والثاني يوسف احمد كانو

لقد مر أمام ناظري شريط طويل من الذكريات وأنا أمعن النظر وكلي اهتمام وانبهار بهذا المبنى الشامخ الكبير الذي ظل صامداً أكثر من قرن من الزمان على الرغم من تقلبات الزمن والتغييرات المناخية مما يدل على متانته وقوته ومكانة صاحبه الرفيعة الذي لولاه لما قام هذا المبنى. لقد تذكرت وأنا انظر إلى عمارة سلمان بن مطر بعضاً من أصدقائي من هذه العائلة الكريمة الذين رحلوا عنا إلى دنيا الآخرة والذين جمعتني معهم صداقة حميمة أو

أخوة صادقة وذلك خلال جزء كبير من هذا العصر.

تذكرت المرحوم بإذن الله محمد احمد بن سلمان بن مطر ويوسف بن أحمد بن سلمان بن مطر بجانب بعض من أفراد عائلة بن مطر. الذين كثيراً ما رووا بعض القصص أو الطرائف أو المواقف عن جدهم سلمان بن مطر. هذا المحسن الكبير الذي كان اهتمامه أو همه الأكبر هو تقديم كل عون ومساعدة إلى أولئك الفقراء والمحتاجين الذين كثيراً ما كانوا يترددون على عمارته في سوق المحرق.

كانت أياديه تمتد وبصورة مستمرة ودائمة إلى العشرات من فقراء المدينة والمحتاجين منهم وخصوصاً خلال تلك السنين العصيبة التي مرت على البحرين مثل بقية بلدان الخليج خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي.

كان التمر أحد المواد الغذائية الرئيسية لدي طبقة كبيرة من الناس في مدينة المحرق وكان سلمان بن مطر يوزعه على الفقراء والمحتاجين. كان سلمان بن مطر يعتبر أحد أعمدة تجار اللؤلؤ في البحرين وقد حباه الله كثيراً من خلال ممارسته لهذه التجارة التي كانت في أوج ازدهارها ونموها في تلك السنين الماضية والتي تربعت وبكل قوة على هذه المكانة المرموقة سنين طويلة. ومن هذه التجارة الرابحة في البيع والشراء كسب سلمان بن مطر من ورائها الخير الكثير ومع ذلك فانه لم يبخل أو يغلق صناديق أمواله أو تجوره بل استمر في البذل والعطاء من خير الله الذي أعطاه له ورزقه إياه.

هكذا كانت سيرة سلمان بن مطر لم يبخل على أحد ممن كان يلجأ إليه عندما تضيق به السبل ويصيبه ضنك العيش وقلة المادة. هذا ما كان يرويه عامة الناس من أهالي المحرق عنه. وباستمراره في السير على هذا النهج وزيادة أعماله الخيرية هذه زاد خيره وتضاعف

عطاؤه.

ليس هذا كل شئ بل يروي عنه أنه عندما شرع في بناء مدرسة الهداية الخليفية وشكلت اللجان لتلقي التبرعات كان سلمان بن مطر أول الملبين لهذا النداء ذلك في العلن أما في السر بينه وبين خالقه فكانت له مواقف إنسانية لا يمكن أن نرويها في هذه الأسطر القليلة إلا أنه لابد أن نذكر هذه الواقعة. وهو أنه كان لديه أحد العاملين (في بيته) حيث طلب هذا الخادم في يوم ما سلفه قدرها عشر روبيات لشراء بعض لوازم المصيف من سعف وغيره. والسبب أن الرجل هذا كان ينوي أن ينقل عائلته إلى مصيف عراد خلال فترات الصيف وقد خاطب سلمان بن مطر في مجلسه وأمام بعض أفراد أسرته فما كان من سلمان بن مطر إلا أن نهره وقال له ليس لدي مال لأسلفه لك. ولقد صدم ذلك الخادم وأصيب بعدها بالحمى من هول ذلك الرفض غير المتوقع أو الرد الجاف.

وما أن أسدل الليل سكونه وإذا بطارق على باب ذلك الرجل البسيط وكانت المفاجأة أن سلمان بن مطر عند الباب. حيث وبخ خادمه وقال له: عندما تطلب سلفه أو أي مساعدة مالية لا تطلبها أمام الناس الجالسين في مجلس بل دع ذلك يتم بيني وبينك فقط حتى لا تطالب في يوم ما بذلك المبلغ بعد موتي.

ثم أعطاه أكثر مما طلبه ورجع عائداً إلى بيته. فهل يوجد اليوم من يقوم بذلك الصنيع من العمل الإنساني الخالص لوجه الله؟

نعود إلى هذا المبنى أو عمارة سلمان بن مطر حيث يروي الراوي من أهله ويذكر لنا أن هذه العمارة كانت مخصصة لاستقبال زوار سلمان بن مطر وضيوفه فكثيراً ما أقيمت فيها بعض الولائم واستقبلت عدداً من تجار اللؤلؤ وأصدقاء سلمان بن مطر المقربين أمثال يوسف

بن أحمد كانو صديقه الحميم. ومن يدري فربما شهدت هذه العمارة أو قاعاتها صفقات شراء وبيع اللؤلؤ وهو ليس بالغريب لأنها أي هذه البضاعة كانت هي السائدة في ذلك الزمن الجميل إلا أنها مع الأسف سادت اليوم ثم بادت وتوقفت معها سفن الغوص وانطوت أشرعتها البيضاء التي كانت تجوب البحار وهيراته بحثاً عن اللؤلؤ وخيراته .. وبالمناسبة فإن هذه العمارة ليست الوحيدة في هذا الموقع بل هناك عمارتان موجودتان على نفس الطريق استعملتا لسكن عائلة سلمان بن مطر.

لقد رحل سلمان بن مطر إلى جوار ربه ثم رحل من عائلته من رحل وتفرق الباقون في مناطق مختلفة لكن الدنيا مازالت بخير فهناك اليوم من بقي من عائلته أطال الله في أعمارهم نذكر منهم الصديق العزيز والأخ الوفي إبراهيم بن خليفة بن إبراهيم بن سلمان بن مطر (أبو طلال) الذي يعتبر اليوم احد رموز الصدق والعطاء والوفاء سواء في عمله أو مع أصدقائه ومعارفه. وهو ابن ذلك الشيخ الخير في تجارة اللؤلؤ المرحوم بإذن الله خليفة بن إبراهيم بن سلمان بن مطر.

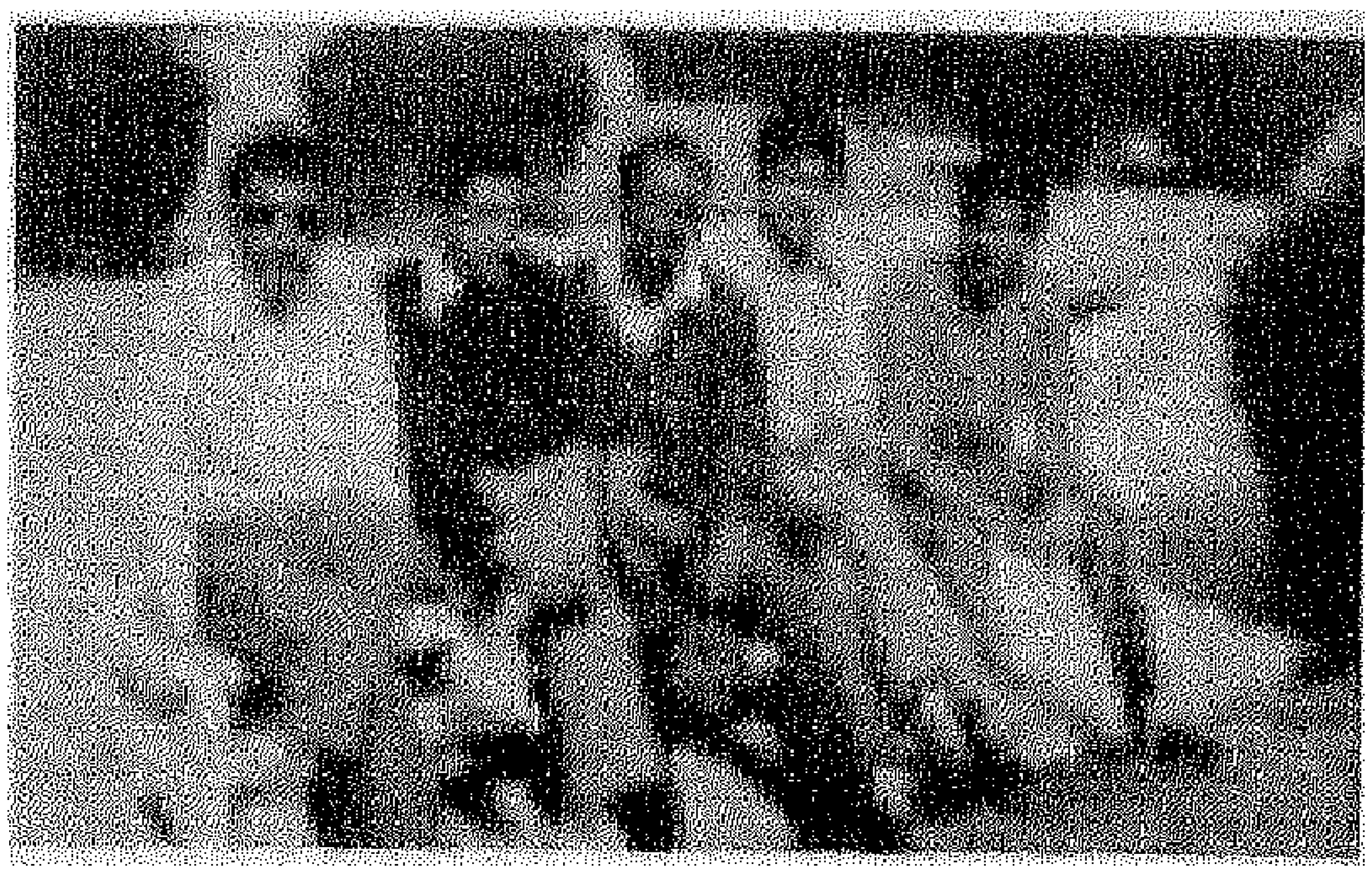
تبقى كلمة صدق وشكر وتقدير نسوقها إلى الشيخة مي آل خليفة وزيرة الثقافة التي حولت آثار البحرين ومناطقها التاريخية المنسية إلى حقائق وأرقام ملموسة. تجلى ذلك في الكثير من المواقع الأثرية التي أصبحت بفضل اهتمامها ورعايتها لمثل هذه المشاريع شاهداً حياً يحكي للزوار وللضيوف ماضي وتاريخ تلك المواقع الأثرية وسيرة أصحابها وذلك من خلال تلك الحقب الطويلة من السنين الماضية التي مرت عليها وهي صامدة باقية على مر الدهر والزمان.

وما عمارة سلمان بن مطر إلا أحد من تلك المشاريع التي أصبحت تحكي للأجيال تاريخ البحرين ورجالاته المخلصين. كل ذلك ما كان ليتم لولا اهتمامات الشيخة مي آل خليفة

وإخلاصها لهذا الوطن الغالي. فلها الشكر والتقدير والعرفان كما لا ننسى جهود واهتمامات عائشة بن خليفة بن إبراهيم بن سلمان بن مطر تجاه هذا لمشروع الكبير وهو عمارة جدها رحمه الله. وإذا كان هناك من مطالب لنا هو أمنية ورجاء أن نرى مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق وقد أصبحت متحفاً يضم كل ما يتعلق بسيرة هذه المدرسة أو هذا الصرح الكبير. والشيخة مي آل خليفة خير من يستطيع تحقيق هذا الحلم.

الأستاذ سيف بن جبر المسلم

مشوار طويل ملئ بالأعمال التطوعية
الخيرية والرياضية والشبابية والاجتماعية والتربوية





لا أحد في هذا الكون يعترض على مشيئة الله وقدره في خلقه بل ولا أحد يستطيع أيضاً أن يؤجل أو يقدم أي شئ في الوجود حدد الله نهايته هذه أمور تجرى وتنتهي بأمر الله سبحانه وتعالى وقدرته وهى من سنن الحياة ونظام هذا الكون الرباني الفسيح فكل شئ يسير بمقدار وكل حي لابد أن يأتي يومه المحتوم ويفارق هذه الحياة ولكنها طبيعة البشر فإذا ما فقد الإنسان شخصاً عزيزاً على قلبه بدأ يتحسر ويتألم ويزداد حزناً على رحيله وفراقه .

هكذا عشنا نحن أصدقائه وزملائه وأحبائه أياماً بعد فراقه ونحن نستعرض معاً تاريخه الطويل الذي قضي جزاءً كبيراً منه ويتنقل من ميدان لآخر وهو يؤدي مختلف الأنشطة والخدمات الجليلة ويشارك بجهده ووقته بل وبصحته تجاه هذا الوطن ومواطنيه . فمن ميدان التربية والتعليم إلى ميدان الحركة الكشفية إلى الاتحادات الرياضة والشبابية إلى الأعمال

والخدمات الاجتماعية والثقافية والأدبية من خلال الأندية والجمعيات الخيرية والإنسانية وأخيراً التحاقه في ميدان آخر فكانت في هذا الصرح الشامخ الكبير والذي يعتبر اشرف ميدان يزاول فيه العمل الإنساني والخيري وخدمة للضعفاء والفقراء والمحتاجين.

كانت جمعية الهلال الأحمر الذي انبثق فجرها منذ اثنين وثلاثين عاماً وهي ما زالت حتى اليوم تؤدي دورها الريادي في هذه الميادين الإنسانية المحطة الأخيرة لفقيدنا الراحل قد كان أبو محمد رحمه الله من المؤسسين البارزين لهذه الجمعية والتي كانت دوماً تفتخر وتعتز برجالاتها وشبابها وكان الأستاذ سيف المسلم واحد من أولئك الرعيل الأول الذين نذروا أنفسهم وحياتهم لخدمة هذا البلد العزيز وفي أي موقع أو ميدان يطلب منه القيام بأداء أي عمل ومشاركة تخدم بلده وشعب البحرين الوفي بالصورة المرضية المشرفة.

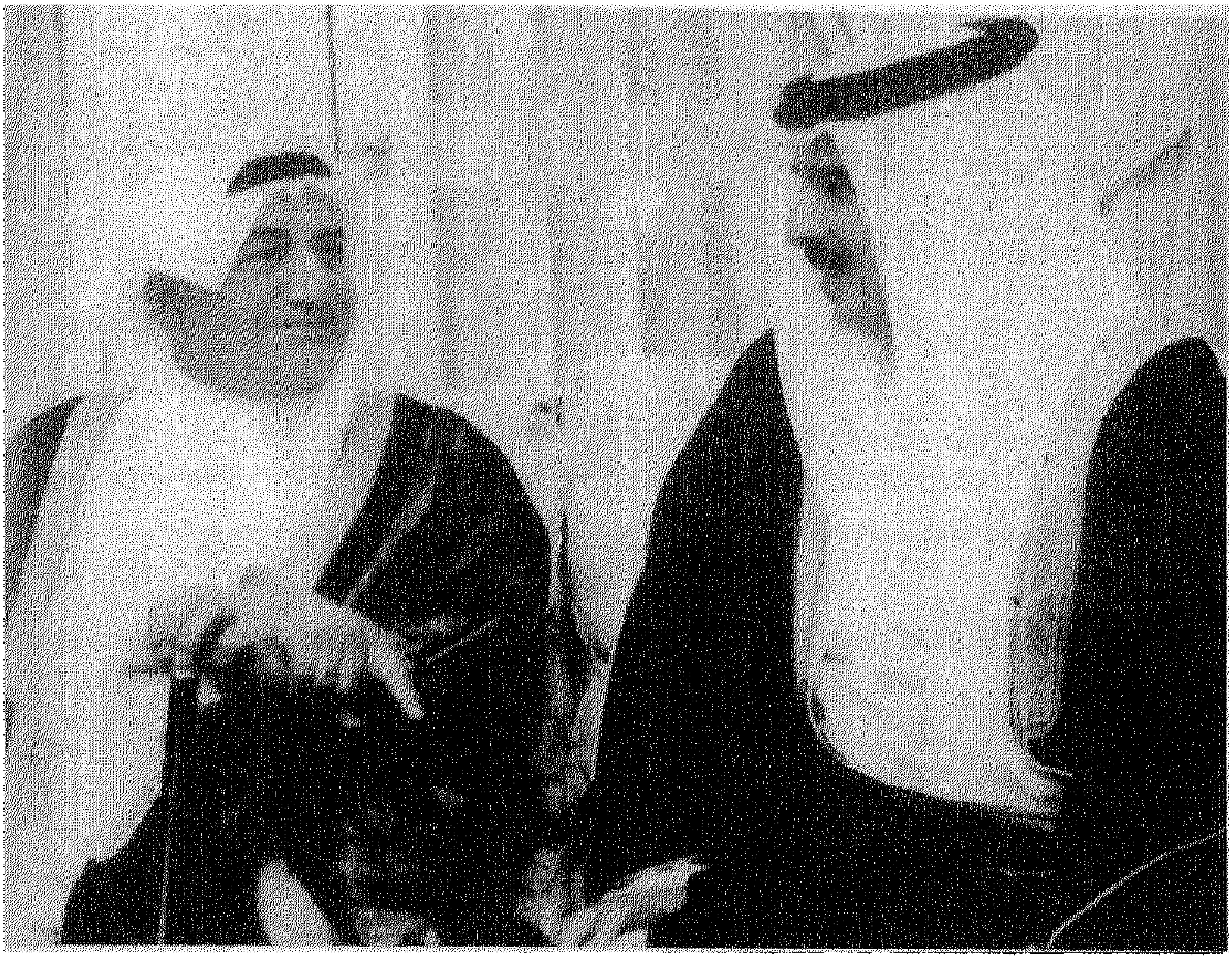
قد كان المرحوم كفاءة نادرة وشخصية مميزه بجانب ما كان يتحلى به من مزايا وخصال طيبة قلما تجتمع في بعض الأشخاص منها الصدق والإخلاص والتضحية في العمل والحب والوفاء للآخرين لقد شارك الأستاذ سيف المسلم في أنشطة هذه الجمعية وذلك من خلال عضويته في مجلس الإدارة لبضعة سنين حيث كان أهلاً للمسئولية ونعم الحضور والمساهمة في برامج هذه الجمعية الإنسانية الدولية قدر ما كان يسمح به وقته وجهده وعندما أصيب بمرض الكلى في السنين الأخيرة القليلة قبل وفاته لم ييأس أو يستسلم لهذا المرض بل استمر في نشاطه وتحركه إنما هذه المرة بشكل آخر كان يقوم بزياراته المعتادة لزملائه وأصدقائه في ديوانياتهم كما اعتاد أيضاً استقبال هؤلاء الأصدقاء والزملاء في بيته أو ديوانيته أسبوعياً وكنت التقي به دائماً في مجلس الأخ العزيز الكريم عيسى بن مبارك الكبيسي حيث كان هذا المجلس ملتقى للعشرات من رجالات هذا البلد العزيز كان فقيدنا

يغالب آلام مرضه بمرحه وابتسامته لعل ذلك يخفف من ويلات ما كان يشعر به أحياناً من حزن وآلام كثيراً ما كانت تتردد عليه.

هذا جزء يسير من سيرته وحياته حتى مماته وهو يصارع هذا البلاء أو المرض إلا أنه كان راضياً شكوراً بما قدر الله له رحم الله أبا محمد رحمه واسعة واسكنه فسيح جناته والهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحيل شيخ العائلة

علي بن يوسف فخرو



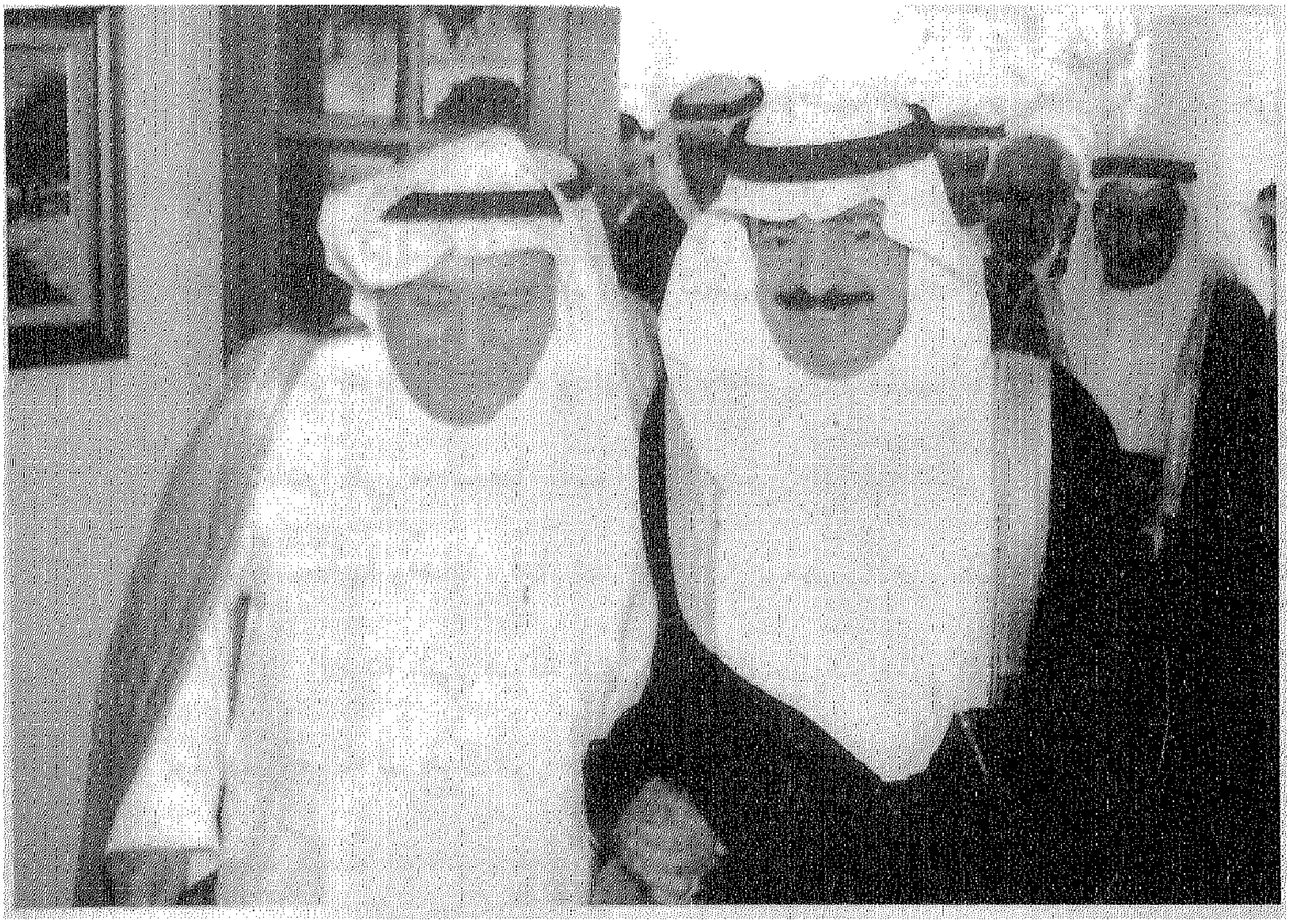
• الراحل علي بن يوسف فخرو مع جلالة الملك

ماذا عساني أن أقول عن هذا الرجل الذي رحل عنا الى دنيا الآخرة عند رب عظيم لقد جمع كل الخصال والصفات الطيبة والحميدة فيه كانت وطنيته المخلصة وأحيانا الشديدة والجارفة وحبه العميق لوطنه ثم صراحته المعروفة والمشهود لها عند كثير من الناس وذلك عندما يتحدث إليك في شأن من شئون البلاد والعباد تذكرني بأولئك الرجال الأوفياء من

الرعيل الأول ومن الوطنين المخلصين والمتفانين في حب وطنهم الذين رحلوا إلى الدار الآخرة وتركوا وراءهم سيرة عطرة ومآثر ناصعة البياض سجلت في كتب التاريخ أو تداولتها ألسنت الناس على مر الأيام والعصور. هكذا علي بن يوسف فخرو، إضافة إلى ذلك بعض الصفات التى كان يتحلى بها المرحوم بإذن الله، ومنها الكرم والمروءة والشيم أما إذا تحدثنا عن الوفاء فهذا شئ أصبح نادراً في مجتمعنا اليوم، بل اختفي مع بقية تلك العادات الحميدة التي اندثرت ولحقت بأصحابها وأهلها. أما عند علي بن يوسف فخرو فقط فقد ظل متمسكاً بهذه الخصلة والعادة الطيبة التي ميزته لدى محبيه ومعارفه وهي الوفاء، ومحافظاً عليها حتى آخر يوم من حياته لم يفرق في حياته بين الغني والفقير في مشاركاته لهم سواء في أحزانهم وأفراحهم. كنت تجده في مقبرة المحرق وهو جالس في سيارته بسبب عدم تمكنه من الوقوف على رجليه طويلاً ينتظر الانتهاء من مراسم الدفن ليشارك أهل الفقيد في مصابهم، بينما تجده في مكان آخر يشارك أيضاً أفراح الناس في مختلف المناسبات أو يرد الزيارات في بعض المجالس على الرغم مما يعانيه من بعض المشاكل الصحية التي لازمته طوال جزء من حياته.

لقد رحل علي بن يوسف فخرو عن مدينة المحرق بعد منتصف الأربعينيات لكن ظل قلبه وقلوب محبيه من سكان هذه المدينة وكأنهم ملتصقين سوياً من فرض حبهم لبعضهم البعض.

ماذا أقول وماذا اكتب عن الراحل العزيز اعتقد لو استرسلت في الكتابة عنه معدداً مناقبه ومذكراً بسيرته وماثره فسوف يلزمني ذلك ملء العشرات من صفحات الورق. وأنا هنا أتطرق الى جانب آخر مضئ من حياته التي قضاها حتى مماته وهي تلك اليد التي كانت ممدودة للضعيف والمحتاج بسبب أن هذه الأمور ستظل بينه وبين خالقه الذي أحياه ورزقه



• الراحل علي بن يوسف فخرو مع رئيس الوزراء

ثم أماته وهي انشاء الله ستسجل في سجل حسناته في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. لقد اعتد أنا والصديق العزيز عيسى بن مبارك الكبيس أن نزوره في مكتبه من وقت لآخر مثل بقية الزوار والاصدقاء سواء من داخل أو خارج البحرين والذين لم ينقطعوا عن زيارته حيث أن معرفتي به تمتد أكثر من أربعين عاماً كنت انوي أن اطرح عليه فكرة كتابة مذكرات أو لتكن أي مسمى آخر فقط لتحكي أو تروي لنا سيرته الطويلة في مختلف مجالات الحياة فقد تكون فيها دروس وعبر.

كنت في اتصال دائم مع إبنه شوقي منذ دخوله المستشفى للعلاج وكنت انوي زيارته إلا أن الإبن العزيز شوقي اخبرني بوضعه الصحي غير المستقر الذي لا يسمح لأحد بالزيارة حالياً على أمل أن تتحسن صحته عندها يمكن القيام بزيارته ثم سارت الأيام إلى أن ابلغني

احد الأصدقاء في ذلك اليوم الحزين عن وفاة العم والصديق والأخ الكبير على بن يوسف فخرو. وهكذا بوفاته انطفئت شمعة كبيرة كانت تضئ سماء المحرق قبل أن ينتشر ضوئها إلى المنامة إلى خارج مدينته التي ولد وترعرع فيها حتى أصبح اسمه بعد أن رحل خارج مدينته المحرق من الأسماء التي تتردد على السنة الناس في كل مكان. كان كثير من الناس يحملون له وفي ثنايا قلوبهم كل معاني الحب والعرفان والتقدير ويمثل ما كان يحمله الفقيد لهم في قلبه من ذلك الشعور والصافي والنقي نفسه.

رحم الله علي بن يوسف فخرو وأسكنه فسيح جناته والهم آله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفهرس

الموضوع	صفحة

الموضوع　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　صفحة

الباب الثالث

التاريخ يتحدث .... فم التاريخ

الموضوع صفحة

الموضوع صفحة

الباب الخامس

الفصل الأول... الرواد الأوائل

الموضوع صفحة

الفصل الثاني... من معادن الرجال

الباب السادس

علاقة الجوار – الصلاة الطيبة

الباب السابع

رثاء .. دمعة حزن

المصادر

- التقارير الحكومية السنوية ١٩٢٤ - ١٩٧٠م.
- لمحات من ماضي البحرين ١٩٨٧م - للمؤلف
- احداث طواها الزمن - ١٩٩٥م - للمؤلف.
- العمود الشخصي personal Columns للسيد تشارلس بلغريف - مستشار حكومة البحرين سابقاً.
- تقرير للدكتور بندركار ١٩٢٥ - ١٩٥٥م
- المكتبات في البحرين - الدكتور منصور سرحان
- مائة عام على تأسيس المستشفى الأمريكي - إنجيلا كلارك Through changing of life.
- تقرير للدكتور سنو - بعد تقاعده ١٩٧٠م.
- من سجلات المكتبات البريطانية - لندن.
- من السجلات والمحاضر - لكل من الصحة العامة وبلدية المنامة.
- التقاعد البحريني بين الأصالة والمعاصرة للسيد محمد عبد الغفار محمد العلوي - ٢٠٠١م.
- يوسف أحمد ثاني المريخي (مذكراتي ومشوار حراتي).

لمحات من السيرة الذاتية



المراحل الدراسية

- المراحل الدراسية الأولى (مدرسة الهداية بالمحرق)
- دراسات في العهد البريطاني حتى مرحلة L.C.E ١٩٦٢ - ١٩٦٤
- دراسات لدى معهد الجواهري في القاهرة - انتساب - ١٩٦٠ - ١٩٦١
- دراسات لدى مدرسة التاجر - المنامة - ١٩٥٢ - ١٩٥٣
- شارك في عدة دورات دراسية البحرين - القاهرة ١٩٧٤م - ١٩٨٠م

الأعمال الاجتماعية والتطوعية

- حائز على العديد من الشهادات التقديرية للعمل الخيري والتطوعي من عدة مؤسسات حكومية وأهلية (٣١).
- حائز على شهادة الدولة التقديرية ١٩٩٣م

المشاركات في الخدمات الخيرية والتطوعية

- مؤسس وأمين مالي لجمعية الهلال الأحمر البحريني.
- عضو إداري لمجلس جمعية البحرين الخيرية ورئيس اللجنة الطبية.
- عضو إداري بمجلس إدارة أمناء دار يوكو لرعاية الوالدين - الحد.
- عضو إداري بمجلس إدارة أمناء مركز الرعاية الاجتماعية - المحرق.

المؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية

- رئيس مجلس إدارة معهد البليغلوت سابقاً.
- عضو سابق في مجس إدارة نادي الإصلاح ١٩٥٤ - ١٩٥٥
- عضو سابق في مجلس إدارة نادي البحرين ١٩٦٢ - ١٩٦٣م.
- عضو سابق في مجلس إدارة نادي المحرق خلال فترة السبعينات / الثمانينات / التسعينات.
- رئيس لجنة تكريم الرواد والمبدعين من رجالات وسيدات مدينة المحرق ١٩٩٦م - ٢٠٠٠م (دورتين).

على المستوى الحكومي

- عمل في وزارة الصحة لمدة ٤٥ عاماً حتى تقاعد عام ١٩٩٦م وكان قد تولى منصب مدير عام بدرجة وكيل مساعد لخدمات الرعاية الأولية (المراكز الصحية) ويعتبر هذا آخر منصب حكومي تولاه ومنها تقاعد.
- شارك في عدة مجالس ولجان طبية بوزارة الصحة.
- عضو سابق بمجلس إدارة الأوقاف السنية.
- عضو حالياً في المجلس الأعلى لشئون الحج والعمرة.

الإصدارات

- لمحات من ماضي البحرين باللغتين العربية والإنجليزية عام ١٩٩٥م.
- أحداث طواها الزمن باللغتين العربية والانجليزية عام ١٩٩٥.
- تطور الخدمات الصحية في المراكز الصحية عام ١٩٩٣م.
- الخدمات الصحية في ثلاثين عاماً (كتابين) باللغتين العربية والانجليزية ١٩٩٤م.

مملكة البحرين
هيئة شؤون الإعلام
المطبعة الحكومية
Kingdom of Bahrain
Information Affairs Authroity
Government Printing Press